



جامعة العلوم الإسلامية العالمية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية
قسم اللغة العربية وآدابها

قُدِّمَتْ هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها :

الهوية في الشعر الأردني المعاصر

(١٩٨٥ - ٢٠٠٥ م)

الأستاذ المشرف :

د. عيسى قويدر العبّادي

إعداد الطالب :

بشار مخلد جميل المطيريين

الرقم الجامعي : ٥٠٧١٦١٢٨٠٠٣



قرار لجنة المناقشة

نُوقِشَتْ هذه الرسالة المعنونة بـ (الهوية في الشعر الأردني المعاصر ١٩٨٥-٢٠٠٥م)، وأجيزت بتاريخ ١/١١/٢٠١٠م.

أسماء أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

.....

(مشرفاً ورئيساً للجنة)

١. د. عيسى قويدر العبّادي:

.....

عضواً

٢. أ.د. عفيف محمد عبد الرحمن:

.....

عضواً

٣. د. سمير بدوان قطامي:

.....

عضواً

٤. د. موفق رياض مقدادي:

.....

إهداء

١. إلى اللذين كانا منارةً لي في طريق العلم والمعرفة
أمي و أبي
 ٢. إلى أستاذي الجليل
د. عيسى العبادي
 ٣. إلى المرحوم الذي دعمني ووقف إلى جانبي
أ. د. مصطفى محمد السيوفي
 ٤. إلى الأساتذة الكرام في قدرهم وعلمهم الغزير
- أ. د. : عفيف عبد الرحمن
 - د : كمال جبيري

الباحث

كلمة شكر وتقدير

أحمدُ الله تعالى حمداً كثيراً على ما أعطاني إياه من عظيم الفضل، وما ألهمني من صبر وتحمل لمشقة وأعباء كتابة هذه الرسالة؛ حتى تخرج بهذا الشكل، وقد كان لا بُدَّ أن أَرُدَّ الفضل لأهله، لذا أتقدم بالشكر والثناء الجزيل لأستاذي المشرف الحالي د. عيسى العبادي الذي قَبَّلَ الإشراف على الرسالة بعد أن قاربْتُ على إنهاؤها وقد تحمَّلَ أعباءَ قراءتها منذ البداية، وأبدى ملاحظاته القيمة التي أخذتُ بها وأفدتُ منها. واستذكر هنا أيضاً أستاذي المرحوم د. مصطفى محمد السيوفي الذي كان له الفضل الأكبر في التوجيه المستمر لي قبل وفاته - رحمه الله - حتى تخرج الرسالة على أفضل وجه وأنصح صورة .

وأَتقدم أيضاً بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن، والدكتور سمير قطامي، والدكتور موفق مقدادي، لتفضلهم بقراءة هذه الرسالة ومناقشتها، كما أتوجه بالشكر أيضاً لموظفي مكتبة الجامعة الأردنية ومكتبة عبد الحميد شومان والمكتبة الوطنية، لوقوفهم بجانبني ومساعدتي أثناء كتابة الرسالة.

الباحث:

بشَّار مخلد جميل المطيريين

جدول المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	١. قرار لجنة المناقشة
ب	٢. الإهداء
ت	٣. كلمة شكر وتقدير
ث	٤. جدول المحتويات
د	٥. الملخص باللغة العربية
ذ	٦. الملخص باللغة الإنجليزية
ر	٧. المقدمة
	٨. التمهيد :
١	■ مدخل إلى الهوية
٢٠	■ الهوية منهجية تفكير ناقد في العمل الأدبي
٢٤	■ الحركة الشعرية الأردنية قبل عام ١٩٨٥ م
٣٠	■ المؤثرات العامة في حركة الشعر الأردني حتى عام ١٩٨٥ م
	❖ الفصل الأول: البعد الاجتماعي
٣٥	■ الموروث الثقافي العام (التراث)
٣٨	■ أهم الملامح التراثية في المجتمع الأردني
٤٦	■ التناسل وسيلة هامة لاستدعاء التراث
٤٨	■ التناسل الأدبي
٥٥	■ التناسل الأسطوري
٦١	■ التناسل الشعبي
٦٥	■ هوية الذات داخل المجتمع الأردني
٦٥	أ- الطبقات الاجتماعية (هوية الطبقات الفقيرة)
٧٣	ب- هوية المرأة داخل المجتمع (هوية الذات النسوية)

❖ الفصل الثاني: البعد المكاني

- ٨٢ ■ تمهيد: ١. المكان لغةً ٢. العلاقة الإنسانية بالمكان.
- ٨٣ ٣. موقع الأردن الجغرافي
- أولاً: المكان من منظور إيجابي:
- ٨٤ أ. صور الوطن
- ٨٨ ب. صورة الأماكن التاريخية
- ٨٨ ١. البتراء
- ٩٣ ٢. جرش
- ٩٦ ج. صورة المدينة الأردنية المعاصرة
- ٩٧ ١. عمّان
- ١٠٧ ٢. إربد
- ١١٣ ٣. مدن أردنية أخرى
- ١٢١ د. الأودية الطبيعية
- ١٢٤ ■ ثانياً: المكان من منظور سلبي (الاغتراب المكاني)

❖ الفصل الثالث: البعد الديني

- ١٣٦ ■ تمهيد : ١. مدخل إلى الأدب الإسلامي
- ١٣٧ ٢. نشأة الشعر الإسلامي في الأردن
- ١٤٠ ■ أولاً: الاتجاه الاجتماعي : ١. المناسبات الإسلامية
- ١٤٥ ٢. المحور الأخلاقي
- ١٥٦ ■ ثانياً: الاتجاه الصوفي (الوجداني)
- ١٦٤ ■ ثالثاً: الاتجاه الديني
- ١٦٧ ■ رابعاً: الاتجاه التاريخي
- ١٧٠ ■ خامساً: الاتجاه الفني (التناص الديني)

❖ الفصل الرابع : البعد السياسي

- ١٧٩ ■ أولاً: الحياة السياسية في الأردن
- ١٧٩ ١. الفكر السياسي الإسلامي

١٨١	٢. الفكر الاشتراكي الشيوعي.
١٨٢	٣. الفكر الليبرالي الرأسمالي.
١٨٣	■ ثانياً: الشعر السياسي
١٨٥	- طبيعة الشعر السياسي الأردني.
١٨٦	■ ثالثاً: الهوية الوطنية في الشعر: ١. مفهوم الوطن
١٨٨	٢. هوية الشعر الوطني
١٨٩	أ. هوية القدوة الرمز (المثل الأعلى):
١٩٥	ب. مناسبات وطنية.
١٩٥	١. عيد الاستقلال الوطني
١٩٧	٢. معركة الكرامة
١٩٩	٣. تعريب قيادة الجيش الأردني
٢٠٠	٤. عيد الجلوس الملكي
٢٠١	٥. عيد الثورة العربية الكبرى ويوم الجيش العربي
٢٠٣	■ رابعاً : الهوية القومية في الشعر.
٢٠٤	١. قضية الوحدة العربية
٢٠٩	٢. القضية الفلسطينية.
٢١٠	● الجانب الأول : رصد للأحداث في فلسطين
٢١٠	أ- الانتفاضة الفلسطينية.
٢١٢	ب- المذابح الإسرائيلية.
٢١٤	● الجانب الثاني : صورة المدينة الفلسطينية.
٢١٤	أ. صورة القدس .
٢١٧	ب. مدن فلسطينية أخرى.

• الجانب الثالث :

- ٢١٩ صورة البطل الفلسطيني في الشّعر الأردني المعاصر
- ٢١٩ أ- الفلسطيني الثائر
- ٢٢٣ ب- شخصية حنظلة الأسطورية
- ٢٢٦ ٣. القضية العراقية.
- ٢٣٨ ٤. القضية اللبنانية.
- ٢٤٢ ■ خامساً: التناص التاريخي وسيلة تعبير سياسية.

❖ الفصل الخامس: البعد النفسي

- ٢٤٨ ■ تمهيد: الدراسة النفسية
- ٢٤٨ ■ أولاً: الشعور النفسي والعاطفي
- ٢٤٩ أ- الشعور النفسي العام
- ٢٥٠ ب- الشعور النفسي الخاص
- ٢٥١ ١-الشعور الإيجابي
- ٢٦٤ ٢-الشعور السلبي
- ٢٧٥ ثانياً: ظاهرة الزمن من منظور نفسي (الوقت الكوني)
- ٢٧٥ أ- فصول السنة الأربعة
- ٢٨٣ ب- أوقات الصباح والمساء.
- ٢٩٣ ج - ظاهرة الزمن العام (الزمن المبهم)
- ٣٠٢ الخاتمة
- ٣٠٥ ملحق
- ٣٤٠ ثبت المصادر والمراجع

المُلخَص
الهوية في الشعر الأردني المعاصر
(١٩٨٥-٢٠٠٥ م)
بشار مخلد جميل المطيريين
جامعة العلوم الإسلامية العالمية - ٢٠١٠م

تناولت هذه الدراسة موضوع "الهوية في الشعر الأردني المعاصر" في الفترة الممتدة من عام ١٩٨٥ إلى عام ٢٠٠٥م، وسعت لتناول الهوية في إطارها الفكري، والبحث عن الأبعاد والمضامين الأساسية التي تقوم على تشكيلها، وأشارت الدراسة إلى جدية "الهوية" كمصطلح نقدي يحاول الربط بين العناصر الأساسية المرتبطة بالأفكار والعادات والمعتقدات السائدة من جهة، ومدى اتصالها بالأعمال الشعرية الأردنية المعاصرة من جهة أخرى؛ ولذلك تعددت عناصر وأبعاد تشكيل الهوية في الشعر الأردني المعاصر؛ كان أهمها البعد الاجتماعي والمكاني والإسلامي والنفسي والسياسي، فالعادات والأرض والدين والحس الوطني والقومي والمزاج النفسي؛ كلها مفردات تتصل بالهوية الجماعية لشعب معين.

وبناءً على ذلك؛ فقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد وخمسة فصول؛ تناول الفصل الأول البعد الاجتماعي في تشكيل الهوية، وتوقف الفصل الثاني عند البعد المكاني، أما الفصل الثالث فقد عالج البعد الإسلامي للهوية، واهتم الفصل الرابع بالبعد السياسي، وتطرق الفصل الخامس للبعد النفسي في تشكيل الهوية الشعرية الأردنية. وحاولت الدراسة إظهار مدى اتصال الهوية الفكرية للعمل الأدبي بالواقع المحيط وقربها منه عبر إثبات وجود عناصر تلك الهوية في العمل الأدبي؛ فهي تعبّر عن مقدار اهتمام مُنتج العمل الأدبي بهويته الوطنية والقومية، ومدى استفادته منها عند إنتاج أعماله الشعرية.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى أنّ الهوية - في إطارها الفكري - كانت واضحة المعالم في الشعر الأردني المعاصر، حيث أثبت شعراؤنا مدى قُرب اتصالهم بالحياة الاجتماعية المحلية من جهة، وبالمنظومة العربية والإسلامية من جهة ثانية، فالهوية الشعرية الأردنية، هوية متصلة بواقعها المحيط بها - سواء المحلي أو القومي - وقريبة من كل ما يجري حولها، ولكنها كانت على الأغلب هوية أردنية عربية إسلامية.

Abstract

The Identity in the Contemporary Jordanian Poetry

Between (1985-2005)

Bashar Mkled Jamil AL-Motaireen

The World Islamic Science & Education University (2010)

This study Addressed the issue of the " The Identity in the Contemporary Jordanian Poetry Between (1985-2005)", And sought to deal with identity in which the intellectual, the search for distances and the fundamental contents of which are based on composition , the study pointed out the seriousness of the "identity " as a critics from, training to link the basic elements to related ideas. Customs and beliefs on the one hand , and their relevance to the work of Jordanian contemporary poetry, on the other hand , there elements for infrastructure distances for the modern Jordanian poetry, mostly of it was social distance place, Islamic , physiology, a political, customs and land , national and local senses , and philosophical mood and this is so called vocabulary in the social , group identity, for one particular nation.

Accordingly, it came to study in an introduction in five chapters which first chapter dealt with the social distance in the formation of identity and stopped, where second chapter discussed spatial distance . the third chapter dealt with the Islamic distance of identity, and chapter four the political distance and discussed in chapter five the psychological identity after the formation of the Jordanian poetry and tried to study to show how identity contact the intellectual work of literary reality , the surrounding and the proximity to it by showing the existence of that identity in a literary work are expressing interest in the amount of the product of literary work of their national identity and nationalism and how it benefited them in the production of his poetry works .

The findings of this study indicated that the identity for intellectual frame were clearly defined in the poetry of Jordan today, as it has proved poets how closely their contact with the social life of the local side and the system of the Arab and Islamic countries from Jordanian poetry identity related own reality around them – whether local or national – and close to the all been turning, but it was most likely identity of the Jordanian Arab Muslim .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) خاتم النبيين والمرسلين
وخير البشر أجمعين وبعد؛

فقد تمّع موضوع الهوية في الدراسات الانسانية بأهمية خاصة ومكانة مميزة ؛كونها تذهب نحو العناية بدراسة طبيعة حياة الشعوب والأمم المختلفة، والإفصاح بوضوح عن ميزة هامة من ميزات الوجود الإنساني، ألا وهو العقل وما يحوي من مزيج من الجوانب النفسية والفكرية، ويكون ذلك طبعاً من خلال الرصد التاريخي بتتبع مظاهر الثبات والتغير بين الفترات الزمنية المختلفة، ويتقاطع في خضم ذلك العرق والمكان واللغة، لنخرج في النهاية بخليط منسجم يُدعى الهوية الجماعية لأمة ما أو شعب معين .

ولما كانت الهوية ذات اهتمام مشترك بين أفراد المجتمع الواحد، ورابطة قوية تجمع الأمة الواحدة، كان لا بُدَّ من تناولها بطريقة منطقية وعلمية وصفاً ورصداً؛ ولذلك كانت منهجيتي تمثّل هذا الموضوع وتمسُّه من قريب. فأنّت تمزج بين الفكر الإنساني ومضمون العمل الأدبي ؛ لتثبّت صلة معينة هنا وهناك، وتحاول أيضاً أن تجد أوجه التوافق والاختلاف معللاً ومفسراً؛ ولذا كان الدافع الأساسي لتناول هذا الموضوع هو الرغبة الحقيقية نحو خوض تجربة واقعية بهدف التعرف على طبيعة الهوية الوطنية ومزاياها بشكل علمي ومنطقي واعٍ بعيداً عن الانزياحات العاطفية والأحكام العشوائية.

وهناك دوافع أخرى لا بُدَّ من الإشارة إليها، وهي ظاهرة للعيان ليست بحاجة لإبرازها: أولها مشاعر الخوف من ضياع الهوية الوطنية؛ وذلك بسبب الانفتاح الإعلامي الكبير وتطور وسائل الاتصال بين دول العالم وهو ما يُعرف بالعولمة، حيث الهوية العالمية الواحدة هوية الأقوى، لينسى المواطن الأردني صلته بكل من المكان واللغة الفصيحة، والتاريخ العريق بمستوياته الثلاثة: الديني(الإسلامي) والعربي والوطني القديم منه والمعاصر، مما يسبب جهلاً بمكونات وأبعاد تشكيل هويتنا الوطنية.

وثانيها تنامي الحس القومي الداعي إلى ضرورة التمسك بالهوية الوطنية، والتخلي عن مظاهر الحضارة الأجنبية، وخصوصاً تلك التي لا تتسجم مع عاداتنا وتقاليدنا، والتوجه نحو فرض مساقات تربوية وجامعية تعزز قيم الولاء والانتماء للهوية ومكوناتها.

وبناءً على ما سبق؛ فإن أهداف الدراسة منسجمة مع دواعيها، وقد لجأ الباحث لرسم أهداف تنبّط الصلة بين الشعراء وهويّتهم، فلا يعيش إلا في إطارها؛ وفيما يلي إيضاح وافٍ:

١. إثبات قوة حضور الهوية الوطنية في أذهان المبدعين والمتقنين من الشعراء المحليين، بوجود صلة فكرية بينهم والهوية الوطنية الجامعة؛ تتمثل من خلال طرحهم لأبعاد تشكيل الهوية داخل أعمالهم الأدبية.

٢. إثبات قدرة الهوية الوطنية في الحفاظ على نفسها - داخل الإطار العام لها - ورفضها لكل ما يمس معتقداتها كاللغة والدين والتراث من جهة، ومحاولة رصد التغير في الشعر.

٣. إثبات قدرة الهوية الوطنية في الاتصال مع العالم الخارجي الذي ترتبط معه بعلاقات معينة، وهنا نطرح تساؤلاً: هل كانت الهوية الوطنية هوية عربية قومية في إطارها الاجتماعي والديني والسياسي؟

٤. إثبات قدرة طغيان العام على الخاص، بحيث يتم تناول الفكر الإنساني الشائع للأغلبية لا للأقلية.

٥. محاولة إثبات قدرة شعرائنا المحليين الذين يمثلون الواجهة الثقافية لهويتنا في التعبير عن أفكارنا وتراثنا، فهل نجحوا في إثبات قدرتهم على إبراز ذلك أم أخفقوا لعدم ممارستهم الحقيقية للهوية وجهلهم بكثير من الأبعاد المحيطة بها؟

أمّا فيما يخص الحديث عن السبب الرئيسي في تناول الفترة الزمنية المحددة بين أعوام (١٩٨٥-٢٠٠٥م)؛ هو تناول شعراء جُدد على الساحة الأدبية الأردنية لم يسبق الباحثون إلى دراستهم بشكل جدي ودقيق، ومحاولة الخوص في مضمون الشعر الأردني في تلك الفترة والاطلاع على الاتجاهات المؤثرة فيه، خصوصاً أنها مرحلة النضوج الثقافي والفكري، حيث أصبح هناك استقرار سياسي في الدولة الأردنية، وانتشرت المطابع والصحف بشكل جيد، واطلع شعراؤنا على التجارب الشعرية في أوروبا والدول العربية، وتوجهت الدولة بشكل حقيقي نحو خدمة الأدب بشكل عام والشعر بشكل خاص ابتداءً من تلك الفترة.

وفي خضم البحث عن حقيقة الهوية الأردنية وطبيعتها، كان لابد من الاستناد للعديد من المصادر والمراجع والأبحاث والندوات ذات الصلة الوثيقة بموضوع الدراسة التي شكّلت في نهاية المطاف أرضية ثقافية خصبة في بناء مفهوم واضح حول الهوية، كما اعتمدت أيضاً على جملة من الكتب الرئيسة التي تناولت الحركة الشعرية الأردنية، واستندت لجملة من الدواوين الشعرية الأردنية الصادرة في الفترة (١٩٨٥-٢٠٠٥م)، إلا أنني هنا سأجمل بعضاً من تلك المراجع وأهمها:

١. د. إبراهيم خليل ، الشعر المعاصر في الأردن .
٢. د. سمير قطامي، الحركة الأدبية في شرقي الأردن منذ قيام الإمارة حتى ١٩٤٨م .
٣. _____ ، الحركة الأدبية في شرقي الأردن بين عامي (١٩٤٨-١٩٦٧م).
٤. د. شكري عزيز ماضي وآخرون ، معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن (١٩٥٠-٢٠٠٠م) .
٥. د. محمد عبد الرحيم عطيات، الحركة الشعرية في الأردن : تطورها ومضامينها .
٦. د. عبد الفتاح النجار ، التجديد في الشعر الأردني (١٩٥٠-١٩٧٨م) .
٧. محمد إبراهيم ورّاد العضيلة، المكان الأردني: دراسة في الشعر الأردني المعاصر.
٨. ناصر الدين الأسد ، الحياة الأدبية الحديثة في الأردن و فلسطين حتى سنة ١٩٥٠م.

وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد وخمسة فصول وخاتمة ، حيث عالجت في التمهيد موضوع الهوية كمصطلح فكري متعدد الجوانب لغوياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً ، فتنبعت مظاهر الثبات والتغير، ثم تناولت في موضوع آخر البداية الحقيقية للحركة الأدبية في الأردن، وذلك من خلال تتبع سريع وموجز للنشأة والتطور في المرحلة الأولى ومزاياها.

واستهللتُ بدايةً في الفصل الأول الحديث عن البُعد الاجتماعي في تشكيل الهوية ووضّحتُ بعضاً من مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية ذات الاتصال الوثيق بالشعر، وأهم الموضوعات المطروقة ، وتناولت مفهوم التناص كآلية استدعاء الهوية أو التراث الفكري للشعب الأردني .

ثم تناولتُ في الفصل الثاني البُعد المكاني للهوية، وهو بُعدٌ ذو أهمية خاصة؛ فمن خلاله تتضح العلاقة بين الإنسان والموروث والمكان كعلاقة تكاملية وتفاعلية، وقد استلهم شعراؤنا الأردنيون من مدنهم وقراهم وأماكنهم الطبيعية رموزاً حقيقية للتعبير عن مكنون هويتهم الوطنية، لتشكل صورة واقعية وصادقة مليئة بالحيوية.

أما الفصل الثالث فقد خُصصتُ للحديث عن البُعد الإسلامي للهوية، وبيّنت فيه التأثير الواضح للمعتقدات الإسلامية على الشاعر الأردني، ودليل ذلك استلهم الشعراء المحليين مضامين الإسلام وتعاليمه في مختلف الجوانب الحياتية، والاستشهاد بآيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة في التعبير عن أفكارهم داخل العمل الأدبي .

وفي الفصل الرابع، درستُ البُعد السياسي للهوية، وهنا نرى فيها الموقف السياسي العام لدى الشعب الأردني، الذي مثله شعراؤنا خير تمثيل، وعبروا عنه بمنتهى الصدق والموضوعية، وقد جاء هذا البُعد على مستويين:

١. وطني: حيث استذكر فيه شعراؤنا الأحداث التاريخية التي مرّت بها البلاد، وحاولوا تخليد قادة الوطن في فترة الدراسة: جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال، وجلالة الملك عبدالله الثاني- أطال الله في عمره- وكان ذلك من خلال وصف الانجازات التي تحققت في عهدهما.
٢. قومي: وقد تناولت فيه القضايا القومية - ذات الاهتمام المشترك داخل أطياف المجتمع الأردني - التي تهّم العرب جميعاً؛ إذ عالجهما الشعر المحلي بشكل وافٍ، وهي على الترتيب قضية الوحدة العربية والقضية الفلسطينية ومن ثمّ العراقية فاللبنانية.

وفي الفصل الخامس رأيتُ أن أتناول البُعد النفسي من جانبٍ ذاتي؛ ذلك أنني تناولت الجانب العام منه ضمناً في الأبعاد السابقة، إلا أنّ هذا لا يعني أنني لن أتناول مزاج الفرد لأحكم على مزاج الجماعة؛ فالشاعر إنّما يعبر عن نفسه في الدرجة الأولى ومن ثم يعمم تجربته النفسية لتمثّل مجمل الشعب الأردني، كما تناولت في هذا الفصل ظاهرة الزمن داخل الإطار الكوني ونظرة الشعراء له بشكل شعوري خارج إطار الواقع.

وأتبعته بملحق خاص حول الأعمال الشعرية الأردنية التي صدرت ونشرت في فترة الدراسة، وعَرَضْتُ في الخاتمة أهم النتائج التي خَلُصْتُ إليها في الدراسة، ثمّ أخيراً ثبتت بالمصادر والمراجع. وقد استندت في دراستي هذه الى المنهج التكاملي الوصفي (التحليلي) وهو منهجٌ على أهمية كبيرة؛ إذ يهدف لإعطاء معلومات دقيقة ووافية حول كل فكرة يعالجها، كما أنّه منهج يتناسب مع طبيعة موضوع الدراسة؛ لتشعبه وتنوعه وبالأخص دراسة النصوص الشعرية .

وختاماً كان لا بُدَّ أن استذكر فضل مشرفي السابق الأستاذ الدكتور مصطفى السيوفي ،
تغمّده الله بواسع رحمته وجعل مثواه الجنة ؛ على حسن صبره وتعاونه معي وتوجيهه الدائم لي
بالنصح والإرشاد، كما لا يسعني المقام هنا أيضاً إلا بتقديم الشكر والعرفان للدكتور عيسى العبادي
الذي وافق على الإشراف على هذه الرسالة وقراءتها من أولها لآخرها مبدئياً نصائحته التي كانت
نبراساً نقّدتني بها ونسير على نهجها.

وفي نهاية المطاف فإنني لا أدعي الكمال لهذه الدراسة من النقص والخطأ ، فالكمال لله
سبحانه والخطأ من صفة البشر إلا أنّ خيرنا من يعرف الخطأ فيقف عنده، ولذلك فإنّ هذه الدراسة
ليست سوى بداية متواضعة لطريق طويل تثبتُ فيه معالم هُويّتنا الفكرية وقدرتنا على الثبات
والتأثير .

والله وليّ التوفيق ،،،

تمهيد عام

أولاً: مدخل إلى الهوية:

أ- المفهوم لغة: ^(١)

مفهوم الهوية من ناحية الدلالة اللغوية، هو كلمة مركبة من ضمير الغائب (هُوَ) مضاف إليه ياء النسبة، فالأصل في نسبتها لضمير الغائب؛ لتدل الكلمة على ماهية الشخص أو (الشيء) كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها، بناء على مقومات وخصائص معينة. ومن الملاحظ اتفاق معاجم اللغة التي تناولت لفظ الهوية على ذلك المفهوم، في إشارتها إلى معنى الحقيقة المطلقة التي تدل على ماهية الشيء وتتضمن سبب اختلافه عن غيره بناءً على عناصر وأبعاد معينة .

إشكالية هذا المفهوم:

لقد شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً كبيراً ودراسات متنوعة فيما يخص موضوع الهوية، والذي تناولته كخلفية اجتماعية وسياسية ونقدية، مستأثرة باهتمام العديد من الباحثين والمفكرين؛ ولذلك حين نريد توضيح مفهوم الهوية كمصطلح إنساني؛ نتعرض لإشكالية حقيقية، إذ نراه مفهوماً متعدد الجوانب اجتماعياً وسياسياً وعرقياً ولغوياً ودينياً واقتصادياً، وبالتالي يرى هؤلاء الباحثون توضيح كل جانب من جوانب المفهوم على حسب منظورهم الخاص بهم. فعند محاولة قراءة الهوية مثلاً من الجانب الاجتماعي نرى اختلافاً واضحاً في تحديد عناصر الهوية على ثلاثة اتجاهات ألا وهي ^(٢):

١- اتجاه تراثي، يرى في الهوية عنصراً ثابتاً وأساسياً من عناصر التراث، ويحاول جاهداً إبراز دور التراث في تكون الهوية.

٢- اتجاه قومي: يرى في الهوية ذلك العرق (الرابط الدموي) الذي ينتمي إليه مجموعة من الجنس البشري، ولهذا العرق مجموعة من المقومات الثابتة، كمعطيات الزمان والمكان اللذين يحددان طبيعة المجتمع، والمتغيرة التي تتغير تبعاً للظروف كالعادات المستحدثة

(١) وردت في لسان العرب بفتح الهاء، وهي البئر البعيدة المَهْوَاة (القعر) وعرشها سقفها المَعْمَى عليها بالتراب، ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ط (١)، ١٩٩٠م، دار الفكر للطباعة والنشر - دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، مادة (هوا).

(٢) سهير لطفي علي (مقررة الندوة)، ندوة بعنوان: "الهوية والتراث"، ط (٢)، ١٩٩٨م، المركز الإقليمي العربي للبحوث والتوثيق في العلوم الاجتماعية والمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناينة، القاهرة، ص ١٠٠-١٠٧.

مثلاً؛ فالهُويّة هنا: " تعريف الإنسان لنفسه من خلال انتمائه إلى إطار مرجعي يعود إليه لتحديد هذه الهويّة وتحديد الذات، وعندما عرّف العرب أنفسهم داخل الإطار الإنساني العربي، أخرجوا الفرس ثم الترك فيما بعد " (١).

٣- اتجاه اجتماعي تكاملي: يرى أنّ الهويّة تبرز من خلال عدة ثوابت محددة وهي: التاريخ والتراث والعقيدة والوطن والقَدَم واللغة وآخرها وأهمها الانتماء " فتبرز الهويّة محددة بهذه الثوابت وتعبّر عن نفسها بثقافة هي مجموع عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في الاجتماع الإنساني " (٢).

وإذا ما ذهبنا نحو الجانب السياسي سنجد الهويّة تعبّر عن مفاهيم عدة أهمها : ظاهرة الولاء للأنظمة السياسية القائمة في الدول أو معارضتها من خلال اتباع أفكار وأيدولوجيات معينة قد تكون معارضة للنظام السياسي القائم أو مؤيدة له. ويختلف الأمر عندما نعالج مصطلح الهويّة معالجةً فلسفية، حيث تبرز قضايا معينة تحاول الفلسفة أن تدرسها في الهويّة من مثل الوحدة والاختلاف والانتماء والثابت والمتغير والخاص والمشارك بين الأشخاص (٣). وفيما يخص النمط الاقتصادي تقاس الهويّة على طبيعة النظام الاقتصادي القائم في بلد معين أو عند جماعة معينة؛ هل هو رأسمالي أم اشتراكي أم إسلامي، وما هي مميزات كل نظام سلباً وإيجاباً؟ وما هي طبيعة الحياة من حيث الترف والغني أو الفقر والعوز، وعند التطرق إلى الجانب الديني نلاحظ أنّ الهويّة غالباً ما تسعى إلى إبراز العام والأبرز من الديانات المتبعة عند جماعة معينة ومحاولة دراستها بشكل مستفيض؛ وذلك من خلال تقسيم الجماعات الإنسانية إلى أديان متعددة - على حدّ سواء- سماوية كانت أم وثنية، وقد يتعدى ذلك الأمر إلى أن يشمل تقسيم الجماعة في الدين الواحد إلى طوائف على حسب معتقدات وأفكار معينة، تشكل في النهاية هويّة دينية خاصة لتلك الجماعة. وكذلك الأمر في الجوانب اللغوية والعرقية، إذ يحاول الباحثون تقسيم الجماعات الإنسانية على حسب العرق واللغة، وهدفهم هو دراسة هويّة كل جماعة تبعاً للجانبين، من خلال ربط العرق باللغة وإظهار مدى تمسكهم باللغة الأم أو عدمه، وقبول لغة أخرى مغايرة تماماً للغة الأصلية.

ومن الملاحظ أنّ الباحثين يحاولون دراسة الهويّة في كل جانب من جوانب الحياة، دراسة مستفيضة للتعرف على أحوال الجماعة الإنسانية بشكل عام، وعند عرض تلك الجوانب التي حاول

(١) ليلى شرف (مدير الحوار)، ندوة بعنوان: "الأمة والهويّة" - حوار مع أحمد صدقي الدجاني،

المحاورون: د.علي محافظة، د. أحمد ماضي، د. إبراهيم عثمان، تحرير: د. غسان عبد الخالق، ط(١)،

١٩٩٨م، منتدى عبد الحميد شومان الثقافي، ٣٠ أيلول ١٩٩٧م، ص ٣٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٣٠-٣١.

الباحثون تناولوها تحت مصطلح الهوية، نستطيع القول: إنها تساعد في تحديد حقيقة فرد أو جماعة تعتبر عنصراً أساسياً من عناصر الهوية، ولذلك فالهوية الحقيقة الواقعية للفرد أو الجماعة تقوم بالتعبير عن نفسها بواسطة جملة من المحددات المشتركة تتميز عن غيرها بشكل واضح وتشمل العادات والتقاليد والتاريخ العريق والمكان والزمن الحاضر واللغة والعقيدة والعرق القومي.

ب - ماهية الهوية الوطنية الأردنية :

الهوية الأردنية كغيرها من الهويات الجماعية، تنطوي أساساً على معان ودلالات رمزية وثقافية، من مثل: مكان الولادة والإقامة وطول فترتها، العرق الذي يتحكم بالمظهر الخارجي للفرد، والاسم ومدى ارتباطه بمنظومة الأسماء في المجتمع الواحد، ومدى التزام الجماعات والأفراد بعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم المتعارف عليها .

ولذا نستطيع القول إنَّ الهوية الوطنية بشكل عام هي جملة متكاملة من المميزات والخصائص والملامح الفكرية والعقدية الخاصة بجماعة بعينها ، والتي من خلالها نعرف ونتميز عن غيرنا من الجماعات البشرية، بل تظهر مدى قوتنا من خلال ممارستها بحذافيرها ، وتقديس كل عنصر مكون لهويتنا ؛ بهدف المحافظة عليها، وهو ما يُعبر عنه بالانتماء، ذلك الإطار العام الذي بواسطته تتحقق لها القداسة والقوة، كما تمثل - علاوةً على أهميتها التاريخية المتعلقة بجماعة بشرية معينة- رمزية ثقافية دينية.

وعند تناول الشق القانوني لتوضيح الهوية الوطنية؛ نجد الدستور الأردني في فصوله الأولى، قد حددت مواده هوية دولة المملكة الأردنية الهاشمية وطبيعة نظامها، إذ نصَّ الدستور^(١) في الفصل الأول والمعنون بـ (الدولة ونظام الحكم فيها) على ما يلي:

١. المادة (١) : المملكة الأردنية الهاشمية دولة عربية مستقلة ذات سيادة مُكفَّها لا يتجزأ ولا ينزل عن شيء منه ، والشعب الأردني جزء من الأمة العربية ونظام الحكم فيها نيابي ملكي وراثي.

٢. المادة (٢) : الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية.

كما أنَّ الأردنيين متساوون في الحقوق والواجبات بغض النظر عن العرق أو الدين أو المكانة الاجتماعية ، فقد نص الدستور أيضاً في فصله الثاني والمعنون بـ (حقوق الأردنيين وواجباتهم) على ما يلي :

(١) الدستور الأردني: مع جميع التعديلات التي طرأت عليه، مطبوعات مجلس الأمة الأردني، (د.ط)،

١٩٨٦م، عَمَّان، الفصلين: الأول والثاني، ص ٥-٦.

١. المادة (٦):

أ- الأردنيون أمام القانون سواء لا تمييز بينهم في الحقوق والواجبات وإن اختلفوا في العرق أو اللغة أو الدين.

ب- تكفل الدولة العمل والتعليم ضمن حدود إمكانياتها وتكفل الطمأنينة وتكافؤ الفرص لجميع الأردنيين.

٢. المادة (٧) : الحرية الشخصية مصونة.

وبناءً على ما سبق، سنجد الهوية الأردنية - بالنظر للغالبية العظمى - أنها هوية عربية إسلامية، فالدستور قد تحدث بلسان الأغلبية وهو حال منهج الهوية في الدراسة والبحث ، إذ إنها تُغلب رأي الأكثرية على الأقلية، إذا ما اتجهت نحو البحث والاستقصاء المنطقي حول هوية الحركات الأدبية في مجتمع معين. إلا أن ذلك لا يعني أن هويتنا مستبدة ومنغلقة على ذاتها بل هي تتصف بالانفتاح على الآخر؛ بحيث تقبله ولا ترفضه بل وتحاول التعايش معه والاستفادة منه والتأثير فيه، من خلال احترام هويته وصون حقه في التعبير عنها وممارستها.

ج - أبعاد تشكيل الهوية الوطنية (العناصر الجامعة):

أولاً . اللغة: "تعتبر اللغة الوعاء الحاوي للثقافة ووسيلة التفكير الذي يحدد رؤية العالم ونواميسه، كما تقوم اللغة بدور مميز بين الشعوب، فمثلاً ميز اليونانيون أنفسهم عن البربر؛ لأن البربر شعب لا يتحدث اليونانية" ^(١).

فلا شك أنها أول وأهم عنصر في تكوين الهوية ، فالشعر أساساً ينبثق من رحم اللغة، التي تقوم بالتعبير عن المضامين والخصائص المميزة لجماعة أو لفرد بشكل واضح، ولذلك ذهب البعض إلى أن اللغة ولدت الهوية، وبالتالي رأوا أن الهوية ظاهرة لغوية بحتة، ولا شك في ذلك ظهور النظرية الاجتماعية للغة، وعلم اللغة الاجتماعي ^(٢) ؛ لتأصيل مفهوم الهوية اللغوية ، وتأكيد أهمية اللغة في تحديد الهوية العامة من خلال دراستها بشكل مكثف ، كونها تعد قاسماً مشتركاً يضم جماعة بشرية معينة.

كما أن " اللغة عنصر رئيسي في تحديد كيان المجتمع، وتشكيل ملامح شخصيته، إذ تكمن في تلك اللغة أفكار الأمة وتقاليدها وتاريخها ودينها وأسس حياتها " ^(٣). ومن المعروف أن اللغة

(١) جون جوزيف، اللغة والهوية، ترجمة: عبد النور خراقي، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٣٤٢)، أغسطس،

٢٠٠٧م، ص ٧.

(٢) انظر: المرجع السابق ، ص ١١٢-١١٣.

(٣) أحمد الربابعة، المجتمع العربي، ط(١) ، ١٩٩٢م، منشورات وزارة التربية والتعليم، عمان، ص ٤٩.

الرسمية للمملكة الأردنية الهاشمية هي اللغة العربية، وهي لغة تتسم بكثير من مظاهر الوحدة بين العرب جميعاً؛

١- فهي وسيلة للتفاهم بين أفراد المجتمع العربي ككل، يعبرون من خلالها عن أحاسيسهم ومشاعرهم وأفكارهم.

٢- تعتبر وسيلة لإيصال الثقافة والأدب، فمن خلالها نطلع على تراثنا وحضارتنا.

٣- ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١).
"وعلى الرغم من وحدة اللغة التي يتحدث بها العرب وهي اللغة العربية الفصحى، إلا أنه توجد لهجات عامية عدة تختلف بين قطر عربي وآخر، وقد تختلف بين أجزاء القطر العربي الواحد"^(٢)،
والحقيقة أن تعدد اللهجات يؤدي إلى "إغناء الثقافة العربية وتنوعها؛ وذلك لأن اللهجات العامية تشكل شخصيات الجماعات التي تتحدث بها وتطبعها بطابع خاص"^(٣).

وفي المجتمع الأردني نلاحظ وجود لهجات تغني الثقافة الوطنية، وهي متعددة بتعدد الأماكن؛ لذلك سنجدها تدور حول ثلاثة محاور رئيسة :

١- اللهجة المدنية، ويتحدث بها أهالي وسط عمان العاصمة، حيث يقطنها مدنيون من أصول مختلفة وهي مزيج من اللهجتين الريفية والحضرية -الأردنية والفلسطينية- على حدّ سواء .

٢- اللهجة الريفية، وتشمل مناطق الريف الأردني، على أنه يجب التفريق بين اللهجة الريفية الجنوبية والتي يتحدث بها سكان محافظات الكرك والطفيلة، واللهجة الريفية الشمالية التي يتحدث بها أهالي محافظات إربد وعجلون وجرش.

٣- اللهجة البدوية، وتتحدث بها القبائل والعشائر الأردنية التي تقيم في البادية الأردنية وضواحي عمّان العاصمة، بالإضافة إلى محافظات معان والعقبة والمفرق ومأدبا.

ثانياً. المكان: وهو عنصر ثابت يحاول الباحثون فيه دراسة العلاقة الكامنة بين الفرد أو الجماعة من جهة والمكان العام كالمدينة أو الوطن أو القرية من جهة أخرى.

وبالنسبة للأردن فهو يقع في منطقة آسيا العربية أو ما يعرف بـ (منطقة الشرق الأوسط)، حيث يحده من الجنوب والجنوب الشرقي المملكة العربية السعودية، ومن الشرق مباشرة العراق، ومن الشمال الجمهورية العربية السورية ومن الغرب مباشرة فلسطين المحتلة.

(١) سورة يوسف، آية (٢).

(٢) أحمد الربابعة، المجتمع العربي، ص ٤١.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٢.

تقدر مساحة الأردن بما يقارب تسعين ألف كيلو متر مربع، ويوجد لدى الأردن منفذ بحري واحد على البحر الأحمر من خلال مدينة العقبة، التي تقع أقصى شمال خليج العقبة، في حين يعدّ البحر الميت نقطة تواصل بحرية مع فلسطين المحتلة، وخصوصاً أنه بحر مغلق غير مفتوح على محيطات أو بحار أخرى، كما أنّ سطح هذا البحر يُعدّ أخفض بقعة في العالم، إذ يبلغ عمق انخفاضه (٤٠٨) متراً تحت سطح البحر.

وفيما يخصّ الحديث عن المناخات التي تسود المملكة، نراها مزيجاً من مناخ البحر الأبيض المتوسط والصحراء القاحلة، وفيما يلي التقسيم:

١- **بيئة صحراوية:** وتمتد إلى الجنوب والشرق والشمال الشرقي على حدود كل من السعودية والعراق وسوريا. وطقسها حار جاف صيفاً ولطيف ورطب شتاءً.

٢- **بيئة زراعية (مناخ البحر المتوسط):** وتمتد من خلال شريط يبدأ من الشمال الغربي لمناطق إربد وقراها وصولاً إلى الكرك والطفيلة. ولذلك فإن البيئة الزراعية تقسم إلى:

أ- مناطق جبلية، وتشمل مرتفعات البلقاء وعجلون وجرش وبعض أجزاء من عمّان، بالإضافة لمرتفعات الطفيلة.

ب- مناطق سهلية، وتشمل سهول إربد وما حولها وسهول مادبا وضواحي عمّان والكرك.

ثالثاً. التاريخ: وللتاريخ المشترك بين جماعة بشرية معينة دورٌ كبير في تحديد هويتهم وجعلهم أكثر ترابطاً وتواصلاً مع بعضهم البعض دون غيرهم من مثل العلاقة التاريخية بين الضفة الشرقية (الأردن) والغربية لنهر الأردن (فلسطين)، أو التاريخ الواحد والمشارك بين شعوب الأمة العربية.

وفيما يخصّ الحديث عن الأردن، فقد استوطنت فيه العديد من الشعوب وأقامت على أرضه حضاراتها؛ بحكم الموقع الجغرافي المتوسط على طرق التجارة القديمة؛ كان أهمها الممالك العمونية والأدومية والمؤابية. ومن ثم جاء بعدهم العرب الأنباط وأقاموا دولة قوية لهم في الجنوب وتحديدًا بالقرب من وادي موسى، وتعاقب بعدها في حكم البلاد الهكسوس والأشوريون واليونان والفرس والرومان والعرب الغساسنة، إلى أن وصلها الفتح الإسلامي حيث تعاقبت عليها دول وممالك إسلامية كثيرة كان آخرها الدولة العثمانية.

أمّا عند التطرق للحديث عن التاريخ الحقيقي الذي يؤسّم بتاريخ الأردن الحديث، نجده تاريخاً ليس بقديم، إذ يبدأ بدخول قوات الثورة العربية الكبرى (١٩٢٠-١٩٢١م) بقيادة أبناء الشريف الحسين بن علي المنطقة، وبصحبته الشيخ عودة أبو تايه، ففي هذه الفترة تأسست نواة الدولة الأردنية - إمارة شرقي الأردن آنذاك - وبدأ الباحثون فيما بعد بدراسة تاريخ الدولة وقراءة

ما يجري فيها من أحداث داخلية وخارجية، ورصد ما فيها من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتوثيقها بشكل دقيق.

رابعاً. الزمن المعاصر (الواقع المتزامن) : والمقصود بذلك الفترة الزمنية المحددة ببداية ونهاية، يسعى الباحثون إلى دراسة الهوية هنا تحت ظروف ومحددات معينة ، ليصلوا لنتائج دقيقة ويستخلصوا خصائص ومميزات مختلفة عن غيرها من الفترات الزمنية الأخرى، كدراسة طبيعة الحياة الاقتصادية وما يرافقها من مشاكل وعقبات (عامل اقتصادي)، وتناولهم القيم والعادات الاجتماعية التي بقي المجتمع متمسكاً بها ومحافظةً عليها (عامل اجتماعي) .

أ. العامل الاقتصادي :

والحقيقة أنَّ الاقتصاد يلعب دوراً بارزاً في تشكيل هوية مجتمع ما ، بما تمثله من القيم والعادات والتقاليد الموروثة من صبغة استهلاكية، وتتباين بعض العادات والتقاليد تبعاً للحالة الاقتصادية للمجتمع أو الجماعة الإنسانية ، ففضيلة كرم الضيافة تختلف من مجتمع لآخر تبعاً لطبيعة الحالة الاقتصادية لهذا المجتمع، كما أنَّ طرق المعيشة ونمط اللباس تختلف كلياً من جماعة لأخرى تبعاً للوضع الاقتصادي .

ب. العامل الاجتماعي :

والمنظومة الثقافية والاجتماعية في الأردن جزء لا يتجزأ من المنظومة الثقافية والاجتماعية العربية - بما تحويه من عادات وتقاليد وقيم- فالمجتمع العربي ككل " يتميز بخصائص اجتماعية وثقافية تجعل منه مجتمعاً واحداً وتميزه من غيره من المجتمعات، ونقصد بالخصائص الاجتماعية والثقافية مجموعة السمات والصفات الاجتماعية والثقافية التي تشترك فيها مجموعة من الناس وتميزهم عن غيرهم من الجماعات الأخرى، وتوحد أفكارهم ومشاعرهم وعواطفهم واتجاهاتهم وتحدد نظرتهم للحياة والعالم المحيط بهم"^(١).

ويستمد المجتمع عادةً قيمه وعاداته من الثقافة المجتمعية، التي " هي أساليب حياة الناس وطرق معيشتهم، أو هي كل ما ابتدعه الإنسان من أدوات ووسائل مادية وما أنجز من أفكار وفنون وآداب ومعارف وعادات وتقاليد اجتماعية ونحوها، وتتحد ثقافة الناس وتتشكل بفعل القيم الاجتماعية السائدة والتي توجه تصرفات الأفراد وتقف وراء عاداتهم الاجتماعية"^(٢).

وهنا يجب علينا الوقوف لتوضيح بعض المفاهيم التي وردت في تعريف مفهوم الثقافة، فقد وردت مفاهيم أساسية تُبنى عليها الثقافة الاجتماعية وهي:

(١) أحمد الربابعة، المجتمع العربي، ص ٤٠

(٢) المرجع السابق، ص ٤٤.

١. القيم والأعراف الاجتماعية: وتعرف بأنها " الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما، مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه في السلوك" (١).

إذن من خلال ما سبق، نستنتج أنَّ القيم والأعراف الاجتماعية هي مقاييس أساسية لتنظيم الحياة وتوجيهها سواء على صعيد الفرد أم الجماعة، وبما أنها أحكام فهي قيم متغيرة ومتحولة تختلف من مجتمع لآخر. كما أنَّ مقاييس القيم ومصادرها متنوعة بتنوع مصادر الثقافة الاجتماعية فقد تكون مستمدة من واقع الدين أو الحياة ونمط المعيشة.

٢. العادات: وتعرف بأنها " التصرفات أو أنماط السلوك التي تكررهما الجماعة في مواقف وأوضاع اجتماعية معينة " (٢)، لتمثل فيما بعد خطأ سلوكياً جماعياً مؤقتاً قد ينتهي الاعتراف به مع مرور الوقت، والعادات هنا تقسم إلى:

أ- عادات اتفاقية (اجتماعية) بحيث يكون متعارفاً عليها بين جماعة من الناس يعيشون في وسط معين، من مثل: تقديم الضيوف للهدايا في الأفراح والمناسبات، أو تقديم المأكولات الشعبية كواجب للضيافة في مناسبات الفرح والترح.

ب- عادات فردية (خصوصية): والمقصود بها السلوك الاجتماعي الذي يتبعه الفرد معبراً فيه عن خصوصيته.

٣. التقاليد: وهي ممارسات اجتماعية مكتسبة من حياة المجتمع، ولكنها ممارسة تراكمية لها مكانة مقدسة عند أفرادها؛ لأنها تعبر في ذاتها عن الماضي العريق الذي يمنحهم العزة والهيبة، "وتختلف التقاليد الاجتماعية عن العادات في أنها لا تمارس ضغطاً قوياً على الأفراد كالعادات الاجتماعية، وأنها خاصة بفئة معينة من الناس وليس بجميع الفئات الاجتماعية" (٣)، والمقصود من ذلك أن التقاليد خاصة بطبقة اجتماعية دون أخرى، وأنها من عبق الماضي؛ أي أنها ليست متطلب اجتماعي يفرضه المجتمع على الفرد، بل ممارسة تاريخية غير إجبارية.

خامساً. العقيدة (الموروث الديني) : يأخذ الباحثون بعين الاعتبار أيضاً العقيدة الدينية حين دراستهم للهوية، ومدى تأثير الدين على هوية جماعة بشرية معينة من حيث تمسكهم بالدين أو عدمه، محاولين فهم طبيعة الشعائر والطقوس الدينية، وكيفية ممارستها وما هي مجمل خصائص تلك الديانة، ومدى تقبل الناس لأفكار هذه الديانة أو تلك، كما يذهبون أحياناً لدراسة التعايش الديني في مكان معين أو جماعة بشرية .

(١) أحمد الربابعة وآخرون، المرجع السابق، ص ٤٤

(٢) المرجع السابق، ص ٥١.

(٣) المرجع السابق، ص ٥١.

وأما الدين الرسمي للدولة الأردنية فهو الدين الإسلامي، ولكن هذا لا يعني تهميش الديانة المسيحية التي تعدّ الدين الثاني، فهي موجودة ولها احترامها، يمارس أتباعها طقوسها بحرية مطلقة صانها لهم الدستور الأردني .

سادساً. العرق: والمقصود بذلك الرابطة الدموية التي تجمع الأفراد ضمن قوميات معينة ، والقومية كظاهرة موجودة بالدراسات الاجتماعية والأدبية ، إذ يذهب الباحثون هنا لقياس مدى تأثير ذلك العرق في تكوين هُويّتهم الخاصة بهم. وحين التمعن في الأعراق الموجودة داخل المجتمع الأردني الواحد نجدها متنوعة ومتعددة على النحو التالي :

١. سكان البلاد الأصليون، وينتمون لعائلات وقبائل مختلفة ومتنوعة، فمنهم البدو الرحل في البادية ، ومنهم الفلاحون المقيمون في القرى الريفية، ومنهم أهل الحضر المقيمون في الحواضر التي كانت تعدّ مراكز حكم في المنطقة لعهد قريب جداً، مع الإشارة إلى أنّ هؤلاء السكان لا ينتمون لعرق واحد، فهم متعدّدو المنابت والأصول، إلا أنّ هناك نقطتين مشتركتين ساهمتا في تصنيفهم ضمن جماعة واحدة :

- الأولى : أنهم عرب من بلاد الشام والجزيرة.

- الثانية : أنهم أقاموا واستقروا في منطقة شرقي نهر الأردن وجنوب بلاد الشام في الفترة الواقعة بين عهد الدولة العثمانية وقبل تأسيس الإمارة عام ١٩٢١م ؛ولذلك أخذوا صفة الأصالة.

٢. الأردنيون من أصول عربية، وهم على النحو التالي :

أ. الأقليات العربية: وهم العرب الذين قدموا للأردن مع بدايات تأسيس الإمارة في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٢٠-١٩٢١م، لتقديم الدعم والعون للأمير آنذاك، وقد ساهمت النظرة القومية للملك عبد الله الأول ابن الحسين في بقائهم واستقرارهم، وكان أغلبهم من سوريا ولبنان وفلسطين والعراق والحجاز؛ إلا أنهم لم يغيروا كثيراً في طبيعة المجتمع الأردني ديموغرافياً، فقد كانت نسبتهم قليلة مقارنة بالسكان الأصليين. ومن ضمن هؤلاء الأقلية الدرزية التي نجدها تنتسب إلى القبائل العربية من قحطان، ودرّوز الأردن ينتسبون لقبيلة تسمى(بني معروف) وتواجدتهم في الأردن كان تحديداً في مرحلة الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م، حيث أتوا إلى منطقة الأزرق من جبل العرب ويدعى أيضاً جبل حوران وجبل الدروز، ولأنّ هذا الجبل يشكل جزءاً من الحدود الأردنية، فكان التنقل سهلاً بين الأردن وسورية.

ب. الفلسطينيون، تعرض الشعب الفلسطيني الشقيق لموجات من الهجرات القسرية، بسبب الحروب العربية الإسرائيلية التي وقعت على أرض فلسطين، فذهب الفلسطينيون يبحثون ملجأ لهم في بلدان عربية أخرى، كان الأردن واحداً منها، وقد استقبل الأردن ثلاث موجات من الهجرات القسرية عام

١٩٤٨م، و١٩٦٧م، و١٩٩٠م؛ وبذلك يشكل الفلسطينيون نسبة كبيرة من مجمل الشعب الأردني، توزعت مناطق سكنهم بشكل مكثف في كل من: عمان والزرقاء وإربد.

٣. **الأردنيون المجنسون**، وهم أردنيون عرب وأجانب حصلوا على الجنسية الأردنية تبعاً لقوانين منحها، من حيث مدة الإقامة وحسن السيرة والسلوك ، إلى آخره من الأمور القانونية المختصة.

٤. **الأردنيون من أصول غير عربية**، وهي أقليات من أصول غير عربية هاجرت للأردن واستقرت بفعل الاضطرابات والحروب التي وقعت في بلادهم قبل وأثناء فترة الحرب العالمية الأولى أثناء حكم العثمانيين لمنطقة بلاد الشام، فنزح هؤلاء داخل الدولة العثمانية الواحدة ، دون عقبات أو إجراءات مرور وإقامة، فمناطق الشام والحجاز والعراق ، كانت تحت النفوذ العثماني؛ وبالتالي فهي جزء لا يتجزأ من أراضي الدولة العثمانية، وتضم هذه الأقليات الشركس والشيشان الذين قدموا من القفقاس (قفقاسيا) بجوار البحر الأسود في آسيا الوسطى^(١) .

أما فيما يخص الحديث عن الأكراد ، فهم قدماء قدم هذه البلاد ، وأغلب الظن أنهم قدموا إلى المنطقة مع صلاح الدين الأيوبي لتحرير بيت المقدس؛ فهم إذن كانوا في المنطقة زمن الدولة الأيوبية ؛ ولذلك نلاحظ تأثرهم بكثير من طبائع وعادات العرب المقيمين في المنطقة، فأصبحوا جزءاً لا يتجزأ من منظومة الحياة الاجتماعية في الأردن ذات الطابع العربي .

٥. **المقيمون**؛ هناك الكثير من العرب المقيمين الذين لا يحملون الجنسية الأردنية مثل الفلسطينيين والعراقيين والمصريين وغيرهم.

سابعاً. **البعد الثقافي (التراث الفكري)**: ويشمل ذلك دراسة المستوى الثقافي عند جماعة بشرية معينة وتناول مظاهره من حيث الثبات والتغير، إذ يعتمد الباحثون هنا لدراسة العادات والتقاليد المشتركة بين جماعة بشرية معينة وإبرازها، ومدى انعكاس هذه العادات على حياتهم اليومية. كما يهتمون بإبراز العلاقة القائمة بين الأعراف والعادات الاجتماعية السائدة من جهة والعقيدة الدينية من جهة أخرى ومدى تجاذبهما أو تنافرها في حياة المجتمع. كما يحاولون دراسة منسوب الروافد الثقافية ونسبة المثقفين في المجتمع الواحد، وماهية مناهجهم الفكرية ومذاهبهم الأدبية.

ثامناً. **ماهية المزاج النفسي (الهوية النفسية)**: ويتجلى ذلك بمحاولة بعض الباحثين دراسة المزاج النفسي لأفراد عظماء كان لهم أثر بارز في التغيير على مستوى الوطن والعالم بشكل عام، أو حتى دراسة المزاج النفسي العام للشعوب وما له من تأثير في تكوين هوية الفرد أو الجماعة،

(١) انظر: عبد الحليم العدوان، التعددية السياسية : في المملكة الأردنية الهاشمية، ط(١)، ج(١)، مركز الرياديين للنشر، عمان، ص١١٩.

فيرون مثلاً أن هذا الشعب يميل للضحك ، وتلك الجماعة حادة الذكاء، وسكان تلك المنطقة متشائمون ، فهم هنا يركزون على الحالة النفسية معطلين ذلك بنظريات علم النفس التحليلي .
تاسعاً. **البعد السياسي:** إذ يعمد الباحثون لإبراز الهوية السياسية من خلال دراسة الفكر السياسي والأيدلوجي لجماعة معينة ، ومدى تعارضها أو توافقها مع الواقع السياسي القائم، وأحياناً يواجه هذا الفكر بالنقد سلباً أو إيجاباً من خلال طرح بعض القضايا السياسية الهامة على الساحة.

د - الهوية بين الجماعة والفرد:

وقد لاحظ معظم الباحثين الذين تناولوا موضوع الهوية الإنسانية بالدراسة والتحليل أنها تكمن في جزأين أساسيين، خاص وعام، يكون فيه الجزء الأول مكماً للجزء الثاني في بعض خصائصه مع بعض الاختلافات التي تفرضها طبيعة كل نوع.

١ - الجزء الخاص: الهوية الفردية (هوية الهوية)^(١)

وهي هنا تعبر عن حقيقة الفرد وماهيته من خلال البحث في مزاجه النفسي وإطاره الاجتماعي والزمني، وتحليل نوع عرقه وسلوكه الشخصي في التعامل مع الآخرين، لنقف على نتائج هامة في تحليل الهوية. والفرد ليس محددًا عند باحثي الهوية الخاصة فقد يكون من الأعلام العظماء الذين صنعوا التاريخ أو المجرمين إذا كانت تشكل دراسة هويتهم مادة علاجية فاعلة أو حالات مرضية عارضة عند علماء النفس البشرية.

ومن الملاحظ أيضاً عند دراسة الهوية الفردية الخاصة، أننا نقف أمام حالتين لهوية الفرد: الحالة الأولى هي حالة حقيقية تعبر عن ماهية الفرد وسره الداخلي وسلوكه الطبيعي في تعامله مع الآخرين دون تصنع أو تجميل، فالهوية الفردية الحقيقية قد تعبر عن طرفين الذات والآخر، الذي يشكل لدينا حالة مثالية أو قدوة ، نحاول محاكاته للتعبير عنه، أمّا إذا دخلت على الهوية الحقيقية أساليب التجميل والتصنع فستصبح مخفية ، تحكمها سلوكيات نفسية مكبوتة ؛ ولذلك علينا البحث عنها بشكل دقيق ، ويشير أدونيس إلى أنّ الهوية الحقيقية تكمن في مثل هذه الحالة إذ يقول: " إنّ الهوية ليست في ظاهر الشخص ، بل في عمقه الخفي ، وليست في ما يمكن تحديده وإنما هي على العكس، في ما لا يمكن تحديده ".^(٢)

(١) مصطلح مترجم عن الكاتب جون جوزيف، في كتابه اللغة والهوية، ص ١٧.

(٢) أدونيس، ها أنت أيها الوقت: سيرة ثقافية وشعرية ، ط(١)، ١٩٩٣م، دار الآداب، بيروت، ص ٢١ .

وأما الحالة الثانية (حالة القناع) ^(١) فهي حالة مزيفة وهمية يخلقها الشخص ليظهر هويّة أخرى إيجابية أو سلبية مغايرة لهويته الحقيقية ولا تمت لها بصلة. فأحياناً يحاول الفرد إظهار صفات إيجابية طارئة في هويته من مثل طيبة القلب والكرم وحب الآخرين، أو إظهار صفات سلبية كحب إظهار الجبروت وإثارة فزع الآخرين، ولحالة القناع على الرغم من تنوعها بين السلب والإيجاب هدف واحد فقط هو تحقيق مصلحة ومنفعة شخصية، إذ يقوم صاحب حالة القناع على إيهام الآخرين ليتحقق في النهاية ما يصبو إليه من نتائج معينة.

٢- الجزء العام : الهوية الجماعية العامة :

والمقصود بها جماعة بشرية مرتبطة فيما بينها بتفاعل متبادل قائم على علاقات معينة تؤدي إلى اندماج هذه الجماعة بناءً على عدة اعتبارات وشروط، والتي على أساسها قام هذا الدمج، ولا بدّ من الإشارة إلى وجود جماعتين كلاهما يكمل الآخر، ويشكل في نهاية المطاف الهوية الجماعية ، التي بالأساس تقسم إلى :

١. الجماعة الأولية: والمقصود بها الجماعة المحددة المحصورة والثابتة والمتميزة بحياة مشتركة وعلاقات شخصية حميمة وروابط دموية بين أعضائها؛ كالأسرة والعائلة والقبيلة.

٢. الجماعة الثانوية: والمقصود بها أيضاً الجماعة التي يرتبط أفرادها فيما بينهم بعلاقات عقدية وفكرية لهدف معين ومحدد، وهي في الأساس علاقات شكلية ووظيفية؛ كالحزب والجمعية والمنظمة .

وبوجود هاتين الجماعتين تتشكل هويّة جماعية عامة ،حاول الباحثون الاهتمام بدراساتها لأنها تعبر عن روح شعب أو أمة معينة (جماعة بشرية)، ذلك أنها ترصد كل شيء ثابت ومشترك بينها^(٢). وذلك من خلال عدة عناصر ساهمت في تكوين هويّتها المميزة المنفصلة عن غيرها من الأمم، يضاف إلى ذلك تميزها بالواقعية والوضوح والبعد عن كل زيف، فمن الصعب أن تحاول جماعة بشرية تزييف هويّتها أو تغيير طبيعتها الاجتماعية التي تكونت بفعل عوامل عدة بتلك السهولة التامة.

كما أنّ الهوية الجماعية العامة هي الكل المكمل للهويّة الفردية الخاصة، حيث تقوم الأخيرة بتقديم تنازلات هامة في سبيل تكوين الهوية الجماعية ، وذلك في محاولة لفرض نوع من العلاقات بين الهويتين وتعدد صور الربط بينهما؛ وبناءً على ذلك تعتبر العلاقات بين الفرد والجماعة - في

(١) جون جوزيف، اللغة والهويّة ، ص ٢٨.

(٢) ليلي شرف، الأمة والهويّة، ص ٣١.

شكل من الأشكال - (علاقة الجزء بالكل)؛ إذ تُبنى هُويّة الفرد على هُويّة الجماعة التي ينتمي إليها بصورة ما ؛ بسبب عدة تفاعلات اجتماعية ونفسية يكون الفرد جزءاً منها، وهنا ينتج الاعتزاز بالذات من خلال تَبَنّي وجهة نظر الجماعة القريبة إليه (المجتمع)، مع الأخذ بعين الاعتبار أنَّ الفرد يسعى لإثبات ذاته من خلال التعبير عن هُويّته مع البقاء متعلقاً بهُويّة الجماعة ، فوجهة نظر المجتمع شاملة لوجهات نظر الأفراد ، ذلك أن تجسيد الجماعة في شخص يقوي الانتماء لها ويحفزه ، خصوصاً إذا ما كانت تلك الجماعة على قدر كبير من القوة.

ولهذا تحاول الهُويّة إيجاد علاقات مشتركة تعكس طبيعة الفرد والجماعة والعكس أيضاً، فالأفكار والقناعات الذاتية عند الأفراد أنفسهم تشكل هُويّة الجماعة ؛ ومن هنا ينشأ التمايز والاختلاف بين الجماعات البشرية المختلفة تبعاً للأفراد، فأحياناً نجد الباحثين يجعلون من الهُويّة الفردية رمزاً للهُويّة الجماعية كأن يقوم أحدهم بدراسة مضامين حياة زعيم عظيم أو قائد مقدّم، فالهدف إذن إيجاد خطوط عريضة مشتركة بين الفرد والجماعة، فيصبح الفرد قدوة يمثل جماعة بعينها. وأحياناً أخرى تطغى هُويّة الجماعة على هُويّة الفرد، حيث يظهر الفرد جزءاً من الجماعة، كإظهار نماذج كثيرة ومتعددة من حياة شعب مناضل يكون مثلاً لكل فرد في المجتمع، فهي تقوم هنا بطمس معالم هُويّة الفرد وإظهار معالم هُويّة جديدة تتصل بكل عناصرها بهُويّة الجماعة، ولذلك نجد توتراً متبادلاً بين الهُويّات الفردية والجماعية ^(١) ؛ فكثيراً ما تجد هُويّة الجماعة في مظهرها الأكثر " واقعية في فرد رمزي مستقل " ^(٢) . ذلك أنَّ الهُويّة الجماعية إما أن " تغذي إحساسنا بماهيتنا، ولكن يمكن لها أن تكتمه " ^(٣) . وذلك من خلال هُويّة الفرد القدوة للجماعة أو من خلال هُويّة الجماعة القدوة للفرد.

هـ - الهُويّة بين الثبات والتغير:

١. الثابت والمتغير :

هناك تساؤلات تطرح حينَ تناوُل قضية ثبات الهُويّة وتغيرها، وتشكل في مجمل تناولها معالجة تجاه هذه القضية، وأولى هذه التساؤلات هل الهُويّة في إطارها العام ثابتة أم متغيرة ؟ وأين يكمن الثبات والتغير أيضاً في الهُويّة الفردية أم الجماعية ؟ وهل هناك عوامل ومؤثرات تعمل على تغيير الهُويّة أو ثباتها؟ وهل تستطيع هُويّة الأمة القوية فرض كامل مضامينها على هُويّة الأمة الضعيفة؟ وما هي حال الأقليات العرقية والدينية، التي تعيش داخل مجتمع الأمة الكبيرة ؟ وهل

(١) جون جوزيف، اللغة والهُويّة ، ص ٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٣.

علاقة تعايش الهُويَّات (حوار الحضارات) فعلاً أخذ وعطاء كما يقول البعض ؟ أسئلة هامة يجب مناقشتها للوصول لآراء منطقية تجاه هذه القضية.

بدايةً لابد من الإشارة إلى الخلاف القائم حول هذه القضية، فقد برز اتجاهان حول قضية الثبات أو التغير، فالإتجاه الأول يرى أن هُويَّة الأمة الضعيفة تتغير تغيراً كلياً بشكل تلقائي وإجباري فهو قدرٌ لا مردَّ له، وتقف الأمم الضعيفة عاجزة عن الحفاظ على هُويَّتها. أمَّا الإتجاه الآخر فيرى في الهُويَّة المقدرة الكافية للحفاظ على ذاتها سواء كانت لأمة ضعيفة أم قوية، وذلك بحكم عناصر الثبات فيها والتي لا يمكن أن تتغير أو تتبدل ؛ فالمجتمعات الإنسانية بشكل عام، تحاول أحياناً عدم التأثر بجيرانها، من خلال السعي نحو العزلة أو بتبني عناصر وعادات مضادة لهُويَّة الجار ذاته، وذلك بهدف إعداد وتدبير عادات مختلفة عمداً أو متعارضة تماماً مع عاداته، وهنا قد تبدو ردة الفعل على الهوية الدخيلة إيجابية، لكنها بالأصل سلبية تماماً بالنسبة لأهداف الهُويَّة الأقوى وغاياتها في صنع تغيير جذري .

ومادة الثبات والتغير في الهُويَّة تكمن في عناصرها ، التي تضم في طياتها جزئيات الثوابت والمتغيرات، فالثوابت هي التي تشكل عنصر الأصالة المحافظة في نسيج الهُويَّة، من مثل: الدين واللغة والعرق والعادات والتقاليد ، ولكن تدخل عليها مستجدات تفرضها متطلبات الحياة والعصر. حيث تطرأ عليها - الدين واللغة والعادات والتقاليد - مستجدات تفرضها متطلبات الحياة والعصر ولكنها لا تتعارض مع الثوابت بل توافقها أو على الأقل تقف بوضعية محايدة؛ ومثال ذلك ركوب الدواب في العصر الخامس الهجري وركوب السيارة في القرن الخامس عشر للهجرة، حيث نرى في ذلك عدم تعارض مع الدين والعادات، وفي مجال اللغة استخدام ألفاظ جديد تدخل في معجم اللغة سواء كانت معربة أو مترجمة أو منحوتة فهي في النهاية لا تتعارض مع قواعد اللغة بل تخدمها في زيادة موادها المعجمية؛ فالتغير منوط بالحالة من حيث طبيعتها والفترة الزمنية التي وقعت فيها.

إذن فالتغير ^(١) يكمن في طبيعة وأسلوب الحياة، فهي مستجدات تتطلب منها مواكبتها، وأمثلتها كثيرة منها تغير نظم إدارة الدولة وطريقة اللباس، فمثلاً ركوب السيارة ،وتغير أدوات الطبخ كلها تنطوي ضمن إطار الثقافة المادية .

وعلى هذا نرى الهُويَّة سواء فردية كانت أم جماعية تأتي على ثلاثة وجوه، فهي إما ثابتة ومتمسكة بما هو قديم، أو متغيرة تماماً مع ملاحظة انسلاخها عن كل ما هو ثابت : كالدين واللغة والعادات الاجتماعية، ومعتدلة تحافظ على الثوابت الموروثة وتقبل بالمستجدات المتوافقة مع الثوابت. والتغير هنا عندما يشمل كلاً من الهُويَّة الفردية والجماعية على حدٍّ سواء، تختلف مدّة

(١) التغير هنا قد يكون سلبياً أو إيجابياً، وقد يكون أيضاً تغيراً جزئياً أو كلياً.

التغير ،ففي هُويّة الفرد يحدث التغير سريعاً ومؤثراً على خلاف مدة وتأثير التغير في هُويّة الجماعة ، فأخراج فرد من وسطه الاجتماعي ووضعه في وسط اجتماعي آخر مختلف تماماً في مضامينه مدةً زمنيةً معينة؛ حتماً سيفرض نوعاً من التغيير في هُويّته بل سنجده فرداً منتصباً للمجتمع الجديد.

أمّا في حالة الهُويّة الجماعية فنجد الوضع مختلفاً تماماً، ذلك أنّ الجماعات البشرية لا توجد منعزلة أبداً؛ فهي تقيم علاقات تشاركية مع جماعات أخرى في الغالب، وهذا ما يؤدي بالتأكيد إلى الوعي بتمايزها واختلافها، بناءً على تبادلات واقتباسات من الهُويّات الجماعية الأخرى .

٢. مفهوم التغير الاجتماعي :

من خلال ما سبق نجد أنّ التغير " هو التحول أو التبدل الذي يصيب النظم الاجتماعية ووظائفها، كالنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقروية ونحوها" (١). مع محاولة فهم ما يحتاجه النظام الاجتماعي من تعديلات لازمة لمحاولة مجاراة ما يطرأ على منظومة الساحة العالمية، والتنبه لطبيعة هذا التغير. وتظهر قوة الهُويّة جلية في مقدار ما تجرّه من تعديلات وتحويرات على معالمها وعناصرها، فكلما زادت نسبة هذه التعديلات ضعفت نسبة ثباتها وقوتها، والأصل في ذلك أن تأخذ الهُويّة ما تريد وترفض ما لا تريده. وعلى الرغم من أن التغير الاجتماعي يستهدف بشكل أساسي الجزء الحيوي للمجتمعات المتأثرة، من خلال محاولة الولوج للثقافة المادية (٢)؛ ذلك أنّها أسرع، إلا أنه يحاول جاهداً إحداث تغيير نوعي في العادات والقيم الاجتماعية التي تنطوي ضمن إطار الثقافة المعنوية (اللامادية)، والتي قد تتطلب وقتاً أكثر لحصول تغير فعلي على أرض الواقع .

٣. ملامح التغير في المجتمع الأردني:

لكنّ الأمر هنا سيحتاج لفترة زمنية أطول ووجود وسائل فعالة لحدوث عملية تغير في مضمون الهُويّة ؛ مع الإشارة إلى أنّ التغير في ثوابت الهُويّة يجعلنا نحكم بأنها هُويّة ضعيفة نوعاً ما ومتغيرة نحو اتجاهٍ سلبي أو إيجابي ، وهو ما يقودنا نحو ما يعرف بالتغير الاجتماعي، وحين التطرق بالحديث عن التغيرات التي طغت على طبيعة الحياة الاجتماعية في الأردن، لا بدّ أولاً من الإشارة إلى تطور الدولة الأردنية التي رافقها تقدم في الحياة ونظم المعيشة؛ فقد تغيرت كثير من عادات الثقافة المادية على مدى تسعين عاماً من تأسيس الدولة، وهو ما نسميه التطور ومواكبة

(١) أحمد الربايعة، المجتمع العربي، ص ٥٣.

(٢) أسلوب المعيشة بأدواتها وتقنياتها الفنية.

متطلبات العصر. فإذا ذهبنا بالمقارنة بين طبيعة الحياة من حيث اللباس ووسائل النقل وأساليب الحياة المنزلية، سنجد تغيراً ملحوظاً نحو الأفضل.

أما الحديث عن الثقافة المعنوية، فسنعدها قد تغيرت تغيراً ملحوظاً باتجاهين متضادين تماماً:

■ الأول: إيجابي ويتمثل ذلك من خلال رفض بعض العادات الاجتماعية الاستهلاكية والمربكة اقتصادياً، وخصوصاً أنها لا تتنافى مع الدين في شيء؛ لصعوبة الأوضاع الاقتصادية حالياً.

■ والثاني: سلبي، حيث نجد ظاهرة التفكك الاجتماعي تتضح شيئاً فشيئاً؛ بسبب الابتعاد عن منظومة العادات والتقاليد والدين، وكثرة الأعباء والمشاكل، والتأثر بأنماط المعيشة في الدول الغربية، وقد ساهم في ذلك الأردنيون المغتربون في الخارج الذين حملوا معهم هوية أخرى مغايرة تماماً للهوية الوطنية الأردنية.

٤. أهم عوامل الثبات والتغير الاجتماعي في الهوية:

تسعى المجتمعات بشكل دؤوب نحو الاستمرارية في الحفاظ على منظومتها الاجتماعية والثقافية، إلا أن عوامل التغير وازدياد قوتها يوماً بعد يوم، أصبحت تضعف قدرة المجتمعات التي تحاول الحفاظ على منظومتها الاجتماعية. والمجتمع الأردني كغيره من المجتمعات الإنسانية، يتعرض لتغيرات كثيرة في نظمه الاجتماعية المختلفة، لعوامل عدة تنطوي تحت محورين هامين:

أ. المحور الأول (العوامل الخارجية): وهي عوامل تفرض على المجتمعات من الخارج، وتعود لأسباب عدة من أهمها تطور وسائل الاتصال مع العالم، وسعي الدول العظمى لنشر ثقافتها على حساب ثقافة الدول النامية ومن بينها الأردن؛ فوجود التواصل الفعال والمتعدد بين الهويتين المختلفتين القوية والأضعف منها، من خلال وجود وسائل اتصال فعالة وقريبة كطرق المواصلات البرية والبحرية؛ حتماً سيساعد في نشر ثقافة الأقوى.

ب. المحور الثاني (العوامل الداخلية): وهي عوامل ينشدها المجتمع، وبالتالي العوامل الداخلية عوامل إرادية لا يفرضها أحد على المجتمع، بل يطلبها المجتمع نفسه؛ منها:

■ العامل الاقتصادي: فالمجتمعات تحاول دائماً التقليل من بعض العادات الاستهلاكية الخاصة بمناسبات اجتماعية معينة، وخصوصاً إذا كانت الأحوال المادية والاقتصادية متردية، ولذلك يعد هذا العامل مؤثراً في فرض تغييرات كثيرة على العادات والقيم في العديد من المناسبات الاجتماعية، وأحياناً قد تنعكس سلباً على المزاج النفسي العام مما يدعونا أحياناً لدراسة عميقة لأثر الاقتصاد على ماهية النفس وطبيعة الموروث الاجتماعي العام. والمجتمع الأردني كغيره من المجتمعات العربية غير النفطية، يواجه العديد من

المشكلات الاقتصادية التي تؤثر على ملامح هويته الاجتماعية التي تتصف في كثير من تقاليد المتوارثة على الإسراف والإنفاق الزائد للمال، ويرجع السبب في مثل هذه المشاكل التي تتفاقم يوماً بعد يوم إلى^(١):

- ١ - سوء استغلال الموارد الطبيعية، وإدارتها بدقة وخبرة.
- ١ - البطالة التي تؤدي بنا للفقر، والبطالة ظاهرة تعكس لنا طبيعة النظام الاقتصادي.
- ٢ - التضخم ويعرف بأنه " ظاهرة مرضية تتميز بارتفاع حاد في الأسعار وهو أمر ينعكس آلياً على الأجور وانخفاض قيمتها الشرائية الحقيقية " ^(٢).

■ **العامل الثقافي :** فمن خلال وعي المجتمع وإعادة قراءته لذاته وتاريخه من جهة، وانفتاحه بإرادته على ثقافات وحضارات أخرى، يجري تعديلات مناسبة نحو الأفضل، وهنا تكمن الإرادة الحقيقية نحو الثبات أو التغير، وهي عامل مهم جداً، فالإرادة أولاً وقبل كل شيء، كما أن وجود قرب مكاني أو معنوي أو كلاهما بين هويتين؛ يساعد على توطيد أو اصر التواصل الثقافي، فأقرب الأمم التي تأثرت ببعضها البعض، هي التي كانت على تواصل مستمر بحكم المكان، كتواصل الأوروبيين مع المسلمين العرب في الأندلس والمغرب، إذ شكلت تلك المنطقة مراكز التقاء للهويتين العربية الإسلامية والأوروبية.

وملخص القول إن الهوية الفردية أو الجماعية ثابتة إذا ما حافظ أصحابها عليها، ومتغيرة بمحض إرادتهم وسعيهم للتغيير في مضامينها جزئياً أو كلياً؛ ولذلك نرى الأقليات تحافظ على موروثها ولغتها وهي تعيش بجانب أمة ضخمة وقوية، ونرى في جانب آخر أقليات انضمت مع الأغلبية، وأصبحت جزءاً منها، فالإرادة أي الطريقة التي تنظم الأخذ والعطاء أو القبول والرفض هي المحدد الأساسي في تغيير هوية ما؛ ولهذا لا تستطيع أي أمة قوية مهما كانت أن تغير هوية أمة أخرى إلا بمحض إرادة الأخيرة، وحتى نواحي التغيير في الهوية جزئياً أو كلياً يتم بإرادة تلك الأقلية أو هذه الأمة الضعيفة.

٥. الأقليات بين التأثير والتأثير :

وعلى هذا فإن حال الأقليات العرقية والدينية يقوم على أساسين هامين :

- ما الذين تريده الأمة القومية من الضعيفة أو الأغلبية من الأقلية، فهناك أمور هامة يطلبها القوي من الضعيف، لحاجة ماسة في تنظيم العلاقة بين الطرفين، فالقوي هو الذي يضع الشروط في النهاية.

(١) انظر: أحمد الربابعة وآخرون، المجتمع العربي، المشكلات الاقتصادية .

(٢) أحمد الربابعة وآخرون ، مرجع سابق، ص ٩٩ .

- مدى موافقة الأمة الضعيفة أو الأقلية على شروط الأغلبية القوية، من حيث القبول و
الرفض أو حتى محاولة تعديل تلك الشروط وتقليصها بما يناسب كلا الطرفين.
وعلى هذين الأساسين يتم تنظيم علاقة التبادل بين هويتين، وخلاف ذلك ينجم عنه صراعات
طائفية أو حروب أهلية؛ فالأصل هو تنظيم التبادل بين جماعتين وترك مجال للحرية في التعبير
عن هويّة ما.

والواقع أنّ علاقة تعايش الهويّات مربوطة بالأساس الأول نحو ما يريده القوي من
الضعيف ومدى قدرة الضعيف على الحفاظ على ذاته، وهو يعيش في ظل القوي، وعلى هذا
الأساس فالأخذ والعطاء بشكل اختياري لا يتم إلا من قبل القوي، أما الضعيف فليس له قدرة إلا
على الأخذ بما يراه مناسباً أو الرفض لما هو معارضٌ لثوابته الموروثة على أحسن الأحوال،
فالأكراد مثلاً يعيشون في العراق ويحافظون على لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم، لكن لا يستطيعون
نشر اللغة الكردية في جميع أقطار الوطن العربي فقدرتهم كأقلية تكمن في الحفاظ على ذاتهم فقط.
وفي الدولة الإسلامية رُفِضَت الأقليات الوثنية والمجوسية، في حين أُبقيت على الأقليات
المسيحية لأن الفكر الإسلامي كان يريد ذلك - بما أن المسيحية دين سماوي - ووضع شروطاً
كونه الأقوى ينظم طريقة حياة هذه الأقلية. ونذكر مثلاً آخر حينما سقطت الأندلس رفض الأسبان
الدين الإسلامي وأنشأوا محاكم للتفتيش عن المسلمين وقتلهم، فطريقة التعامل مع الأقلية ينظمها
دائماً القوي.

و - الهوية والانتماء:

ويعتبر الانتماء الإطار العام الذي يحوي الهوية بعناصرها ؛ فالعلاقة بينهما علاقة وثيقة
جداً ومتشابكة ، إذ يدخل الانتماء في كل عناصر الهوية تقريباً، سواء في المكان والزمان أو في
العادات والدين والعرق واللغة، ونزيد على ذلك بالقول إنّها تدخل في كيفية التعبير بالولاء للجماعة
أو النظام السياسي، وإذا ما اقترنت تلك العناصر بالانتماء سنجد عاملاً أساسياً في تحديد ماهية
الهوية وطبيعتها^(١). ولا ننسى الحديث عن محور عملية الانتماء أو أحد أدواته الرئيسية وهي
الفرد المكوّن للجماعة البشرية ، وهنا بالتحديد عند محاولة دراسة الانتماء - بمفهومه الواسع -
يجب التمييز بين جماعتين بشريتين، قد يدين الفرد بالولاء والانتماء في هويته لإحدهما أو كليهما:

(١) ليلي شرف، ندوة الأمة والهوية، ص ٣٢.

١. الجماعة الأولية : هي الجماعة القريبة من الفرد بصلات مشتركة مع ذاته ، ويعبر عن أقصى حدود للمشاركة الوجدانية والشعورية بينه والجماعة التي ينتمي إليها بشكل فعلي ، فالروابط التي تجمع الفرد بالجماعة هي عاطفية ووجدانية على الأغلب .
 ٢. الجماعة الثانوية : وهي التي تعطي الفرد عقيدته الفكرية وتمده بضوابط وأنماط ومواقف وآراء وسلوكيات معينة ؛ ذلك أن الروابط والقواسم فكرية وأيدلوجية .
- وقد تكون الجماعة الأولية هي نفسها الجماعة الثانوية فقد ينتمي الفرد لأسرته أو قبيلته ملتزماً بأفكارها وأعرافها ؛ وقد لا يكون كذلك، فقد ينتمي لقبيلة معينة عرقاً لكنه لا يدين بأفكاره ومعتقداته لها ؛ بل يلجأ لحزب أو منظمة معينة يؤمن بأفكارها . إلا أن الجماعتين الأولية والثانوية ، قد تجاذبان انتباه الفرد إليهما ، فيعبر عن هويته لا إرادياً بسبب عناصر وأبعاد مكتسبة منذ الصغر لا يستطيع التخلي عنها أو تناسيها ؛ لأنها متأصلة فيه . وهي تتصل بالهوية ككل حيث يقوم كل عنصر أو بُعد فيها بالتعبير عن نفسه ، وفي اجتماع هذه العناصر والأبعاد ؛ تتشكل الهوية الجماعية العامة وأشكالها ؛ وسنستعرض الآن هذه الأشكال المتصلة بالانتماء للهوية :
- الهوية المكانية: وتبرز فيها علاقة الانتماء بين الشخص أو الجماعة والمكان^(١).
 - الهوية التاريخية(الزمنية): وتبرز فيها مظاهر فترة نمطية معينة من خلال تفاعل العقيدة والوطن والقوم عبر الزمن^(٢).
 - الهوية الاجتماعية: وهنا نلاحظ مدى انتماء فرد أو جماعة لطبيعة الحياة الاجتماعية القائمة على العادات والتقاليد والأعراف السائدة.
 - الهوية الدينية: وهي التي تعبر عن الانتماء لدين أو عقيدة معينة.
 - الهوية السياسية: وهي التي تبرز مدى انتماء وولاء الفرد أو الجماعة لنظام سياسي أو أيدلوجية وفكر معين، ومن " المعينات الأساسية في الدول العربية هي طريقة تأثير الهويات السياسية: قومية، إسلامية، وطنية على الانتماءات الوطنية، خصوصاً في ما يتعلق بالقضايا الأساسية نحو: علاقات المواطنين بالدولة، وعلاقات المواطنين بالمواطنين، والعلاقات بين الدول"^(٣).
 - الهوية اللغوية: وهي تقوم بتصنيف الفرد أو الجماعة وتقسيمهم تبعاً للغة التي يتكلمون بها.
 - الهوية العرقية: وهي من أبرز مظاهر الانتماء، إذ إنها تقوم بتصنيف الجماعة البشرية على حسب قوميتها والتعبير عنها.

(١) ليلي شرف، الأمة والهوية ، ص ٣٢.

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٢.

(٣) عبدالله حميد الدين، مقال بعنوان : الهوية السياسية والانتماء الوطني، جريدة الحياة، بتاريخ ٣١ كانون الثاني ٢٠١٠، ص ١٢.

- **الهوية النفسية:** وهنا تبرز العلاقة القائمة بين المزاج النفسي لجماعة معينة ومدى انتماء هذا الفرد لمزاج جماعته.

وخلاف ما سبق فإذا تخطى فرد أو جماعة بشرية عن عنصر أو جملة من عناصر الهوية سيفقدون قدرتهم في التعبير عن ذاتهم التي يتميزون بها عن غيرهم. ذلك أن الانتماء لجماعة لا تتوافر فيها أحد أبعاد الهوية وعناصرها لا يعد انتماء بل محاولة صريحة لرفض الهوية الأم والدعوة لتغييرها لعدم القناعة بأفكارها وأصالتها .

ي - الهوية منهجية تفكير ناقد في العمل الأدبي:

من خلال ما سبق ذكره غدت الهوية منهجاً في البحث الأدبي، إذ لم تعد مصطلحاً يطرح في المنتديات الثقافية فحسب، بل أصبح كل عنصر من عناصرها مادة غنية للبحث والتحليل في أي عمل أدبي ، فحين نطبق عناصرها وأبعادها فإننا نستطيع دراسة مدى انتماء الأديب لوطنه وقومه ودينه ولغته...الخ، ونحاول بالإضافة إلى ذلك إبراز العلاقة بينه وبين تلك العناصر سلباً وإيجاباً.

ومنهجية الهوية تقوم على الولوج لمضمون عقلية كل من: الأديب والعمل الأدبي والمتلقي، كي نستطيع تحليل العمل الأدبي بشكل متكامل ؛ فقد يترك الأديب التعبير عن هويته ليُعبر عن هوية المتلقي - وهو ما أشرنا له سابقاً بهوية الذات وهوية الآخر - وعلى هذا فالعمل الأدبي على نمطين: نمط يُعبر فيه عن نفسه أو جماعته، ونمط يُعبر فيه عن المتلقي فرداً كان أم جماعة. وفي دراستنا للهوية كمنهجية تفكير نقدي، نجدها تطرح تساؤلات تحاول فيها إثبات مضمون العمل الأدبي وهويته التي ينتمي إليها، ومن ثم تبحث في ماهية الهوية وحقيقتها ضمن العمل الأدبي هل هي فردية أم جماعية ؟ وإذا كانت فردية هل هي ذاتية أم تعبر عن الآخر، ومن ثم هل الهوية حقيقية أم وهمية، وهل هي متكاملة تتوفر فيها كامل عناصرها أم أنها جزئية تتوفر فيها بعض مظاهر الهوية وعناصرها وتغيب عنها أخرى. وهل هذه هوية مؤثرة أم متأثرة؟ وما هي طبيعة مضامينها من حيث العادات والتقاليد والدين واللغة والعرق ؟

وعندما تجيب الهوية - كمنهجية نقدية - نجدها كونت ما يعرف بـ "الهوية الأدبية" للعمل الأدبي والأديب معاً، ذلك أن الهوية الأدبية " التي تختص بدراسة العمل الأدبي بناءً على مظاهر ومعطيات هي نفسها تشكل عناصر للهوية، وتتضمن في جملتها مادة غنية تفيد الناقد الأدبي الذي يبحث عن هوية عمل أو نص أدبي معين، بل وتساعدنا على فهم عناصر الهوية من خلال العمل الأدبي نفسه.

ومن المعلوم أننا في دراستنا لهوية عمل ما نحاول البحث في المختلف والمؤتلف مع التركيز على ما يميز تلك الهوية عن غيرها ؛ ذلك " أن الهوية في المنظور الإبداعي ليست في إنتاج الشبيه وإنما في إنتاج المختلف ، وليست الواحد المتماثل ، بل الكثير المتنوع فلهوية إبداع دائم وتغلغل مستمر في فضاء التساؤل والبحث، الفضاء الذي يفتحه سؤال مَنْ أنا ؟ " ^(١) ويستدرك أدونيس موضحاً بقوله : " أن الهوية التي هي قوام الإنسان، ذاتاً وإبداعاً ، ليست في مجرد اختلافه عن الآخر ، وإنما هي في حركية اختلافه داخل ذاته بين ما هو وما يكون " ^(٢).

إنّ منهجيتنا النقدية تقوم جاهدةً بجمع أكبر قدر من مظاهرها وعناصرها المفترض وجودها في العمل الأدبي، فإن حاولت الهوية إظهار بعض عناصرها في عمل أدبي معين؛ فإنّ الأمر يعود لعدم وجود عناصر أخرى داخل ذلك العمل الأدبي؛ بسبب طبيعته وموضوعه، وهنا تظهر الهوية الجزئية التي تُظهر بعض عناصر الهوية.

١. بذور منهجية الهوية في النقد العربي القديم :

ومما لا شك فيه أنّ نقدنا القديم كان على معرفة تامة ببعض مكونات الهوية، ولذلك حدد بعض النقاد أسساً هامة؛ كانت وظيفتها تحديد هوية العمل الأدبي ووضعه في إطارٍ محددة، حتى تسهل علينا عملية الدرس والتحليل، ويتصدر هذا المجال ابن سلام الجمحي الذي قام بتقسيم طبقاته بناء على أربعة أسس، ألا وهي:

١- الزمان: حيث قام بتقسيم الشعراء في عصرين؛ جاهلي وإسلامي.

٢- الفن الأدبي: حينما خصص طبقة لأصحاب المراثي.

٣- المكان (البيئة) و أفرد طبقة لشعراء القرى العربية.

٤- العقيدة الدينية: إذ وضع شعراء اليهود في طبقة واحدة.

وسار الجاحظ يكمل الأسس بإضافة العرق (الرابط الدموي) والغريزة (أي الطابع العام المواتي للشعر) والبلد (البيئة) ^(٣)؛ فهو حين يتحدث عن العرق - في معرض ردّه على الشعوبية- يذهب لخصوصية الفصاحة والبيان بالعرب وحدهم، فهم يتكلمون على سليقتهم دون تكلف أو عناء، ويضيف إلى ذلك الغريزة المواتية لنظم الشعرية ويقصد بها الحالة النفسية التي تجود قريحة الشاعر.

(١) أدونيس، سياسة الشعر، ط(١)، ١٩٨٥م، دار الآداب، بيروت، ص ٦٩ .

(٢) أدونيس، ها أنت أيها الوقت ، ص ٢٠ .

(٣) إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ٢٠٠٦م، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ص ٨٤.

إذن حاول نقادنا القدماء بناء نظرية اجتماعية ونفسية لدراسة هُويّة العمل الأدبي بناءً على المبدع، ونظروا بشكل جزئي لدراسة الهُويّة، ذلك أنّهم أبرزوا بعض مكونات الهُويّة وأغفلوا مكونات أخرى كدراسة الجوانب السياسية والاقتصادية والفلسفية وغيرها، على الرغم من نظرتهم الجزئية هذه، فإنّهم قدموا لنا الجوانب المضيئة في الهُويّة، مما يجعلنا نقول إنّ بذور الهُويّة كمنهج نقدي كانت موجودة في نقدنا القديم.

وفي معرض الحديث عن الجزئية الكلية في دراسة الهُويّة، يبرز تساؤل هام؛ ألا وهو ما العلاقة القائمة بين المنهجين الاجتماعي والنفسي من جهة والهُويّة كمنهج من جهة أخرى؟ الحقيقة أنّ الهُويّة كلّ متكامل تحمل في طياتها مناهج نقدية كالمنهج الاجتماعي والنفسي والتاريخي واللغوي، محاولة الاستفادة من هذه المناهج في إثبات وجود مكوناتها أو عدمه في العمل الأدبي.

٢. المنهج الاجتماعي والهُويّة:

ولذا فإنّ ثمة قواسم مشتركة تجمع بين المنهج الاجتماعي ومنهجية الهُويّة النقدية تتمثل من خلال محورين أساسيين؛

- أولاً: اشتراك المنهجين بالذهاب نحو الواقع (المجتمع) بوصفه عينة للبحث الأدبي يلجأ إليها الطرفان لتطبيق نظريتهما للأدب، كوصف طبيعة الحياة في المجتمع اقتصادياً واجتماعياً ضمن بيئة معينة محددة بالزمان والمكان، ومحاولة وضع تفسيرات وأسباب منطقية للحياة والمشاكل التي ترافقها.
- ثانياً: التاريخ الاجتماعي المشترك أو ما يُعرف بالتراث، وهو ذلك الموروث الثقافي الذي شكّل ما يعرف بالعادات والتقاليد والأعراف السائدة، التي مارسها الأجداد الأوائل وأصبحت إرثاً فكرياً يتناقله الجيل تلو الآخر.

وهذا لا يعني طبعاً أنّ هناك اتفاقاً صريحاً بين منهجيتي الهُويّة والدراسة الاجتماعية، فهناك طبعاً نقاط خلاف محورية تكمن أيضاً في مستويين:

١. الأول: منهجية التناول والطرح، حيث تلجأ الدراسات الاجتماعية إلى النظر للواقع وكأنه كتلة من الأخطاء السلبية، فالاتجاه النقدي مثلاً يرى في المجتمع تناقضاً كبيراً؛ ولذلك يدعو إلى نقد هذا الواقع (المجتمع) معبراً عن شكّه في وجود جانب خير في النفس الإنسانية، ولذلك غلبت على فلسفة هذا الاتجاه النظرة التشاؤمية. وأمّا عند الحديث عن الجانب الآخر من نفس المنهج، وهو الاتجاه الاشتراكي فإنّنا نرى فيه هجمةً صريحةً على الأيدولوجيات والأفكار الأخرى؛ فهو بالرغم من عرضه لقضايا المجتمع بصورته السلبية، والبحث عن حلول منطقية وإيجابية لتجميل الواقع في إطار اشتراكي طبعاً، إلا أنّه سعى لترويج الأفكار الاشتراكية؛ من خلال التركيز على

تصوير انحلال المجتمعات الرأسمالية بما فيها من فروق طبقية، وإظهار الصراع القائم بين الطبقات الكادحة والرأسمالية في المجتمع الواحد كنتيجة حتمية لا مفرّ منها .

وملخص القول، إنّ هذه الدراسات تسعى من خلال طرحها لترويج أفكار معينة ، تؤمن بها وتسعى لتوظيفها في الأدب، كوصف الظلم الاجتماعي الواقع على الشعوب، وتصوير مشاكل الفقر والبطالة التي تواجه المجتمعات، وإظهار تناقض المجتمعات بسبب نظام حياتها، وتصوير الواقع وكأنه حرب بين الفقراء والأغنياء، والحل في نهاية المطاف هو البحث عن حلول اشتراكية جدية وفعّالة .

أمّا الهويّة بطبيعتها النقدية فلا تسعى نحو التعقيد والتفلسف أثناء محاولتها لدراسة الواقع، بل تحاول تصويره كما هو بعفوية تامة إذ إنّها ترى الواقع (المجتمع) غير مكتمل ، يجمع في داخله المتناقضات والمتضادات ففيه الجميل والقيح والجيد والسيء، وهي بذلك لا تُقرّ بإيجابية المجتمعات أو سلبيتها ؛ كما أن نظرتها أيضاً حيادية، فهي لا تريد من خلالها التسويق لفكر معين أو أيديولوجية محددة، بل ترى أن لكل مجتمع طبيعته الخاصة التي يجب احترامها وأخذ الأنظمة التي تحكمه بعين الاعتبار. كما أنها في أثناء دراستها للمجتمع لا تسلط الضوء على المشاكل الاقتصادية المعاصرة أو صراع الطبقات بل تلجأ لدراسة طبيعتها وإرجاعها للعادات والتاريخ والعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع ، ساعية لإبراز دورها؛ لأنّ لها الأولوية في إضفاء سمات معينة للعمل الأدبي، في حين تحاول الدراسات الاجتماعية تناول هذه العناصر من خلال زاوية أخرى مغايرة تماماً.

٢. الثاني: الواقع (المجتمع)، حيث تذهب الدراسات الاجتماعية لوصف عينة الدراسة (المجتمع)، دون توضيح المقصود بهذه اللفظة، فهي تحمل دلالات لا متناهية، فقد يصف الأديب واقعه الخاص به أو واقع مجتمعه أو واقع جماعة بشرية أخرى لا تمتّ له بصلة، سواء كان مجتمعاً واقعياً أم خيالياً، ونحن حين نذهب إلى أنّ المقصود بالواقع (المجتمع) الذي يعيش فيه الأديب ويعبر عنه نرى تركيزاً واضحاً على دور الجماعة في بناء النظرية الاجتماعية لأدب مجتمع ما. كما أنّ الدراسة الاجتماعية للأدب ترى في الواقع (المجتمع) الأساس في الدراسة باعتباره كلاً مكماً، ولذلك نرى توتراً واضحاً في العلاقة القائمة بين المجتمع والأدب، في كيفية تناولها بطريقة إحصائية وبيانية، فتخرج عن إطار الدراسة الأدبية لدراسات علم الاجتماع الخالصة.

أمّا الهويّة فتذهب نحو البحث والاستقصاء عن واقع الجماعة البشرية التي يعبر عنها المبدع ويصفها بشكل قريب نوعاً ما، وإبراز الواقع اجتماعياً كجزء مهم أثناء دراستها للهويّة، وليس كلاً متكاملأ في الدراسات الشاملة للهويّة. و تسعى أيضاً لإيجاد علاقة متزنة بين هويّة الأديب المبدع والمجتمع بما يحكمه من عناصر وضوابط اجتماعية؛ فهي لا تغفل دور الفرد في

تكوين هُويّة الجماعة، بل تسعى جاهدةً لإثبات العلاقة القائمة بينهما ؛ ذلك أنّ السلوك الاجتماعي بين الجماعات مرتبط بالأفراد ومنبثق من ذاتهم؛ ومن هنا تبرز العلاقة بين طرفي الهُويّة، كعلاقة تكاملية تسعى لإبراز الجوانب الحيوية داخل المجتمع.

٣. تداخل المنهج التاريخي مع منهج الهُويّة الاجتماعية :

وثمة علاقة مشتركة بين ما يُعرَفُ بالهُويّة الاجتماعية والمنهج التاريخي، فالهُويّة هنا تحاول الاهتمام بثلاثة عناصر قدسها المنهج التاريخي وأقام أسس نقده الأدبي بناءً عليها :

١. العرق: ويعتبر الرابط الدموي ميزة من مزايا الهُويّة، وحافزاً لدراساتها، فالعرق يضم في طياته جملة من الملامح الجسدية والنفسية والدوافع الفطرية التي تؤثر على حركة المجتمع وتقوم بدور حيوي فيه.

٢. البيئة: والمقصود بذلك مكان ظهور الهُويّة، فهي موطن الإنسان ومناخه الذي يعيش في وسطه، وقد تشمل أيضاً المجتمع فتحمل دلالاتي المكان والسكان معاً. فهي بيئة حيوية متحركة غير جامدة، تحركها جماعة بشرية لها نظامها الخاص في الحياة ، وهُويّتها المتعارف عليها.

٣. الزمان: وهي الفترة الزمنية المحددة ببداية ونهاية، أي أنها فترة محصورة بوقت معين ويساهم مثل هذا التحديد على إعطاء دقة في الأحكام الصادرة على مجمل النتاج الأدبي من حيث الدراسة والتحليل. وقد تلجأ الهُويّة بالعودة للتاريخ لدراسة بعض القيم والعادات المستمدة من الماضي ، وبذلك تربط الماضي بالحاضر؛ لإقامة علاقة تناغمية توضح فيها سبب تكونها وانسجامها مع المجتمع .

وعند ممارسة هذه الأسس الثلاثة في عملية النقد والدراسة نجد أننا فعلاً أمام مجتمع حقيقي متحرك، وهو ما تبحث عنه الهوية وتحاول الوصول إليه أثناء دراستها للعمل الأدبي، إلا أنها لا تغوص كثيراً في فلسفة كل عنصر من هذه العناصر ؛ لنلا تفقد الهُويّة - كما قلنا- عفويتها وبساطتها في التحليل والدراسة.

ثانياً: الحركة الشعرية الأردنية قبل عام ١٩٨٥م:

سادت الأردن حالة من التخلف الثقافي والجهل الفكري ، وذلك في فترة ما قبل تأسيس إمارة شرقي الأردن عام ١٩٢١م، بسبب عن قلة المؤسسات التعليمية بالأساس، فقد كانت المدارس محدودة وقليلة، وساهم في نشر هذه الحالة بُعد اتصال المنطقة عن مركز ولاية الشام، وانعدام الأمن والاستقرار فيها ؛ حيث كانت تغزو القبائل البدوية بعضها البعض، وإذا ما تمعنا في طبيعة التصنيف السكاني فسنلاحظ أنّ الأردن كان يضم البدو الرحل في البادية ، والمزارعين البسطاء في القرى، والحياة المدنية بالمفهوم المتعارف عليه لم تكن موجودة في ذلك الوقت ، فلو وُجدَ استقرار مدني لساهم بشكل كبير في وجود حركة ثقافية وفكرية.

كما أنّ إدارة منطقة كهذه أيضاً كان مكلفاً مادياً بالنسبة للأتراك الذين حاولوا جاهدين إبقاء العرب في حالة الجهل وعدم الاستقرار ليس في الأردن فحسب وإنما في معظم المناطق العربية التي حكموها^(١).

ولا ننسى أن نشير إلى موقع الأردن الذي كان نوعاً ما بعيداً عن مراكز التواصل الحضاري على العكس من مصر ولبنان التي تربطها بأوروبا طرق مواصلات بحرية، استطاعت عن طريقها نقل معظم أفكار النهضة الحديثة.

وبعد عرض تلك المؤثرات كان من الطبيعي أن ينعدم وجود شيء من الشعر الفصيح، خاصة أن تعليم اللغة العربية وآدابها لم يكن نشطاً، كما هو في الشام ومصر، ليسمح للمثقفين أن يطلّعوا على أشعار العرب في الجاهلية أو حتى في عصرهم؛ فقد كان التعليم على يد علماء الدين الذين كانوا يتخذونه مهنة للترزق أيضاً، وأسلوبهم كان يقتصر على تعليم أساسيات الدين واللغة من حروف وتراكيب وجمل في الغالب، فالهدف الأساسي كان تعريفه بأمور الدين الذي لا يطبقون تعاليمه ومحاولة القضاء على الأمية؛ من خلال تعلم القراءة والكتابة.

وهنا كان لا بد أن يظهر لون ثقافي شعبي، يعبر عن المستوى الاجتماعي والفكري، فشاع الشعر الشعبي الذي كان يعبر عن طبيعة العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة والمواقف الشخصية التي يتعرض لها الإنسان ويعبر فيها غالباً عن بطولته وشجاعته في ذلك الوقت، وأحياناً كان يرافق الشاعر آلة موسيقية تدعى (الربابة)، يلحن بها هذه الأشعار، ويرحل من قبيلة لأخرى بحثاً عن الرزق، إذ إنّ هؤلاء الشعراء ليسوا على مستوى اجتماعي واقتصادي واحد فمنهم الفارس ومنه البسيط ومنهم التاجر. وقد عرف في المنطقة عدد من الشعراء الشعبيين أو ممن يحفظون هذا اللون الشعري، أمثال: " إبراهيم الدوقراني، عيسى البطّة، ضيف الله العقلة، راشد العودة الله، علي الطوقة، علي الرميثي، نمر بن عدوان " (٢). ثمّ كانت السيرة النبوية العطرة والقصص الشعبية التي تحكي مغامرات الزير سالم وعنترة العبسي والشاطر حسن.

وفيما بعد بدأت تتشكل نواة حقيقية لنهضة الشعر في الأردن منذ قيام ثورة العرب الكبرى ونشأة الدولة العربية الفيصلية في سورية الطبيعية التي ضمت الأردن كجزء منها، وأتيح في تلك الفترة للشباب الأردني الاطلاع على الأدب والثقافة، خصوصاً بعد مجيء الأدباء والمثقفين من لبنان وسوريا وفلسطين والعراق لدمشق عاصمة الدولة.

(١) حدث هذا في نهاية عهد الدولة العثمانية.

(٢) تركي المغيضي، الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين، (١٩٢١-١٩٤٨م)، (د.ط)، ١٩٨٠م،

منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمّان، ص ١٩.

ونمت هذه النواة بعد قيام إمارة شرق الأردن عام ١٩٢١م، وتولي الأمير عبد الله بن الحسين - رحمه الله - مقاليد الحكم، حيث نشطت حركة شعرية في الإمارة على يده ، وتحديدًا في بلاطه فقد كان شاعراً وأديباً، إذ دارت في داخل القصر مساجلات ومداخلات شعرية بينه وبين عدد من الشعراء الأردنيين والوافدين العرب الذين أحاطوا به؛ فكان قصره ملتقى الشعراء العرب الزائرين والمقيمين.

فالفضل في الازدهار الثقافي يعود لسببين: الأول تشجيع المغفور له الملك المؤسس عبدالله الأول بن الحسين على قيام حركة أدبية وتهيتها لمناخ شعري وأدبي مناسب وقد كان أديباً وشاعراً، والثاني ما كان يدور من مساجلات ويُنظم من قصائد في الإمارة من قبل الشعراء العرب المقيمين.

ولذلك كان الشعراء الأردنيون في النصف الأول من القرن الماضي قد عاصروا هذه النخبة العربية وحاولوا الاستفادة منها، بما قام بينهم وبين الشعراء العرب الوافدين من مساجلات شعرية؛ فأصبحت الحركة الشعرية تضم خليطاً من الشعراء المحليين والعرب، فأعطاهم طابعاً قومياً ؛ ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

فؤاد الخطيب (شاعر الثورة العربية الكبرى)، مصطفى وهبي التل (عرار)، عبد المنعم الرفاعي، عبد المحسن الكاظمي، وديع البستاني، تيسير ظبيان، خير الدين الزركلي، حمزة العربي، نديم الملاح، عادل أرسلان، عمر أبو ريشة، د. محمد صبحي أبو غنيمة^(١).

كما نذكر من الشعراء الذين ظهروا في النصف الأول من القرن الماضي أيضاً: حسني فريز، حسني زيد الكيلاني، ومصطفى زيد الكيلاني، محمد زيد الكيلاني، سيف الدين زيد، رفعت الصليبي، نجيب القسوس، المختار الشنقيطي، محمد الشريقي، شكري شعشاعة، عيسى الناعوري، رشيد زيد الكيلاني، جميل ذياب، شجاع الأسد، إبراهيم مبيضين، محمد نهار الرفاعي، راتب دروزة، محمود المطلق، توفيق الحناوي، أديب نفاع، أحمد الشرع، مصطفى السكران، عبد المجيد الحيارى، محمود الروسان، أمين حافظ النوباني، محمد سليم الرشدان، صبحي القطب، عادل الشمايلة، عبد الله فاضل، سليمان المشيني، وغيرهم الكثير^(٢).

(١) انظر: عيسى الناعوري، الحركة الشعرية في الضفة الشرقية (من المملكة الأردنية الهاشمية)، (د.ط) ،

١٩٨٠م ، منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمان، ص ٥.

(٢) انظر: سمير قطامي، الحركة الأدبية في شرق الأردن منذ قيام الإمارة حتى سنة ١٩٤٨م، ط (١)، ١٩٨١م،

منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمان.

وكانت اللغة الشعرية الغالبة عند شعراء النصف الأول واضحة وبسيطة، فالأهمية كانت لإيصال المضمون دون تعقيدات لفظية؛ ولم يلجأ شعراؤنا هنا للاستفادة من المعجم التاريخي بل أخذوا ينهلون من مفردات معجم اللغة الدارجة والتراث الشعبي وواقع الحياة اليومية.

أما في النصف الثاني من القرن المنصرم، فقد شهدت الحركة الشعرية نهوضاً واتساعاً وكانت هذه النهضة جزءاً من النهضة الشاملة التي عمت المملكة بعد الاستقلال، وقد ظهر في هذه المرحلة مجموعة كبيرة من الشعراء بعضهم من شعراء النصف الأول وبعضهم الآخر ممن برز بعد النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨م، وعاصروا نكسة العرب عام ١٩٦٧م، والاضطرابات السياسية التي حدثت عام ١٩٧٠م، ونذكر منهم سعد جمعة، كمال ناصر، عصام حماد، إسماعيل عبد الرحمن، تيسير السبول، عبد الرحيم عمر، أمين شنار، راضي صدوق، أيوب طه، خالد الساكت، ناجي علوش، محمد القيسي، يوسف العظم، حسين خريس، حكمت العتيلي، إبراهيم نصر الله، أحمد الخطيب، إبراهيم الخطيب، نادر هدى، حيدر محمود، عز الدين مناصرة، زهير أبو شايب، عمر شبانة.

النتاج النسوي في الشعر:

لقد كان النشاط النسوي في المجال الأدبي ككل معدوماً تماماً في المرحلة الأولى من تأسيس الدولة، حيث لم يكن بالمستوى المطلوب وخصوصاً في الفترة الممتدة بين عام ١٩٢١-١٩٤٥م، إذ كانت مشاركة المرأة ضعيفة ومحدودة لعوامل اجتماعية ونفسية وثقافية؛ " فبعضها يتعلق بتأخر انتشار التعليم ومحدوديته في أوساط النساء، وبعضها يتعلق بالظروف الاجتماعية القاسية.... وبعضها يتعلق بالظروف النفسية للمرأة كونها عنصراً ثانوياً " (١).

إلا أن د. سمير قطامي قد عثرَ في مجلة الحكمة التي صدرت عام ١٩٣٢م وعلى مدى عشرة أعداد، على مقطوعتين شعريتين في رثاء أحمد شوقي، إحداهما لمعلمة ألقتهما بحفلة خطابية في مدرسة السلط ونشرت بتوقيع (أ.س) والأخرى للمعلمة رهب عبد الهادي (٢).

وتطالعنا مقطوعات شعرية في مجلة (الرائد) ففي العدد الخامس لعام ١٩٤٥م، نُشرت قصيدة لفاطمة رضا بعنوان (راجعى التاريخ) وهي موجهة للمرأة، وفي صحيفة الجزيرة لعام ١٩٤٦م، وجد د. قطامي قصيدة قصصية (لفاطمة رضا) تلتها في الحفل السنوي لجمعية التضامن النسائي وفيها ثناء على النشاط النسوي، كما وجد أبياتاً قليلة للسيدة مسرة الجزائري تهنى فيها صاحبة الجلالة زين الشرف رحمها الله. وفي أعداد صحيفة الجزيرة لعام ١٩٤٧م، لا نجد سوى

(١) سمير قطامي، مرجع سابق، ص ١٧٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٠.

أبيات قليلة لمسرة الجزائري ألقته مادحة صاحبة الجلالة زين الشرف - رحمها الله- في قصر رغدان^(١).

وعلى الرغم من ذلك لم يكن للمرأة ذلك الدور الواضح حتى منتصف عقد الأربعينيات، إلى أن خصّص صاحب مجلة الرائد (أمين أبو الشعر) عام ١٩٤٥م، ركناً للأقلام النسوية^(٢)، فكان لهذه المجلة دور السبق في تحفيز الحركة الأدبية لدى أوساط النساء، وقد حاول البعض من الرجال أيضاً توقيع بعض النتاج الثقافي المنشور في الصحف والمجلات بأسماء نسوية وهمية؛ محاولةً منهم تشجيع المرأة وتحفيزها على الإبداع والمشاركة في الحركة الأدبية.

ولكن على الرغم من هذه الامتيازات والتسهيلات، ظلت المشاركة النسوية دون المستوى المطلوب، إذ بقي العنصر الذكوري مسيطرأً على الساحة الأدبية، مما جعل صورة المرأة تخفت وتهبط في مجال الأعمال الأدبية والثقافية، وعلى الرغم من اعتبار عام ١٩٤٥م بدايةً حقيقية للحركة الأدبية النسوية، حين أخذت الصحافة تتعهد بنشر الأعمال النسوية، إلا أنها بقيت محدودة حتى مطلع الخمسينات من القرن المنصرم، إلى أن برزت شواعر أردنيات حملن على عاتقهن نشر الأدب النسوي في الأردن وتشجيع هذا الوسط على دخول حقول الأدب والثقافة، وقد تشكّل الثالوث النسوي: سلمى الخضراء الجيوسي وثرثيا عبد الفتاح ملحس وهيام رمزي الدردنجي رمزاً للحركة النسوية في الأردن في عقدي الستينات والسبعينات من القرن الماضي، إلا أنه لم يستطع تحقيق الزخم الثقافي والكم الهائل من الأعمال الأدبية لنستطيع الحكم عليه بنتاج نسوي حقيقي، قابل للدراسة. فبقي هذا النتاج ضعيفاً في الأردن، ولم يكن له ذلك التأثير الواضح على الساحة الأدبية حتى عقد منتصف السبعينيات، الذي بدأت معه مشاركة المرأة الأردنية تتضح وتزداد يوماً بعد يوم لعوامل عدة، أهمها:

أ. ردة الفعل التي حدثت في نفس المرأة جرّاء القسر الاجتماعي الذي كان يمارس ضدها في العهود السابقة، فأرادت أن تنفض عن نفسها الجهل والهوان في العصر الذي توسعت فيه الحريات العامة.

ب. إنّ إحساس المرأة بالتخلف قد أثار حفيظتها، فاغتنتمت ما أُتيح لها من حريات لإثبات وجودها والبرهنة على قدرتها وكفاءتها.

ج. نالت المرأة نصيباً من التعليم الأكاديمي؛ أهلها إلى الإفادة من هذا التحصيل العلمي والثقافي فأصبح من الطبيعي أن يفجر فيها طاقات الإبداع والأدب.

(١) انظر: سمير قطامي، الحركة الأدبية في شرق الأردن منذ قيام الإمارة، ص ١٨٧-١٩٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧٩.

د. أدى انتشار الصحافة إلى إفراح المجال أمام المرأة وحفزها على أن تسهم في الميدان الأدبي بكتابة المقالات والشعر وغيرها من فنون الأدب^(١).

وقد ساهمت هذه العوامل بإعطاء دفعة قوية وحثها على الإبداع الثقافي ككل، والشعر بشكل خاص، وظهر ذلك جلياً في عقود الثمانينات والتسعينات في القرن المنصرم، فدخلت المرأة عالم الشعر بقوة، مع تطور الحياة واختلاف نظرة المجتمع لها كجزء مكمل للرجل. فبقيت الصحف والمجلات الملاذ الأكثر استيعاباً للأدبيات الأردنية، كما عملت وزارة الثقافة على نشر أعمالهن على شكل كتب مطبوعة على حدٍّ سواء مع الرجل.

• الاتجاهات الفنية في الشعر الأردني المعاصر:

وعند دراسة الاتجاهات الفنية عند الشعراء الأردنيين في الفترة الواقعة ما بين (١٩٢١- ١٩٨٤م) نجد معظم الباحثين قاموا بتقسيم الشعر الأردني إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية^(٢):

- ١- الاتجاه التقليدي (الكلاسيكي) وفيه حاول شعراء الرعيل الأول محاكاة الشعر العربي القديم من حيث الشكل والمضمون، متأثرين بمدارس الإحياء في مصر وسوريا وهو ما نجده مثلاً عند عرار من وقوف على الطلل ووصف شرب الخمر واستدعاء للخليين كأننا تماماً أمام قصيدة جاهلية، كما نجد بعضهم الآخر يدعو للجهاد بخطاب ثوري حاد مستلهما من التاريخ المجيد أداة لرفع الروح المعنوية من مثل فؤاد الخطيب.
- ٢- الاتجاه الرومانسي: وهو اتجاه ظهر عند شعراء الرعيل الأول، وقد لجأوا فيه إلى تطوير المضمون والإبقاء قدر الإمكان على الشكل التقليدي لبناء القصيدة العربية، وخير من يمثل هذا الاتجاه حسني فريز في غزلياته وقصائده المستلهمة من الأساطير اليونانية والحضارات القديمة. كما نجد ذلك أيضاً عند شعراء كثر ممن ذهبوا نحو الطبيعة للوصف والتأصل أمثال: حسني زيد الكيلاني.

- ٣- الاتجاه الواقعي: وهو تصوير الواقع بشكل يكون قريباً للحقيقة، وظهر هذا الاتجاه جلياً بعد نكبة ١٩٤٨م، حيث تغير مضمون الخطاب في الشعر الأردني وأصبح ينظر لمعطيات الواقع، فلم يعد التاريخ المجيد يجدي نفعاً، فوصفوا الواقع المرير بما فيه من هزائم تارة، ووصفوا لحظات الفرح والنصر تارة أخرى فجاءت نظرة الشعر الأردني على الجانبين

(١) باسم الخطيب، شعر المرأة الأردنية بين (١٩٨٠ - ٢٠٠٠م)، (رسالة ماجستير)، مشرف: د. محمد بركات

أبو علي، الجامعة الأردنية - كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٢م، عَمَّان، ص ٢٠.

(٢) انظر: صلاح جرار وإبراهيم خليل وسامير قطامي وأحمد الزعبي وشكري ماضي، معالم الحياة الأدبية

في فلسطين والأردن (١٩٥٠-٢٠٠٠م)، ط (١)، ٢٠٠٩م، مؤسسة عبد الحميد شومان- عَمَّان/ المؤسسة

العربية للدراسات والنشر - بيروت.

السلبى والإيجابى، وهم فى نظرتهم للواقع يلجأون تارة للمكاشفة والمصارحة وتارة أخرى بتشخيص رموز معينة ليصفوا حقيقة الواقع، ويمثل هذا الاتجاه أغلب شعراء النصف الثانى من القرن العشرين من أمثال: أحمد المصلح، جميل أبو صبيح، خالد الساكت، عبد الله رضوان.

٤- اتجاه فلسفى : حيث يستخدم بعض الشعراء الأردنيين فلسفتهم الخاصة تجاه الحياة والواقع، ويستلهمون رموزاً خاصة من وحي خيالهم، ربما تكون لا علاقة لها بالتاريخ والاجتماع، وقد ترمز لمعاني معينة وخاصة فى ذهن الشاعر، ولذلك نجدهم يضعوننا فى معانٍ لا نستطيع الحكم عليها إلا من خلال دراسة فكره دراسة عميقة والتعرف أيضاً على مزاجه ونظرته العامة للقضايا التى يريد تناولها فى نتاجه الأدبى، ولذا يحتاج الناقد أو الباحث - على حدٍّ سواء - لقدر معين من الفكر لمجاراة مثل هذه القصائد والمقطوعات الشعرية وتحليلها بشكل سليم.

المؤثرات العامة التى ساهمت فى حركة الشعر الأردنى حتى عام ١٩٨٥م:

الحقيقة أنَّ هناك مؤثرات عامة يمكن استنباطها، دفعت بالشعر الأردنى نحو الأمام وجعلته أكثر اتصالاً بأبعاد هويته، كان أهمها:

أولاً: مؤثرات سياسية: واكب الشعر الأردنى الأحداث السياسية أولاً بأول على المستويين

الوطنى والقومى، يسجل تلك الأحداث وينقدها كما يراها من منظور عربى قومى؛

أ. المستوى الوطنى:

حمل الشعر الأردنى مهمة نقل الأحداث ومواكبتها أولاً بأول، ليعبر عن مدى اتصاله الوثيق بالواقع، وقد مرّت البلاد بأحداث هامة داخل الوطن استرعت انتباه الشعراء الذين حاولوا التعبير عنها، لكونها إحدى عناصر هويتهم وتمثل بُعداً فيها، وأهمها:

١. تأسيس إمارة شرقى نهر الأردن عام ١٩٢١م.

٢. استقلال المملكة الأردنية الهاشمية فى ٢٥ أيار عام ١٩٤٦م.

٣. إعلان وحدة الضفتين عام ١٩٥٠م؛ فبرزت قواسم مشتركة كانت موجودة أصلاً بين

الشعبين الشقيقين ، وساهمت فى تحقيق هوية مشتركة تحمل خصوصية معينة .

٤. قيام دولة الاتحاد بين الأردن والعراق عام ١٩٥٨م، والذى انتهى باغتيال الملك فيصل

فى ١٤ تموز من العام نفسه.

٥. استشهاد جلالة الملك عبدالله الأول بن الحسين - رحمه الله - في ٢٠/٧/١٩٥١م، وتولي ابنه جلالة الملك طلال في ٦/٩/١٩٥١م، الذي لم يتمكن من الاستمرار في تحمل المسؤولية نتيجة لحالته الصحية، ولذلك نُودي بولي عهده جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال ملكاً على الأردن في ١١ آب ١٩٥٢م، وعند بلوغه السن القانونية في ٢ أيار ١٩٥٣م، تولى سلطاته الدستورية.
٦. تعريب قيادة الجيش عام ١٩٥٦م، بطرد كلوب باشا قائد الجيش آنذاك وعدد من كبار قادة الجيش من الضباط الإنجليز.
٧. انتصار الجيش العربي في معركة الكرامة الخالدة عام ١٩٦٨م، بعد طلب إسرائيل وقف إطلاق النار.
٨. الاضطراب السياسية عام ١٩٧٠م، والمعروفة بأحداث أيلول الأسود، والتي انتهت بإخراج منظمات المقاومة الفلسطينية من الأردن إلى سوريا ولبنان.

ب. المستوى القومي

يؤمن الأردن قيادة وحكومة وشعباً بأهمية قيام علاقات أخوية وثيقة بين جميع الدول العربية، وبضرورة وجود وفاق عربي دائم، لرفعة الأمة العربية، ذلك أنّ إيمانه بدوره القومي إنما يعبر عن تمسكه بمصالح العرب المشتركة ، وهذا هو حال شعرائنا الذين ظلوا جزءاً لا يتجزأ من المجتمع العربي.

١. القضية الفلسطينية :

كان حضور القضية الفلسطينية بارزاً في الشعر الأردني، فقد اعتبرها الأردن قضيته المحورية والأساسية في صراعه مع إسرائيل ولذلك فقد تصدى كثيرٌ من الشعراء الأردنيين يدافعون عن قضيتهم ويبرزونها للعالم أجمع، ويصورّون مدى الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني الشقيق جراء اغتصاب فلسطين من أصحابها وأهلها، وقد حاول الشعراء الأردنيون شحذ الهمم؛ لدفع الشباب نحو تحريرها من ظلم العدوان الصهيوني، بأسلوب حماسي وبخطاب ثوري، وخصوصاً في الفترة التي شاعت فيها الحركات الثورية على الظلم والاستبداد في العالم أجمع .

وحمل الشعر الأردني في طياته وظيفته تاريخية من خلال مواكبة الثورات الفلسطينية أولاً بأول، ابتداءً من عقد الثلاثينات واستشهاد عزّ الدين القسام، وما كان لها من أثر هام في تحفيز النفوس نحو مقاومة المحتل للأراضي العربية ، ومروراً بنكبة عام ١٩٤٨م، التي شكلت نقطة تحول في الشعر الأردني، إذ شاعت نظرةً سوداوية عارمة فكّر النقد اللاذع للحكام العرب على تهاونهم في تناولهم للقضية الفلسطينية، ومما زاد في حدة القلق والحيرة عند أدبائنا وشعرائنا نكسة

حزيران عام ١٩٦٧م، حين سيطرت إسرائيل على بقية فلسطين، فأصبح المنظار العام للأمور وكأنه سلسلة من الهزائم والانكسارات.

٢. الأحداث العربية^(١):

مرت المنطقة العربية بأحداث جسام، كان موقف الأردن منها موقف العربي الشقيق الذي يهمله مصلحة شقيقه العربي أولاً وأخيراً ؛ ولو كان ذلك أحياناً على حساب نفسه، وقد حمل الشعر الأردني في طياته مسؤولية التعبير عن كثير من قضايا الأمة العربية شرقها وغربها، إيماناً منه بالوحدة العربية وتأكيداً على طبيعة رسالته القومية التي نذر نفسه من أجلها، وكان للأردن المواقف القومية الآتية :

١- بالنسبة لمصر: تعاطف الشعراء الأردنيون مع الثورة الشعبية المصرية والتي أطاحت بالنظام الملكي عام ١٩٥٢م، في خضم النزعة الثورية لتحقيق غايات الشعوب المكبوتة. فكان من الطبيعي التغني بتسلم جمال عبد الناصر السلطة، حيث تكلم باسم الشعوب العربية، وعندما وقع العدوان الثلاثي (بريطانيا، فرنسا، إسرائيل) على مصر عام ١٩٥٦م، كان على الأردن واجب قومي تجاه مصر وهو نصرتها وخوض الحرب إلى جانبها، وبعد رغبة جمال عبد الناصر بعدم قيام الأردن بحرب عسكرية مع إسرائيل، قطع الأردن علاقاته مع فرنسا وتأثرت العلاقات الأردنية البريطانية آنذاك. كما وقفت المملكة مع مصر الشقيقة في حربها مع إسرائيل عام ١٩٧٣م.

٢- بالنسبة للعراق: كان للأردن موقف قومي في نصرته العراق الشقيق في حربه مع إيران، فمنذ اللحظة الأولى التي أعلنت فيها الحرب، وضع الأردن كافة خدماته تحت تصرف العراق الشقيق، ودعا إلى نصرته القضية العراقية في المحافل الدولية، كما قدم المتطوعين (قوات اليرموك) ليقاتلوا إلى جانب إخوانهم العراقيين، كما قام بدوره القومي من خلال حث القادة العرب على تقديم المساعدة للعراق الشقيق.

٣- بالنسبة للمغرب: وقف الأردن إلى جانب المغرب الشقيق في مطالبته بحريته ووحدته وتحريره من الاستعمار الفرنسي، مؤيداً ملكه محمد الخامس عندما أبعدته فرنسا عن بلاده ١٩٥٥م، إلى جزيرة مدغشقر مطالباً أحرار العالم بعودة الملك إلى بلاده حتى تحقق ذلك، كما وقف الأردن إلى جانب المغرب حين أعلن استقلاله عام ١٩٥٦م، ورفض تقسيم

(١) انظر كلاً من :

أ. محمد عبد الرحيم عطيات، الحركة الشعرية تطورها ومضامينها في الأردن ١٩٢١-١٩٦٧م: الشعر القومي،

(د.ط)، ١٩٩٩م، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان.

ب. أحمد الربابعة وآخرون، المجتمع العربي، ص ١٢١-١٢٧.

الصحراء المغربية وفصلها عن المغرب، وقد شارك الأردن آنذاك بوفد شعبي في المسيرة الخضراء التي قادها الملك الحسن الثاني إلى الصحراء المغربية عام ١٩٧٥م.

٤- بالنسبة للجزائر : لم يتجاهل الأردن موقفه القومي تجاه الأقطار العربية الشقيقة، فقد وقف موقفاً قومياً مشرفاً إلى جانب الثورة الجزائرية، منذ اندلاعها عام ١٩٥٤م، ودافع عن حق الشعب الجزائري في نيل حريته واستقلاله، معارضاً الإبادة الجماعية التي ارتكبتها فرنسا بحق الشعب الجزائري العربي. وأصبحت البطلنة الجزائرية (جميلة بوحيرد) تلك الفتاة المقاومة للاستعمار رمزاً ثورياً ملهماً للأعمال الأدبية الأردنية. وقد استمر الدعم الأردني للثورة الجزائرية إلى أن حققت النصر والاستقلال التام عام ١٩٦٣م.

وفي المجمل كان شعراء الأردن ينطقون بلسان عربي قومي ؛ فذهبوا يدعمون الثورات العربية التي طالبت بحرية الشعوب العربية كالثورة السورية ضد الفرنسيين حتى تحقق لهم الاستقلال التام وجلاء القوات الفرنسية عام ١٩٤٦م، كما ناصر شعراؤنا الثورة اليمنية الشعبية عام ١٩٦١م، ضد أسرة حميد الدين، إلى أن تحقق للشعب اليمني الشقيق مراده. كما وقف شعرنا الأردني يساند أشقاءه العرب في ثوراتهم ومقاومتهم للمستعمر الطاغي في كل من ليبيا وتونس.

والحال كذلك أيضاً بالنسبة للوفاق العربي، فقد كانت نظرة شعرائنا منسجمة مع الموقف الأردني العربي، فدعموا كل اتحاد يقام بين البلدان العربية كالاتحاد الأردني العراقي الذي انتهى عام ١٩٥٨م، والاتحاد المصري السوري الذي انتهى عام ١٩٦١م، بالإضافة إلى دعم لكل موقف ينسجم مع رغبة العرب جميعاً، انطلاقاً من الحرص على وحدة الأمة، فدعموا الوجود السوري في لبنان بعد تحرير لبنان من العدو الصهيوني المغتصب إبان اجتياح بيروت عام ١٩٨٢م. مع كل هذه الأحداث التي واكبها الشعر الأردني أولاً بأول ، أخذ يبدي رأيه بالروح العربية القومية التي جُبِلت عليها نفوس شعرائه كما هو حال الشعب العربي الأردني.

ثانياً: مؤثرات اجتماعية:

وتتمثل هذه المؤثرات في قضايا كثيرة منها الأرض وحب الوطن وما يتضمنه من وصف له وتغني بأمجاده وبطولات رجاله، بالإضافة إلى وصف العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة من مثل الزواج، وطرح قضايا أخرى تمس الحياة اليومية كالنفاق والكذب، وأخرى متصلة بالمال كالفقر، وقسوة الحياة.

ثالثاً: مؤثرات دينية:

ويظهر ذلك جلياً من خلال الوقوف على المناسبات الدينية؛ كشهر رمضان المبارك والأعياد المباركة، ويوم المولد النبوي وغيرها من المناسبات الدينية التي يحتفل بها المسلمون ، أو من خلال إظهار صفات المسلم وطريقة تعامله مع الآخرين. وهو غالباً ما نجده في شعر الأطفال،

كما نجد المضامين الإسلامية واضحة المعالم في القصائد التي تغنت بالجهاد وأهميته لمقاومة المستعمر.

رابعاً: مؤثرات وجدانية:

وهي التي تتناول مواضيع تمس المشاعر والعواطف الإنسانية وتترجم حال الشاعر وذاته وتصف حالات فرحه وغضبه؛ من مثل المدح والهجاء والرثاء والغزل، فهي تتصل بوجودان شخص أو جماعة معينة .

خامساً: مؤثرات ثقافية :

فقد ساعد الأدباء العرب الذين وصلوا للأردن إلى تنشيط الحراك الثقافي ، وشاركهم ذلك الشعراء الأردنيون الذين مثلهم مصطفى وهبي التل، كما ساعدت الدولة أيضاً بابتعاث الشباب الأردنيين للدول العربية المجاورة والغربية للاطلاع على النهضة الثقافية والأدبية فيها وخاصة مصر وسوريا ولبنان، فأفادوا من الحركة الأدبية فيها، كما كان للصحافة والمجلات الثقافية الدور الأكبر في نشر الوعي الثقافي في البلاد والرقى بالذوق الأدبي، سواء كانت تلك الصحف محلية أم عربية، ولا بُدَّ من الإشارة أيضاً إلى الانفتاح الثقافي بين الشعبين الفلسطيني والأردني الذي ساهم بحمل مضامين ثقافية مشتركة خصوصاً وقت وحدة الضفتين، وكان لتطور الحركة التعليمية في الأردن تأثير واضح في ظهور الوعي المعرفي، فزاد بذلك التوجه نحو تعلم اللغة والأدب أيضاً.

سادساً: مؤثرات إعلامية :

وساهمت الصحافة والمجلات الثقافية بدفع عجلة التطور للحراك الأدبي من خلال انتشارها داخل الوطن وتشجيعها لإنتاج الأعمال الأدبية من الجنسين على حدٍّ سواء، وخصوصاً تلك الأعمال التي تعالج القضايا ذات الصلة بمفردات الهوية الوطنية والقومية ، وكان ذلك طبعاً مع الانطلاقة القوية للصحافة الأردنية في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي .

وختاماً؛ لا بُدَّ من الإشارة إلى الأهمية الكبيرة التي يحملها لنا الشعر، فأحدى وظائفه الهامة التي وجد من أجلها خدمة المجتمع من خلال التصوير؛ أي بمعنى حمل قضايا إنسانية كبرى لنا سواء على المستوى السياسي أو التاريخي أو الاجتماعي أو حتى النفسي، وكلها من وسائل اتصال الشعر بهُويّة منتجيها من الشعراء الأردنيين الذين بقوا في فترات الإبداع الأول متصلين بمفردات هويتهم المحلية. وقد تتداخل المؤثرات مع بعضها البعض في القصيدة الواحدة فنجد المؤثرات القومية والدينية والوطنية والقومية، ذلك أنه لا يوجد حدّ واضح يفصلها عن بعضها، فالدين والعاطفة والقومية أجزاء من كل مشترك يشكّل في النهاية هُويّة عامة للشعر العربي.

الفصل الأول

البُعد الاجتماعي في تشكيل الهوية

تمهيد

تُعَدُّ الدراسة الأدبية جزءاً هاماً من منظومة الدراسات الشاملة لهوية شعب ما؛ ذلك أنها تتعرض لدراسة العلاقات والروابط المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، كما أنها تلجأ لدراسة التاريخ المشترك الذي يضم في جنباته قيماً وأعرافاً موروثة، بالإضافة إلى تناولها القضايا والتطورات المعاصرة التي طرأت على المجتمع (الواقع) وأثّرت فيه؛ لكنها في تصورها هذا يغلب عليها الطابع الاجتماعي البنيوي (بنية المجتمع العامة)، فهي تبحث عن مكونات الهوية وعناصرها داخل كل عمل أدبي.

أولاً: الموروث الثقافي العام (التراث):

١. المفهوم

بدايةً، لا بُدَّ من توضيح الناحية اللغوية دلاليًا، حيث نرى المصطلح مشتقاً من الجذر اللغوي (ورث)، ولذلك يوضح ابن منظور بأنَّ "التُّراث أصل التاء فيه واو... والورث والإرث والتُّراث الميراث ما وُرِثَ؛ وقيل: الوَرث الميراث في المال، والإرث في الحسب" ^(١)... والتُّراث ما يخلفه الرجل لورثته " ^(٢). أي أنَّ الأصل بالكلمة هو (وراث) فأبدلت الواو تاءً، لتحمل الدلالة نفسها على الرغم من التغير البنيوي للكلمة.

وفي حين يتبادر للذهن الجانب المادي للكلمة، تخرج لنا مفاهيم أخرى لها، فاللسان يرى في الجذر (وَرِثَ) دلالاتي المال والحسب، ثم يستدرك بالقول ما يخلفه الرجل لورثته، أي أنَّ المال والحسب جزء من الإرث، وليس الإرث كله؛ مما يقودنا للقول إنَّ الرجل قد يخلف لهم عاداته وتقاليده وفكره ومعتقداته، بالإضافة لماله العيني والمعدود.

أمّا عند الحديث عن الاصطلاح، فس نجد التراث مفهوماً لما ورثناه من أجدادنا الأوائل في مختلف الميادين " الدينية والفكرية والأدبية والتاريخية والأثرية والمعمارية" ^(٣)، " وهو ما تعتر به الأمم؛ لأنه فكرها ومستودع حضارتها، وهو الذي يميزها، ويطبعها بطابع خاص. ولا تخلو أمة من

(١) ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة (ورث).

(٢) المصدر السابق، ج(٢)، ص ٢٠١.

(٣) سعد غراب، كيف نهتم بالتراث، (د.ط)، ١٩٩٠م، الدار التونسية للنشر، تونس، ص ١٣.

الأمم مهما كان واقعها الحضاري، ومستواها الفكري من التراث، ولذلك اهتمت به الأمم، وسجلته ليكون أساساً في البناء الجديد"^(١).

ولذلك يُعدُّ التراث " مصدراً خصباً يمدُّ الشاعر بغير قليل من أدواته الفنية، ويمنحه القدرة على فهم التجربة الإنسانية التي تعد مصدراً رئيساً لإنجاز التجربة الذاتية عند الشاعر"^(٢)، ونقطة الارتكاز التي يستند عليها الشاعر المبدع ؛ لفهم الواقع ومحاولة تحويله وتغييره، استناداً لرؤيته الخاصة.

٢. الاتصال بين الهوية الأدبية والتراث .

ومن الملاحظ أن حصيلة المثقف المبدع " تختزن فيضاً من التراث الإنساني بكل تجلياته، وتظل بصيرته النافذة يقظة على التعايش بكل ألوان طيفه السياسي والاجتماعي والثقافي وحين يمارس المبدع شعائر الإبداع، فإنه يمارس على نحو ما ضرباً من المزاجية بين المُعطى الموروث والمُعطى المعاش، وشرط تلك المزاجية أن تكون منصفة غير جانبة، فلا تسلب التراث ألقه وبريقه الوهاج بالتركيز على البقع السوداء المظلمة فيه فحسب، ولا يسقط مظاهر الانهزام والتخلف الآتية عليه، حتى ليبدو التراث ورموزه كأنه لا شيء فيه غير هذه الظلال الكثيفة والشخصيات الشائبة "^(٣).

فلا نستطيع مثلاً إنكار الانفتاح الحاصل بين الثقافات البشرية في إطار ثقافة إنسانية عامة؛ وذلك بفعل تطور وسائل الاتصال بين الشعوب ، فقد "عاصر الشعراء ثورات التكنولوجيا الحديثة من الكمبيوتر إلى الفضائيات إلى الإنترنت إلى غير ذلك من مكتشفات قرّبت المسافات، وغدا العالم كله يسكن في غرفة الشاعر، ففتح عينيه على مجتمع الأرض وقيمها وحرّيتها وتطورها "^(٤) . إلا أنّ الأصل في الشاعر المبدع أن يعمل على إبراز تراثه وهويته؛ ذلك أنّ قدرته " تتجلى على استلهاهم التراث، وتمثله في الصياغة والتعبير، وتوظيف معارفه في خدمة النص بحيث لا يكون هذا التوظيف ضللاً أعمى يدل على جهل بروح التاريخ والتراث "^(٥). كما أنّ العمل على "استرجاع عناصر التراث ومفرداته لا يتم بوعي آلي، أي إدراك مباشر، وإنما بوعي مزدوج مركب في

(١) زياد الزعبي وآخرون، مصطفى وهبي التل (عرار): قراءة جديدة، أبحاث منتدى شومان الثقافي، ٤-٥ كانون الأول، ١٩٩٩م، عمان-الأردن، ص ٤٢١.

(٢) سامح الرواشدة، شعر عبد الوهاب البيّاتي والتراث، ط(١)، ١٩٩٦م، منشورات وزارة الثقافة، عمّان-الأردن، ص ٢٢.

(٣) ياسين خليل عايش، بحث بعنوان: هوامش على التراث والشخصيات التراثية في شعر نزار قباني، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد(٤٤-٤٥)، نيسان- تشرين الثاني، ص٤٥.

(٤) شكري عزيز ماضي وآخرون، معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن، (١٩٥٠-٢٠٠٠م)، مراجعة وتقديم: صلاح جرار، ط (١)، ٢٠٠٩م، مؤسسة عبد الحميد شومان- عمّان/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، ص١٠٤.

(٥) أنور أبو سويلم، بحث بعنوان: المضامين التراثية في شعر عرار، بحث علمي محكم، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ١٩٨٩م، ص ٢١٩.

الغالب؛ لأن جانباً منه يحدده الزمان الحاضر، بينما يمتد الآخر إلى الزمان الماضي^(١)؛ ولذلك نرى ارتباطاً وثيقاً بين الشاعر الملتزم بهويته، والتراث الذي يشكل جزءاً من هذه الهوية بما يحمله من عبق الماضي العريق، فمثلاً يرى (اليوت) " أن التراث يتضمن أساساً الحس التاريخي الذي ينطوي على إدراك نافذ، ليس لماضوية الماضي فحسب، بل لحضوره، وهو يلزم الشاعر بأن لا يكتب بوعي الانتماء إلى جيله فحسب، بل بتأثير الشعور بأن أدب بلاده بأسره متواجد بشكل متزامن، ويؤلف نظاماً متزامناً"^(٢).

والشاعر المبدع الذي يتصل بتراثه - بما يحويه من مخزون فكري هائل- يهدف لإقامة علاقة مشتركة بين ثلاثة أطراف: المجتمع والتراث والعمل الأدبي، ويتم ذلك من خلال رصد حركة المجتمع ومدى تعمقها بتراثها، ليصبح العمل الأدبي أداة حقيقة للتواصل، إذ تربط هوية الماضي للأمة بهوية حاضرها، وبالتالي ينجح الأديب في محاولة خلق العمل الأدبي المتوازن، " فالشاعر العربي الحديث لا يستجيب للعلاقة بالتراث لرغبة فنية محضة، بل إن هذا التعامل الفني داخل القصيدة وخارجها أحياناً في النظرة والتقويم والاختبار، ما هو إلا انعكاس لوعي أعم وأشمل ووعي جمالي مسبق كوّنته الذات بمقدار معين، وساهمت العوامل الأخرى كالثقافة والمتجمع والأيدولوجيا في تكوينه أيضاً"^(٣).

وعلى هذا الأساس نرى اهتمام الشاعر الأردني ومصادقيته في تناوله لموضوع التراث على اختلاف مستوياته: الدينية والأدبية والتاريخية والشعبية، بالإضافة أيضاً لتوظيف الأساطير التي قد تدخل ضمناً في الإطار الشعبي، وقد اهتم شعراؤنا بتوظيف بعض الرموز التراثية التي تنتمي للحضارتين القومية العربية أو الإنسانية، فهم يستندون إلى التراث كمعين يحمل زخماً ثقافياً لا ينضب، ذهبوا يوظفونه في أشعارهم؛ ولذلك فإن " توظيف التراث يجعل القصيدة أكثر عمقاً ويبعدها عن السطحية المباشرة، وينقل تجربة الشعراء في المستوى الشخصي إلى المستوى الإنساني، ويوحي بالمعنى بدلاً من أن يأتي ظاهراً مباشراً"^(٤).

(١) حاتم الصكر، معنى الوعي الشعري بالتراث، مجلة الأقاليم، عدد (٣)، السنة (٢١)، ١٩٨٦م، ص ٦٧.

(٢) ريتا عوض، الكتابة الشعرية التراث: مكانة القصيدتين القديمة والحديثة، مجلة الآداب، العدد (٧-٩)، السنة (٣٩)، ١٩٩١م، ص ٣-٤.

(٣) حاتم الصكر واعتدال عثمان، الشعر ومتغيرات المرحلة (الشعر والتراث): التراث والرؤية الشعرية للواقع العربي، ط (١)، ١٩٨٦، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية"، بغداد، ص ٩.

(٤) محمد إبراهيم ورّاد العضايلة، المكان الأردني: دراسة في الشعر الأردني المعاصر، (رسالة ماجستير)، مشرف: د. محمد المجالي، جامعة مؤتة - عمادة الدراسات العليا، ٢٠٠٣م، ص ١٣٦.

ثانياً. أهم الملامح التراثية في المجتمع الأردني(العادات والتقاليد):

تتسق منظومة الثقافة المجتمعية الأردنية ، بمنظومة العادات والتقاليد العربية عامة ، والتي في مجملها مستمدة من مصادر الدين والتاريخ والتقارب المكاني ،مع الإشارة إلى أنَّ بعضاً من هذه العادات والقيم أصبحت قديمة لا تواكب العصر ، فتعرضت للاندثار ولم يعد لها وجود، وحوّر بعضها الآخر بفعل التسارع المستمر الذي تفرضه علينا عوامل التقدم والتطور، وهو ما يعرف بمصطلح التغير الاجتماعي ، وسنجل هنا أهم قيمنا وعاداتنا ، بما يأتي:

(١) الزواج :

قد واكب شعرنا المعاصر عبر تعبير شعرائنا عن مدى سعادتهم بمناسبة الزواج، إذ تُضاف لبنة جديدة إلى لبنات مجتمعا الأردني، ويصف الشاعر أحمد الدوش مشاعره معبراً عن فرحه في حفل زواج ابنته إلهام التي كان لها مطلق الحرية في اختيار زوجها، فجاءت فرحته من فرحة ابنته بهذا الزواج^(١):

إلهام يا إلهامي فـيما يقول لساني
في لك شعر مبدعٍ رصعته ببيان
لما رأيتك في ثياب العرس طار جناني
حُبّاً وهزّ الحب أعماقي وكل كياني
فتقبلي من والدٍ صَبَّ حر تهاني
ومن فؤاد الأم والأخوات والإخوان
لما همست بسمعها أصغي لها آذاني
هتفت وقالت إنه من قلبه يهواني
وأنا أشاركه الهوى والحب والهيمن
وأنا أراه بمقلتي من أجمل العرسان

ويخاطب صديقه مهنئاً بالزواج، ويصف لنا حفل زفافه وكيف خرج بأبهي حلة، فبدأ كالطاووس مظهراً، وعروسه التي تحفل به بالرقص تارة وبالضم تارة أخرى^(٢) :

زواجك ميمون تباركه الدنا ظفرت بذات الحسن والدين والنهي
تقرّ بها عقلاً وقلباً ومقلّة وتعلو بها نحو المجرة والسهي
هنيئاً فإن السعد أسفر وجهه وزغرد في قلب المحبين وانتشي

(١) أحمد الدوش ، السهل الممتنع، ط(١)، ٢٠٠٠م، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، ص ١٠٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٠.

تفيض علينا يا عريس بشاشةً وتمطرها بالحب والوصل والهوى
وتزدان كالطاووس ينشر ريشه وتظفر بالإعجاب من كل من رأى
تراقصه بالضم طوراً وتارة يراقصها ضمّاً ويشبعها ثمّاً
تقبّل تهانينا وحسبك أنها تفيض لكم من قُرّة القلب والحشا

كما يصور الشاعر علي فهيم الكيلاني حفل زواج العروسين علاء ومها ، بما في ذلك من
مشاعر الفرحة الغامرة بالزواج ، فهما الكوكبان النيران والفرقدان والزهرتان ، ويضعنا الشاعر
في جو شاعري ، معبراً عن فرحته أيضاً ، يقول ^(١):

الكوكبان النيران هَما علاء ومها
تلاّ كالفردين بالسّنا وبالْبها
تألّقا بالحبّ في سمائنا وبالنّهى

.....

وها هما كزهرتين تعبقان بالشّذى
أحلى من الربيع والأنسام أندى من الندى
ومن أريج الطهر والإيمان تنفحان بالهدى
وها هما كجدولٍ بالخير قد تدفّقا

.....

وها هما على رطيب من غصون الحب واقفان
ويرشفان من رشيّق العشق ومن الهيام طائران
نجواهما العينين تهمساتها الشفاه والعينان

.....

يا ربّ حقق لهما كلّ الرجاء والمُنَى
واحفظهما وصنهما من كلّ شرٍّ وضنى
وبالرضا متعهما وبالرخاء والهنّا
وبالرفاء والبنين الصالحين والجنى

.....

(١) علي الكيلاني، بؤرة الروح، ط(١)، ١٩٩٦م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمّان، ص١٦٥-١٦٦ .

ويذكر لنا الشاعر حبيب الزبيدي بعضاً من تقاليد الزواج في الريف وبالتحديد في منطقة العالوك مكان ولادة الشاعر وإقامته ، يقول^(١):

ظننتك عندما شَبَّت زغاريد الصبايا

عند أهل العرس تختالين في الدبكة

ويشير الشاعر موسى حوامدة لعادة اجتماعية تتخلل ليلة (الدُّخْلَة) أي الزفاف، وهي قطع رأس القطعة لإخافة العروس من أول ليلة في الحياة الزوجية، إذ يقول^(٢) :

هذه الليلة عرسي

أشعلت بيارق مجدي

عَبَّدْتُ مدارج وجدي

وتلفتُ يميناً

ثمَّ شمالاً

فوجدتُ القطعة وحدي !!

(٢) مناسبة الولادة : يعبر المجتمع الأردني عن فرحته بالطفل، وهو اهتمام راسخ في سلم أولويات الأسرة والمجتمع ككل، وقد اعتنى العرب أيضاً به عناية كبيرة فتمثل ذلك في ما أثر منهم من شعر ونثر وأخبار؛ فهذا حطان بن المعلى، يقول^(٣):

وإنما أولادنا بـيـننا أكبادنا تمشي على الأرض

لو هَبَّتْ الريح على بعضهم لامتنت عيني من الغمض

وقد وصف لنا التراث الشعبي كثيراً من العادات والتقاليد التي رافقت مراحل الولادة، بدءاً من مرحلة (الوحام) ومروراً بمرحلة الولادة والإنجاب وانتهاء بمرحلتَي الختان والفظام، لكن طريقة الاحتفال بهذه العادات تغيرت أو أنها لم تعد موجودة أصلاً في المجتمع الأردني، وذلك تبعاً للتغير الاجتماعي الحاصل، وهذا لا يعني أنَّ المجتمع الأردني لم يحافظ عليها كلها، بل أبقى على عادة زيارة الأم وطفلها والاطمئنان على صحتهما وتقديم الهدايا والدعم المادي ضمن باب مساعدة ذوي الطفل على تربيته.

وقد عبّر الشعر الأردني عمّا يجول في خاطر شعرائه الذين يصفون لنا حال واقعهم، فالشاعر أحمد الدوش يصف لنا فرحته العارمة عندما رُزق بحفيدة^(٤):

(١) حبيب الزبيدي، الشيخ يحلم بالمطر، (د.ط)، ١٩٨٦م، شقير وعكشة للنشر والتوزيع، عمّان ص٦٣.

(٢) موسى حوامدة، شجري أعلى، ط(١)، ١٩٩٩م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص٢٠.

(٣) إميل يعقوب، معجم لآلئ الشعر، ط(١)، ١٩٩٦م، دار صادر للنشر، بيروت، ص٢٢٢.

(٤) أحمد الدوش، السهل الممتنع: إني رزقت حفيدةً، ص ١١١.

إني رزقت حفيذةً ملأت عليّ حياتي
ولقد شُغِلْتُ بِحُبِّهَا عن زوجتي وبناتي
كم أثلجت صدري وكم قد أسعدت أوقاتي
أسرت قلوب الناضرين بروعة القسمات
والكل يهتف قائلاً: يا أجمل الوردات
ويُظَلِّها حُبُّ من الأخوال والخالات
والجد والأبوين والأعمام والعَمَّات

(٣) إكرام الضيف؛ وهي شيمة راسخة من شيم الشعب الأردني المضياف والودود، وتنتشر هذه العادات بالذات عند أهل البادية، الذين عُرِفَ عنهم بالكرم والحفاوة باستقبال الضيف، وتقديم ما تيسر له من طعام، وغالباً ما يكون من المأكولات الشعبية، وفي مقدمتها المنسف الأردني^(١). ومن طبيعة المضيفين أن لا يسألوا الضيف عن اسمه أو اسم قبيلته أو سبب مقدمه لمدة ثلاثة أيام وثلاث اليوم، وإذا مكث الضيف أربعين يوماً فأكثر أصبح من القبيلة له مالهم وعليه ما عليهم، وهو ما يدل دلالة واضحة على تقبل الآخر وعدم رفضه. فهذا الشاعر يوسف العظم يرحب بضيفه القادم من تونس الخضراء أجمل ترحيب، ويستذكر بطولة شعبها العربي المقام، فيقول^(٢):

مرحباً بالضيف من أرض العلى نكرها زاد رواينا بهاء
تونس الخضراء يا رمز الفدا كم تحولت نجيعاً ودماء

(٤) تقديم النجدة والعون: وهو ما تتميز به معظم المجتمعات العربية، فإغاثة الملهوف ونجدة المظلوم قديمة جداً منذ الجاهلية، ونراه من الفضائل التي أبقي الإسلام عليها، وتتجلى مثل هذه العادات بمواقف يومية بسيطة، كمساعدة رجل تعطلت سيارته، أو الإخبار عن سرقة وقعت أمام عين أحد أفراد المجتمع، أو تلبية نجدة من قبل سيدة تعرضت لسرقة أو تحرش، أو إنقاذ شخص في الشارع أو مكان عام تعرض لوعكة صحية. على خلاف المجتمعات الغربية التي تتسم بالتفكك وتفسخ الروابط الاجتماعية والاعتماد على المنفعة المتبادلة.

ومن الملاحظ أن عادات الترحيب بالضيف وتقديم النجدة - لم تبرز بشكل واضح ومنفصل في الشعر الأردني المعاصر لهذه الفترة، فقد يتداخل الحديث عن عادة اجتماعية من مثل: اتصال موضوع الترحيب بالضيف مع جوانب أخرى سياسية كانت أم إسلامية، وقد يكون أيضاً بتشخيص

(١) المنسف: أكلة شعبية أردنية، تتكون من لحم الخراف أو الأغنام أو الإبل - على حدٍّ سواء - وتوضع مع لبن الجميد (المجفف) أو اللبن الطازج في قدر وتطبخ إلى أن ينضج اللحم، ومن ثم تدار على طبق فيه أرز مسلوق بالماء والملح والسمن والبهارات اللازمة، ويكون وقتها جاهزاً للتقديم.

(٢) يوسف العظم، الأعمال الكاملة: قبل الرحيل، ط(١)، ٢٠٠٦م، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٣٠١.

المكان بأنّه المضيف، فنجد عمّان مثلاً ترحب بضيوفها؛ وربما يعود السبب في قلة الأشعار التي تناولت مثل هذه العادات الاجتماعية لأحد الأمرين:

■ **التغير العام في الهوية :** والمقصود به أنّ هُويّة البنية الفكرية العامة للمجتمع الأردني، قد تغيرت تماماً ، بفعل عوامل قانون التغير الاجتماعي التي تستهدف الثقافة المعنوية للشعوب (الإنثربولوجيا)، إذ تغيرت بعض العادات وحلّ مكانها أخرى بسبب تغير نظرة المجتمع لها، فلم يعد لمثل هذه العادات وجود حقيقي على أرض الواقع ، بل أصبحت جزءاً من التاريخ التراثي فحسب؛ فقد "أسهمت منظومات الواقع الاجتماعي والعاطفي والثقافي والسياسي والاقتصادي والأيدولوجي في تشكيل رؤية الشاعر وموقفه وفلسفته في الحياة والوجود، وفي بلورة رسالته الحضارية من خلال القصيدة. وكانت تحولات منظومة القيم الاجتماعية والمعرفية وتطوراتها المتسارعة في عصر صاحبٍ متغيّرٍ سريعٍ، تدفع بالشاعر لاختيار الأنسب والأصلح والمنسجم من هذه القيم الجديدة مع حركات التنوير والتقدم والتحرر"؛ ^(١) ولهذا نجد أنّ الشعر الأردني المعاصر لم يتطرق لمثل هذه المواضيع، لأنها مرفوضة من قبل المجتمع كعادة الثأر التي تأخذ منحى سلبياً، إذ بدأت هذه العادة تختفي عن الوجود في المجتمع ؛ بفعل الوعي الفكري بالدين مع وجود تطبيق فعلي للقانون ، إذ يقول تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾^(٢)، وبالتالي لم تعد تشكل هذه العادة زخماً إعلامياً ، يُحتم على الشعراء الخوض فيه والتطرق له .

■ **عدم الاتصال الحقيقي بالهوية :** أشار أحد النقاد القدماء إلى أنّ الوقوف على الأطلال في العصر العباسي ما هو إلا تقليد فني زائف ، ليس فيه روح الحيوية والواقعية الفنية ؛ ذلك أنّ الشعراء لم يقفوا على الطلل فعلياً ، وإنما اقتدوا بمن قبلهم ، فامرؤ القيس وعنتره العبسي عبّرا عن صادق مشاعرهما لأنّهما وقفا حقيقةً على الأطلال والدمن ، أمّا هؤلاء من المحدثين، فعليهم التخلص من هذا التقليد الفني والبحث عن غيره؛ ليعبروا فيه بصدق حقيقي عن مشاعرهم وأحاسيسهم. وهذا هو حال الشعراء الأردنيين فقد واكبوا "تحولات الواقع من المجتمع القروي والزراعي إلى المجتمع المدني والصناعي، وغدا كثيرٌ من

(١) شكري عزيز ماضي وآخرون ، معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن ، ص ١٠٣ .

(٢) سورة البقرة، آية (١٧٨) .

الشعراء يختزنون في أعماقهم عالمين: عالم القرية الذي يشكل الماضي والذاكرة الهائلة البسيطة، وعالم المدينة الذي يشكل الحاضر الصاخب المضطرب غير أن تسارع التحولات الاجتماعية والفكرية لم يمهلهم طويلاً عند الماضي؛ فانخرطوا في صخب المدينة وزحامها وصراعاتها الأيديولوجية ومؤسساتها الثقافية والاجتماعية وانقساماتها السياسية والحزبية إلى غير ذلك ^(١). كما أن أغلب شعرائنا المحليين من سكان المدينة التي يغلب عليها طباع اجتماعية معينة ، فصفات الكرم ونجدة المحتاج مثلاً في البادية تختلف اختلافاً كلياً عنها في الريف والمدينة، وكذلك الأمر بقضية الثأر ،فالبدوي معروف بعصبية لقبيلته وتمسكه بموروثه القديم؛ ولذلك نرى في شعرائنا الأردنيين -المدنيين منهم والمتمدنيين- لا يمارسون مثل هذه العادات أصلاً ، أو أنهم لم يَمروا بمواقف حقيقية تدعوهم للتطرق لها ، فهي ليست ذات صلة بطبيعة حياتهم ولا تشكل جانباً حقيقياً من هويتهم المدنية ؛ وهذا ما يعلل وجود مثل هذه المواضيع بشكل مكثف في الشعر الشعبي الأردني وانعدامه في الشعر الفصيح ، فالشعر الشعبي على تماسٍ مباشر بطبيعة الحياة البدوية والريفية، كما أن أغلب شعرائه من ضمن هذه البيئة التي يعبرون عنها بصدق واقعي، وتشكل عادات الثأر إكرام الضيوف وإغاثة الملهوف المحتاج ، سمات بارزة وعلامات فارقة عن حياة المدينة.

(٥) العزاء: وتتداخل القيم الاجتماعية والدينية هنا، فمنذ لحظة إعلان وفاة الفقيد، يهرع الكثير من أفراد المجتمع - الرجال منهم - للمشاركة في تقديم العزاء، كالمساعدة في بناء بيت العزاء، وحفر قبر الميت، وحمله والصلاة عليه ودفنه، وتقديم العزاء لذوي الفقيد، ويسارع بقية الرجال لدعوة أهل الفقيد لوليمة غداء تسمى بـ(الثَّربَة)، حيث تُقْبَل الدعوة عند واحد من أهل تلك القرية، وغالباً ما يكون هذا الغداء وقت صلاة الظهر، كما ويستمر العزاء لمدة ثلاثة أيام أو أربعة، يتم فيها تقديم القهوة العربية وأحياناً التمر، وفي آخر يوم لتُقْبَل التعازي، يدعو ذوو الفقيد المعارف والأصدقاء وكل من شارك في العزاء، لتناول طعام العشاء عن روح الفقيد، حيث يدعو له المدعوون بالرحمة والمغفرة. ويحاول أبناء الفقيد وذووه تقديم الصدقات والأعمال الخيرية نيابةً عن روح الفقيد بين الحين والآخر، وبعد مرور الوقت، وتحديدًا في أول عيد يمضي على وفاة الفقيد، يذهب الناس لمواساة أهل الفقيد وذويه.

وفيما يخص نساء الحي أو القرية ، يبدأن بالتوافد إلى بيت العزاء المخصص للنساء منذ اللحظة الأولى لإعلان الوفاة ؛ للمشاركة في البكاء والنواح وتقديم التعازي القلبية .ويقدم نساء الفقيد

(١) شكري عزيز ماضي ، معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن ، ص ١٠٤ .

لهن ما يقدم للرجال من ضيافة وما يأتيهم من ولائم طويلة فترة العزاء، وأحياناً تقبل زوجة الفقيد وبناته وأخواته وأهله عموماً الدعوة من قبل أحد نساء الحي لوليمة غداء تشابه وليمة التربة للرجال.

وفي هذه الأجواء يصف لنا الشاعر خالد فوزي عبده مشاعره الحزينة على فقدان شخص عزيز على قلبه، فيستذكرها في أول عيد يمرُّ على وفاة زوجته، ولولا رباطة جأشه وقوة إيمانه؛ لانهار من البكاء على فراقها ليقول واصفاً ذلك في قصيدته (العيد الحزين):^(١)

يا مُقَلَّةَ العيدِ ماذا شئت أن تجدي	في الدار بعد النوى والهم والكمد!
وهل صبوت لأفراح اللقاء، وقد	عادت تجمّع بين الأهل والولد!
جعلت كُحلك من شوقي ومن لَهْفِ	لكنّ حسنك في عينيّ لم يزد
ما عاد يجلو جمال العينِ مروّدها	كأنه قد أصاب العين بالرمد
وددت لو ضلت الأيام وجهتها	وإنّ موعدك المحتوم لم يعد
فالدار ما عاد حب العيد يسعدها	من بعد أن شقيت بالغمّ والجلد
والعيد لم يلق رفقاً من بشاشتها	كأنه لم يجذ في الدار من أحد
غابت عن الدار بعد الكرب نشوئته	كأنها قد ثوت في غيب الأبد
فهل أردت مقاماً بانحاً سنماً	ما بين جمعٍ من الأشجان مُحْتَشِد!
فجبة الأمس مازالت مهيمنة	ولست أحسبها محدودة الأمد
ما عدتُ أحفلُ بالأيام، من حزنٍ	عدتها، أو مضت عني بلا عدد
اليوم كالأمس يمضي لا أحسُّ به	ومثل ذاك غدّ يمضي، وبعد غدّ
مشينة الله مازالت ترسخ بي	جأشي وصبري وإيماتي ومعتقدي

ويحاكي الشاعر نمر حجاب مشاعره الحزينة في يوم رحيل زوجته الغالية على قلبه الذي يملؤه همٌّ وغمٌّ، فالنفوس منكوبة والنظرات مرعوبة من هول المصاب، مشيراً في الوقت نفسه إلى دورها الهام في بناء الأسرة وإدارة شؤونها، يقول في قصيدة (وفاء):^(٢)

ماذا أنشد في يوم رحيلك.....

يملؤني حُزنٌ...

همٌ..... غمٌّ

(١) خالد فوزي، نفحات أردنية، ط(١)، ٢٠٠٢م، نشر بدعم من وزارة الثقافة الأردنية - دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٦٩.

(٢) نمر حجاب، وجع: رثائيات للزوجة المثال، ط(١)، ٢٠٠٢م، (د.ن)، إربد، ص ١.

نظراتٍ مرعوبة
ونفوسٍ منكوبة
يا رُوحِي كلماتي تستعصي في الآهات
والبيت المتألم...
والقافية الغضبي..
و إجهاشات بنيكِ..
هذي كلماتي المشحونة بالشجن الأبدي..
تُبهزني... .

(٧) التهنة بمناسبات اجتماعية متعددة :

ومع تطور الحياة ازدادت المناسبات الاجتماعية التي تواكب العصر: كمناسبة النجاح في الثانوية العامة، أو التخرج من الجامعة والحصول على الشهادة الجامعية، أو الترقى في سُلّم درجات الوظيفة أو تسلم مناصب فيها ، أوفي الأيام والأعياد المستحدثة كعيد الأم ويوم العمال وعيد المعلم إلى آخر ذلك من أمور أوجدها هذا التطور .فالشاعر علي فهيم الكيلاني يهنئ والدته ويستذكر كيف رعتة صغيراً فيقول^(١):

كلُّ أيامي عيدُ في حمى أمي سعيدُ
بين جفنيها أنامُ وبأحلامي تروُدُ
لي بالروح تجودُ
قلبها موطنُ حبٍّ وهو ينبوغُ الحنانِ
ليلها بحرُ شجونٍ سبحت فيه الأماني
وأنا الفجرُ الجديدُ
أنا في عشٍّ وروِدٍ ناعم البالي أغني
أنافي روضٍ حنانٍ أنا في أحضانِ أمي
ياله عيشٌ رغيدُ

ونرى هنا الشاعر أحمد الدوش يهنئ ابن صديقه بنجاح في الثانوية العامة، ويوصيه بالمتابعة في طلب العلم، فمن يزرع يحصد ثمار تعبهِ^(٢):

نبارك بالنجاح في الاختبار ونُعلي من أمانيك الكبارِ

(١) علي فهيم زيد الكيلاني، بؤرة الروح ، ص ١٦٣ .

(٢) أحمد الدوش، السهل الممتنع ، ص ٦٩ .

نعانقه ومن فرط السرور فإنّ الدمع فوق الحنجاري
فما أحلى النجاح بكل قلب إذا ما جاء ذلك باقتدار
فسر للعلم فهو رفيق درب تنل منه مفاتيح الفخار
حصدت اليوم ما زرعت يداك وحيان الآن قطفك للثمار
وصار الدرب مفروشاً بورد فسوف في الدرب من غير انتظار
وجاء الفوز تتويجاً لجهد وصلت الليل فيه بالنهار
ومن للعلم لا يشدد رحالاً يذق فشلاً أمراً من المرار
أليس العلم يورث كل عز وأنّ الجهل يورث كل عار

ثالثاً: التناص وسيلة هامة لاستدعاء التراث :

ويقسم التناص إلى أنماط عدة يحاول الشاعر من خلالها إلقاء الضوء على معالم معينة من هويته العامة وهي كالتالي :

١. تناص أدبي: وهو تداخل نصين أدبيين أو عدة نصوص أخرى قديمة وحديثة شعراً كانت أم نثراً مع النص الأول (الأصلي)؛ ليدلّك على قدرة الأديب باتصاله بأدب أمته أو آداب الأمم الأخرى، وفي اتصاله مع النص الآخر يحاول الأديب أن يكون نصه على المستوى الفني للنص الأول، بحيث يتمازج النصان في نص متماسك .
٢. تناص ديني: وهو استلهاً مفردات دينية أو نصوص مقتبسة من كتب سماوية، أو حتى اتخاذ الأسلوب الخطابي لها، ومن ذلك تأثر الشعراء الأردنيين بالمفردات الإسلامية واقتباسهم للعديد من الآيات قرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، أو حتى السعي لاتخاذ الشكل الأسلوبي نفسه ، في توضيح أفكار جديدة مغايرة تماماً لأفكار النص الأول .
٣. تناص إسطوري: والمقصود به تأثر الشاعر ببعض الأساطير القديمة " وتوظيفها في سياقات القصيدة، لتعميق رؤية معاصرة يراها الشاعر في القضية التي يطرحها"^(١).
٤. تناص تاريخي: والمقصود به " تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة مع النص الأصلي للقصيدة، تبدو مناسبة ومنسجمة لدى المؤلف " ^(٢).
٥. تناص شعبي(تراث اجتماعي): وبما أنّ ظاهر التناص لم تحدد طبيعة ما إذا كان النص فصيحاً أم لا ؛ يلجأ المبدع هنا لاستغلال الأمثال الشعبية والألفاظ العامية للدلالة على فكرة

(١) أحمد محمد الزعبي، التناص نظرياً وتطبيقاً، ص ١١٧ .

(٢) المرجع السابق، ص ٢٩ .

معينة، وقد يتداخل في نسيج القصيدة الفصيح بعضاً من الأهازيج والأشعار العامية ، التي تتصل في إطارها العام بالموروث الشعبي ؛ فتكون قريبة الفهم لدى مجتمعه المحيط به ، الذي يعبر عنه الأديب المبدع.

التناص مظهر من مظاهر الهوية الأدبية:

وتبرز العلاقة بوضوح جلي، بين ظاهرة التناص والهوية الأدبية من خلال اتصال المبدع بثراث أمته وثقافتها، فالشاعر الأردني مثلاً، يلجأ للتناص على اختلاف أنماطه التي تحمل خصوصية معينة؛ ليعبر بالدرجة الأولى عن هوية مذهبه الأدبي ، الذي يقوم على عناصر وأبعاد تشكل ظاهرة التناص مظهراً عاماً فيها ، فمن خلالها نحكم على هوية الأديب الشعبية والدينية والتاريخية والأدبية . ولذلك يمكن القول إنَّ التناص هوية أدبية بحد ذاتها؛ ذلك أنَّها الأسلوب الفني الذي يعبر فيه المبدع عن ماهية عميقة داخل ذاته، لا يستطيع التعبير عنها مباشرة، بل يلجأ لذلك الأسلوب الأدبي الذي تتضح شخصيته بأسلوب فني رائع.

كما أنَّ اقتباس الشعراء واستلھامهم للموروث الأدبي والديني والتاريخي والأسطوري ، يثري العمل الأدبي ، ويعبر عن مدى قدرة مخزون الشاعر الفكري على العطاء، فربط الماضي بالحاضر، هو ما تسعى الهوية للبحث عنه وإثباته، ولذلك يشكّل التناص بأنماطه المتنوعة مادةً كبيرةً للدراسة؛ لكونه مظهراً بارزاً للهوية. والتناص كظاهرة حاضرة بقوة في شعرنا الأردني المعاصر وأمثله عديدة كإقتباس آيات من القرآن الكريم وبعض من أحاديث الرسول الكريم (ﷺ)، بالإضافة لإقتباسات متنوعة من أشطر أبيات لشعراء عربٍ قداماء ومحدثين ، ومحاولة نظم معارضات ومسامطات على منوال بعض الأشعار العربية، وتضمين بعض الأشعار بالأمثال والأهازيج الشعبية، أو من خلال الإشارة أيضاً برمزية عالية ، لبعض الأساطير والحكايات الشعبية من مثل: المهلهل، وعنتر العبسي، والشاطر حسن.

فالتناص إذن ؛ هو الاقتباس شكلاً وأسلوباً أو التضمين بفكرة ومعنى من مصادر التراث الإنساني العام سواء كان ذلك دينياً أم أدبياً أم إسطورياً ، والمغزى من هذا اللجوء لمثل هذه الوسيلة الهامة من وسائل الهوية ، يكمن في هدفين أساسيين ؛ الهدف الأول خارجي وواضح ويتجلى من خلال إثبات قدرة المبدع على الاتصال بالماضي العريق بما فيه من موروث ثقافي وفكري، والتعبير عنه ببنية عالية تخدم النص الشعري وتضفي عليه هالة من القداسة والعراقة ، أمّا الهدف الثاني فداخلي عميق متصل بذات الشاعر ، ولا نستطيع تفسير هذا المعنى العميق ، إلا من خلال الدراسة العميقة في نفس الشاعر وملاحظة طبيعة تفكيره الداخلي (هوية الهوية)؛ فالشاعر هنا لا يعبر مباشرة وبشكل صريح عن ذلك الموروث، بل يلجأ لطرق رمزية بحتة وغير مباشرة ، بحيث يلزم الناقد الأدبي بالرجوع نحو التراث ، والتزود به في محاولة حقيقية لفهم النص وتفكيك ألغازه.

وسأتناول هنا بشكل تطبيقي نماذج من التناص الأدبي والشعبي والأسطوري في حين سأترك الحديث عن التناص الديني والتاريخي للفصول القادمة .

١. التناص الأدبي :

إنّ توظيف التراث الأدبي من أشعار وأمثال أدبية في الشعر يكسبه " عمقاً أكثر، وتأثيراً في النفس، ولا سيما إذا استطاع الشاعر أن يوفق بين النص التراثي ورؤيته، وما يطرحه الشاعر من رؤية تمس واقع الحياة مساً مباشراً " ^(١). ولذلك يلجأ الشعراء لتوظيفه؛ لأنه زاخرٌ " بتلك الرموز والتوظيفات الأدبية التي تحقق مآربهم دون اللجوء إلى المباشرة في التعبير عما يجول في خواطرهم، فالتقافة العربية المخترنة في ذهن المبدع ضاربة جذورها في فكر الشاعر وألفاظه بصورة وتراكيبه، فهو ينهل منها متى شاء وكيف شاء، ومن هنا جاء التواصل مع هذا الوعاء عميقاً ومتوافراً في معظم إبداعاته" ^(٢). ولذلك تمسك شعراؤنا "مؤكدین قدرتهم على استيعاب الرموز ونقلها إلى الواقع المعيش برؤية معاصرة، معطين الانطباع لدى القارئ بعدم وجود انفصام بين هذا الواقع وعناصر التراث عبر المسافة الزمنية التي قطعها الأمة في مشوارها الطويل" ^(٣). ينظم الشاعر يوسف الرفاعي على نمط سينية الشاعر أحمد شوقي - التي عارض فيها سينية البحري - وكأننا نشعر بأنها جزء لا يتجزأ منها ، فيقول في قصيدة (معارضة في تشوهات الحضارة) منتقداً التطور الحضاري في عالمنا المعاصر وما رافقه من انهيار في القيم والأخلاق ^(٤):

عالم اليوم غيرُ عالم أمس	فالحضارات قد غزت كلَّ جنس
أحدث البعض في علاها شروخاً	أبعدتهم عن كنهها بعد شمس
فاستوى عندهم ظلام ونورٌ	وأحبوا البقاء في قعر حبس
واستهانوا بكل دفقة خير	سودوا بالضلال أنصع طرس
غشيتهم براقع من رياءٍ	أمعنوا في امتهان أنبل حس

.....

(١) محمد العضايلة، المكان الأردني، ص ١٤٣.

(٢) قاسم محمد الدروع، حبيب الزيودي شاعراً ، ص١٥٣.

(٣) يوسف أبو صبيح، المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر، ط(١)، ١٩٩٠م، منشورات وزارة الثقافة

الأردنية، عمّان، ص١٤٨.

(٤) يوسف الرفاعي، شمس لا تغيب، ط(١)، ٢٠٠١م، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمّان، ص٥٤.

في حين يقول شوقي في قصيدته ^(١):

إِخْتِلَافُ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ يُنْسِي أَذْكَرَا لِيَ الصَّبَا وَأَيَّامَ أَنْسِي
وَصِيفَا لِي مُلَاوَةً مِنْ شَبَابٍ صُورَتِ مِنْ تَصَوُّرَاتٍ وَمَسَّ
عَصَفَتِ كَالصَّبَا اللَّعُوبِ وَمَرَّتْ سِنَةً خُلُوءَةً وَلَذَّةً خَلَسَ

ونلاحظ الشاعر محمد البدر متأثراً بالتراث الشعري العربي في قصيدة (نقوش على

جدران) ^(٢):

لَمْلَمْ " هُدُومُكَ " إِنَّ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ . وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا تَخْفِي لَكَ السَّبِيلُ
وَسَهْلٌ إِرْبِدُ لَا يَشْدُو بِلَابِلِهِ " فَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ "

مقتبساً قول الشاعر الأعشى في معلقته المشهورة التي مطلعها ^(٣):

ودع هريرة إن الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

كما يتكئ الشاعر حبيب الزبيدي على التراث ليقع التناصُّ مع عنبرة العبسي في مقطوعة له،

يقول فيها ^(٤):

أدمنت العذاب ومهجتي صارت دخان
" يا عبلُ رسمُ الدارِ لم يتكلم
حتى تكلم كالأصم الأعجمي "
وأنا أرديك بلسماً للجرح في
زمن السكاكين التي شربت دمي

وتناصُّه هذا يظهر واضحاً مع عنبرة في قوله ^(٥):

أعيالك رسمُ الدارِ لم يتكلم حتى تكلم كالأصم الأعجمي

.....

(١) أحمد شوقي: حياته وشعره (دون مؤلف)، ط (١)، ١٩٨٧م، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) محمد البدر، العزف على أوتار مقطوعة، ط (١)، ١٩٩٠م، (د.ن)، عمَّان، ص ١٦٩.

(٣) الأعشى ميمون بن قيس الوائلي، الديوان، تحقيق وتقديم: فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، (د.ط)، ١٩٦٨م، بيروت، ص ١٧.

(٤) حبيب الزبيدي، الشيخ يحلم بالمطر، ص ٣١.

(٥) الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنبرة العبسي، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه : مجيد طرَّاد، ط (١)، ١٩٩٢م، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ١٤٧.

ويتأثر الشاعر محمد البدور في قصيدته التي بعنوان (عَمَّان)، بشكل واضح مستلهماً نونية ابن زيدون ، فيما يعبر عن المعاناة التي يعيشها في وطنه ^(١).

أضحى التناهي بديلاً من تدانينا وأصبح السجن يا عَمَّان نادينا
كما يشاركه هذا التأثر الشاعر نمر حجاب في إطار رثائه لزوجته، فيسامط (ابن زيدون)
في كثير من أجزاء قصيدته نذكر منها المطلع الذي بدأه بقوله ^(٢):

إنَّ الزمان بليقاكم يهنينا وبالسعادة دوماً كان يغرينا
والله أصدقها فيكم أمانينا "أضحى التناهي بديلاً من تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا "

مستلهماً قول الشاعر (ابن زيدون) وهو يعبر عن مشاعره المكبوتة ^(٣):

أضحى التناهي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
ويذهب أيضاً لمسامطة للشاعر (البرعي) ^(٤) في قصيدة كاملة نذكر مطلعها ^(٥):
فؤادي بالوفا دوماً تَغْنَى وجسمي من لهيب الشوق أنا
وليلي ساهر كمداً وحزناً سمعت سويجج الإتلاف غَنَى
على مطلولة العذبات رَنّاً

فيما نجد الشاعر البرعي يقول يستبدل من كلمة (الإتلاف) بكلمة (الأثلاث) ^(٦):

سمعت سويجج الأثلاث غَنَى على مطلولة العذبات رَنّاً

ويستخدم حبيب الزيودي التناص مع المتنبي في قصيدة (سلاما على وطن الطيبين سلاما) ^(٧):

كلما لاح برق، تذكر وادي العقيق
وفاض هوى وهياما
وقوفا بها شدَّ روعي الحنينُ

(١) محمد البدور، العزف على أوتار مقطوعة، ص ١١٨

(٢) نمر حجاب، وجع، ص ٢٠.

(٣) ابن زيدون أحمد بن عبدالله المخزومي، الديوان ، شرح وتحقيق : كرم بستاني ، (د.ط) ، ١٩٦٠م ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت، ص٩.

(٤) الشاعر البرعي: هو عبد الرحيم بن أحمد البرعي، شاعر عربي من اليمن ومن علماء القرن الخامس الهجري (مقدمة ديوان الشاعر) .

(٥) نمر حجاب، وجع ، ص ٤٣.

(٦) عبد الرحيم أحمد البرعي ، الديوان، ط(٤) ، ١٩٦٧م، مكتبة القاهرة للنشر ، ص١٨٠.

(٧) حبيب الزيودي، ديوان ناي الراعي ، ص ٢٩٦.

مستلهماً قول المتنبي^(١):

ما لاح برقٌ، أو ترنم طائرٌ إلا انشيت، ولي فؤادٌ شيقٌ

ويستحضر أيضاً المتنبي، أثناء رثائه للطيار الشهيد فراس العجلوني، حين يقول: ^(٢)

أرى في النوافذ خوفاً

وفي الطرقات انكسارٌ

وأقمارنا انطفأت

وسوى الروم في الدار رومٌ

فهل ينفعُ الكيُّ والداؤُ بين الضلوعِ

وللروم في الدار دارٌ

ليتداخل نصيباً مع بيت أبي الطيّب المتنبي الذي قال فيه ^(٣):

وسوى الروم خلف ظهرك رومٌ فعلى أي جانبك تميل؟

كما نجد تناصاً أدبياً محلياً، إذ نجد الزيودي يستلهم من النصوص الشعرية العرارية، ليعبر

عن الاغتراب المكاني كما يصفه لنا عرار، فيقول ^(٤):

مسافرٌ... ما احتواني شارعٌ... تعبٌ تناهشتني بعمان المحطاتُ

حمام واديك يشدو في مضاربنا فتصبح الأرض جذلي والسمواتُ

يا أردنيات أشلائي مبعثرة فمن تلممني يا أردنياتُ

فالشاعر يحيلنا طوعاً لا كرهاً إلى قول عرار ^(٥):

يا أردنيات إن أوديت مغترباً فانسجنها بأبي أنتن أكفاني

وقلن للصحب واروا بعض أعظمه في تل إربد أو في سفح شيحان

كما وظّف أحداث رحلة المتنبي في مصر عند الإخشيدي، حيث كثر حساده وازدادت

النقمة عليه، ليسقطها على وضعه الشخصي محاولاً الاقتراب من شخصية المتنبي، فقال: ^(٦)

(١) أبو الطيّب المتنبي، الديوان، فهرسه وشرحه: عبود أحمد الخزرجي، (د.ط)، ١٩٨٨م، (د.ن)،

بغداد، ص ١٨٤.

(٢) حبيب الزيودي، طواف المغني، (د.ط)، ١٩٩٠م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمّان، ص ٣٢-٣٣.

(٣) ديوان المتنبي، ص ٢٣٧.

(٤) حبيب الزيودي، الشيخ يحلم بالمطر، ص ٢٢-٢٤.

(٥) مصطفى وهبي التل، عشيات وادي اليابس، ط(١)، ١٩٩٩م، جمع وتحقيق: د. زياد الزعبي، دار الشروق

للنشر، عمّان، ص ٥٢.

(٦) حبيب الزيودي، ناي الراعي، (د.ط)، ٢٠٠٢م، منشورات أمانة عمّان الكبرى، عمّان، ص ٣٤٦.

وقبل الدخول على القصر
نقح حارسُ كافور أبياتهم قائلاً:
نحنُ لا نقبل الشعر مفتعلاً أو معاداً
كثفوا، أيها الشعراءُ قصائدكم
في مديح أبي المسك
لا تسرفوا
واكتفوا بالمطالع عند القراءة
وتتمثل الشاعرة ليلي الحمود أيضاً بالتاريخ الأدبي للشاعر العذري قيس بن الملوح
ومحبوبته ليلي العامرية، بقولها ^(١) :

سوف يحكوننا مثل مجنون ليلي
سنصبح أسطورة لزمان
وتأثر الشاعر عمر أبو الهيجاء بالموروث الأدبي القديم، ليستهل مطلع قصيدته (بيننا سيف
وقصيدة)، مستلهماً مطلع معلقة الشاعر عنتره العبسي إذ يقول ^(٢) :
هل غادر الشعراء من متردّم ..
وبقيت وحدك في القفار
ترد الغزاة
الغزاة عادوا
وأنت أدمنت الحرب طويلاً

وتستدعي الشاعرة لميس العتوم التراث الأدبي وتوظفه للدلالة على قوة الشرطيات تلك
العيون الساهرة من نساء الأردن وما يلحقها من تعب وكد جرّاء سهرهن على حماية الوطن،
فتقول ^(٣) :

" إنَّ العيون التي في طرفها حور"
مسهدات الطرف ذوداً عن حمانا
راغبات عن الكرى
عيون الصقر عيونهن

(١) ليلي الحمود، صلاة في المنفى، ط (١)، ١٩٩٧م، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، ص ١٢٥.

(٢) عمر أبو الهيجاء، يدك المعنى ويدي السؤال، ط (١)، ٢٠٠١م، دار الينابيع للنشر، عمّان، ص ١٣٥.

(٣) لميس العتوم، أدبيات امرأة رافضة، ط (١)، ١٩٩٤م، دار طوباس، عمّان ص ٦٨.

"وهن أضعف خلق الله إنسانا"

مقتبسةً ذلك من قول جرير^(١):

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنِ قَتْلَنَا
يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهْنٌ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

.....

وتستلهم الشاعرة هيام رمزي الدردنجي من أمير الشعراء (أحمد شوقي) الأسلوب نفسه في مطلع قصيدته التي تتضمن ذات الموضوع، وهو الحديث عن الوطن والتغني به، فتقول^(٢):

وَطَنِي لَوْ نَسِيتُ أَنَّكَ مِنِّي لِنَسَانِي مِنَ الْأَسَى نُورُ عَيْنِي

ومطلع سينية شوقي هي^(٣):

وَطَنِي لَوْ شَغِلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ نَارَ عَتْنِي إِلَيْهِ فِي الْخُلْدِ نَفْسِي

وتستلهم من التراث الأدبي أيضاً الشاعرة سلوى سعيد، فتقول^(٤):

كَمْ خَنَسَاءُ تَنْدُهُ جَارَهَا النَّائِي!!

يَا دَارَ كَاطِمٍ فِي الْعِرَاقِ تَكْلَمِي

متأثرة بقول عنتره العبسي^(٥):

يَا دَارَ عِبَلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكْلَمِي وَعَمِي صَبَاحاً دَارَ عِبَلَةٍ وَاسْلَمِي

وتقول في مقطع لها أيضاً^(٦):

"الخيّل والليل والبيداء"

من القول المأثور للمتنبّي^(٧):

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجَ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ

الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِيدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ الْقَلَمُ

(١) جرير بن عطية اليربوعي، الديوان، شرح وتحقيق: د. يوسف عيد، ط (١)، ١٩٩٢م، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، ص ٧٥٣.

(٢) هيام رمزي الدردنجي، هموم امرأة شاعرة، الأعمال الشعرية ١٩٦٦-١٩٩٦م، ط (١)، ٢٠٠٥م، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٧٣.

(٣) أحمد شوقي: حياته وشعره، ص ١٨٣.

(٤) سلوى سعيد، أدعوك لهذا الاحتراق، ط (١)، ١٩٩٥، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٢٧.

(٥) الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنتره، ص ١٤٨.

(٦) سلوى سعيد، أدعوك لهذا الاحتراق، ص ٥٤.

(٧) الخزرجي، ديوان المتنبّي، ص ٢٨٦.

وتقول متأثرةً بأدب أبي فراس الحمداني^(١):

" وناحت مطوقة الحمداني "

من بيت معروف لأبي فراس الحمداني^(٢):

أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارتا هل تشعـرين بحالي

كما تستدعي الشاعرة التراث الأدبي القديم في الأندلس من خلال اقتباس عبارة للشاعر

الأندلسي الوزير لسان الدين ابن الخطيب^(٣):

" ومن يا أبي سيغيث التراب

إذا جادك الغيثُ

بَعْدَ البِدَارِ "

ومطلع قصيدته^(٤) :

جادك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس

وتستخدم التناص مستلهمةً من النتاج الأدبي المعاصر للشاعر السوري نزار قباني، فقد انتقت

منه عبارات شعرية ووظفتها لراثه في قصيدة معنونة بـ (نزار عاجلت الرحيل)، إذ تقول^(٥):

"أنا عنك ما أخبرتهم "

"لكنهم لمحكوك تغتسلين في حداثتي "

أو قلت: " أنا عنك ما أعلمتهم "

"لكنهم وجدوك في كتبي وحبر دواتي "

في حين توظف الشاعرة المثل العربي القديم (لا يصلح العطار ما أفسد الدهر) بقولها^(٦):

" لا يصلح العطار ما قد أفسدوا "

(١) سلوى سعيد ، أدعوك لهذا الاحتراق، ص ١٩ .

(٢) أبو فراس الحارث بن سعيد الحمداني، الديوان، شرح: د. يوسف شكري فرحات، (د.ط)، ١٩٩٣م، دار الجيل للنشر، بيروت، ص ٢٦٧ .

(٣) سلوى السعيد، للحبيب الذي في ردائي: متى سيزهر الملح، ط(١)، ١٩٩٩م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ٢٢-٢٣ .

(٤) عبد الحليم حسين الهروط، موشحات لسان الدين بن الخطيب: دراسة وجمع، ط(١)، ٢٠٠٦م، دار

جرير للنشر، عمّان، ص ١١٣ .

(٥) سلوى السعيد، للحبيب الذي في ردائي، ص ١٠٤ .

(٦) سلوى سعيد، أدعوك لهذا الاحتراق، ص ٤٨ .

٢. التناسل الأسطوري:

جاء في لسان العرب مادة (سَطَرَ): "والأساطير: الأباطيل، والأساطير أحاديث لا نظام لها، واحدها إسطار وإسطارة وأسطير وأسطيرة وأسطورة بالضم ... وسَطَرها أَلَفها . وسَطَّر علينا : أتانا بالأساطير" ^(١)؛ ولذلك كانت ترجمة كلمة أسطورة (myth) من الكلمة اليونانية (muthos) التي تعني خرافة أو كلمة ^(٢) وهي كل شيء يناقض الواقع أو بتعبير آخر ما لا وجود له في الواقع ^(٣)، فإذا أردنا أن نحدد مجال الأسطورة "فإننا نشير إلى أنها حكاية إله أو شبه إله أو كائن خارق، تُفسَّر بمنطق الإنسان البدائي ظواهر الحياة والطبيعة والكون والنظام وقد ذهب بعض النقاد إلى تعريف الأسطورة " بأنها مجموعة الحكايات الطريفة المتوارثة منذ أقدم العهود الإنسانية الحافلة بضروب من الخوارق والمعجزات التي يختلط فيها الخيال بالواقع " ^(٤)، أو تلك الحكايات الخرافية التي يلعب فيها دور الأبطال صوراً خيالية كالألهة والأبطال الأسطوريين والأحداث الجسام ... فهي قصة خيالية مختلفة ترتبط بالظواهر والكوارث الطبيعية ^(٥).

وفي التوظيف الأسطوري المحلي يقترب الشاعر من هُويته الأصلية ، التي تشكل تراثاً وطنياً جامعاً ؛ ذلك أن " تقريب المسافة بين الشاعر وجمهوره عبر رموز مشتركة يتمثلها في تراثه حق التمثيل " ^(٦)، تجعل من العمل الأدبي عملاً فنياً ذا طابع قومي تراثي، يعبر عن فكر مشترك لجماعة معينة ، كما تتشابه "الأساطير والقصص الخيالية أحياناً بين الأمم والشعوب على اختلاف توزيعها الجغرافي وتنوعها الحضاري وتاريخها الزمني ، فتجد أسطورة الهند ماثلة في أذهان الأوروبيين باختلاف بسيط في السرد ، وتجد الرمز الأسطوري مكرراً ذاته مع اختلاف بسيط في الوصف والحدث والمكان وأبطال الأسطورة" ^(٧).

ولذا، فإن " استغلال الأسطورة في الشعر العربي الحديث من أجراً للمواقف الثورية وأبعدها أثراً حتى اليوم، لأن ذلك استعادة للرموز الوثنية واستخدامها في التعبير عن أوضاع

(١) ابن منظور الأفرقي، لسان العرب، مادة (سطر).

(٢) نيل فيليب ، كتاب الأساطير الموضح : حكايات وأساطير العالم ، ترجمة :صلاح صلاح ، ط(١) ١٩٩٩م،

منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، ص ٨ .

(٣) عبد الحميد يونس، معجم الفلكلور، ط (١)، ١٩٨٣م، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، ص ٣٣.

(٤) أنس داود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، دار الجيل، القاهرة، ط (١)، ١٩٧٥م، ص ١٩ .

(٥) نور صاحب شنوت، موسوعة الأساطير والقصص، (د.ط)، ٢٠٠٨م، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٧ .

(٦) نقلاً عن : لقمان شطناوي، الرمز في الشعر الأردني: (دراسة نظرية وتطبيقية)، (رسالة دكتوراه) مشرف: د. محمد

المجالي، جامعة مؤتة - عمادة الدراسات العليا، ٢٠٠٤م، ص ١٨٢.

(٧) نور شنوت ، موسوعة الأساطير والقصص ، ص ١٨.

الإنسان العربي في هذا العصر، وهكذا ارتفعت الأسطورة إلى أعلى مقام حتى أن التاريخ قد حُوِّل إلى لون من الأسطورة، لتتم للأسطورة سيطرتها الكاملة" ^(١).

واللجوء أيضاً للتراث الإنساني العالمي، من خلال استخدام التناص الأسطوري بشكل عام، قد لا يكون له اتصال وثيق بتراث أمة معينة، فزهرة النرجس وملحمة جلجامش، لا تمت للتراث الأسطوري الأردني بصلة ما، وكذلك الأمر في الأساطير اليونانية والرومانية. إلا أن ذلك لا يعني أن يبتعد الشاعر المحلي عن مثل هذه الأساطير في عمله الأدبي؛ ذلك أنها تحمل دلالة واضحة على سعة مخزون المبدع من التراث العالمي، وقدرته الفنية على استلهاً مثل هذه الأساطير وتوظيفها بشكل فني متميز داخل العمل، بهدف إسقاطها على قضايا اجتماعية معاصرة (الواقع) للدلالة على هُويّته من قريب أو بعيد. " فالشاعر بطبيعة الحال يريد لقصيدته أن تتخذ من الأسطورة خلفية شعرية ونفسية تسهم في رسم وعيه المعاصر بقضايا أمته المنتظرة للفجر المولود بالعودة، أو بالخلاص من حزنها الصحراوي " ^(٢).

كما أن الهدف أيضاً من توظيف الأسطورة في عمل معين، هو السعي نحو " إثرائه بالرؤى العميقة، وتخليصه من التقريرية والمباشرة... ليتمكن الشاعر من امتلاك خيوط ربط كثيرة ليحكم نسجها، وتنقل النص نحو المستوى الإنساني العام " ^(٣)، وقد توجه عدد كبير من الشعراء الأردنيين للاستفادة من تلك الأساطير في محاولة منهم لقراءة التراث الإنساني في العالم وفهمه، في محاولة منهم " لتوليد حقل نصي داخل أرض النص الشعري، وهذا الحقل الناتج عن التغذية الحديثة الراجعة التي يحملها الرمز الأسطوري " ^(٤).

فالسندباد مثلاً كان في حقيقة الأمر بطلاً رئيسياً في حكاية من حكايات (ألف ليلة وليلة)، ويخرج لنا "بصورة البحار المغامر الذي يملؤه حب التحدي والاكتشاف، تاركاً مدينة بغداد باحثاً عن الكنوز والمغامرة، وهو يبحث عن ذلك يواجه الأخطار" ^(٥)، وقد وظفه عددٌ من الشعراء الأردنيين كأسطورة شعرية، ففي سياق تناول الشاعرة لميس العتوم لحكايات (ألف ليلة وليلة)، تتخذ من السندباد رمزاً أسطورياً لتسقطه على الواقع السياسي في وقتنا الحاضر، فسندباد الأمس

(١) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ط (١)، ١٩٧٨م، ص ١٦٥.

(٢) إبراهيم خليل، أحاديث في الشعر الأردني والفلسطيني الحديث، ط (١)، ١٩٩١م، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٥٢.

(٣) لقمان شطناوي، الرمز في الشعر الأردني، ص ١٨٢.

(٤) المرجع السابق، ص ١٨٢.

(٥) انظر: أنس داود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، ص ٣٠٧-٣١١.

المغامر الذي يبحث عن روح التشويق غير سندباد اليوم الذي هو دليل للراحة والمتعة والهدوء والطمأنينة ، تقول ^(١):

سندباد يهجر عرائس البحر ليعود أدراجه..
مجرجراً ظلّه على الرمال
لسندباد مع البحر حكاية
كحكاي ألف ليلة وليلة
أمي وقد قرأت سندباد سفرأ
من أسفار الغيب في عيوني
وحلماً من أحلام جنوني
تهرع لي كل مساء لتحدثني
عن العشرات أمثاله ممن..
آثروا السلامة على ركوب الموج
فهجروا البحر إلى غير رجعة

وتصف الشاعرة هيام رمزي الدردنجي نفسها في أجواء سلبية ومشحونة باليأس والتشاؤم والضعف، مستلهمةً ذلك من التاريخ الشعبي لزرقاء اليمامة ^(٢):
ورأيتني خلف الورى وأنا التي كانت أمامه
فقضوا عليّ، وسربلوا بالموت زرقاء اليمامة
ورأيث حُزني حارقاً فصرخْتُ: فلتَقُمْ القيامة
وتقول الشاعرة مريم الصيفي في قصيدة (رؤى) مستلهمةً لفظة "الغولة" كأسطورة شعبية ^(٣):

تنتظر الفارس بعبّر كُلّ متهات الدجل الموبوء
وتغادر أفقاً كان رحيباً...كان قريباً
لا تأسره الغولة في قمقمها
العمة تَقْلِبُ وجه الريح

(١) لميس العتوم، أدبيات امرأة رافضة، ص ١١٤-١١٨.

(٢) هيام رمزي الدردنجي، التحليق بأجنحة الحلم، ط (١)، ١٩٩٦م، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٩٦.

(٣) مريم الصيفي، انتظار، ط (١)، ١٩٩٦م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية ، عمّان ص ١٠.

وتستخدم الشاعرة هيام رمزي (إيزيس^(١)) أحد آلهة الفراعنة، لإسقاطه على واقعها الحزين فبعد أن فقدت زوجها، استلهمت هذا الرمز الأسطوري لبعث الحياة من جديد، بما يحمله هذه الآلهة من دلالات خرافية^(٢):

أحبك إيزيس يا ثورة العشق
أعبد فيك التوهج في الحب والصدق
أعبد فيك الهوى الشعاري.. وحب الوطن
وأهوى الركوع على ركبتني
أعشق فيك وجودي وعشقي، وإحساس نبضي
أحبك إيزيس هذا الزمان
الذي مات فيه الوفاء... وجفّ الحنان
وما أنا إيزيس حتى أعيد حبيبي، إلينا
وما عدت أملك غير الصلاة
لعل الذي مات.. .. يبعث حيا

ومن الأساطير الأخرى أيضاً (عشتار)^(٣) وهي آلهة الجنس والحب والحرب عند البابليين والسومريين ، وقد وظفها الشاعر محمد عرموش، بقوله^(٤):

عشتار
سر الينابيع
نبض الحياة
حنين الشتاء
وضوء القناديل

(١) إيزيس: إلهة الزواج عند المصريين، بعثت زوجها بعد الموت بفضل حُبّها ووفائها. هيام رمزي، التحليق بأجنحة الحلم، ص ٧٩.

(٢) هيام رمزي الدرنجي، التحليق بأجنحة الحلم، ص ٧٩-٨١.

(٣) عشتار: هي إلهة الجنس والحب والجمال والحرب عند البابليين وهي ابنة (أنو). يقابلها لدى السومريين (إنانا) و(عشترت) الفينيقية.... هي نجمة الصباح والمساء معاً، رمزها نجمة ذات سبعة أشعة منتصبية على ظهر أسد، على جبهتها الزهرة، ويدها باقة زهر، رفضها(جلجامش)رغم محاولة إغوائها له، سلاحها السيف والصولجان ذو الرأسين . طاهر بادنجكي، قاموس الخرافات والأساطير، ص ١٦٤-١٦٥.

(٤) محمد عرموش، عناقيد، ط(١)، ١٩٨٩، دار الكرمل، عمان، ص ٩٤.

كما يوظفها الشاعر يوسف الديك، وينعتها بصفات تشاؤمية سوداوية، وكأنَّه يسقطها على حبيبته أو زوجته ، ليقيم علاقة تشاركية معها ومع (عشتار) ، يقول ^(١):

عشتار أيتها الوحيدة

عشتار أيتها العنيدة

لست أدري

هل زرعت دمي

قصائد مزهرة

أم أن حبك قد أضلَّ رياح قلبي الحائرة

ويشير الشاعر سعد الدين شاهين إلى أسطورة (أتلانتا)^(٢)، مهدياً قصيدته هذه إلى تلك المدينة العظيمة الجاثمة على إحدى الجزر حيث وصفها شاعرنا بالمدن الصفيح، إلا أن ذلك لم يمنعها من الغرق في أعماق البحر ^(٣):

للبحر أن يهجر السواحل

حين تقتربُ المدينة من رواه

حرامٌ يا ابن أُمي

أن تزورَ البحرَ

إن ماتَ

وإن ماتَ ابن آدم يا ابن أُمي

كفنوا بالبحر هيكلة الرماد

وخبئوا في قاعةِ

الأكفان..

حرامٌ يا ابنة المدن القديمةِ

أن يذوب الصخرُ

(١) يوسف الديك، طقوس النار، ط(١)، ١٩٨٦م، دار الكرمل، عمان، ص ١٥.

(٢) مدينة أتلانتا الأسطورية (أطلانتيس): هي مدينة عظيمة أقيمت على جزيرة جميلة جداً قبالة البحر، وقد أقامها إله البحر (بوسيدون) قبالة المحيط الأطلسي وصممها بشكل رائع؛ تكريماً لزوجته (كليتو) التي أنجبت منه خمسة توائم من الصبيان حكموا هذه المدينة بسلام إلى أن وقع أحفاده فريسةً لشهواتهم الفانية؛ فغضب الإله (بوسيدون) عليهم وحرك البحر نحو المدينة، فأحاطتها موجة عالية أغرقت الجزيرة بأكملها للأبد. انظر: كتاب الأساطير الموضح، ص ١٧٠-١٧١.

(٣) سعد الدين شاهين، عطر النرجسات، ط (١)، ٢٠٠١م، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمَّان، ص ١٤.

من خجلي عليّ

وأن يكون البحرُ

أول من يسافرُ عنك نحو البحر

أول من يقصُّ على السفانن

قصة المدن الصفيح

ونجد الشاعر عثمان حسن يقول مستلهمًا أسطورة (فينوس)، "وهي آلهة الحب والجمال عند الرومانيين، إضافةً لكونها آلهة الزواج والإخصاب، يقابلها عند اليونانيين (أفروديت) و(عشتروت) عند الفينيقيين" ^(١)، ويقول شاعرنا هنا مستلهمًا هذه الأسطورة ^(٢):

أيه يا وردة الهذيان

يا امرأة الهذيان

كم على الشجر أن يتطاوَل ..

وأن يرن

وأن على محراب الشعر ...

فينوس الحب

أو الخلاعة

ونرى الشاعر عمر عبهري يستلهم من أسطورة (أوديسيوس وبنلوب) ^(٣) كرؤيا ذاتية

يسقطها على الواقع المعاصر، فيقول ^(٤):

ويقصر الدرب الى إيثاكا

ويمتطي الحصان أوديسيوس

يسابق الرياح والزمان والألم

وترتدي أسرارها بنلوب

وكل يوم الخطاب

(١) طاهر بادنجكي، قاموس الأساطير والخرافات، ناشر: جروس برس، ط(١)، ١٩٩٦م، طرابلس، ص ١٧٨.

(٢) عثمان حسن، وردة الهذيان، دار الينابيع، عمان، ط (١)، ١٩٩١م، ص ٢٩.

(٣) يروى أنَّ البطل الإغريقي (أوديسيوس) لاقى الأهوال في طريق عودته إلى بلده إيثاكا وكانت امرأته (بنلوب) تنتظره، وعندما طالت غيبته تدفَّق الخطَّاب إلى (بنلوب) الجميلة، فكانت تعدهم بالقبول حين تنتهي من غزلها، وكانت تنقص ما تغزل في النهار إلى أن وصل البطل إلى بلده ومحبوبته، و(دلفي) بلدة يونانية قديمة كانت تكثر فيها العرَّافات. عمر عبهري، ماذا لو؟ ط (١)، ٢٠٠٤م، دار اليراع للنشر والتوزيع، عمَّان، ص ١٧.

(٤) عمر عبهري، ماذا لو؟، ص ١٧-١٨.

يسائلون الفجر والأصيل والقمر
ويحرقون عند دلفي أثمن البحور
وترتدي أسرارها بنلوب
وتنفّض الغزل ولا تريم
ويسرع الحصان
يعانق اللهفة في عيونها
ويَمسحُ الدموع والسنين

٣. التناص الشعبي :

للثراث الشعبي ميزة هامة؛ لأنّه تراث قريب حي، "وحين يلجأ الشاعر له لا يحسُّ أنّه مثقل بما في الماضي من خلافات ومشكلات؛ إذ أنّ الجاذبية في الثراث الشعبي تكمن في أنه يمثل جسراً ممتداً بين الشاعر والناس من حوله"^(١). والشاعر المتأثر بالثراث الشعبي يحاول الاقتراب بلغة الشعر من الحياة اليومية، رافضاً في الوقت نفسه العودة للمعجم التاريخي في انتقاء اللفظ والتراكيب؛ ذلك أنّ " ظاهرة اقتراب الشعراء من اللغة اليومية أثر من آثار التجديد في اللغة الحديثة، ومن هنا فإنه لا بأس من استخدام المفردة العامية، على أن يفسر الشاعر هذه اللفظة في الحواشي وبخاصة ما يتعلق بالأهازيج والأغاني الشعبية التي قد تكون مفهومة في أنحاء الوطن العربي بالصورة نفسها "^(٢).

ومن الملاحظ أنّ الموروث الشعبي بشكل عام يشكّل عقيدة ثقافية متراكمة جيلاً بعد جيل، ولجوء الشاعر المبدع للثراث الشعبي يهدف لإغناء القصيدة الشعرية الفصيحة ودعم وجودها، فكلما كان الشاعر متأثراً بتراثه أظهر مدى تمسكه وعشقه لها. "فيكون المأثور الشعبي بشخصه، ووقائعه الخاصة مادة حيّة في ضمير الشاعر، يتمثلها أبعاداً روحية وفكرية تعكس لنا وجوده بأزمائه وتطلعاته الخاصة "^(٣)، ولذلك نلاحظ اعتماد الشعراء " على توظيف الموروث الشعبي بما يشمل هذا الموروث من أمثال شعبية وأغانٍ أصبحت لقدمها وارتباطها ببعض المناسبات الخاصة والعامّة أو لشيوعها وانتقالها عبر الرواية الشفوية، وعدم معرفة مؤلفها في الغالب جزءاً من

(١) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ط (١)، ١٩٧٨م، منشورات المجلس الوطني للثقافة - سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص ١١٨.

(٢) محمد أحمد المجالي، الشاعران: حيدر محمود ونزار قباني، ط (١)، ٢٠٠٧م، منشورات أمانة عمّان الكبرى، عمّان، ص ٢٤-٢٥.

(٣) عزّ الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر : قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، (د.ط)، ١٩٩٤م، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ص ٢٣.

الموروث، كما يشمل الموروث الشعبي كذلك المعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد إضافة على القصص الشعبية " (١).

وقد أبدع شعراؤنا الأردنيون في استثمار هذا التراث وتوظيفه بشكل مناسب وإيجابي، من خلال اقتباس مقطوعات من الغناء والأهازيج والأمثال الشعبية، وتضمين رموز لها دلالات اجتماعية تتصل بهذا الموروث ، محاولين استغلال مثل هذه العناصر كلها في التعبير عن اعتزازهم بذاتهم المكون لهويتهم الوطنية ، وإثراء النص بجمالية وحيوية ؛ فهو " يدل على تأكيد الشاعر لهويته الوطنية، وتشبثه بالعادات والتقاليد التي يمارسها شعب وطنه، فأصبحت جزءاً من ثقافته....؛ ذلك أن "التراث الشعبي جزء مهم في تحديد الهوية، وصقل النفس وتربيتها على الإيمان بالعادات الطيبة " (٢).

وتشير نوال عباسي إلى عادة قراءة الحظ من خلال استخدام فنجان القهوة، فهي تحمل خرافة شعبية تفيد أن مستقبل الإنسان موجود في فنجان قهوته، تقول (٣):

وجعلني أقرأ في قهوتي حظي

إشراقه الخلود.....

وجعلني أحلم.....

يصحبنى الحنين

ويستند الشاعر مصطفى الخشمان إلى اللهجة الشعبية من مثل: (النشامي، النماره، العيال)

في قصيدة (مونتريال) متغنياً بالشوبك وأهلها (٤):

هذه الشوبك كأنها الشاة الفريد فيها النشامي حاميين أسوارها

ويقول كذلك (٥):

الشوبك يا حلو أسواره فيها العيال النَّمَارة (٦)

.....

(١) محمد العضايلة، المكان الأردني، ص ١٤٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٧.

(٣) نوال عباسي، شاطئ الفيروز: وجدانيات (٢)، ط (١)، ١٩٩٤م، مطابع دار الشعب، عمّان، ص ٧٧.

(٤) مصطفى خشمان، فضاءات مضيئة، (د.ط)، ١٩٩٧م، جمعية عمّال المطابع التعاونية، عمّان، ص ٣٤.

(٥) المصدر السابق، ص ٣٦.

(٦) البيتين السابقين للشاعر الخشمان باللهجة العامية وقد أخذنا من نص القصيدة التي نُظمت باللغة الفصحى.

ويوظف حبيب الزيودي الأغاني الشعبية بقوله واصفاً موسم حصاد القمح^(١):

منجلاه منجلي وا..... منجلاه

هنا غنى حجيج القمح

منجلاه...منجلي وا منجلا...هـ ...

ثم يتداخل مقطع باللهجة العامية في قصيدته (يا طائر الأفق الرمادي)، إذ يقول^(٢) :

"ما يهمني تراب القبر

إن كان قاسي أو رخو

يا الجرح اللي بضلوعي صحي

ليش النشامي ما إجولك ينتخو

كما يذهب لتضمين المثل الشعبي ، بقوله^(٣) :

مليون طعنة عدو ولا طعنة أخو

ويوظف حيدر محمود معنى المثل الشعبي (الشمس ما بتتغطى بغربال) بعد تحويله من

اللهجة المحكية إلى اللغة الفصحى^(٤).

وجاحد كل من غطى الحقيقة.. أو

بكفه ظن أن الشمس يخفيها

كما تقترب الشاعرة هيام رمزي الدردنجي من اللغة اليومية باستلهاهم عبارات اللهجة

المحكية^(٥):

الله يرضى عليك يا ابني

خذ ليلى بنت ضيعتنا

بتعيش عالحلوة والمرّة

والشاعرة عائشة الخواجا الرازم من بين الشواعر اللواتي مزجن بين التراث الشعبي

الريفي بلفظه عامة وبين الشعر الفصيح والهدف من ذلك البحث عن تفاعل أبناء المجتمع معها،

(١) حبيب الزيودي، الشيخ يحلم بالمطر، ص ٨٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٢.

(٤) حيدر محمود، المنازل، ط(١)، ١٩٩١م، دار الكرمل للنشر، عمان، ص ٧٥.

(٥) سلوى السعيد، للحبيب الذي في ردائي، ص ٨-١٤.

تقول: (١)

والورد من دمّ الشهيد

التمّ جوى الدار

هذا الورد لزغارنا

دعنا الورد أسرار

من يوم زهر هالكرم

من دمنا الفؤار

غنينا موال الأمل

وتفتح النوار

تتأثر الرازم في الحوار الشعري بالبيئة الريفية ، وكيفية الخطاب مع شخصيات القصة، حيث يخاطب حسن الفلسطيني أمه، إذ تقول على لسانه: (٢)

" يمه اشتھيت عرام مية بيرنا "

ومن أيدك اللي مشققه

للروح ترويده

مشتاق لكسرة خبز طابون.. من القمح الأسمر

ومش بيضا. . والبيض فقّس من الخوف

ونرى الشاعر محمود الشلبي يستلهم من الحياة الشعبية تراكيب لقصائده ، إذ يقول في قصيدة (آفاق أحلامنا) (٣):

على بابنا تصهل الخيل.

كي نستفيق

ويعبر عن مدى تعلقه بالأرض، ليشبّه التراب بالحناء وهو ما تزين به المرأة شعرها ويديها ليدلل على أهمية التراب، فيقول (٤):

ترابك حناء روجي

(١) عائشة الخواجا الرازم، الأعمال الكاملة: ديوان حسن الفلسطيني وثورة الحجارة ، ط(١)، ١٩٩٨م، دار الخواجا للدراسات والنشر والتوزيع ، عمّان، ص٢٩٣.

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٠٩-٣١٠.

(٣) محمود الشلبي، الأعمال الكاملة، أحلام نافرة (١٩٩٧)، ط(١)، ٢٠٠٧م، منشورات جامعة البلقاء التطبيقية، السلط - الأردن، ص٤٨٥.

(٤) المصدر السابق، ص٤٩٣.

فليت الذي ضاع ...

يردده موج البحر عند الضفاف

.....

وفي قصيدة (غناء مختلف) يشير إلى تقليد زفة العرس التي تكون في الليل؛ موظفاً البلبل للتعبير عن غناء^(١):

وغناء زفةً بلبل هذا الليل

فامتدت على الدوح ظلال

يا لحقلٍ شهد العرس الفلسطيني

وتوظف الشاعرة مريم الصيفي طائر البوم في قصيدة (اللعنة)؛ للدلالة على معنى التشاؤم والسوداوية التي يحملها المجتمع الأردني له^(٢):

يا نذير الشؤم تحل مع البوم المشؤوم

واستخدمت أيضاً المثل الشعبي المعروف (يغرق في شبر ماء) في قولها^(٣):

هل يغرق في الشبر المعهود

واستخدمت الشاعرة لميس العتوم المثل الشعبي (حُط راسك بين الرّوس وقول يا

قطّاع الرّوس)^(٤):

سأضع رأسي بين الرؤوس

منادية بعالي الصوت

يا قاطع الرؤوس

رابعاً: هويّة الذات داخل المجتمع الأردني .

أ. الطبقات الاجتماعية (هويّة الطبقات الفقيرة و المظلومة)

تطرق الشعر المحلي لهذه المسألة؛ فقد "واكب شاعرنا المعاصر تحولات الواقع المادية والروحية العاطفية، ورأى القيم الإنسانية النبيلة تتراجع أمام سيطرة القيم المادية الضاغطة، ووجد كثيراً من القيم الروحية والعاطفية تتقهقر أمام طوفان التّحلّل من القيم وصراعات المادة"^(٥)،

(١) محمود الشلبي، الأعمال الكاملة: أحلام نافرة، ص ٤٩٧.

(٢) مريم الصيفي، انتظار، ص ٢٨.

(٣) المصدر السابق، ص ١٤.

(٤) لميس العتوم، أدبيات امرأة رافضة، ص ١٤.

(٥) شكري عزيز ماضي وآخرون، معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن، ص ١٠٤.

وذهب الشاعر أيضاً نحو فكرة رفض "الواقع الاجتماعي القائم على بعد الشقة بين فئات المجتمع، حيث الفقر المدقع في جانب، والغنى الفاحش في جانب آخر، وحيث السلطة للأقوياء، والخنوع الممزوج بالمرارة مكتوبٌ على الضعفاء" ^(١). وحين تناول شعراؤنا المحليون مسألة الفروق الواضحة بين الطبقات الاجتماعية، التي تقوم على التباين الواضح في طبيعة حياة كل طبقة وعاداتها، حاولوا السعي إلى إبراز الفجوة الاجتماعية والاقتصادية العميقة بين تلك الطبقات، والتي تمثلت بظهور قضايا اقتصادية واجتماعية كالقهر الاجتماعي ومشاكل الطبقة العمالية الكادحة، وفي رفضهم هذا اکتفوا "بالاحتجاج على الواقع الاجتماعي حيناً، والدعوة إلى الإصلاح حيناً آخر" ^(٢).

ونجد الشاعر ناجي علوش يرفض فكرة الطبقات (الفروقات الاجتماعية)، وما تؤدي إلى فروق واسعة بين الناس، فالغني يزداد غنىً والفقير يزداد فقراً، ولذلك يدعو لضرورة حل المشكلات الاجتماعية الناجمة عن سوء إدارة الاقتصاد، فيقول ^(٣):

احتاج إلى غلات الحنطة في وجهك

فالأطفال الجوعى

من تل الزعتر

والمدن النفطية

الأرياف المعروفة بالأهراء

مازالوا جوعى

والقلة لا ترحم

وأنا - عفواً - أعرف حقاً معنى

الجوع.

.....

الجمر بصدري لا يهدأ

وأنا أخفي الوجع الكاسر

(١) يوسف الصميلي، الشعر اللبناني: اتجاهات ومذاهب، (د.ط)، ١٩٨٠م، دار الوحدة، بيروت، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٢) عبد الفتاح النجار، حركة الشعر الحرّ في الأردن (١٩٧٩-١٩٩٢)، ط(١)، ١٩٩٨م، شركة النجار للكمبيوتر، إربد، ص ٥٨٧.

(٣) ناجي علوش، عن الزهر والنار، (د.ط)، ١٩٩١م، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، ص ١١-١٢.

وأنشد شوقي أن يهدأ
والدَّيْلَم يكتنزون الحنطة والحجر
الأصفر في الغرب السَّرِّيَّة.
ماذا أحكي.. ؟
لا شيء لديّ سوى أشواق
الجوعى والمقهورين
هل أحكي عن وجعي
الغربة لا ترحم
والقلة لا ترحم
وأنا أظماً
أظماً
والجمر بقلبي لا يُطفأ.

يتناول شاعرنا موضوع الجوع الناتج عن الفقر المُدقع، ويشخص الأرض أو الوطن هنا بفتاة يريد أخذ الحنطة من وجهها لإشباع الأطفال الجياع المقيمين في تل الزعتر والمدن الغنية بالذهب الأسود والأرياف الزراعية المشهورة بخيراتها ، وهنا نحن أمام مفارقة فعلى الرغم من وجود الزعتر والنفط (الغذاء والطاقة)، لكن الأطفال مازالوا جباعاً، وتلك القلة الغنية لا ترحمهم تحتكر الثروة وأرباح الاقتصاد لها مستبدة بأقوات العباد. والشاعر يتناول موضوع الفقر والجوع ؛ ليحاول إيصال صوتهم وإنصافهم كطبقة مهمشة في المجتمع، وعلى الرغم من ذلك لا يعرف الكلام، فيلجأ لعواطفه باعتبارها الوسيلة الوحيدة التي يعبر بها عن ألمه وحزنه^(١).

ويرى الشاعر أحمد نصرالله أنَّ المعايير تغيرت والحياة ليست كما يريدونها فتتعارض هُويَّتها مع هُويَّته ولا يستطيع إيجاد قواسم مشتركة، ليتمنى العود إلى الوراء بدلاً من التقدم إلى الأمام، إذ يقول^(٢):

أنا في الحياة أعيش يومي لست أدري عن غدي
وإذا رجعت إلى الوراء بكيت ساعة مولدي
واتخذت من أحلام ذكري الجميلة مسجدي
وعلى شواطئ أمنياتٍ عشتها في معبدي

(١) عمر الدقاق، نقد الشعر القومي، (د.ط)، ١٩٧٨م، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص ٩٠.

(٢) أحمد نصر الله ، لا تغرب الشمس، (د.ط)، ١٩٨٥م، (د.ن)، عَمَّان، ص ٧٥ .

أغفو على أمل اللقاء يصبح يوم مسعدي
الحق ضاع بعالمي بين الخيانة والصياح
وأتى الربيع بلا زهور أو طيور أو صداح
والعدل أعماه الظلام وحطمت يد الحريات
لكنني مازلت أؤمن بالعدالة بالكفاح
وبأن فجراً باسم سيظل من ليل الجراح

كما تصف لنا الشاعرة هيام رمزي الدردنجي مقدار الظلم الاجتماعي وتفشي الفساد في المجتمع، لتعبر عن سخطها، حين تخاطب الرجل المسؤول الذي استبد في العباد بقساوته وظلمه، وعلى الرغم من ذلك يصبح رمزاً في المجتمع، له سطوته الحديدية ورأيه السديد ، بينما الشهيد الذي ضحى بحياته من أجل الوطن والمجتمع يقبع في ذاكرة النسيان لا يتذكره أحد ، وترى شاعرتنا أنَّ العدالة الإلهية هي الوحيدة القادرة على تخليص المجتمع من الظلم^(١):

لما رأيتُ الظلم يسري والفساد بلا حدود
ورأيتُ أنك واحدٌ تنهي وتأمُر في الجند
وتراك ذا الفكر السليم ومنتهى الرأي السديد
وعلمت أن الشرَّ طبعك والقساوة، والحديد
فإذا سنلت بأي ذنب قد قضى هذا الشهيد
الروح تصرخ في الظلام تقض أحلام الوجود
وتدكُ ظلم الظالمين وتملأ الدنيا وعيد
فإذا السماء تجاوبت فالله ذو العدل الأكيد

ويستلهم شاعرنا إيهاب الشلبي الأسلوب الفني للشاعر مصطفى وهبي التل (عرار) في نقده الاجتماعي، من خلال التأثير الواضح باسم ديوانه (عشيّات وادي اليابس)، فيقول في قصيدته المعنونة بـ(عشيّات الزمن اليابس)، واصفاً الزمان بما فيه من مشاكل اجتماعية بالقسوة والظلم والرتابة، وخصوصاً أنَّه يتحدّث باسم الطبقة الكادحة^(٢) :

إنّ الزمان ولا أقول زماني أشكوه كم قاسٍ عليّ وجاني
كم مرّة شرّعت نافذتي له فأشاح عني وجهه وجفاني
يا مصطفى إنّي كما عانيت من قرف الوظيفة، والحقيقة شاني

(١) هيام رمزي الدردنجي، الأعمال الكاملة: هموم امرأة شاعرة (١٩٩٢م)، ص ٤٩-٥٠.

(٢) إيهاب الشلبي ، قبل حين من الورد، ط(١)، ٢٠٠٢م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمّان ، ص ٦٧-٦٨.

أحسست بالهم الذي قد سهد العينين منك وضاق بالوجدان
والم بي أرق رتيب سادر ينأى بعذب النوم عن أجفاني
مذ كان حظي أن أصير موظفاً أجري وأجري ثابت بمكاني
مالي ومال لوازيم صماء لا روح لها أو خافق بمعاني
بين العطاءات التي لا خيط يربطني بها هذا الزمان رماني
وأضاع شعري بين من ألفوا الحياة بطينة الإيقاع والجريان
وأنا المسافر دائماً في أفقه ألق النجوم بسحرها الفتان
الباحث الظمان عن ماء الهوى في هذه البدياء كي ألقاني

وتعبر الشاعرة عائشة الرازم عن سخطها الصارخ؛ بسبب تغاضي المجتمع عن طبقة
الفقراء الذين يعملون جاهدين ليل نهار ، وبدونهم لا تسير مصالح الأغنياء والمستبدين ولا تُحرس
بيوتهم وأموالهم ، فالفقير هو حارس أمين وعامل مخلص ، لكنّه بالنسبة لسيده عبد أجير ، يعطيه
بضعاً من الدنانير الورقية ، تقول في قصيدة (مات الفقير) (١):

هل هذه الطعنات آخر ما يهلّ...

على الفقير.....؟؟؟

هذا منامك في المجرات البعيدة..

والكواكب لا تني تهوي على الأرض.

بوعكات السماء..

فيطلّ من قلبي الملائد..... على الأمير..

أو كيف تقبل يا غفير..؟

وأنت تحرس في الليالي..!

الخيمة الخرقاء والشيخ الأسير..

وعبأة ما دثّرت.....

من جسمك العاري النحيل..

سوى وريقات..... نمت..

قرب السواعد.....!

.....

(١) عائشة الخواجا الرازم، الأعمال الشعرية: ديوان ناجي العلي بطرق أبوابنا (١٩٩٣م)، ص ٤٤١.

وهم على الرغم من كل ما سبق يزيّفون الحقائق وينسبون البطولات لأنفسهم، ويضعون الأرقام والإحصائيات بناءً على رغبتهم وأهوائهم، ويجعلون هذا الفقير في نهاية المطاف شخصية ثانوية غير نامية في أحداث المجتمع، تقول مكملّة^(١):

هم يطلقون النار من جوف.....

الكواثم بالسعير.....!!

هم يعلنون على النوادي والأماسي.....

أنّهم أهل الجريح.....

وأهل ذيّاك الأسير.....

مسحوا دمائك عن جبينك..

خلفوك على الممر..

وأنت تشجو بارتعاشات النذير..

هم أسرعوا نحو الفراش..

لينعموا بالنوم والدفع الوثير.....

وأنت ترجف.. أنت ترجف..

بل أعلنوا مات الفقير.....

مات الفقير.....

مات الفقير.....

ويستدعي الشاعر حبيب الزبودي التاريخ الأدبي للأمة العربية مستلهمًا السياق التاريخي لشخصية (الشنفري) عبر بطولتها ومعاناتها الإنسانية، ويهدف من خلال هذا التوظيف إلى إسقاطه على واقع الشاعر الحاضر، مركزاً على المعاناة الإنسانية (للشنفري) ومدى الظلم الاجتماعي الواقع عليه، يقول في قصيدة (نشيد الشنفري) ومطلعها^(٢):

يببث على الطوى ذنباً ويعوي أبيعاً في منافيتها طليقاً

إذا ما اصطاد يبحث عن رفيق ويحزن حين لا يجد الرفيقا

يفتش في الطريق على فقير فإن لم يلق.. اطعمها الطريقاً!

ولخص عمره شعراً وفقراً وزادهما الجنون له بريقاً

(١) عائشة الرازم ، ناجي العلي يطرق أبوابنا، ص ٤٤٢ - ٤٤٣.

(٢) حبيب الزبودي ، ديوان ناي الراعي ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

ويرى الشاعر علي فهيم الكيلاني أن ذلك الإنسان البسيط صاحب المبادئ والأخلاق بصراحته ووضوحه؛ لم يعد يستطيع العيش في زمن متلون تكاد تنعدم فيه الفضائل، لا يحب سوى الممتلكين والمتلونين مثله، ويصف لنا أن الإنسان الواقعي الذي يستطيع العيش في هذا الوقت يجب أن يكون مجاملاً، ويصفه بعدة صفات فهو: ميكافيلي وفهلوي وشاطر وصائد قنّاص وبهلوان، يقول^(١):

واقعي (ميكافيلي)
ينحني للعاصفة
وتراه سابحاً مع كلّ تيارٍ
وفي أي اتجاهٍ
(فهلويّ)
ينفذ من زودِ الدرعِ
ومن سمّ الخياط
وهو مخروقُ الرؤى
منفتح الأهواء
مُشرع
لرياح العبيّة
(حيثما مالت بهِ الرياح يميل)
(شاطر)
واقعي (صائد قنّاص)
يصطاد السمك
من ذيله
ناضجاً دون حسك
ويبيع السمك المالح في بحرة لوط
واقعيّ (بهلوان)
حاذقٌ في كلّ لعبه
يتقن الرقص على كلّ الحبال
يتسلق

(١) علي فهيم زيد الكيلاني، بؤرة الروح، ص ٢٥٣-٢٥٧.

فوق خيطٍ من خيوط العنكبوت
أو على شعرة عمرو ومعاوية
أو ب (اصنصير) النفاق
دائماً يبغي الوصول
واقعي (متلون)
حسب ما يمليه أمرُ الواقعية
ربما كان قناعاً من ذهب
أو مرقط مثل أفعى
أو رمادياً كتغلب

ونرى الشاعر أحمد الدوش أيضاً يصف لنا مكانة المعلم حالياً في المجتمع الأردني فهو يعاني من الجفاء وازدراء الناس له فنراه مثقلاً بهومومه ، على الرغم من أنه باني الأمجاد ومنير الظلمات ، ولذلك يدعونا الشاعر لتغيير هذه النظرة السوداوية ^(١) :

العلم آية عصرنا الوضاء	وسلاحنا الفعال في الهيجاء
فيه نعيذ لمجدنا إكليلة	متربعاً في قمة الجوزاء
وأرى المعلم رائداً متبصراً	متصدراً للعلم والعلماء
يعطي الكثير فباغة باع الندى	وعطاؤه من قلبه المعطاء
صقل العقول فياله من صاقلٍ	وجلا ظلام الجهل أي جلاء
لولاه لانهدمت صروحٌ شيدت	وتحكم السفهاء في العقلاء
قد شاد مجداً للبلاد مباركاً	فأشد به بالمدح والإطراء
وألبسه من حلل الثناء ثناءً	إن المعلم فوق كل ثناء
فيه تنار لنا دروب حياتنا	ويغيب ليل الجهل والجهلاء
وأرى المعلم مثقلاً بهومومه	يشكو ويندب حظه بخفاء
فإلى متى يبقى المعلم مثقناً	والبعض يرمقه بعين جفاء
كم زهرة قد فاح عطر عبيرها	من كفه السمحاء والبيضاء
أعلم الأجيال حسبك رفعةً	في العلم إنك صانع العلماء
أعلم الأجيال حسبك رتبةً	إذ أنت مثل الرأس للأعضاء

(١) أحمد الدوش، السهل الممتنع ، ص ٦٧-٦٨.

ب. هوية المرأة داخل المجتمع الأردني.

تتمتع المرأة الأردنية بمكانة متميزة في المجتمع الأردني؛ حيث " نالت قسطاً أوسع من التعليم والحرية الاجتماعية في ظل النهضة الحديثة التي شهدتها المملكة في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، انعكس ذلك على توسيع دائرة مشاركة المرأة في الميادين الحياتية المختلفة" ^(١)، فأصبحت وزيرة وقاضية ومديرة ومستشارة، ولا نستغرب في ذلك أن تعامل المرأة كالرجل، في ظل دولة قانون ومؤسسات، لا تعترف ببعض الأعراف والتقاليد الرجعية، والتي لا تمت للدين بصلة .

مع الإشارة إلى أنها قد حافظت بالطبع على بعض التعاليم والعادات المتصلة مباشرة بشؤونها لثباتها ورسوخها عند أفراد المجتمع، ورفضهم التغيير أو التعديل عليها؛ ذلك أنها إما مستمدة من الدين الإسلامي أو من المجتمع نفسه، ونتيجة للحفاظ على مثل هذه العادات؛ نتج تياران بخصوص نظرة المجتمع للمرأة :

■ الأول: محافظ، يرفض أن يطرأ تغيير على صورة المرأة التقليدية أو يحط من شخصيتها فالمرأة كانت عاملة ومازالت، فقد كانت تعمل مع أسرته في الزراعة والآن تعمل في مؤسسات الدولة. وعملها هذا يكون في إطار الحشمة والاحترام والتمسك بالثوابت، أي: الدين والعادات الاجتماعية المتأصلة؛ ولهذا يدعو هذا الاتجاه على فرض نوع من الحرية المقيدة والمحددة في أطر معينة.

■ الثاني: منفتح، لا يرى عيباً في انفتاح المجتمع المحلي أو الوطني على الحضارات الأخرى وخصوصاً تلك الغربية المتقدمة ، والاطلاع على مدى الحرية التي تُعطى للمجتمع، والتي تشكل المرأة جزءاً منه، وذلك من خلال الدعوة لإعطاء مزيد من الحرية للمرأة أو الفتاة ، كإعطاء الفتاة الحق في رفض سلطة أبيها - وهي سلطة منحها الشرع للأب أو من ينوب عنه - بعد سن الثامنة عشرة ، أو رفض تدخل الزوج أو الأب أو الأخ في شؤونها الخاصة كطريقة اللباس أو إقامة العلاقات الحرة سواء كانت مشبوهة أو شرعية؛ فهو تيار غربي بحت، وأغلب دعائه ممن درسوا في المجتمعات الغربية وتأثروا بمثل هذه الثقافات والعادات المخالفة لقيمنا وعاداتنا العربية والإسلامية .

وعلى الرغم من أنهم لا يشكّلون تلك النسبة الضاغطة على صنّاع القرار؛ لكنهم دائماً يسعون لمحاولة الضغط نحو تغيير بعض القوانين ، وأهمها تلك المتعلقة بحرية المرأة وجرائم

(١) باسم خلف الخطايبية، شعر المرأة الأردنية، ص ٦٩.

الشرف والعرض، ومحاولاتهم - للآن - باءت بالفشل، فكما قلت سابقاً العامل الديني والاجتماعي يقفان في وجه أي تغيير، ولا يمكن حصول أي تغيير إلا إذا تمَّ تجاوزهما معاً. وملخص القول؛ إننا لا نستطيع إنكار أنَّ هناك تغييراً حاصلًا في المجتمع الأردني، بعضه كان إيجابياً وبعضه الآخر كان سلبياً، إلا أنَّ قوة وجود التيار المحافظ، ساهم بالتمسك - نوعاً ما - بالتقاليد والعادات الاجتماعية، وبنفس الوقت لا يمانع في دخول عادات جديدة لا تتنافى مع القيم الاجتماعية المتأصلة.

الأدب مرآة المجتمع

وأما ما يخصُّ الأدب فهو وسيلة محاكاة فاعلة لقضايا المجتمع التي من خلالها تتضح صورة الهوية شيئاً فشيئاً؛ من خلال رصد تحركات التغيير فيها سواء كانت على المستوى الفردي أم الجماعي، وكما أشار النقاد القدماء منهم والمحدثون، إلى مثل هذه الفكرة بأنَّ الأدب مرآة الشعب والمجتمع، يسعى هذا البحث لتناول قضايا حيوية في المجتمع كجزءٍ من دراسة الهوية الكلية لمجتمع معين.

وحين الحديث عن المجتمع الأردني، نجد شعراءنا قد عبَّروا دائماً عما يدور داخل واقعهم من قضايا اجتماعية؛ بعرضها ومناقشتها، وأحياناً بمعالجتها من خلال وضع حلول منطقية لها. وتشكل قضية مكانة المرأة الأردنية وصورتها في المجتمع إحدى هذه القضايا، ومن الملاحظ أنَّ غالبية الشعراء الأردنيين اتَّسمت وجهة نظرهم بالطابع السلبي، معللين السبب في أنَّ المجتمع الأردني مجتمع قبلي وريفي محافظ ويتمسك بكثير من العادات التي يتنافى بعضها مع الحريات الفردية وحركة التطور الاجتماعي، فكانت لهم وجهة نظر سوداوية أو سلبية نوعاً ما، مع التلميح إلى تميُّز المرأة العربية المسلمة والأردنية بالذات عن غيرها، بتمسكها بعاداتها وتقاليد وحفاظها على موروثها الثقافي والديني، ويتضح ذلك في أشعار كثير من الشعراء، وبالأخصَّ الأدبيات الشاعرات والناثرات اللواتي كان لهنَّ الأثر الكبير في إغناء الحركة الأدبية وتطورها وإثرائها بالنتاج الأدبي عامة والشعري خاصة.

وحين تناولت الشاعرة الأردنية القضايا المتنوعة في الجوانب الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية على حدِّ سواء، لم تُغفل الحديث عن نفسها ووصف المعاناة الذاتية لها أو للمرأة بشكل عام، معبرة بشكل واضح وبمنتهى الحرية عما يجول في خاطرها من نظرات تشاؤمية وسوداوية تجاه المجتمع، فحين أُعطيَت مساحة كبيرة للتعبير عن رأيها؛ أبدت استياءها من ظلم المجتمع لها، فكانت مشاركتها التي لا تقل عن مشاركة الرجل منبراً للتحدث والتعبير باسم النساء العربيات جميعاً.

فالشاعرة لميس العتوم تصف لنا " حالة من الصراع الداخلي العنيف التي تعيشها المرأة في تلبية حاجات نفسها الفطرية في اختيار رجل المستقبل وشريك العمر بقناعتها وأسلوبها"^(١)، فهي تحاول انتقاد المجتمع الذي يعطي حقَّ اختيار شريكها حياتها، للأب أو الأخ أو العم ، وتخوِّله هذه الصلاحية المطلقة في الرفض أو القبول ؛ ولذلك تلجأ الشاعرة كمعظم النساء الممقوتات في المجتمع لسلوك طريق غير سوي، وهنا أيضاً سوف تخضع لأعراف القبيلة (المجتمع) ، تقول في قصيدة (حين تحب امرأة)^(٢):

تفرح سفن الغزاة بهدأتي
وتبحر على مراكب من التشفي
إلى عرض البحر
ظناً منها.. أنَّ البحر ينسى عاداته
وأنا امرأة تحب
وثيقة اعتراف امرأة
هي كل النساء في واحدة ...
يا هول ما اعترف به
ويا سخط القبيلة.... لو علموا

فهي وإنْ سلكت طريق الخطأ، وأخذتْ عقوبتها المقررة؛ سيبقى المجتمع يتشفى بأهلها، فيوسمون بالعار والخزي، ولذا تتوجه في قصيدتها نحو انتقاد مثل هذه العادات، وتنتقل لتبين لنا وجهة نظر القبيلة(المجتمع) في المرأة بالذات، فهي لؤلؤة لكن لا تملك سلطة نفسها ، وبالتالي ستكون مطمعاً سهلاً ، يقتل رجال القبيلة لاقتنائها دون علمها، وطريقة الاقتناء – في رأيها – بدائية، لا تمنح مجالاً للتعارف بين الطرفين بشكلٍ كافٍ، تقول^(٣):

انغلق على ذاتي كمحارة
في القلب من لؤلؤة
يقتل على نيلها رجال القبيلة
تحسدي عليها نساء القبيلة
ويوغرون قلوب الرجال لاغتصابها مني
أنا ابنة قبيلة وثنية الطقوس

(١) باسم الخطايب، شعر المرأة، ص ٧١.

(٢) لميس العتوم، أدبيات امرأة رافضة، ص ٣٩، ٤٠، ٣٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٥.

رغم ادعاءات التوحيد

.....

فطقوسهم تحرم فتح النوافذ

وعيونهم لا قبل لها بوهج الشمس

وبما أن طقوس القبيلة في بعض جوانبها تتعارض مع حريتها الشخصية، فهي تعلن رفضها لكل طقوس القبيلة، وهي تشير إلى إحدى العادات القبلية ألا وهي تزويج الفتاة في سن مبكرة ودون علمها وموافقتها، تقول^(١):

أنا امرأة تحلم بالنور

وتعلن الرفض لكل طقوس القبيلة

تنهض في العمق منها صبية

قلبها عبق بشذى الطفولة

كبرت قبل الأوان

برعماً فُطِّت.. ولما يتفتح بعد

وهي تعترف بأن لا مكان للحب، فالحب هو الزواج، أو أن الزواج هو وسيلة الحب، لكنها طريقة تُمتَن فيها كرامات النساء، فتظهر بمظهر اللعبة أو الملهاة، تقول^(٢):

الحب في أمتي ورقة

تعطي الرجال حق امتهان كرامات النساء

الحب في أعراف أبناء أمتي وثيقة

تمنحهم حق التمرغ للارتواء.. ولا ارتواء

كم تملك إيمانهم من النساء

وأنا ابنة آل يعرب

المرأة في بلاد العرب دمية

ملهاة.. أو لعبة.

ويتفق الشاعر وليد محمد الكيلاني مع العتوم، في نظرة العرب للمرأة، تلك النظرة التقليدية التي تقوم في بعض جوانبها على سلب حرية المرأة، لتصبح أسيرة للعادات والتقاليد، يقول في

(١) لميس العتوم ، أدبيات امرأة رافضة ، ص ٣٥ .

(٢) المصدر السابق، حين تحب امرأة ، ص ٤٢-٤٣ .

قصيدة (دور المرأة) ^(١):

المرأة
في أرض العرب أسيرة
تقتلها الحسرة
والحيرة
لا تعرف
إن كانت ربة بيت
أو خادمة
وأجيرة
تبقى في البيت
بلا عمل
تمكث
قابعة محصورة

ثم يشير إلى طبيعة العلاقة بين الزوج وزوجته القائمة على المصلحة والجنس، والمرأة هي طرف المعادلة الضعيف ، فالرجل هو الأمر الناهي، تَصْلُحُ العلاقة الزوجية بصلاحه وتَفْسُدُ بفساده، وتؤكد هنا مشيرة لمحورية الزوج، في بناء الأسرة، بالقول ^(٢):

يحتاج الرجل لصحبته
لتدق في الليل سريره
ويعاملها بالرفق
إذا ما كان أصيلاً
لله شكوراً
لكن
لو كان بلا خُلُقٍ
يتركها دوماً..
مهجورة
ويغيز ليثنبع شهوته

(١) وليد محمد الكيلاني، صور من الواقع العربي، ط(١)، ٢٠٠٥م، دار عمّار للنشر والتوزيع ، عمّان ، ص ٩٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٥-٩٦.

لا همّ...

قد فقد ضميرة

ثم يقرُّ بحقيقة هامة، وهي أنّ المرأة نصف المجتمع، وتتمتع بقدرة كافية لتقوم مقام الرجل في أمور كثيرة وجوانب هامة، فبالإضافة لكونها أمّاً صالحة، هي أيضاً مربية فاضلة ومديرة ناجحة وصانعة المجد ؛ فبدونها لن يتقدم المجتمع ويصبح له شأن أبداً يقول^(١):

المرأة

كالرجل قديرة

تصلح سيده

ومديرة

المرأة ليست

كأثاث ينسى

أو فوق الحائط

صورة

المرأة

أم الأبطال

صانعة الأحرار

عنوان الأسطورة

والشعب

سابقاً مأسوراً

ما تبقى المرأة

مأسورة

في حين ترى الشاعرة نبيلة الخطيب أنّ المجتمع يعلل احتقاره للمرأة، لسبب بسيط هو أنّ اسمها وشكلها يحملان علامات أنثوية فقط ، في حين جوهرها مختلف تماماً، إلا أنّ الناس (المجتمع) لا ينظرون إلا لمظاهر الأشياء ، تقول في قصيدة (أمارات)^(٢):

وجهي

مدموغ بالاسم

(١) وليد الكيلاني، صور من الواقع العربي، ص ٩٦-٩٧.

(٢) نبيلة الخطيب، ومض خاطر، ط(١)، ٢٠٠٤م، دار الإعلام للنشر، عمّان- الأردن. ص ١٧.

وموسم بالعينين
ولون البشرة
تلك أمارات
حين يُعرّفني الناس بها
أغدو نكرة!

وفي مقطع آخر، تصف سوء العلاقة الزوجية ومدى امتهان المرأة ، فهي لا تطلب من زوجها وشريك حياتها إلا أن يمنحها الاحترام والصدق، في مجتمع تعامل فيه المرأة وكأنها عنصر مُهمّش غير فعّال، فأجمل هدية - بالنسبة لها - أن يتوجها ملكة على قلبه وبيته، تقول^(١):

لا تمنحني
اللؤلؤ عقداً
والماس سواراً وهاجاً
إن كنت ستهديني شيئاً
فاجعله..
على رأسي تاجاً.

في حين تقدم الشاعرة تنازلات جمّة له، مقابل حُبّه الصادق لها، يقابلها بنكران الجميل، فلا يصدق معها الوعد، وينكر لها صنيعها عند الزواج ؛ فيخيب أملها ، لتصف نفسها بعد ذلك بالضعف والهزيمة، بعد أن خسرت زوجها وأهلها، لأنها سلكت الطريق الذي تريد، واختارت من تحبه، تقول:^(٢)

لأجل بريق وجهك وانبهاري	تركت أحبتي وهجرت داري
وأطفأت المواقد باب بيتي	وفي جوف الحشا أوقدت ناري
رحلتُ إلى بلادٍ أنت فيها	وأبدلت الجنائن بالقفار
وإذ أوصدت دون الناس بابي	جعلتك بين عظمي والإزار
وأغضب إن رأيتك عند غيري	وأحسد إخوتي وأخون جاري
جعلتك سيدي وولي أمري	وجوهر مبدني وسنا شعاري
ظننتك لي على الأيام عوناً	إذا ضنّت تمنّ بالازدهار

(١) نبيلة الخطيب ، ومض خاطر ، ص ٨٩.

(٢) نبيلة الخطيب، صبا الباذان، ط(٢)، ١٩٩٦م، (د.ن)، عمّان، ص ٥٩-٦٠.

وهي بمقدار ما قدمته من تضحيات وتنازلات؛ كانت تريده عوناً لها على حوادث الدهر، لتدير أسرتها معه وتشاركه همومه، لكنه لم يكن على قدر المسؤولية، إذ لم يستطع القيام بهذه المهمة وتحمل أعبائها، بل إنه لا يستطيع حتى الإنفاق على نفسه، تقول^(١):

ظننتك لي على الأيام عوناً إذا ضنّنتُ تمنُّ بالازدهار
فلا والله لست سوى خذولٍ ولا يحظى وليّك بانتصار
تعال وقد خلصت لذات جيبي لتؤنس وحدتي عبر انكساري
وجفّف دمع من باتوا بدوني وقد غمسوا الطفولة بالمرار
حسبتك سوف تكسوهم أماناً وكيف وأنت بين الناس عار؟!

وتقيم مفارقة بين ما كان يعدّها به قبل الزواج من كلام معسول أدخل الطمأنينة في قلبها وأقنعها به زوجاً صالحاً، وبعد ارتباطها به وما حصّل لها؛ لتصبح فيما بعد أبا لهم وأمّاً تدير منزلها بنفسها، وعلى الرغم من نظرة المجتمع لها بأنها امرأة لا تستطيع تحمل مسؤوليات البيت إلا أنها استطاعت أن تقوم مقام الرجل هنا، ولكن أطفالها (المجتمع الصغير) لا يعترفون بأبوتها ويسألون عن أبيهم ليلَ نهار، وهي عاجزة عن إجابتهم، تقول^(٢):

أتذكر ما جرى لي يوم عودي وقد شاهدت ساعتها انهيار
فتحت حقائبي هذا لباسٍ وأشياء سما فيها اختياري
ويا أغلى النساء إليك هذا وأطبقتُ اليدين على السوار
وما أدركت سرّ الأمر حتى تتابعت الدموع بالانهمار
فطار إليّ أصغرهم.. أجدي! متى سيعود " بابا " للديار ؟!
فدوى للسؤال المرّ صوتٌ ووقع في الصميم كالانفجار
أبوك أنا ولكن ضاع عمري رخيصاً بعثه والبؤس شار
أبوك أنا تعال إلى ضلوعي لأجلك كم مشيت على الجمار
لأجلك عشت يا ولدي وحيداً غريب الوجه والدم والديار
وها أنذا غريباً بين أهلي وقلبي قد تضرّج بالمرار
كأنني كلما امتلأت يميني أضاعت ما حظيت به يساري

وتصف لنا الشاعرة أنعام اللوباني المشاكل التي تواجهها وعلى رأسها كيفية التعايش مع الواقع المحتوم في مجتمع متمسك بعاداته التقليدية، ولأنها خلّفت أنثى، فالحياة تعاكسها والمأساة

(١) نبيلة الخطيب، صبا الباذان، ص ٦٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٦١-٦٣.

تلاحقها، وكلمات المجتمع تجرحها؛ ولذا فقد تعبت من الحياة، ولا تريد البقاء على قيدها، بل تريد الموت، خوف المزيد من الآلام والجروح ، تقول في قصيدة (اتجاه معاكس) ^(١):

مأساة تلاحقني

دموع تغرقني

كلمات تجرحني

أيام تعاكسني

آلام تقتلني

تعبت..... من مشاهدة الأحداث المتتابعة...

..... من مواساة نفسي الدامعة.....

سكين في صدري... يغرس دون رحمة....

لا أريد مزيداً من العمر..... يكفيني ..

هذا..... يكفيني آلاماً وجروحاً.....

وملخص القول إنّ الشاعر الأردني عبّر بطلاقة عن ماهية نظرة المجتمع للمرأة الأردنية وحقيقتها ، وكان هذا الموضوع مطروحاً لدى غالبية الشعراء، وبالأخص الشواعر الأردنيات، لأنّه متصل بهنّ بشكل وثيق، وقد حاولت الشاعرة الأردنية من خلال استخدام الشعر كوسيلة اتصال تذهب من خلاله إلى وصف ما يجول بخاطرهما من مشاكل وقضايا تخصّ ذات المرأة في المجتمع وقد كانت على نطاقين: الأسري الضيق والاجتماعي الواسع؛ بهدف نقل صورة محددة عن معاناة بعض النساء في المجتمع الأردني، والتمثيل على تلك الصورة من خلال ضرب أمثلة واقعية.

وعلى الرغم مما سبق؛ نلاحظ أنّ شعراءنا لم ينقلوا تلك الصورة الدقيقة والواضحة، بل لجأوا لتعميم حالات ومواقف فردية وإعطائها طبيعة اجتماعية عامة، لا نستطيع تعميمها على جميع أفراد المجتمع الأردني الذي يحوي بداخله متناقضات عدة. ولذا أرى أنّ أغلب مواقف الشعراء كان تعبيراً ذاتياً متصلاً بالهوية الفردية بشكل مباشر، ومردّد ذلك أنهم عبّروا عن تجارب ذاتية قريبة لهم ومتصلة بالواقع وكان لها الأثر السلبي، مما جعلها تترك أثراً نفسياً لدى الشاعرة أو الشاعر.

وختاماً؛ فقد ضمّ البعد الاجتماعي للشعر الأردني المعاصر ثلاثة محاور أساسية: اللهجة الشعبية، والموروث الثقافي الأدبي والأسطوري، والأفكار والتقاليد المجتمعية، وكان الهدف الأسمى لهم من خلال إبراز اتصالهم بهذه المحاور - والتي تتصل اتصالاً وثيقاً بالبعد الاجتماعي - هو الإشارة بوضوح إلى أنّها تشكل جزءاً من هوية الموروث الثقافي العام للشعب الأردني .

(١) أنعام اللوباني، عطر الياسمين، (د.ط)، ٢٠١٠م، (د.ن)، عمّان، ص ٤٠.

الفصل الثاني

البُعد المكاني في تشكيل الهوية

تمهيد

١. المكان لغة:

ورد المكان في اللسان بمعنى "الموضع"، والجمع أمكنة وأماكن، توهموا الميم أصلاً حتى قالوا تَمَكَّنَ في المكان، وهذا كما قالوا في تفسير المسيل أمثلة، وقيل: الميم في المكان أصلٌ كأنه من التمكن دون الكون، وهذا ما يقويه ما ذكرناه من تفسيره على (أفعله)، وقد حكى سيبويه في جمعه (أمكنَ)، وهذا زائد في الدلالة على أنَّ وزن الكلمة (فَعَال) دون (مَفْعَل)، فإن قلت فإن (فَعَالاً) لا يُكسَرُ على (أفعلٍ)، إلا أن يكون مؤنثاً كأتانٍ وآتنٍ^(١).

وقد وردت أيضاً تحت جذر (مَكِنَ) فقال: "المكان: الموضع، والجمع أمكنة كقذالٍ وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكانٌ (فَعَالاً)، لأنَّ العرب تقول: كُنْ مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دلَّ هذا على أنه مصدرٌ من كان أو موضع منه، قال: وإنما جُمِعَ (أمكنة) فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية، لأنَّ العرب تشبه الحرف بالحرف، كما قالوا: منارة و منائرة، فشبهوها (بِفَعَالَة) من النور، وكان حكمه (مَنَاور)"^(٢).

٢. العلاقة الإنسانية بالمكان :

لاشك أنَّ المكان كان وما زال يشكل ظاهرة أدبية هامة من ظواهر الشعر العربي، ذلك أنَّه يعبر عن مكنون الشاعر فهو ذلك الجزء الذي لا يتجزأ منه، "ومن هنا كان الإحساس بالمكان إحساساً فطرياً، ومتأصلاً في النفس الإنسانية"^(٣).

وحين ننظر إلى شعرنا الجاهلي نلاحظ بوضوح قضية وقوف الشعراء القدماء على الأطلال حتى أنهم جعلوها في مقدمة القصيدة الجاهلية، وهذا يدلنا على القيمة الوجدانية والتاريخية لذلك المكان الذي يفرغ فيه الشاعر أحاسيسه ومشاعره؛ ذلك أنَّ المكان "لا يبرز معزولاً مفرداً، أو تكويناً بلاستيكيّاً، بل يبرز باعتباره ممارسة ونشاطاً إنسانيين مرتبطين بالفعل البشري، ويحملان من بين ما يحملانه مواقف وعواطف وخلجات ومشاعر وانفعالات الكائن الإنساني، بل وكل

(١) ابن منظور الأفرقي، لسان العرب، مادة (كَوَّن).

(٢) المصدر السابق، مادة (مَكَّن).

(٣) محمد العضائيلة، المكان الأردني، ص ١.

التفاصيل الصغيرة والكبيرة المعلنة والمخفية والواقعية والمتخيلة والممكنة بالإنسان عبر تاريخية العام والخاص"^(١)

لذا " فالعلاقة القائمة بين الإنسان والمكان علاقة قديمة، وراسخة في الذات البشرية"^(٢)؛ ذلك أنَّ قيمة المكان أيضاً تشكل عنصراً هاماً من عناصر بناء الهوية الإنسانية التي تحاكي خصوصية الجماعة والفرد. "فالمكان يكتسب هوية من هوية الإنسان الذي يعيش فيه تماماً، كما يؤثر على هذا الإنسان، ويكسبه هوية خاصة".^(٣)

ومن هنا كان اهتمام النقاد والباحثين بالمكان، الذي أفردوا له مساحةً واسعة للبحث والتحليل، ليس من وجهة نظرهم فحسب، بل من وجهة نظر الأدباء المبدعين الذين تغنوا به أو انتقدوه حسب وجهة نظرهم الخاصة. فالعلاقة بين المكان والشاعر ليست حميميةً دائماً، إذ أنَّ حضور المكان في عيون الشعراء قد يكون باتجاهين متضادين:

١- الإيجابي، يحاول فيه إضفاء هالة من القداسة والتمجيد، لما بين الشاعر والمكان من روابط تاريخية وعاطفية تجمعها مع بعضها.

٢- السلبي، ينظر له نظرة سلبية تسودها مشاعر الخوف والرَّهبة والكآبة من شيء ما فيه أو حلَّ به.

٣. موقع الأردن الجغرافي :

الأردن بالضم ثم بالسكون، وضمّ الدال المهملة، وتشديد النون، وهو يعني الغلبة والشدة^(٤) وفي اللغة الآرامية المتعرج، وشديد الانحدار، وفي اليونانية يعني النهر^(٥) وفي اللغات السامية: " النازل " ، و"المتدهور"، و"جري سريع"، كما عرّفه الرومان باسم (Jordan Flumex)، وحرّفه الصليبيون إلى (Jordan)^(٦)، ويعتبر (وليم الصوري) مؤرخ مملكة بيت المقدس

(١) ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، ط (١)، ١٩٨٦م، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية"، بغداد، ص ٣٩٣.

(٢) محمد العضيلة، المكان الأردني، ص ١.

(٣) محمد الشوابكة، دلالة المكان في مدن الملح لعبد الرحمن منيف، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد التاسع، العدد الثاني، ١٩٩١م. ص ٢٩.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج(١)، (د.ط)، (د.ت)، دار الفكر، بيروت ص ١٤٧.

(٥) محمد محافظة، الأردن تاريخ وحضارة، ط(١)، ٢٠٠١م، مؤسسة حمادة للدراسات والنشر والتوزيع، إربد، ص ١٥.

(٦) نقلاً عن: المكان الأردني، ص ٦.

الصليبية أول من نقل هذه التسمية إلينا، إذ عرّفها باسم (Ultra Jordan) وتضم بلاد جلعاد وعمون ومؤاب^(١).

وإذا ما تجاوزنا كتب التاريخ التي توسعت في "تحديد منطقة الأردن ما بين التوسيع والتضييق، نجد الأردن قد برز كياناً جغرافياً وسياسياً عام ١٩٢١م، والممتد من نهر اليرموك شمالاً إلى معان وخليج العقبة جنوباً، ومن الأزرق وباير والجفر شرقاً إلى نهر الأردن، والبحر الميت ووادي عربة غرباً"^(٢).

أولاً: المكان من منظور إيجابي

أ. صورة الوطن

إنَّ أولَّ مكانٍ تغنَّى به الشعراء الأردنيون هو الوطن، وذهبوا يصفون كل ما فيه آخذين بعين الاعتبار جمال الطبيعة والتاريخ العريق وقدرته على التصدي للعاديات من خلال قدرة شعبه المعطاء. فالشاعر يوسف علي الشوابكة يرى المجد جزءاً من الوطن، يترامى على زهوره ويحني رأسه، ويضع الشاعر هنا صورة مليئة بالشاعرية فهو كالبدن المنير والزهرة الرقيقة، يقول^(٣):

جُذِبَ المَجْدُ في رُبَاكَ وشَبَّأ	وَطَنًا للغلى دعاه قَلْبًا
يَتَرَامَى عَلَى الزُّهُورِ وَيُنْحَنِي	رَأْسَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْبِلَ تَرَبًّا
يَهْتَفُ العُنْدَلِيْبُ بَيْنَ السَّوَاقي	أُرْدُنِيًّا من العَظَائِمِ هَبًّا
هُوَ كَالْبَدَنِ لَا تَرَى مِنْهُ شَيْئًا	غَيْرَ نُورٍ عَلَى الغُيُونِ تَصَبَّى
زَهْرَةٌ تَحْمِلُ الشُّعُورَ قَلِيلاً	قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَ الجَوَانِحَ قَلْبًا

ويتغنَّى الشاعر نائل مساعدة واصفاً المعالم الطبيعية في الأردن، من الروابي المرتفعة التي يرفرف الغار عليها، وفي جمال سحر لا يوصف فهي الدحنون والريحان والأزهار، بل هي الدنيا بما رحبت، ومكانه الذي لا يستطيع أحد مسّه بسوء، يقول: ^(٤)

رُبَى الأُرْدُنِ عَالِيَةً	عَلَيْهَا رَفَرَفَ الغَارُ
وَضَمَّ المَجْدُ أَوَّلَهَا	وَأَخْرَهَا عَلَتْ نَارُ

(١) يوسف غوانمة ، التاريخ السياسي لشرق الأردن في العصر المملوكي (الممالك البحرية)، ط(٢)، ١٩٨٢م ، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٢٥.

(٢) محمد العضائيلة، المكان الأردني، ص ٨.

(٣) يوسف علي الشوابكة، القلادة الأولى : قصائدي التواقفة، (د.ط)، ١٩٩٧م، (د.ن)، عمّان ، ص ١١٠.

(٤) نائل مساعدة ، ديوان الغريب، (د.ط)، ١٩٩١م، (د.ن)، عمّان، ص ٥٤.

فَلَا زُحاً يُطَاوِلُهَا	وَلَا طَالَتْهَا أَنْظَارُ
هِيَ الدَّخْنُونُ حَارِقَةٌ	وَرِيحَانٌ وَأَزْهَارُ
هِيَ الدُّنْيَا بِمَا رَحِبَتْ	فَنِعْمَ الْأَهْلُ وَالِدَارُ
هِيَ الرَّمْضَاءُ حَارِقَةٌ	وَرِيحَانٌ وَأَزْهَارُ
هِيَ الدُّنْيَا بِمَا رَحِبَتْ	فَنِعْمَ الْأَهْلُ وَالِدَارُ

كما يصف الشاعر حسني فريز الزهور في ربي الوطن الغالي ؛ إذ تضوعت مسكاً، كما أن
النجوم تلمع في الأفق العالي، فكل شيء في هذا الوطن جميل ومبهر، يصف لنا ذلك في مشهد
فني رائع، يقول^(١):

أحلى الزهور تفتحت برباك	وتضوعت مسكاً بطيب ثراك
أزهى النجوم تلالأت وتبرجت	من أفقك العالي من الأفلاك
في روضك الريان أنس ساجر	وبمائك الرقراق عذب لماك
في جوك الفياح كل خواطري	هننت، وكل مشاعري بهواك
في ليلك الساجي نعيم لم يزل	يوحي إلى الدنيا جمال ربك
ونهارك العظيم تمرح شمس	بروائع الأزهار من آلاك

والأردن كما يعبر في مضمونه عن هوية وتراث الأردنيين، يعبر عن فكرهم ووجدانهم،
فالشاعرة عائشة الخواجا الرازم، تصف الأردن وكأنه لوحة فنية رائعة مليئة بعناصر بالحركة،
تقول في قصيدة (الأردن في الفكر والوجدان)^(٢):

أردن يا نوراً يغني للقرى	قد شيد الأقباب صرحك أخضرا
فالحب يفرش في الروابي سخره	ويروم الغشاق من كل الورى
فاحت أزهير الشذى فتأهبوا	لرذاذ فردوس تراشق جوهرا
إما سألتكم عن أصول غيونه	تجدوا نجوم الصنيع تعمر للسرى
وترش حبات الندى مبيضة	دراً على جيد تنغم أسطراً

.....

ويصور الشاعر جميل علوش العلاقة الدافئة بين الشاعر وجبال الأردن فهن السلوى ومحل

(١) حسني فريز، هياكل الحب، ط(١)، ج(٢)، ١٩٨٦م، مكتبة الشرق ومطبعتها، عمان، ص ٥٣.

(٢) عائشة الخواجا الرازم، الأعمال الكاملة : الأردن في الفكر والوجدان، ص ٣٧٨.

الاطمئنان والراحة ، يحملان العبير الفواح من الوطن، يقول مؤكداً ذلك^(١):

يَا جِبَالِ الْأُرْدُنِ أَنْتُنَّ سَلَوَايَ إِذَا لَجَّ الْحِمَى تَحْنَانِي
وَالِيَكُنْ فِي الْبَعَادِ نَزْوَعِي وَعَلَيْكَ فِي الْأَذَى اطمئنانِي
حَامِلَاتِ الْعَبِيرِ أَنْتُنَّ مِنْ أَرْضِي وَحَالَ مِنْ أَرْضِهَا مُزْدَانِ
نَاقِلَاتِ أَنْتُنَّ عَطَرَ بِلَادِي وَشَذَا الْيَاسْمِينِ وَالْبَيْلَاسَانِ
إِنْ تَحِلْ بَيْنَ عَاشِقَيْنِ اللَّيَالِي يَتَعَلَّلُ بِالصُّورَةِ الْعَاشِقَانِ

والبعد قد أضنى الشاعر يوسف الرفاعي، فهو لا يطيق صبراً في ظل الغربة والبعد عن الوطن؛ فقلبه محترق من شدة اللوعة، يقول^(٢):

أَيْنَ "مَحْبُوبِي" فَقَدْ طَالَ النَّوَى لَا أَطِيقُ الصَّبْرَ فِي ظِلِّ الْفَيُودِ
كُلُّ يَوْمٍ وَفُؤَادِي فِي لَظَى مُسْرِعاً فِي خَطْوِهِ خَلْفَ الْخُدُودِ
لِيَزِفَ الشَّقْوَكَ مِنْ أَعْمَاقِهِ لَأَثْمًا فِي وَصْلِهِ وَزَدَ الْخُدُودِ
حَيْثُ مَا كُنْتُ فَقَلْبِي مُفْعَمٌ بِحَنِينِ زَانِهِ حِفْظُ الْغُهِودِ
وَهُوَ لَا يَرْضَى بَدِيلاً عَنْكُمْ لَا وَلَا يَعْرِفُ أَشْكَالَ الصُّدُودِ
فَطُيُورُ الْخُبِّ مَهْمَا خَلَقْتُ فَإِلَى أَغْشَاشِهَا حَتْمًا تَعُودِ
أَنْتَ فَخْرِي وَمَلَاذِي فِي الْوَرَى مِشْطَلِي الْوَقَادِ فِي هَذَا الْوُجُودِ

ويشكل الاغتراب مشكلة حقيقية عند الشاعر محمد حيفاوي فهو أسير في سجن البعد ويرى كل شيء بمقياس سلبي، وكل هذا سببه الاغتراب عن الوطن والأهل والأحبة، يقول في قصيدة الحنين إلى الوطن^(٣):

تَمْضِي السَّنُونَ عَلَى بَحْرِ مِنَ الْمَحَنِ إِنِّي الْأَسِيرُ... وَهَمُّ الْبُعْدِ يَتْبَغِي
مَالِي أَرَى الرُّوْضَ قَدْ جَفَّتْ نَوَاضِرُهُ مَا لِلْبَلَابِلِ لَا تَشْدُو عَلَى فَنَنِ
مَا لِلزُّهُورِ أَرَاهَا وَهِيَ ذَابِلَةٌ أَيْنَ الْأَرْيَجِ يَسُرُّ النَّفْسَ... يُنْعِشُنِي
إِذَا غَرِقْتُ بِمَاضٍ لَذَّ مَوْرِدُهُ تَأْبَى الْهُمُومُ وَتَأْبَى قَسْوَةُ الزَّمَنِ

(١) جميل علوش، صوت الشعر، (د.ط)، ١٩٩١م، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، ص ٣٠.

(٢) يوسف الرفاعي، شمس لا تغيب، ص ١٠٦.

(٣) محمد حيفاوي، وهج الكلمات، (د.ط)، ٢٠٠٤م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، إربد، ص ٢٥ - ٢٦.

قَدْ أَصْبَحَ الْهَمُّ مَعْرُوفاً بِطَلْعَتِهِ هَلْ أَنْكَرَ الْهَمُّ... أَنْ الْهَمُّ يَعْنِقُنِي
يَلْهُو وَيَزْتَعُ فِي نَفْسِي فَيَهْلِكُهَا لَا الطَّبُّ يَنْفَعُهَا لَا شَيْءٌ يَنْقِذُنِي
غَيْرُ اللَّقَاءِ بِأَصْحَابِ فُتْنَتِ بِهِمْ غَيْرُ الرَّجُوعِ لِأَهْلِي فِي رَبَى وَطْنِي

.....

ويزهو الشاعر محمد أبو غربية بموطنه، وهو محقّ في ذلك ؛ فالإنسان بدون وطنٍ لا قيمة له، إذ أنّه يمارس عاداته وتقاليده وطقوسه بحرية تامة، كما أنّه لا يستطيع التعبير عن نفسه، ولذلك نجد من يفتقد للاتصال الحقيقي بهويّته، يشعر بالغربة أو يكون مقيداً إلى حد ما ، ولا يستطيع أيضاً التجوال في مكامن هويّته ليعبر عنها ، وإنّما يصبح جزءاً من هويّة أخرى، فلا ريب أنّ شاعرنا يتحرك بمنتهى الحرية في التعبير عن هويّته ويستطيع التحرك كيفما يشاء دون يقود، يقول^(١):

يا موطني الأردن أزهو في حِمَاكَ
يا موطني الأردنُّ لَحني من صَدَاكَ
يا موطني الأردنُّ نُوري من سَمَاكَ
يا موطني الأردنَّ صَوْتِي من نِدَاكَ
هُوَ موطني الأردنُّ يا عطرًا للحياة

.....

والأردن بلدٌ للأحرار والثوار ولذلك كان الأردنيون على درب الفداء والتحرير يدافعون عن أنفسهم وعقيدتهم وكرامتهم؛ يقول:^(٢)

مُتَعَانِقِينَ مَعَ الْفِدَاءِ عَلَى خُطَاهِ
يا موطني الأردنُّ يا صَوْتِ اليَقِينِ
وَعَلَى خُطَايَا شُغْلِهِ الدُّنْيَا وَدِينِ
بِرُخُوفِنَا نَمْضِي بِدَرْبِ الْعَاصِفِينَ
نَمْضِي إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالنَّصْرِ الْمُبِينِ
وَعَلَى هُتَافِ الْحَقِّ نَبْقَى صَاعِدِينَ

.....

(١) محمد أحمد أبو غربية، أناشيد الفجر الجديد، (د.ط) ، ١٩٩٢م، دار عمار للنشر، عمّان، ص ٤٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٣.

وكلُّ حرٍّ في هذا الوطن قمرٌ مضيء في سماء الحرية، استحقوا الحرية لأنهم قدّموا التضحيات الجسام، فعلموا الناس الموت كأغنية تُغنى، ولهذا كان الأردن عصياً على مطامع الغزاة، وسيبقى عصياً مادام رجاله الأوفياء يقدمون التضحيات، يقول حبيب الزبيدي^(١):

سَكَبْتُ أَجْمَلَ شعري في مغانيها	لا كُنْتُ يا شعر لي إن لم تكن فيها
هَذي بِلَادِي ولا طَوْلَ يطاولُها	فِي سَاحَةِ المَجدِ أو نَجْمٍ يُدَانِها
ومُهره العَرَب الأحرار لو عَطَشَتْ	نَصَبُ مِنْ دَمِنَا ماءً وَتَرْوِها
يَا أَيُّهَا الشعر كن نخلًا يظلُّها	وَكُنْ أماناً وَحُبّاً في لِياليها
وأيها الوطن الممتد في دمننا	حُبّاً أَعَزُّ من الدُّنْيَا وَمَا فيها
هَذي بِلَادِي بها الأحرارُ قَدْ طَلَعُوا	أَقْمارُ حَقِّ أَضَاءَتِ في دِيَارِها
وَعَطَّروا بالدم القاني مدائنُها	وَزَيَّنُوا بِأَمَانِيهِمْ بَوَادِيها
وَعَلَّمُوا النَّاسَ أَنَّ الموتَ أَغْنِيَهُ	كَانَ الشَّهيدُ بِإِيْمَانٍ يُغْنِيها

مثل الوطن كياناً متكاملًا بالنسبة للشاعر فهو المكان المتكامل ؛ بما فيه من طبيعة خلابة والأهل الذي ينتمي إليهم الشاعر، ويعبر الشعراء عما في نفوس الأردنيين من صدق الولاء لهذا الأرض التي أعطتهم فبادلوها العطاء، وكان لزاماً عليهم التعبير عن جزء من هُويَتهم فأبرزوا الوطن في أبهى حُلَّة.

ب. صورة الأماكن التاريخية

تغنّى الشعراء الأردنيون بآثارهم وحضارتهم الخالدة التي تُعبرُ عن أصالة هُويَتهم، فذهبوا يصفون المدن والأماكن التاريخية؛ لإثبات عراقة المكان، فبلادهم كانت منذ القدم مركزاً للحضارة الإنسانية، والبتراء وجرش وأم قيس وغيرها من المدن الأثرية، دليل واضح على ذلك. وحين ندرس الشعر الأردني المعاصر ؛ نجده يركز على مدينتي البتراء وجرش لما فيهما من تاريخ طويل تضاهيان فيه المدن العريقة في العالم.

١. البتراء^(٢):

تغنّى الشعراء الأردنيون بهذه المدينة العريقة التي تحمل بين آثارها تاريخاً عريقاً ومجداً دفيناً، لم يكتشف بعد، ولذلك نرى هنا الشاعرة هيام رمزي الدردنجي تشير بوضوح إلى حضارة الأنباط

(١) حبيب الزبيدي، طواف المغني، ص ١٣٦ - ١٣٩.

(٢) تعتبر البتراء العجيبة الثانية من عجائب العالم السبع الجديدة، بعد سور الصين العظيم، وذلك ضمن مسابقة نظمتها اليونسكو، عام ٢٠٠٧ م.

الذي خلفوا لنا حضارة عريقة، تقول: (١)

تلك البلاد بلادنا الله يشهد والبشر
والغرب من زمن البداوة عمروها والحضر
ومآثر الأنباط في البتراء خطوا في البحر
إن الذين بنوا الديار جدودنا، وبنو مضر
عذراً إذا أحببناها عفواً إذا قلبي انفطر

وذهب الشعراء المحليون أيضاً لوصف جماليات هذه المدينة الوردية المنحوتة في الصخر، وقد برعوا في وصف آثارها الخالدة، وعراقتها وأصالتها وطريقة بنائها؛ ليعتزوا بالنهاية بأصالة الهوية الذاتية التي تنبع من الافتخار بهويته العامة ذات الامتداد التاريخي والمتمثل بالحضارة النبطية، يقول الشاعر مصطفى الخشمان واصفاً البتراء (٢):

أهل الحضارة والكياسة ها هم جعلوا من الصخر الأصم قباباً
كانوا هنا في روضة فواحة للعاشقين سفوحها وشعاباً
طابت بهم بترا وسادوا أهلها الراجحون على الوري أنساباً
رواد هذا الكهف كيف تفرقوا من بعد ما لذ الشراب وطاباً
تلك القصور المشرفات على المدى كيف استحالت بلقعاً وخراباً؟
من بعد ما كان الزمان حليفاً راياتها تغلو سماءاً وسحاباً
دول تشيخ فتتقضي آجالها ويبدل الله المشيب شباباً
الله يحكم ثم ينقض حكمه ويداول الأيام والأنساباً

ويصف الشاعر مصلح اليماني ما حلَّ بحكامها من قبل الرومان الذي يتصفون بالغدر والطمع والاستبداد ، في حين كان أهلها أشاوس شجعان دافعوا عنها قدر استطاعتهم، إلا أنَّ النصر كان حليف الرومان الغزاة ؛ فبعد أن كانت البتراء عربية أصبحت بقبضة الرومان، ويحاول الشاعر رصد هذه الأحداث التاريخية، وكأننا أمام مشهد تمثيلي رائع (٣):

كم رعاها الأنباط جيلاً وجيلاً واصطفاهم بعهد الأُمراء
فتعالت بها سماء المعالي يغتليها الآباء والأبناء

(١) هيام رمزي الدردنجي، التحليق بأجنحة الحلم، ص ٩٩.

(٢) مصطفى الخشمان، فضاءات مضيئة، ص ٤٣-٤٤.

(٣) مصلح اليماني، مواكب الرفعة، ط (١)، ١٩٩٧م، مطبعة الصحراء، عمان، ص ١٠٥.

والعذارى بقصرها كم تَبَاهت بدلال يُزِينه استحياء
غار مِنْهَا الزَّمانُ يَوْمًا فَأَبْلَى فَرَمَتْهَا بِكِيدِها الأنواء
نَغَّلَ العَذْرُ بالأشواوسة الغُرَّ فَحَارَتْ بِكِيدِها الأنواء
لا ترى في النَّحِيبِ تُكَلِّى رُجوعاً لأميرٍ ولا أفادَ البكاء
ودَّعَ الرُّكْبَ ساعةَ الهَجْرِ عَدلاً وازدهاراً يَضِيقُ عَنْهُ الثَّنَاء

كما يذهب الشاعر خالد فوزي أيضاً للتغني بالمدينة الوردية مادحاً قوتها وحصانتها التي لم تخضع لأي غاصب معتدٍ، وهو يقرُّ أيضاً بعروبيتها وعراقة تاريخها ، بقوله (١):

أُخْدِنَةُ "البَتْرَاء" هَيَّا حَدَّثِي عَمَّا يَرُدُّه الزَّمانُ وَيُنْقَلُ
عن أمةٍ في شرقنا عربيَّةٍ لم يَذُنْ مِنْها طامِعٌ مُتَطَفِّلُ
أَيَّانَ أعطتْ للزَّمانِ بَراعةً ليخْطُ تاريخاً، فلا يتملَّنْ
يَا مَنْ نَمَتِكَ غُرُوبَةٌ وأصالَةٌ تيهي فإنَّ المَجْدَ فيكَ مُوَثَّلُ
ما اهتزَّ في أرضِ الغُرُوبَةِ غاصِبٌ إلا وتَرى بِالنَّجِيعِ، فَتَغْسِلُ

ويتغنى الشاعر حسين خريس بالحضارة النبطية التي قدمت الرقي والرفعة للأردن، فكانت التاريخ المضيء في سماء الوطن، واصفاً لنا أيضاً - في الوقت ذاته - قدرة الأنباط على التعايش مع الظروف الصعبة، فقد بنوا هذه الحضارة على الرغم من شحِّ الموارد؛ فقدّموا العون والمساعدة لكل العرب (٢):

بني النَّبِيطَ لَقَدْ كُنْتُمْ لَنَا سَلَفاً أكرمَ بِسالفِ أجدادٍ وآباءِ
رَفَعْتُمْ لِبْنِي الأُرْدُنَّ مَنْزِلَةً عزَّ النظرُ لها مِنْ غيرِ أسماءِ
وَكُنْتُمْ سَنَدًا للعَرَبِ قاطِبَةً وكنتم القُطْبَ في شَتَّى وأنحاءِ
حَتَّى أَقْمَتُمْ بِغَمَقِ النَّيِّهِ دَوْلَتَكُمْ برايةً فَوْقَ هامِ الدَّهْرِ شَمَاءِ
لِلَّهِ دَرْكُمُ مِنْ أُمَّةٍ مَلَكَتْ أَقْدَارُها فاستوث من غيرِ بأساءِ
وَقَدْ فَتَحْتُمْ لَنَا فِي الصَّخْرِ سَالِكَةً إلى المعالي ثُبَارِي كُلِّ جَوَازِ
فصرْتُمْ سَادَةً مِنْ غيرِ ما عَدَدِ وصرْتُم الكُثْرَ مِنْ غَيْرِ الأَوْداءِ
كَأَنَّا قَدَرْنَا إِنْ كُنْتُمْ حَرَساً على الجزيرة من كيدِ الألداءِ
حَتَّى تَظَلَّ لَنَا دُخْرًا وَبَاعِثَةً عَلَى المكارِمِ مِنْ شِيَمٍ وَشَمَاءِ

(١) خالد فوزي عبده، شموع لا تنطفئ، ط(١)، ١٩٩٣م، دار النهضة للنشر، عمّان، ص ٣٧.

(٢) حسين خريس، المهرجان، ط(١)، ١٩٩٥م، دار البشير للنشر، عمّان، ص ٢٩-٣٠.

ويذكر لنا الشاعر حمودة زلوم (السيق)^(١) كمعلم بارز من معالم المدينة الوردية ، وهو يُعدُّ المعبر الوحيد للمدينة، فيصف لنا الشاعر علو جداره، وكيف شقَّه الأنباط في الصخر، متغنياً بأمجاد العرب الذين بنوا حضارة عزَّ نَظِيرُها:^(٢)

صَخْرَهَا الْوَرْدِيُّ قَدْ أَمْسَى بِلِمْسٍ	تُحْفَةُ النَّظَار... مَا أَبْهَى انْفِطَارَهُ
لَوْ رَأَيْتُ (السَّيِّقَ) أَحْلَى مَغْبَرٍ	نِعْمَ مَنْ شَقَّوهُ... مَا أَعْلَى جِدَارُهُ
يَبْعَثُ الدَّهْشَةَ وَالْإِعْجَابَ دَرْبٍ	جَابَةِ الْأَنْبَاطِ فِي الصَّخْرِ أَمَارَهُ
لَوْ تَأْتَى لِلْجَمَالِ الْفَدَى قَوْلٌ	لَا سِتْقَامَتُ مِنْ عَلَى فِيهِ الْعِبَارَةُ
هَذِهِ الْبِتْرَا وَذِي آثَارِهَا	قَدْ تَجَلَّى الْفَنُّ فِيهَا وَالْمَهَارَةُ
إِيه يَا أَمْجَادِ بِتْرَا لَمْ تَزَلْ	جَارَهُ النُّجْمُ وَلِلْفَرَسَانِ جَارَةُ

وينتقل بنا الشاعر للحديث عن معلم أثري آخر؛ ألا وهو الخزنة^(٣) التي تستمد شموخها من الصخر، وسحرها الوضاء من خيوط أشعة الشمس، ويضيف بالذكر أيضاً معلماً آخر يدل على عراقة المدينة (الدير) إذ يصفه بالشموخ والمجد والخلود^(٤):

(خَزْنَةُ) تَسْمُو بِصَدْرِ الصَّخْرِ جَذَلِي	فِي بَهَاءٍ وَسَنَاءٍ وَطَهَارَةٍ
وَاسْتَمَدَّتْ مِنْ شُمُوحِ الصَّخْرِ عِزًّا	وَاسْتَعَادَتْ مِنْ ذُرَى الْمَجْدِ وَقَارَهُ
حِينَ تَأْتِيهَا خُيُوطُ الشَّمْسِ تَلْقَى	سِخْرَهَا الْوُضَاءَ مَا أُنْسَى انْتِشَارَهُ
ضَلَّ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ الْفَنَّ يَبْلَى	فَانْظُرُوا (لِلدَّيْنِ) لَمْ يَخْلَعْ إِزَارَهُ
مِثْلًا فِي السَّفْحِ بِالتَّاجِ تَحْلَى	مُشْرِعًا لِلشَّمْسِ وَالرَّيْحِ الْمَثَارَهُ
شَامُخُ الْأَرْكَانِ نَبْطِي تَسَامَى	مُشْتَرِبٌ لِلْأَعَالِي فِي جَسَارِهِ
يَا رَفِيقَ الْمَجْدِ يَا صِنُوقَ الْخُلُودِ	جَدَّدَ الْأَيَّامَ وَابْعَثَهَا حَضَارَهُ

(١) السيق: "هو مدخل مدينة البتراء من الشمال، وهو شق ملئ يفضي إلى وادي موسى، وإذا تُرك مفتوحاً تدفقت فيه المياه على نحو قوي، ولهذا كان من الطبيعي أن يُبنى، عند فوهته سد لتحويل الماء من خلال نفق ما يزال موجوداً حتى اليوم". إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص ٨٧.

(٢) حمودة زلوم، المدائن المتوهجة، (د.ط)، ١٩٩٢م، مطبعة العين، الزرقاء، ص ٢٣.

(٣) الخزنة: "البناء المنحوت بعمق في الصخر، وواجهتها في سعة ٩٢ قدماً، وتبلغ في الارتفاع ١٣٠ قدماً، وبين العلماء جدل حول تاريخ هذا الأثر المهم، فبعضهم يرجعه إلى (هريان) ١٣١ ب.م، وبعضهم يرى أنها أقدم بكثير من ذلك، وهي تشتمل على تيجان كورنثية، والخزنة في الأغلب معبد قديم للربة (مناة) أو (العزى)".

إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط ص ٨٧-٨٨.

(٤) حمودة زلوم، المدائن المتوهجة، ص ٢٣ - ٢٤.

ويبرز لنا الشاعر تمثال (ذو الشرى) "وهو يعكس ثقافة دينية عند الأنباط ؛ وذلك لأنَّ الأنباط قد عبدوا هذه الإله وغيره من الآلهة كـ(اللات والعزى)"^(١) فهم لم يعتنقوا المسيحية، بل كانت معتقداتهم ودياناتهم وثنية، كما هو الحال في باقي قبائل العرب وأماكن وجودهم، يقول الشاعر حموده زلوم واصفاً هذا التمثال^(٢):

حَدَّثَ الزُّوَارَ عَنْ ماضٍ تَجَلَّى (ذو الشرى)^(٣) فيه وأحياناً (دشاره)
تارةً يَزْهُو بفنٍ لا يُبارى وتَسامى النَجْم والأَمْجَادُ تارة
شَغَبُهَا السَّبَاقُ كَمْ نالَ المَعَالِي شَقَّ بِالْإِزْمِيلِ والتَّصْمِيمِ دارَه

ونرى الشاعر يوسف رفاعي يتغنى بالبتراء ويقارن تاريخها ومجدها بتاريخ أهرامات مصر، فيرى أنَّ هناك روابط مشتركة بين هاتين الحضارتين العريقتين، يقول^(٤):

"بتراء" يا بلد الأنباط من شهدت بمجد عرك "إهرامات" فَرْعُونِ
كُنْتَاكُمَا شَمَخَتْ هَامَاتُهَا شَمَمًا تَسْمُو على كلِّ مَنْظُورٍ ومَقْرُونِ
حَفَرْتَ بالصَّخْرِ في عِزِّ وفي جَدِّ وَكُنْتَ مَصْدَرُ إشْعَاعٍ وتمكينِ
حَطَّمْتَ كُلَّ مَعَايِيرِ البِنَاءِ فَقَدْ سَبَقْتَ غَيْرِكَ في صدق المضامينِ
غَيْدَاءٌ قَدْ لَيْسَتْ أبهى قَلَانِدِهَا وَرَدِيَّةُ الخَدِّ تُفَاحُ البَسَاتِينِ
تَفَرَّدَتْ وازْدَهَتْ تيهًا بقَامَتِهَا تَمَّ البِنَاءُ بِغَيْرِ المَاءِ والطَّيْنِ

ويقف الشاعر مأمون جرار متأملاً الآثار القديمة لتلك المدينة العريقة، فهو يقف على الأطلال كما وقف السابقون من قبله، ليستذكر الماضي الجميل لهذه الحضارة النبطية ؛ إذ يقول في قصيدته المعنونة بـ (وقفة على الآثار)^(٥):

قِفْ في ديارِ السَّابِقِينَ مُفَكِّراً وانظُرْ إلى آثارِهِمْ مُتَبَصِّراً
شادوا المباني شامخاتٍ لَمْ تَزَلْ تَرُوي مَلَامِحَ مِنْ حَضَارَتِهِمْ ثَرَى
نَحَتُوا الجبالَ رَوَانعاً مِنْ فَنِّهِمْ عَمَرُوا جَوَانِبَهَا وَرَاقَتْ مَنْظَرَا
أَوْ لَيْسَتْ (البتراء) بَعْضَ دِيَارِهِمْ تُبْدي من التَّارِيخِ سِراً مُضْمِراً

(١) محمد العضايلة، المكان الأردني، ص ٦٤.

(٢) حمودة زلوم، المدائن المتوهجة، ص ٢٣.

(٣) ذو الشرى : إله شمس، ولهذا نجد أنصابه ورموزه محرفة أو موجهة نحو الشرق، واتخذ (ذو الشرى) رموزاً منها: الثور والصقر والأسد والأفعى". بتصرف، إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص ١٢٩.

(٤) يوسف الرفاعي، شمس لا تغيب ، ص ٢٧.

(٥) مأمون جرار، رسالة إلى الشهداء، (د.ط)، ٢٠٠٣م، دار الإعلام، عمان- الأردن، ص ٤٣.

فِيهَا الْمَهَابَةُ إِذْ تَجُوسُ خِلَالَهَا حُسْنًا يَظَلُّ عَلَى الزَّمَانِ مُصَوَّرًا
يَا أَيُّهَا الْأَنْبَاطُ أَيْنَ قَوَافِلُ شَقَّتْ عَلَى وَجْهِ الصَّحَارِي مَغْبَرًا

٢. جرش:

"وهي مدينة موعلة في القدم، كما أنَّها من أعظم ثلاث مدن في العالم القديم، وهي: بترا وجرش وتدمر، كانت جرش في حلف المدن العشر (الديكابولس) وحينها كان اسمها القديم جراسا".^(١) يقول ياقوت الحموي واصفاً المدينة الأثرية: "اسم مدينة عظيمة كانت، وهي الآن خراب حدثني من شاهدها وذكر لي أنَّها خراب. وبها آثار تدل على عظمتها، قال: وفي وسطها نهر جار يدير عدة رحى عامرة إلى هذه الغاية، وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحواران من عمل دمشق"^(٢).

وجرش مدينة عريقة جذورها ضاربة في أعماق التاريخ، ولهذا استلهم الشعراء الأردنيون تاريخها العريق، وصاغوا قصائد تبين لنا مدى معرفتهم بتاريخ جرش، فالشاعر أديب نفاع يتوقف على آثار جرش التي تروي قصة تعاقب الأجيال، ويذكر لنا قصة بُنائتها فكانوا جبابرة أقوياء، يقول^(٣):

وَمَعَالِمُ الْأَثَارِ تَحْكِي قِصَّةً عَنْ سَالِفِ الْأَجْيَالِ وَالْأَوْطَانِ
تَحْكِي بَطُولَاتٍ لِأَقْوَامٍ بَنَوْا أَمْجَادَ عَزٍّ ثَابِتٍ الْأَرْكَانِ
كَانُوا جَبَابِرَةً تَهْزُ زُنُودَهُمْ قِمَ الْجِبَالِ بِقَبْضَةِ الشَّجْعَانِ
هَذَا هُوَ التَّارِيخُ يَرْوِي عَنْهُمْ سِيرًا مُشْرِفَةً مَدَى الْأَزْمَانِ
تَسْتَصْرِخُ فِيْنَا مَرُوءَاتُ غَدَتْ مِثْلَ الرَّمَادِ بَقَايَا مِنْ نِيرَانِ
وَتَقُولُ هَيَّا وَاسْتَعِيدُوا حُقْبَةً أَعْلَيْنَا فِيهَا شَوَاهِقُ الْبَنِيَانِ
وَتَقُولُ هَيَّا وَاسْتَعِيدُوا حُقْبَةً أَذْهَبْنَا فِيهَا جَحَافِلَ الْفَرَسَانِ

ويذكر لنا الشاعر قاسم أبو عين آثار جرش العظيمة، من أعمدة ومسارح فوقف متاملاً في آثارها يستلهم التاريخ ويربطه بساكنيه:^(٤)

جَرَشٌ أَيَا لَحْنًا يُرَدِّدُهُ الزَّمَانُ

(١) محمد أبوصوفة، الأردن في التاريخ والشعر والصورة، ط(١)، ١٩٩٤م، نشر بدعم من وزارة الثقافة - دار الينابيع للنشر والإعلان، عمَّان، ص ٨٩.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج(٢)، ص ١٢٧.

(٣) أديب نفاع، قلبي عليك يا وطني، ط(١)، ١٩٨٨م، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمَّان، ص ١٤٧.

(٤) قاسم أبو عين، أغنيات للوطن، ط(١)، ١٩٩٠م، (د.ن)، عمَّان، ص ٤٤ - ٤٥.

وَحِكَايَةَ التَّارِيخِ لِلْعِيَانِ،
 نَبَأَ الْقُرُونِ، أَلَا أَخْبِرِي،
 هَلْ كَانَ يَغْلَمُ "هَدْرِيَان" (١)
 هل كان يَغْلَمُ في عِلْمِ الْقِيَاصِرةِ الْعِظَامِ؟
 وَحِكَايَةَ السُّمَارِ مِنْ أَنْ لَانَ؟
 هل كان في عِلْمِ الْأَبَاطِرَةِ الْغُزَاةِ؟
 وَعَيْنِي ذُرُومًا وَالْبُنْيَانِ؟
 أَنْ الْمَظْطَرَّاتِ تَنْقُضِي
 وَتَمُوتُ أَحْلَامُ الطُّغَاةِ

ويربط الشاعر عبد الرحيم عمر بين الزمان والمكان، عند وقوفه على آثار جرش؛ ليدلّل على خلود هذه المدينة أبد الدهر، يقول: (٢)

حَبِيبَتِي مَدِينَتِي صُنُو الزَّمَانِ وَالْحَيَاةِ
 خَالِدَةٌ بَاقِيَةٌ وَالْفَاتِحُونَ انْدَثَرُوا
 وَالْغَاصِبُونَ الْعَابَثُونَ
 لَا بُدَّ أَنْ يَنْدَثَرُوا

والشاعر جميل علوش يتساءل وهو يطوف أركانها حيران ومبيناً ما حلّ بها من تخريب ودمار ونهب؛ جراء عوامل بشرية أو طبيعية، لينتهي شاعرنا بالاستعجاب للزمن الذي يهدم الحضارات، تلك التي استنفدت طاقات الشعوب والأمم، يقول: (٣)

وَقَفْتُ عَلَى ثَرَى جَرَشٍ وَبِي مِمَّا أَرَى وَهَلْ
 وَأَلْفُ تَسَاوُلٍ حَيْرَانٍ فِي جَنْبِي يَغْمَلُ
 وَأَيُّ تَسَاوُلٍ يَكْفِي وَيُشْفِي غِلَّ مَنْ سَأَلُوا؟
 وَرُحْتُ بِهِيْكَلِ التَّارِيخِ فِي الْإِعْصَارِ انْتَقَلُ
 تَهَاوَتْ مِنْ عِلِّ قَبَبٍ وَغَارَتْ فِي الثَّرَا قَبَبُ

(١) هدریان: امپراطور رومانی، زار مدينة جرش ما بين عام ١٢٩ - ١٣٠م، وقد أقيم له قوس النصر تخليداً

لزيارته للمدينة. أسامة يوسف شهاب: جرش تاريخها وحضارتها ص ١٥٧.

(٢) عبد الرحيم عمر، أغاني الرحيل السابع، (د.ط)، ١٩٨٥م، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمّان، ص ٨٣.

(٣) جميل علوش، جراح ودماء، (د.ط)، ١٩٨٥م، مطبعة الأمان، عمّان، ص ١٤.

وخرَّ الصَّخْرُ مُنْصَعِقاً فمُنْعَفِرٌ وَمُنْجِدٌ
 ذَرْتُهُ الرِّيحُ أَمْ طَاحَتْ بِهِ الْأَحْدَاثُ وَالْعِلَلُ
 عَجِبْتُ أَتَهْدُمُ الْأَيَّامُ مَا تَعْيَا بِهِ الدُّوَلُ؟

ويذهب أيضاً لتصوير الحضارة الرومانية في جرش، وما خلفته من هياكل ومسارح يقول: ^(١)

وَقَدْ رَسَخَتْ بِهَا عَمْدٌ وَقَدْ شَمَخَتْ بِهَا ظُلُلٌ
 هَيَاكِلُهَا مَسَارِحُهَا وَمَا تَحْوِي وَتَشْتَمِلُ
 فُلُوكَ عَزِيمَةٍ بَقِيَتْ مَعَ الْأَحْدَاثِ تَقْتَتِلُ

ويصور لنا الشاعر جرش تلك المدينة الثقافية التي هي مقصد كل فنان وأديب، ففي كل عام يلتقي الأدباء والمثقفون مع الجمهور ليعرضوا نتاجهم وأعمالهم الأدبية والثقافية، في هذه المدينة الخالدة؛ ليلتقي عبق الماضي مع الحاضر، ويصف -هنا- روعة مهرجان جرش الذي يُقام على أطلال تلك المدينة القديمة ، بقوله ^(٢):

هَنَا عُرْسُ الْقَصِيدِ هَنَا عَكَازُ الشَّعْرِ يَنْتَقِلُ
 هُنَا يَتَفَجَّرُ الْمَاضِي سَنَى وَيُضِيءُ مُقْتَبِلُ
 هَنَا يَتَجَلَّى عُرُوسُ الشَّعْرِ لَا سَجَفَتْ وَلَا كَلَلُ
 وَقَفْنَا قَبْلَ فِي طَلَلِ وَفِي جَرَشٍ لَنَا طَلَلُ
 بِهِذَا دَوْرَةُ التَّارِيخِ وَالْأَحْدَاثِ تُكْتَمِلُ

ويؤكد لنا الشاعر أديب نفاع ذلك؛ إذ يرى أنَّ جرش هي مدينة الثقافة العربية، ففي كل عام كان يعقد مهرجان جرش للثقافة والفنون ^(٣)، يقول واصفاً هذا الحدث الثقافي ^(٤):

جرش وقد أَصْبَحَتْ آيَةً فَتْنَةٍ وَغَذَوْتُ مَلْحَمَةً بِكُلِّ لِسَانٍ
 سِرْتُ إِلَيْكَ وَقَدْ أَتَى رُودَاكَ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ عَامِرٍ وَمَكَانٍ
 سِرْتُ إِلَيْكَ وَقَدْ فَتَحَتْ فُؤَادَكَ لَوْفُودِكَ فِي الصَّدْرِ وَالْأَحْضَانِ
 سِرْتُ إِلَيْكَ وَفِي فُؤَادِي لَهْفَةٌ لِرَوَائِعِ الْإِنْشَادِ وَالْأَلْحَانِ

(١) جميل علوش ، جراح ودماء ، ص ١٦ .

(٢) المصدر السابق، ص ١٦ .

(٣) ألغي بقرار من مجلس الوزراء، واستبدل حالياً بمهرجان الأردن الذي يضم مختلف الفعاليات في أماكن مختلفة داخل الوطن .

(٤) أديب نفاع، قلبي عليك يا وطني، ص ١٤٨ .

سرت إليك وقد فتحت رحابك لذوي يراع خطوا حباً جُمان
كل يساهم في روائع فنّه وكأننا في جنة الرضوان
يا مهرجان الفنّ والسحر الذي جنت مثال الدوق والإتقان
رسمت معالمك غفول أحبة فلها الثناء وأعمق الشكران

ويرحل الشاعر ماجد العامري إلى جرش؛ ليصف لنا الحركة والحياة التي تعم المدينة الأثرية من خلال الحركة الثقافية والفنية التي كانت تعقد في مهرجان جرش، يقول: (١)

سبقت إلى جرش طلائع خيلنا وتلاحقت من لا ترى استعجالاً
وتحلفت حول المنابر ناسنا يجرون خلف طباعهم وحبلاً
والجو معتدل المزاج معطر هزج يمد حبالاً وحبلاً
والسوق قد فاضت موائد فنّه بالمعربات وأمطرت شلالاً
واستقطبت من كل فن نابغاً دانت له فرص النبوغ فجلاً
من شاعر هبطت على أفكاره بنث الخيال فصاغها موالاً
أو مطرب رقصت على أنغامه ذات الدلال وأرقص الأطلالاً
أو مسرح درجت على أعتابه فرق الجمال فأبدعت أمثالا
أو معرض سطعت على أدراجه سلغ الكمال وهيجت بلبالاً
كم حرفة نقلت ثراثاً خالداً وصف الأوائل روعة وجلالاً
أو لوحة شوجي بكل أصالة ألقت ظلالاً حولها وجمالاً

ج. صورة المدينة الأردنية المعاصرة

"إنَّ المدينة كموضوع للقصيدة ظاهرة جديدة في الشعر العربي، وقد تبلورت وتحددت معالمها بانتشار الشعر الحديث، وهيمنت على الساحة الأدبية، ولعل سلسلة التغيرات التي شهدتها المدينة العربية مؤخراً، هي التي أبهرت الشاعر" (٢)، وشاعرنا الأردني ليس بمنأى عن الشعر العربي، بل يواكبه ويبقى على اتصال وثيق به، ولذلك نرى شعراءنا يتغنون بالمدينة الأردنية، واصفين جمالها وتآلقها بما فيها من بنية وروح علمية وثقافية، وهو عندما يتغنّى بها، إنّما يصف هويته التي ينتمي إليها، فالمدينة (المكان) جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية.

(١) ماجد إبراهيم العامري، معالم ومعان من ربوع الوطن، ط (١)، ١٩٩٧م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمّان، ص ٥٦ - ٥٧.

(٢) حمودة زلوم، المدينة في الشعر الأردني المعاصر، ط (١)، ٢٠٠١م، (د.ن)، عمّان، ص ٧.

١. عَمَّان:

عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، وهي مدينة عريقة؛ فقد "دلت الإشارات التي اكتشفت في قلعة عَمَّان، أنَّها كانت مأهولة بالسكان في العصر البرونزي الأول والوسيطة والأخير من ٣٠٠٠ - ١٢٠٠ ق.م^(١)، ووصفها ياقوت الحموي أيضاً، بقوله " إنَّها بلدٌ في طرف الشام وكانت قصبة أرض البلقاء" ^(٢)، وسميت بَعَمَّان نسبةً لأحد أبناء لوط الأربعة وهم " مآب وعَمَّان وجولان وملكان" ^(٣).

بدأت عَمَّان فعلياً كمدينة جديدة في التمدن والشموخ على يد المؤسس المغفور له الملك عبد الله الأول ابن الحسين، الذي وصلها يوم ٢ آذار عام ١٩٢١م. ومنذ ذلك الوقت كانت عَمَّان ملتقى وموئل الأحرار العرب؛ فرحل إليها الشامي والفلسطيني واللبناني، وأعراق أخرى من المسلمين وهي غير عربية من مثل: الشركس والشيشان، وقد كانت عَمَّان في استقبالهم بعشائرها الأردنية الأصيلة التي وطنت عَمَّان قبلهم بزمن، من أمثال: العجارمة والدعجة وعبَّاد وبني صخر وغيرهم.

ولهذا فليس غريباً أن نجد الشعراء الأردنيين والعرب قد وصفوا عَمَّان المدينة والتاريخ، وحاولوا إبرازها في أبهى حلة؛ ذلك أنَّها عاصمة الأردنيين كافة، والدليل الواضح على الهوية الحضارية الأردنية، وإن اختلفوا في طرق التعبير عن حبهم لها، إلا أنَّهم اتفقوا في المقصد، فمثلاً يعبر شاعرنا الكبير حيدر محمود عن حبه الشديد لها، ويعمد إلى تشخيصها بصبغة حسناء، يقول في ذلك ^(٤):

أَوْجَعْتَنِي حُباً !!

عَمَّان يا ولها نُحْبُهُ

عَنَّا ... ويفضح سِرَّهُ الْوَلَع !

أَيَّ الصَّبَايَا أَنْتِ، يا امرأة

أَوْجَعْتَنِي حُباً ... وَلَا وَجَعُ

إِنْ كَانَ فِيكَ الشَّوْقُ مَعْصِيَةً

لَا تُحْسِبِي أَنَا سَتَرْتِدُع !!

(١) محمد أبو صوفة، الأردن في التاريخ والشعر والصورة، ص ١١.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ١٥١.

(٣) محمد أبو صوفة، الأردن في التاريخ والشعر والصورة، ص ١٠.

(٤) حيدر محمود، عَمَّان تبدأ بالعين، (د.ط)، ٢٠٠٤م، منشورات أمانة عَمَّان الكبرى، عَمَّان، ص ٥.

فهو لا يخشى العقاب ما دام أنَّ المعصية في حُبِّ عَمَّان، وهو ليعبر عن حُبِّه الشديد تجاه مدينته ؛ إذ نراه يسقيها بدمع العين إنْ جَفَّ نبع الماء في (رأس العين)^(١) ويشخصها مرة أخرى في قصيدته (عَمَّان تبدأ بالعين) بالفتاة الحلوة التي تستحق العناق؛ يقول^(٢):

بَدَأَتْ بِالْعَيْنِ
وَهَا هِيَ ذِي عَمَّانِ
تَعُودُ "الرَّاسُ الْعَيْنِ"
تَسْقِي وَرْدَ الْوَطَنِ الْغَالِي
مِنْ مَاءِ الْقَلْبِ
فَإِنْ جَفَّ ؟
وَمَنْ قَالَ يَجِفُّ !
سَتَسْقِيهِ مِنْ "دَمْعِ الْعَيْنِ"
أَفَلَا تَسْتَأْهِلْ هَذِي الْحُلُوهَ
أَنْ تُخَضِّنَهَا بِشَغَافِ الْقَلْبِ ؟
وَأَنْ تُسَكِّنَهَا بِسَوَادِ الْعَيْنِ ؟
وَنَغْنِي فِي لَيْلَةٍ جَلُوتَهَا
يَا لَيْلٍ
وَيَا لَيْلٍ...
وَيَا عَيْنٍ ...

وعَمَّان عند حيدر محمود ليست مدينة عريقة بآثارها وتاريخها فحسب، بل هي موئل اللغة الفصحى التي لا تنتسب إلا إليها، وتقوم على حمايتها من كل معتدٍ، يقول^(٣):

عَمَّانُ خَاضِئَةُ الْفَصْحَى... وَمَا انْتَسَبَتْ
إِلَّا لَهَا... أَوْ زَهَتْ إِلَّا بِأَهْلِهَا
لَوْ مَسَّ حَرْفًا بِهَا... أَوْ مَسَّ وَاحِدُهُمْ
سُوءٌ... تَصَدَّتْ لَهُ غَضَبِي مَوَاضِيهَا

(١) رأس العين منطقة في وسط عَمَّان فيها نبع ماء مشهور، وكانت محطة راحة للحجاج من بلاد الشام وتركيا.

(٢) حيدر محمود، عَمَّان تبدأ بالعين، ص ٢٠-٢١.

(٣) حيدر محمود، المنازلة، ط(١)، ١٩٩١م، دار الكرمل للنشر، عَمَّان، ص ٧٨-٧٩.

وبما أنها حاضنة الفصحى، فهي بذلك مدينة لكل العرب الشرفاء الأحرار الذين دافعوا عن
عروبة أوطانهم ضد المستعمر، يقول^(١):

وَلَمْ تَزَلْ لِلْقَوَافِي ... خِيْمَةٌ وَسِعَتْ
كُلَّ الْبُحُورِ... تُلَبِّي مَنْ يُنَادِيهَا
وَأَعَذِبُ الشَّعْرَ أَنْقَاةً، وَأَصْدَقَهُ
وَأَطِيبُ النَّارَ، مَا لَا شَيْءَ يَطْفِئُهَا
يَا شَعْرَ، إِنَّا عَلَى عَهْدِ الْوَفَاءِ لَهَا
فَلْيَنْطَلِقْ وَتَرُ النَّجْوَى... يُنَاجِيهَا
وَيَا غُرُوبَهُ... طُوفِي بَيْنَ أَضْلَعِهَا
فَائَةً عَرَبِيٍّ... كُلَّ مَا فِيهَا!

وتعانق عَمَّان مدينة القدس، وتعطيها الأمل، كيف لا وهما شقيقتان متحابتان، منحت عَمَّانُ
القدسَ العزيمة والقوة ؛ لتبقى صامدة بوجه الغاصب المعتدي، فهي قلبُ الفداء بدعما للانتفاضة
ومباركتها لها، يقول محمد أبو غربية:^(٢)

عَمَّانُ وَجْهٌ عَرُوبَتِي قَدْ عَانَقَتْ	قُدْسِي وَتَدْعُمَا بِعَزْمٍ مُضَاءٍ
عَمَّانُ تَمْنَعُ قُدْسَنَا آمَالَهَا	بِتَحَرُّرِ الْأَقْدَاسِ مِنْ أَعْدَاءِ
عَمَّانُ أَيْضاً هَلَّلَتْ لِعَرُوبَتِي	لِلوَحْدَةِ الْكُبْرَى بِكُلِّ وِلَاءِ
وَتَجْمَعُ الطَّاقَاتِ تَحْمِي قُدْسَنَا	تَشْفِي الْجِرَاحَ وَقَدْ خُطَّتْ لِشِفَاءِ
عَمَّانُ أَضَحَتْ فِي طَلِيْعَةِ أُمْتِي	تَمْضِي إِلَى التَّخْرِيرِ فَوْقَ صَلَاءِ
وَالْإِنْتِفَاضَةِ قَدْ غَدَتْ فِي رُوحِهَا	أَنْشُودَةً تَمْضِي بِهَا لِسَخَاءِ
فَرِحَتْ لِأَبْطَالِ الْحِجَارَةِ قَدْ غَدَوْا	بِرُخُوفِهِمْ فِي وَثْبَةِ الْعُظْمَاءِ
عَمَّانُ فِي قَلْبِ الْفِدَاءِ رَنِينُهَا	بِرَنِينَ إِيْمَانٍ وَصَوْتِ سَمَاءِ

ويضم الشاعر ياسر خالد سلامة صوته لصوت أبو غربية؛ فيرى أن عَمَّانَ ليست روحاً
للانتفاضة فحسب، بل هي روح كل العرب عند وقوع المصائب، فلم تحمل في قلبها سوى المحبة
للجميع، يقول^(٣):

(١) حيدر محمود ، المنازلة ، ص ٨١.

(٢) محمد أحمد أبو غربية، قلبي يعانق الحياة، (د.ط)، ١٩٩٢م، دار الإبداع للنشر والتوزيع، عَمَّان، ص ٢٧.

(٣) ياسر خالد سلامة، أغاريد عَمَّان، (د.ط)، ١٩٩٦م ، (د.ن)، الرصيفة، ص ٦-٥.

عَمَّانَ رُوحُ الْعَرْبِ عِنْدَ نَوَائِبِ وَهِيَ الْعِمَادُ إِذَا الْجِدَارُ تَصَدَّعَا
رسمت على طول البلاد وعرضها شَجَرَ الْمَحَبَّةِ بِاسْمَا مُتَفَرِّعَا
وإذا العوادي أضرمت بفضائها وَالْعَرْبُ أَمْسُوا بِالتَّفَرُّقِ نَزَّعَا
عَمَّانَ هَبَّتْ بِالْعَزِيمَةِ وَالْحِمَى وَالْعَرْبُ تَجْعَلُ مِنْ نِزَاعِ بَلَقَعَا
وَتُغَوِّرُهَا دِرْعُ الْعُرُوبَةِ عَاصِمِمْ تَبْقَى حِمَاةً لِلْعُرُوبَةِ شُرَّعَا

ونرى الشاعر حمودة زلوم يعارض الجواهري في قصيدته (أسعف فمي)، ويخاطبه مشيداً بعمَّان التي هي مأوى لكل عربي حرّ، فهي دائماً ترحب بزوارها وتكرمهم، يقول^(١):

عَمَّانَ يَا ابْنَ الرَّافِدِينَ عَزِيزَةً تَأْبَى الْهَوَانَ وَلَا تُقِرُّ جَهُولَا
عَمَّانَ يَا ابْنَ الرَّافِدِينَ كَرِيمَةً فِي سَاحِهَا يَجِدُ الْأَبَاءَ قَبِيلَا
فَانْعِمْ بِوَادِيهَا وَدَفِّعْ حُمَاتِهَا فَهِيَ الَّتِي تَجْزِي الْجَمِيلَ جَمِيلَا
فِي سَاحِهَا تَلْقَى السَّمَاحَةَ وَالنَّدَى وَالْحُبَّ فِي ذُرَائِهَا مَجْبُولَا

وعَمَّان عند الشاعر محمود عبده فريحات حصنٌ منيع يصعب على أيٍّ أحدٍ اختراقه فكيف ذلك وهي أرض الحشر والرباط إلى يوم القيامة، ولذلك كانت ومازالت قلعة قوية تقف أمام العواصف والأعاصير التي دمرت فلسطين والعراق ومعظم بلاد المسلمين، فكانت لهؤلاء الأشقاء قلعة آمنة حصينة، يقول معبراً عن ذلك^(٢):

عَمَّانُ الْحَرَّةُ... عَمَّانُ الْأَبْطَالِ وَعَمَّانُ النَّسَبِ
فِي أَطْوَلِ خُطٍّ وَاقِفَةٌ كَالطُّودِ الشَّامِخِ مِنْ قَضْبِ
لِئْرَدِ الظُّلَمِ عَنِ الْفَيْحَاءِ وَعَنْ عَيْنِي شَطَّ الْعَرَبِ
لَمْ تُغْلِقْ بَاباً فِي وَجْهِهِ يَوْمَ... وَالْوَرْدَ عَلَى الْعُتْبِ
وَتَقُولُ لِمَنْ يَأْتِيهَا ضَيْفًا يَا أَهْلًا... أَبِ

ويذهب الشاعر محمد أبو غربية للتغني بعمَّان، فيصف حُبَّه لها، ويتحدث عن أمجادها وتاريخها العريق من عهد الكنعانيين، ويصف لنا أهمية موقعها فهي باب الشمال لمكة، وصدى للقدس، وجارة لبغداد ودمشق، كما يشير لحقيقة تاريخية هامة، فعَمَّان أرض الحشد والرباط

(١) حمودة زلوم، الجواهري في عمَّان: اللامية ومعارضاتها، (د.ط)، ١٩٩٣م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمَّان، ص ٤١.

(٢) محمود عبده فريحات، الرايات الهاشمية، ط(١)، ١٩٩٥، دار طوباس للنشر، عمَّان، ص ١٣١.

لتحرير أرض المقدس، حيث تجتمع خيول المسلمين على ضفة شرقي النهر؛ ليدلل على عروبة
عَمَّان وأصالتها، فكل ماضيها ينطق بعراقتها، يقول^(١):

عَمَّان أغنية الهوى بجنان	هي غنوة لعروبتني وكياني
فيها مسارح حبنا وجمالها	من فرحة للأرض والأذهان
ذهبية شعلاتها بنفوسنا	في معبد الإحساس والوجدان
شَمَخَتْ بِأَمْجَادِ الْجُدُودِ وَأَرْضُهَا	بِالذِّكْرِيَّاتِ قِلَادَةُ الْأَزْمَانِ
مِنْ عَهْدِ كُنْعَانَ وَعَمُورِيَا زَهَتْ	وَيَبُوسِ مِثْلِ مَآثِرِ وَجْمَانِ
وَتَعَطَّرَتْ هَامَاتُهَا وَثَرَاتُهَا	بِالْأَنْبِيَاءِ وَرَفْعَةِ الْإِنْسَانِ
صَاغُوا عَلَى الْأُرْدُنِّ فَجَرَ حَضَارَةٍ	فَأَضَاءَ فِي الْآفَاقِ وَالْأَرْكَانِ
بَابَ الشَّمَالِ لِمَكَّةَ وَهَدَايَةَ	فِيهَا الْعَقِيدَةُ غُنُوءُ الْأَكْوَانِ
وَصَدَى الْقُدْسِيِّ فِي الزَّمَانِ وَنِعْمَةً	لِلْمَهْدِ وَالْمَسْرَى وَعِزَّ الشَّانِ
جَارَاتُهَا بَغْدَادُ ثُمَّ دِمَشْقُنَا	وَبِمَصْرِ عَاشَتْ وَثْبَةُ الْفَرَسَانِ
الْخَيْلُ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ زُحُوفُهَا	نَبَضَتْ بِعَرْفٍ مِنْ خُطَى الشُّجْعَانِ
وَجَحَافِلٌ لِبَطُولَةٍ وَلِنَهْضَةٍ	رَفَّتْ إِلَى الدُّنْيَا بِمَجْدِ لِسَانِ
وَهَتَافُ عَمَّانِ يَذُوي هَادِرًا	لَا لَنْ نَنَامَ بِذُلَّةٍ وَهَوَانِ
وَعَلَى الْغُرُوبَةِ أَنْ يَرْفَ ضَمِيرُهَا	بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ وَالْبِرْهَانِ
نَمْضِي لِقُدْسٍ كِي نُجِيرَ جِرَاحَهَا	نَقْضِي عَلَى الْأَشْجَانِ وَالْأَدْرَانِ
عَمَّانُ تَبْقَى قَبْلَتِي كِي يَنْجَلِي	نَصْرٌ يَضِيءُ بِكَافَةِ الْأَكْوَانِ

وهذا الشاعر محمد حيفاوي، يتغنّى بعَمَّان، ويصف لنا جمالها وما فيها من معالم تاريخية
تدل على عراقة وأصالة، فكم تعاقبت عليها الأمم، وبقيت موقلاً للأحرار القادمين من كل مكان؛
فترابط ماضيها مع حاضرها، كالعقد تاجه عَمَّان، ويتوقف - هنا - الشاعر متأملاً مسارحها
ومعابدها القديمة التي تعتبر رموزاً حضارية، وأصبحت بها قبلة التاريخ، ومنارة للعلم، وجنة
للدنيا، يقول في قصيدته (للعقد تاج اسمه عَمَّان)^(٢):

هيهات مثلك أن يجود زمان	يا فِتْنَةَ الْأَكْوَانِ يَا عَمَّان
غادرت ربك والدموع سواكب	وإلى ربوعك كم تفر جنان

(١) محمد أحمد أبو غربية، القدس عروس العروبة، (د.ط.)، ١٩٩٠م، دار الإبداع للنشر، عَمَّان، ص ٦٦-٦٩.

(٢) محمد حيفاوي، وهج الكلمات، ص ٣٦-٣٨.

يا ملعب الأخطاب في أفق المدى	روحي فداؤك... والهوى ألوان
الغمد مكسور وسيفك مشنهر	والحق يغلو صوته ويصان
طيفت من الماضي السحيق يشدني	مازال للماضي يدّ ولسان
هذا هو العقد الفريد وإنما	للعقد تاج واسمه عمان
فموائد التاريخ فيك عوامر	وعلى جدارك ترقد الأزمان
فكانما كل الفصول تجمعت	كل له بين الفصول مكان
هذي المسارح والمعابد كلها	فخرت بخسن صنيعها الأزمان
هذي رموز حضارة جبارة	ذهلت لروعة فنّها الأذهان
تأهت وقالت للمفاخر انظري	إني هنا إني أنا عمان
أنا قبله التاريخ يوم وجوده	وسجله المشهود... والعنوان
أنا للعلوم منارة يؤتى لها	أنا للأديب محبة وبيان
أنا جنّة الدنيا ولحن شبابها	كجنان خلد فوقهنّ... جنان
أنى ذهبت فسوف تعرف من أنا	ولسوف ترجع... إني عمان

وفي قصيدة أخرى يخاطب عمان ويشخصها بإنسانة أمينة ترعى كل شخص يدخلها ، بمن فيهم صديق الشاعر ؛ فنقوم بحمايته وحفظه ، وهو بذلك يشرك عمان في علاقته مع صديقه وكأنها جزء منه، يحس بتألمها ووجعها، يقول^(١):

أيا عمان صوني كل شخص	يمس ثراك يا عمان صوني
ففيك كما علمت صديق عمري	له رuchi الفداء له عيوني
إذا ما جئت خلّي بعد حين	إلى عمان أسديه ديوني
سقاك الله يا عمان غيثاً	وزائك بالرياض بكل حين
إذا في الجوف قد أنت نفوس	ففي عمان أصداء الأتّين
وإن حنت إلى اللّقى قلوب	يدوي عندكم وجع الحنين

ونرى المشاركة النفسية مع عمان أيضاً عند الشاعر إيهاب الشلبي، فهو يحاول تفريغ همومه لعمان تلك التي تشارك الناس همومهم، فهو يشخصها كالمحوبة القريبة منه، يقول^(٢):

ماذا سأكتب عندما

(١) محمد حيفاوي، وهج الكلمات، ص ٣٩-٤٠.

(٢) إيهاب الشلبي، إيلا تعدّ لنا المائدة ، ط (١)، ٢٠٠٠م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان ص ٢٩-٣٢.

فعل الكتابة لا يقيني من دمي؟!

أهذي...لكي أرتاح بين يديك

يا عَمَّان

عَمَّان... يا قَرْحِيَّةَ الأضلاع

تأتي في صَبَاحِ الرُّوح

أكثر ألفةً من طائر الدُّوري

عَمَّان أكثر بهجةً هذا المساء

من مهرجان الياسمين

وأدق من خصر ترنَّح

والنَّوى... في حَضْرَةِ النُّدَمَاءِ

وليس فقط إيهاب الشلبي من يشخص عَمَّان بالمحبة، بل نرى الشاعر عبد الرحيم عمر يعبر عن حبه العميق لهذا المدينة، فيصورها بالحببية التي لا يستطيع كتمان حبه عنها ، ويصور لنا أيضاً مقدار الشوق لها، وإعجابه هذا نابغ من صمودها ومجدها العظيم، يقول^(١):

زَيْدِي هَوَاكِ أَيَا حَبِيبَةُ زَيْدِي	لِسِوَاكِ مَا أَلْقَى الزَّمَانُ قَصِيدِي
عَمَّانُ إِنْ أَكُتْمُ هَوَايَ تَجَلُّدًا	عَصَفَ الْهَوَى بِفُؤَادِي الْمَعْمُودِ
مَا أَرْوَعَ الشُّوقُ أَوْ بِي نَصُونَةٍ	نَعْمًا يُورِقُنَا بِلَا تَرْدِيدِ
حَتَّى إِذَا نَادَيْتُ فِي لَيْلِ الْأَسَى	لَبَّاكِ بِأَسْ فَتَى وَطَهْرُ شَدِيدِ
شَيْدِي صُمُودُكِ بِالْبُطُولَةِ شَيْدِي	وَتَفَاخُرِي تِيهًا بِكُلِّ مُشِيدِ
وَتَخْطُرِي فِي الْمَجْدِ فِي عَلَيَانِهِ	وَتَخْيِرِي مِنْ طَارِفِ وَتَلِيدِ
مَنْ لِلْبُطُولَةِ إِنْ جَفَاها حَظُّهَا	غَيْرُ الْأَشَاوِسِ مِنْ بَنِيكِ الصَّيْدِ
نَارَانِ تَشْتَعِلَانِ فِي جَرْحِ الْحَمَى	صَرَخَاتُ تَارِيخٍ وَثَأْرُ شَدِيدِ

وتصور الشاعرة هيام رمزي الدردنجي عَمَّانَ بدنيا من المجد والفخر، وأرضاً من الهوى والعشق، فهي القلب والروح والسحر، تقول معبرةً عن ذلك^(٢):

أَيَا عَمَّانُ يَا دُنْيَا	مِنْ الْأَمْجَادِ وَالْفَخْرِ
وَيَا أَرْضاً بِهَا هَمْنَا	وَعَشْنَا أَجْمَلَ الْغَمْرِ

(١) عبد الرحيم عمر، تيه ونار، (د.ط)، ١٩٩٣م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عَمَّان، ص ١٢٥.

(٢) هيام رمزي الدردنجي، هموم امرأة شاعرة، ص ٨٨ - ٨٩.

إلى عَمَّانُ أُغْنِيَتِي وَزَهْرًا مِنْ بَسَاتِينِي
وَحَبًّا دَافِقًا دَوْمًا وَيَجْرِي فِي شَرَايِينِي
إلى عَمَّانُ مَهْدُ الرُّوحِ أَخْلَامِي وَأَنْغَامِي
وسحراً سَالٍ مِنْ قَلْبِي فَأُورِقُ حُبُّهَا النَّامِي

وتصف لنا جمال الحياة في عَمَّان، بما فيها من طبيعة وأفراح وأنوار، كما تزهر جمالاً وبهاءً في فصل الشتاء، فيضفي رونقاً خاصاً، ونرى الثلج يستلقي على شرفات منازلها وعلى جبالها السبع وأشجارها، وتصف اللون الأخضر بلون الطهر والكبر، تقول^(١):

أَتَاكَ الْخَيْرُ يَا عَمَّانُ تَرْنِيمَةً الْوَتْرِ
أَتَاكَ الْخَيْرُ بِالْأَفْرَاحِ وَالْأَنْوَارِ وَالْمَطَرِ
وهذا الثلج يستلقي إلى الشُّرُفَاتِ وَالشَّجَرِ
فيُعْطِي لِلْفَجَاجِ الْخُضْرَ لَوْنَ الطَّهْرِ وَالْكَبَرِ
جمالَ رَائِعِ الْإِشْرَاقِ فَوْقَ مَدَارِكِ الْبَشَرِ
فَمَا أَخْلَى رُبِّي عَمَّانَ بَعْدَ الْغَيْثِ وَالْمَطَرِ

وعَمَّانُ أيضاً الحُضْنُ الدَافِئُ بالنسبة للشاعرة، فذهبت تشكو لها وتبث همومها، فهي الأم الحنونة على أولادها؛ ترعاهم وتنظر في مشاكلهم، وتضمهم لحضنها الدافئ الذي يتجلى في روابيها، تقول في قصيدة (رُبِّي عَمَّانُ)^(٢):

فِي رُبَاكِ الْخُضْرُ يَا عَمَّانُ أَلْقَيْتُ شِرَاعِي
مَبْحَرًا رَغْمَ هُمُومِي نَاشِرًا بَعْضَ مَتَاعِي
لَاهِثًا فِي رَحْلَةِ الْعُمُرِ وَأَيَّامِ الضِّيَاعِ
فَإِذَا عَمَّانُ تَدْعُونِي إِلَى خُضْرِ الْبَقَاعِ
وَإِذَا عَمَّانُ حُضْنِي فِي رَوَابِيهَا فِلَاعِي
وَلِعَمَّانُ هِيَامِي وَلَهَا فَيْضٌ يُرَاعِي

كما أنَّها البلمس الذي يُنْسِي الهموم عند شاعرنا حبيب الزيودي، فحين يخاطبها نجده يخاطب حبيبته التي تداوي أوجاعه وهمومه؛ ولذلك هو متمسك بتلك العلاقة العاطفية الحميمة،

(١) هيام رمزي الدردنجي، بحور بلا موانئ، ص ١٠٤ - ١٠٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٩ - ٣٠.

حتى أنه سيسقيها من دموع العين، كما فعل حيدر محمود من قبل، يقول في قصيدته (يا ليت
عَمَّان)^(١):

أنا بدونك كالأغصان عارية كالعش بعد رحيل الصاح الغرد
بحثت عن بلسم في الكأس ينسيني هُموم قلبي وأقداري فلم أجد
إنَّ العذاب سرى في كلِّ أوردتي وحل في مُهجتي الظمأى وفي كبدي
يا ليت عَمَّان قد مدَّت إليَّ يداً بعدَ الفراقِ فباني قد بسطتْ يدي
أوليت عَمَّان بعدَ الصدِّ تسمعي وقد وهى بالهوى من بعدها جلدي
الله يعلم أني ما نكثت لها عهداً ولا فارقت روعي ولا خلدي
فإن عطشت وكان الماء مُمتنعاً فلتشربي من دموع العين يا بلدي

أما الشاعر أمجد ناصر، فهو يشخص عَمَّان بفتاة حسناء، تمسك بيدها حجراً رومانياً؛
ليدلل على الحضارة الرومانية العريقة، فهي مدينة الأمراء الذين قضوا نحبهم، يقول^(٢):

ولا أحد
راك بعين الصقر
وأنت تمسكين حجراً رومانياً
بين يديك...
الأمراء
الذين كانت تفوح من أعطافهم

.....

رائحة المسك
تماثلوا في الشقاء
والفتيان

.....

الذين شقق لخمهم
شوق التماسك المرصود
بالحراب والأكنة

(١) حبيب الزبيدي، الشيخ يحلم بالمطر، ص ٦٦.

(٢) أمجد ناصر، الأعمال الشعرية: رعاة العزلة (١٩٨٦م)، (د.ط)، ٢٠٠٢م، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، ص ٣٢-٣٣.

قَصُّوا

واحداً

واحداً

.....

ويخاطبها الشاعر محمود عبده فريحات مشخصاً إياها بالأنثى الحبيبة، بقوله^(١):

عَمَّانَ يَا حُبِّي ... ونور غيوني مَدِّدًا وَإِنَّكَ أَنْتِ نَبْضُ وَتِنِّي
عُمْرِي ... وأحلى الغمر فيك وجدته فَأَذِيبُ فِي شَعْرِ النَّسِيبِ حَنِينِي
عَلَّمْتَنِي مَعْنَى الْهَوَى: فَحَمَلْتُهُ لَكَ فِي الْغُيُونِ، فَصَارَ عَيْنَ جُفُونِي

ونرى الشاعر ياسر خالد سلامة يبرز ما في عَمَّانَ من معالم حضارية تدلُّ على روعتها وتطورها إلى الرقي والتحديث، يقول^(٢):

أَرَى عَمَّانَ مَجْدًا قَدْ تَعَالَتْ وروضُ المجدِ أَهْدَاهَا السَّلَامَا
وَلَوْ جُمِعَتْ عَوَاصِمُ كُلِّ دَهْرٍ تَرَى عَمَّانَ أَخْلَاهَا مَقَامَا
قُصُورٌ وَالْمَبَانِي مُشْرِقَاتٌ تَكَادُ شُمُوسُهَا تُغْنِي الظَّلَامَا
وَتَغْمُرُ سَاكِنًا فَضْلًا وَجُودًا عَلَى جَنَابَاتِهَا نَشْرُ الْخَزَامِي
إِذَا حَطَّ الرَّبِيعُ بِهَا كَسَاهَا بِهَا زَادَ فِي قَلْبِي غَرَامَا
لَهَا فِي الْأَيْكَ أَطْيَارٌ تَغْنَّتْ أَغَانِي الْخُبِّ تَنْسِجُ أَنْسِجَامَا

وتعبّر الشاعرة نوال عباسي عن شوقها الشديد لهذه المدينة العريقة، إذ تذكرها ليل نهار وهي في اليونان، فهزَّها الشوق لموطنها ؛ لتقول^(٣):

يَا جِبَالِ أَثِينَا هَزْنِي الشُّوقُ
إِلَى جِبَالِ عَمَّانَ، فَقُلْتُ:
مُقَابِلَةُ بَعْضِهَا تِلْكَ الَّتِي فَارَقْتُهَا
آتِيَةً مِنَ الْغَلَا مَاضِيَةً إِلَيْهِ
مَا الَّذِي جَعَلَنِي أَذْكُرُهَا
إِنَّهُ الشُّوقُ

(١) محمود عبده فريحات، الرايات الهاشمية، ص ١٣٥.

(٢) ياسر خالد سلامة، أغاريد عَمَّانَ، ص ٥٣.

(٣) نوال عباسي، عبق المدن، ط(١)، ١٩٩٨م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ٩٢.

إلى رؤية ديار المجد
إلى عبّاق رائحة الخلد
كلي شوق إلى رحيق ماء
الورد

.....

ونلاحظ مما سبق أنّ عمّان كانت تضم جوانب متعددة للشعراء الأردنيين تاريخية وثقافية وسياسية ؛ فهي موئل العرب الأحرار، ووطن العروبة، كما أنّها أرض ذات طبيعة خلابة ولها تاريخ عريق، وذهب بعضهم إلى تشخيصها بالمحبوبة الجميلة، وذهبوا يتغلزلون بها، أو هي تلك الأم الحنونة على أطفالها فيبثون همومهم؛ لتشاركهم ذلك .

٢. إربد

" كانت تدعى أرابيلا في العصرين الروماني والبيزنطي، ثم أصبح يُطلق عليها اسم إربد، وهو اسم ساميّ من الجذر (رَبَدَ) رابودا أي: قام وحبس، وتعتبر إربد من المستوطنات البشرية القديمة في منطقة جنوب الشام، فقد ظهرت في فترة الحكم المقدوني، وتل إربد من أكبر التلال التي صنعها الإنسان في هذه المنطقة حيث يبلغ مساحته ٢٠٠ دونم، ويعود تاريخه إلى ٥٠٠٠ سنة ق. م ^(١) ."

تبوّأت مدينة إربد مركزاً هاماً في العصور الإسلامية، وذلك بسبب موقعها المتميز الذي يربط الشام بالحجاز ودمشق بفلسطين ومصر، وفي العهد العثماني كانت إربد مركزاً لسنجق عجلون الذي كان يضم درعا وعجلون والكورة، وبني جهمة، السرو، والوسطية، بني عبيد، الكفارات، وجبل عجلون وجرش. أمّا الرمثا والقرى المحيطة بها شرقي وادي الشلالة فقد ألحقت بسنجق حوران، وكانت منطقة غور الأردن الشمالية تابعة لناحية طبريا ^(٢) .

وبعد قيام الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م ، وهزيمة العثمانيين، أصبحت إربد جزءاً من أراضي سوريا الطبيعية كمعظم أراضي الأردن. ثم ما لبثت أن أصبحت مركزاً لحكومة عجلون وذلك بعد الاحتلال الفرنسي لسوريا وحدث نوع من الفراغ السياسي في شرقي نهر الأردن.

(١) محمد أبو صوفة، الأردن في التاريخ والشعر والصورة، ص ٦٤-٦٥.

(٢) سليمان الموسى ومنيب الماضي، تاريخ الأردن في القرن العشرين، (د.ط)، ١٩٥٩م، منشورات مكتبة

المحتسب، عمّان، ص ٧٠.

تبعد إربد ٧٠ كيلومتراً تقريباً إلى الشمال من العاصمة عَمَّان وهي الآن مدينة عصرية وهامة؛ ذلك أنها تعتبر مركزاً هاماً للمحافظات الشمالية من المملكة الأردنية الهاشمية، إذ تعدُّ المحافظة الثانية من حيث الكثافة السكانية، حيث يبلغ عدد السكان مليون وربع تقريباً، تشتهر بسهولها وتربثها الخصبة وطبيعتها الخلابة، وهذا ما دعا الشعراء الأردنيين للتغني بها وبمعالمها الطبيعية الجميلة.

ومن ضمن وصفهم لهذه المدينة العريقة، أن قاموا بتشخيصها بامرأة حسناء جميلة، كما شَخَّصوا عَمَّان من قبل، فهي عروس الشمال، ونرى ذلك جلياً عند الشاعر عبد الله رضوان الذي يصف حسن مدينة إربد وجمالها وتألقها في قصيدته (عروس الشمال)، محاولاً التعبير عن تعلقه الكبير بها، يقول^(١):

عَروسَ الشَّمالِ
عَزَّتْني بِأَهْدَابِها
أُشرِعتُ قلبي فأورقَ درتِ
وَهَمَّهتُ الشَّجَرَاتِ الصَّغِيرَاتِ
فِي هَدَبِها...
فارتميت على (غصن)
من شمالِ البلادِ،
قُلْتُ:
يَعْدُبُنِي لونَ عِينِكَ
أَمْ حُمْرَةُ خُدُودِكَ
تَشْبِهَ لَوْنُ ثُرَابِ الشَّمالِ
هي الأرض منك
أشعلتني يا عروسَ الشَّمالِ
فَهَذَا هَدْتُ قَلْبِي قَلِيلاً

ويطلب الشاعر حيدر محمود من إربد أن تتزين وأن تظهر في أبهى حُلَّةٍ؛ ذلك أنها مدينة العظماء والرجالات الأوائل، مستذكراً الشهيد وصفي التل رئيس وزراء الأردن الذي استشهد في

(١) عبد الله رضوان، الأعمال الشعرية الكاملة (٢٠٠١-١٩٧٧م): عروس الشمال (٢٠٠٠م)، ط (١)، ٢٠٠١م ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، إربد، ص ١٢٤ .

مصر بيد الغدر والخيانة، كما يستذكر (عرار) شاعر الأردن الأول الذي أمضى حياته بين السكر والصلاة على حدّ قوله، ويتحدث واصفاً ذلك في قصيدته (الإربدية)^(١):

يا "إربد الخرّزات" أوْشِكُ أن أرى
"وصفي"... يعود، فزّيني الساحات
و"عرارُ" بَيْنَ يَدَيْ قَصِيدَتِهِ، عَلَى
مُهرين، من سُكْرِ، وطهر صلاة!
خُذْ يا "عرار" فمي، ويا "وصفي" دمي
واسترجعا الزّمن البعيد الآتي

ويرى إيهاب الشلبي في إربد تلك الفتاة السمراء، التي ترقص على إيقاعات الشعر؛ ولهذا ينصبها سيّدة للمدن، لأنّها ملّكت كل أحاسيسه وجوارحه؛ بغموضها وسكونها وبجمالها، كل ما فيها يجعل الشاعر يبوح بحبّه لها، يقول^(٢):

إِرْبِد
أَيْتَهَا السَّمْرَاءُ الْمُنْتَشِيَةَ بِالشَّعْرِ
الرَّاقِصَةَ عَلَى إِيْقَاعِ خُطَايِ
إِلَيْكَ نَشِيدِي
خَمْرَةَ رُوحِي
أَيْتَهَا الْفَاتِنَةُ الْعَالِقَةُ بِأَهْدَابِي
الْوَارِفَةُ عَلَى شُرَفَاتِ الْقَلْبِ
يَا إِرْبِد يَا سَيِّدَةَ الْمُدُنِ وَأَيُّقُونَتِهَا
زَيْدِي... أَلَقَ الشَّاعِرُ أَلْقَاً
زَيْدِي
يَا إِرْبِد
أَيْتَهَا الْغَامِضَةُ كَمَا السَّخَرِ
انْطَلَقِي بَيْنَ فَمِي وَقَصِيدِي
أَيْتَهَا الْقَابِضَةُ عَلَى الْغَيْمِ
السَّائِكَةُ تَفَاصِيلِي

(١) حيدر محمود، عَمَّانُ تَبْدَأُ بِالْعَيْنِ، ص ٤٧ - ٤٨.

(٢) إيهاب الشلبي، إيلا تعد لنا المائدة، ص ١١٥ - ١١٨.

قَدْ أَصْعَدُ مِنْكَ إِلَى خَمْرَةِ رُوحِي
أَوْ أَدْخُلُ فِيكَ إِلَى زَيْتِ جُرُوحِي
يَا حَقْلَ صِبَايَ
زَيْدِي أَلَقَ الشَّاعِرُ أَلْقَاءً...
زَيْدِي
وَاشْتَعَلِي
يَتَوَهَّجُ جَمْرُ نَشِيدِي

ويعبر الشاعر محمود فضيل التل عن مدى شوقه لإربد ، فهو يخاطب الأهل في إربد معبراً لهم عن الحب العميق، يقول^(١):

وَأَنَا إِلَيْكُمْ رَجَعْتِي
مَهْمَا بَقَيْتُ مُسَافِراً
مُتَرَدِّداً فِي غُرْبَتِي
فَالْأَهْلُ أَنْتُمْ
وَالْحَيَاةُ مَحَبَّةٌ
لِلْأَهْلِ وَالْأَصْحَابِ
لِلْسَهْلِ الْقَدِيمِ
بِهِ عَطَاءُ جُدُودِكُمْ

ونادت الشاعرة عطاف جانم لإربد الغيث والحب، فكل ما فيها يدل على الخصب والنماء بسهلها المتماوج وتلها وثرها الطاهر، فمع كل هذه المغريات، كان البُعد عنها صعباً لتصور غربتها بـ(بيت العناكب)، تقول^(٢):

وَفِي الْبُعْدِ... كُنْتُ إِذَا مَا ثَوَيْتُ لِبَيْتِ الْعَنَاقِبِ
أَوْ أَجْفَلْتُ خُطُواتِ الْقَصِيدَةِ مَنْي
أَوْ أَدَارَكْتُني قُـرُوحُ الْجَفَافِ
وَقَدْ كَاشَفْتَنِي نُيُوبُ التَّوَهُّمِ
فَشَاهَتْ حَذَائِقُ أَخْلَى الْمَدَائِنِ فِي نَاطِرِيَا

(١) محمود فضيل التل، نداءً للغد الآتي، ط (١)، ١٩٨٥م، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان، ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٢) عطاف جانم، ببادر للحلم ... يا سنابل، (د.ط)، ١٩٩٣م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمّان، ص ٦١ - ٦٢.

وَنَادَيْتُ : يَا إِرْبِدَ الْغَيْثِ وَالْخُبِّ
يَا سَهْلَهَا الْمُتَمَاجِجَ فِي فَرْحَةِ الْقَلْبِ
يَا تَلَّهَا الْمُتَسَامِقُ تَغْبُرُ فِيهِ الْعُصُورُ خُيُولَ الزَّمَانِ
وَيَا ثَرَاهَا الَّذِي مَدَّ ضِرْعاً يَرْوِي رُفَاتِ الْأَحْبَةِ

ويبرز لنا الشاعر ماجد العامري مدينة إربد وما فيها من معالم حضارية، مشيداً بالصرح العلمي الأبرز ألا وهو جامعة اليرموك، المقام على المنتزه^(١) الذي يحفل بما حوله من عمران، وما تحته من تاريخ عريق وآثار قديمة، وشباب اليرموك شعلة متوقدة، فهم متسلحون بالعلم والمعرفة، لا يرون سوى طريق العلم والمجد والخير، وحتى مسارح جدارا^(٢) ترقب النور بشغفٍ، فالظلام عدوها وعدو كل متعلّم، يقول^(٣):

عَلَى التَّلِّ الْكَبِيرِ... مَغِينُ عِلْمٍ يَصُبُّ عَطَاءَهُ ... فِي كُلِّ بَابٍ
وَحَوْلَ التَّلِّ الْوَانِ وَفَنٍّ مِنْ الْعِمْرَانِ مُكْتَمِلِ النَّصَابِ
وَتَحْتَ التَّلِّ... آثَارٌ وَمَاضٍ تَضِيقُ بَعِيشَهَا تَحْتَ التَّرَابِ
شِبَابُكَ فِي سَمَاءِ الْعِلْمِ نُورٌ وَفِي أَرْضِ الرُّجُولَةِ كَالْحِرَابِ
يَرْوُنَ الْفَجْرَ فِي مَجْدٍ عَرِيقٍ يَعِزُّهُ بِالطَّرِيقِ مِنَ الرِّغَابِ
يَرْوُنَ الْخَيْرَ مِنْ بَذْلِ عَمِيمٍ وَلَا مِثْلَ التَّعَصُّبِ مِنْ مُعَابِ
وَفِي الْيَرْمُوكِ بَحْرُ الْعِلْمِ يَرْوِي أَوَامَ الظَّامِنِينَ إِلَى الصَّوَابِ
وَتَرْتَقِبُ الْمَسَارِحَ فِي جَدَارَا بُزُوغَ الْفَجْرِ... تَأْذُنُ بِاقْتِرَابِ

وشباب إربد عند العامري متسلحون بالعلم والمعرفة، وهم كذلك إذ يرى الشاعر محمد أبو غربية الذي وصفها بالمجد وحب القيم والغيرة على أراضي الإسلام؛ فشمخ الجهاد على يديها، وهو حين يصف إربد إنمّا يصف أهلها؛ فعلاقة المجاز المرسل محلية؛ ذلك أنّه يتغنّى بأهل إربد، يقول مخاطباً الإربدي^(٤):

(١) جامعة اليرموك مقامة على أرض منتزه إربد، وقد أخطأ الشاعر حين أشار إلى تل إربد في قصيدته .
(٢) جدارا: الاسم القديم لمدينة أم قيس الأثرية، تقع على مرتفع يحيط به نهر اليرموك شمالاً وغرباً الغور الشمالي، بدأت أهميتها مع احتلال اليونان للبلاد حيث سيطر عليها (بطليموس الرابع) فترة (٢٢٣ - ١٨٦ ق.م) ثم استولى عليها (اسكندر جانيوس) فترة (١٠٤ - ٧٨ ق.م) ودخلت أم قيس حلف المدن العشر (الديكابوليس). لويس مخلوف، الأردن تاريخ وحضارة، ص ١٤ - ١٥ .

(٣) ماجد إبراهيم العامري، معالم ومعان من ربوع الوطن، ص ٤٣ - ٤٥ .

(٤) محمد أحمد أبو غربية، القدس عروس العروبة، ص ٧٢ .

يا إِرْبِدِي
شمخِ الجِهادَ على يَدَيْكَ
والمجدُ أَرسى نُورَهُ في
أصْفَرِيكَ
في رَحْلةِ الأَيَّامِ عِشْنَا كُلَّ
عُتُواتِ الشَّجَرِ
والخَيْرُ والبركاتُ أَغلى من
دُرَرٍ
وتعدَّدتْ فينا الصُّورُ
في قِمةِ الأحداثِ دوماً قُدرةً
لِبنِي البَشَرِ
وبقْلَةِ الرِّبْضِي مرَّتْ
إِرْبِدِي
فُوتِ السَّحابِ
وبأَمِّ قَيْسٍ مَجْدُ آثارِ
يُغازِلُها الشَّهابُ
ورأيتُ فُرْسَانَ الحَضارَةِ في
القَمَمِ
برُوسِيهِم شَعَّتْ شُمُوسٌ
بالقِيمِ
بالشَّامِخاتِ الزَّاهِياتِ على
الجُهودِ
بِغرائِسِ الأحداثِ في عُرْسِ
الرُّنودِ
حيناً يَلْحَنُ السَّيْفُ زَغَرَدَ
عَرْمُهُم
والخَيْلُ في اليرْمُوكِ تَشْهَدُ
نَصْرَهُم

ويصف لنا الشاعر علي هصيص الفوضى الجميلة في إربد، ويخاطبها بأخت عَمَّان، فقد كبرت هذه المدينة وأصبحت تُمازج بين الماضي والحاضر، إذ حافظت المدينة على القيم الاجتماعية وبقيت محتفظة بشجر الزيتون المبارك، يقول^(١):

يَا أُخْتَ عَمَّانِ هَامَ الْعَدُ فِي الْعَدَدِ فَوْضَاكِ يَا خُلُوةَ الْفَوْضَى بَرَتْ كَبْدِي
يَا أُخْتَ عَمَّانِ مَا فِي الْأُفُقِ مِنْ مَطَرٍ إِلَّا هَوَاكِ فَصُبِّي الْمَاءَ فَوْقَ يَدِي
زَيْتُونُ رُوحِكَ فِي الْأَسْمَاءِ آتَيْنَا وَآيَةُ الرُّوحِ مَا غَنَّتْ سِوَى بَلَدِي
الشَّمْسُ يَا جَدَّتِي فِي إِرْبَدٍ انْطَفَأَتْ فَأَخِي لَنَا قِصَّةُ الْأَشْبَاحِ وَالْوَلَدِ
يَا أُخْتَ عَمَّانِ أَرْسَلْنَاكَ لِلْأَبَدِ يَا أُخْتَ عَمَّانِ صَلِّيْ الْفَجْرَ وَاتْنَدِي

٣. مدن أردنية أخرى

وصف الشعراء المدن الأردنية الأخرى، فتغنوا بجمالها وتاريخها العريق، وسأورد مقاطع شعرية لخمس مدن أردنية، وهي الكرك والسلط والعقبة ومعان والطفيلة، وسوف تكون البداية مع الكرك، فقد وصفها الشاعر حمودة زلوم بالمجد الذي يزهو عالياً، مستذكراً الأحداث التي وقعت بها، يقول^(٢):

قُلْتُ: أَيْنَ الْمَجْدُ يَزْهُو نَاضِراً هَزَّتِ الرَّأْسَ وَقَالَتْ: فِي الْكَرْكِ
فَصَلَّاحُ الدِّينِ فِيهَا قَدْ بَنَى رَائِعَ الْأَمْجَادِ وَالْفَتْحِ امْتَلَأْكَ
فَارْزَدَهْتَ بِالصَّيْدِ مِنْ نِسْلِ الْأَلَى طَهَّرُوا الْأَوْطَانَ مِنْ عَاتِ أَفْكَ
فَإِذَا شَيْحَانُ يَسْنُمُو لِلْغُلَا وَدُرُوبَ الشَّمْسِ فِي عَزْمِ سَأْكَ
دَارَ "دَاوُدَ"^(٣) الَّذِي صَدَّ الْعِدَى حَرَّرَ الْقُدْسَ فَدَارَتْ فِي الْفَلَاكِ
فَانْتَشَتْ قَلْعُهَا فِي كِبْرِيَاءٍ وَتَجَلَّتْ كَمْنَارٍ فِي الْخَلَاكِ
مَرَّتِ الْأَيَّامُ تَزْهُو يَا مُوَابٍ أَيُّهَا الْخَالِدُ إِنَّ الْمَجْدَ لَكَ
فَإِذَا الرُّومَانُ يَأْتُونَ بِزَحْفٍ وَإِذَا الْأَوْطَانُ تَهْوِي فِي الشَّرْكِ

وليس الشاعر زلوم فقط من تغنى بالكرك وما فيها من معالم حضارية، بل نجد الشاعر مصطفى الخشمان، قد تغنى بالميزار في مدينة الكرك والذي يضم في جنباته أضرحة الصحابة،

(١) علي هصيص، أوان الندي، ط(١)، ٢٠٠٢م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمَّان، ص ١١.

(٢) حمودة زلوم، المدائن المتوهجة، ص ٣٩.

(٣) (داود): هو داود بن عيسى بن محمد بن أيوب، ولد بدمشق ٦٠٢هـ، كَوْن إمارة الكرك الأيوبية. يوسف درويش

غوانمة، التاريخ السياسي لشرقي الأردن، ص ٢٦-٢٧.

زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم ، يقول واصفاً المزار^(١):

عند المزار ورَّوْعَةُ الذكري	المجدُ يثْلُو آيَةً غَرًّا
الروح تسمو في مدارجها	والخزف يغدو عندها شغرا
في صُخْبَةِ الأبرار رحلتها	تَقْضِي بها الأيام والعمر
أرض الشهادة من قداستها	درب إلى المعراج والإسرا
النَّفْسُ تَهْفُو نَحْوَ مَسْجِدِهَا	وَمَقَامِهَا بهيامنا أذرى
مدَّت لها أرض الحجاز يداً	والمجدُ حطَّ بأرضها بكرا
زَيْدٌ وعبد الله إذ قديما	مع جعفر الطيّار بالبشرى

ونحو مسافة ليست ببعيدة عن مدينة الكرك، يصف لنا الشاعر عارف المرايات مدينة الطفيلة^(٢)، تلك التي بناها الآدوميون، وحكمها الأنباط، ثم ثار سكانها مع العرب الأحرار لطردهم الأتراك من بلاد العرب، يعرض ذلك الرصد التاريخي في مشهد فني سريع، يقول^(٣):

طَفِيلَةُ شَادِكِ الأَمَدِ	وزَيْنَ وَجْهَكِ الصَّمَدِ
فَأَنْتِ الصُّبْحُ مُنْبِلِجٌ	بِلَوْنِ الزَّهْرِ يَنْفِرْدُ
أَمَا إِنْ كُنْتِ مِيمَنَةً	فَرَبُّعُكَ فِي الوَعْيِ رَبْدُ
جَوَارٌ أَنْتِ يَا بَلَدِي	وَأَنْتِ السَّيْفُ وَالْعَضْدُ
بَنَّاكِ شَغْبَ آدُومٍ	فَهَا هُمْ فِي الْخَوَى عَمَدُ
وَجَاعَكَ مِنْ بَنِي الْأَنْبَاطِ	مَا يَخْكِي بِهِ الْهَدْدُ
فَإِنْ سَاءَ الرِّوَاةُ لَهُمْ	فَقَدْ أَكْمَلْتَ مَا قَصَدُوا
طَفِيلَةُ مَنَبَغِ اللَّائِي	إِلَى صَدِّ الْعَدَا احْتَشَدُوا

(١) مصطفى الخشمان، فضاءات مضيئة ، ص ٢٧-٢٨.

(٢) الطفيلة: مدينة أردنية تقع في الجنوب من الأردن، كان اسمها القديم في العهد الروماني (دي تيفلوس) سكنها الآدوميون حوالي عام ١٥٠٠ ق. م ونشأت هناك مملكة آدوم واتخذت من (بصيرا) عاصمة لها، وبعد زوال الآدوميين وقعت الطفيلة تحت حكم الأنباط وظلت هكذا حتى سقطت عاصمتهم البتراء في أيدي الرومان عام ١٠٦ م. كانت تقع الطفيلة على أهم الطرق التجارية في العالم القديم، واشتهرت بزراعة الدُّرَّاق والخوخ والتفاح والشمش قبل ١٨٠ عاماً، وتضم الطفيلة عدداً من قبور الصحابة - رضوان الله عليهم- وهم: الحارث بن عمير الأزدي، وفروة بن عمرو الجذامي، وجابر الأنصاري. محمد أبو صوفة، الأردن في التاريخ والشعر والصورة، ص ١٤٢-١٤٣.

(٣) عارف المرايات، ديوان الهبة القرشية، (د.ط)، ١٩٩٢م، (د.ن)، عمَّان، ص ٤٥.

فَفِي (حَدِّ الدَّقِيقِ) لَهُمْ شُمُوعُ النَّصْرِ تَتَقَدُّ
فَهَبُوا رَغْمَ قُلُوبِهِمْ وَفَازُوا عِنْدَمَا صَمَدُوا
فَوَلَّى التَّرِكَ يَا وَطَنِي وَوَلَّى مَعَهُمُ النُّكْدُ

وَيَصِفُ الشَّاعِرُ مُحَمَّدُ الشُّلُبِي سَهْلَ مُوتَةَ، وَيَسْتَذَكُرُ الْمَعْرَكَةَ الَّتِي وَقَعَتْ هُنَاكَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ وَاسْتَشْهَدَ فِيهَا بِالصَّحَابَةِ زَيْدَ وَعَبْدَ اللَّهِ وَجَعْفَرَ - رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً - وَيَخْصُ بِالذِّكْرِ الصَّحَابِيَّ الشَّهِيدَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ الْمَلَقَبَ بِ(جَعْفَرِ الطَّيَّارِ)، الَّذِي زَرَعَ زَنْدِيهِ فِي سَهْلِ مُوتَةَ، لِيَكُونَ مَضْرَباً لِلْمَثَلِ وَقِدْوَةً حَسَنَةً لَنَا فِي سَبِيلِ تَحْرِيرِ أَرْضِينَا الْمَغْتَصَبَةِ، يَقُولُ^(١):

زَرَعْتَ زَنْدِيكَ
يَا ذَا الْقَائِدِ الْبَاطِلِ
فِي سَهْلِ مُوتَةَ،
وَازْدَانَتْ بِكَ الْمُثُلُ
وَلَاخَ بِيرُفِكَ الْمَخْضُوبُ
مُنْتَشِراً...
فِي الْخَافِقِينَ
وَذَاكَ الْجَوُّ مُشْتَغِلٌ...
إِذَا الطَّيُورُ تَعَالَتْ...
فِي تَأْلُقِهَا...
كُنْتُ الشَّهَابَ ...
الَّذِي يَغْلُو بِهِ الْأَجَلُ...
وَإِنْ سَكَبْتَ دِمَاءَ الرُّوحِ
فِي وَطَنِ...
تَجَدَّدَ الْوَعْدُ
وَاخْضَرَّتْ بِكَ السُّبُلُ

(١) مُحَمَّدُ الشُّلُبِي، الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ: أَحْلَامُ نَافِرَةِ (١٩٩٧م)، ص ٥٢٩-٥٣١.

والطفيلة بتاريخها المجيد قلعة عز وكبرياء، فقد شهدت حوادث الدهر، كما هو الحال في جميع أنحاء الأردن، ويبرز لنا الشاعر يوسف أبو هلاله تلك المدينة العريقة متغنياً بتاريخها ومعالمها الطبيعية، يقول في قصيدته (على باب الطفيلة)^(١):

مَرْحَباً يَا قَلْعَةَ الْعِزِّ وَيَا نَبْعَ الْعَطَاءَاتِ الْجَزِيلَةِ
يَا جِبَالاً تَلْفِظُ النَّارَ وَيَا حِصْنَ الْبُطُولَاتِ الْمَنِيعَةِ
يَا شُمُوخاً يَقْدَحُ الْكِبَرُ بَرُوقاً فِي مِيَادِينِ الرَّجُولَةِ
عِنْدَمَا جُنْتُكَ يَا مَمْلَكَةَ الزَّيْتُونِ يَا أُنْدَى خَمِيلَةِ
أَمْطَرَتْ دُنْيَايَ أَفْرَاحاً وَ أَعْلَى فَرْحِي الْغَافِي صَهِيلَةِ
مِنْ شَذَى "الْحَارِثِ"^(٢) دَاوَيْتِ أَسَى النَّفْسِ الْعَلِيلَةِ
وَلَدَى "فِرْوَةَ"^(٣) فِي عَفْرَةٍ عَاشَتْ كُلَّ آمَالِي الْقَتِيلَةِ
وَتَيَقَّنْتُ بِأَنَّ النَّصْرَ دُونَ الْبَذْلِ دَعْوَى مُسْتَحِيلَةِ

.....

ولم تنفرد الطفيلة وحدها بشرف المشاركة، بل شاركتها كل المدن الأردنية، وأولها معان^(٤) التي كان لها الدور الكبير في دعم الثورة العربية الكبرى، يقول الشاعر مصلح اليماني مستذكراً تاريخها^(٥):

يَا مَعَانَ الْأُمْسِ كَمْ طَابَتْ لَنَا ذَكَرِيَاثُ الْأُنْسِ فِي شَتَّى الْبُحُورِ
يَا رَحَاباً سَطَعَ الْحَقُّ بِهَا مَذْ بَدَا الْإِسْلَامُ فِي عَهْدِ الظُّهُورِ
وَكَفَى (بِفِرْوَةَ) بِاسْتِشْهَادِهِ أَنْ يَنَالَ الْخُلْدَ مِنْ رَبِّ شُكُورِ

(١) يوسف محي الدين أبو هلاله، اللهب المقدس، ط(١)، ٢٠٠١م، دار الضياء للنشر، عمّان، ص ١١٣.

(٢) الحارث: الحارث بن عمير الأزدي، رسول رسول الله (ﷺ) إلى ملك بصرى الذي أمر بقتل الأزدي بعد وصوله، وضريحه الآن بين بصيرا والطفيلة، الديوان نفسه، ص ١١٣.

(٣) فِرْوَةَ بن عمرو الجذامي، كان والياً لمعان من قبل الروم اعتنق الإسلام وقام بإعدامه الحارث الغساني على عين عفرة في الطفيلة، وبذلك يعد أول شهيد في الإسلام خارج الجزيرة العربية.

(٤) معان: بفتح الميم وتعني المنزل في المكان المبني على عين الماء تقع إلى الجنوب في عمّان على بعد ٢١٦ كم، كما تبعد عن ميناء العقبة ١٢١ كم. كان لهذه المدينة دور فعال في دعم الثورة العربية الكبرى ودعم المغفور له الملك عبد الله الأول ابن الحسين في تأسيس الدولة، فيها قصر معروف هناك للملك المؤسس.

انظر: محمد أبو صوفة، الأردن في التاريخ والشعر والصورة، محافظة معان.

(٥) مصلح اليماني، مواكب الرفعة، ص ١١٤.

لَسْتُ أَنْسَى خَالِدًا فِي صَخْبِهِ بجيوشٍ نَشَرَتْ مِنْهَا الثُّغُورِ
وَمَعَانُ الْحَشْدِ فِي سَاحَاتِهَا نَبَذْتُ كُلَّ جُحُودٍ وَكُفُورِ
هي في التاريخ عنوان الوفاء شَمَلْتُ كُلَّ مَعَايِيرِ الشُّعُورِ
وترى الهمة في أبنائها تَتَجَلَّى فِي صُغُوبَاتِ الْأُمُورِ
عُدْ بِنَا يَا دَهْرُ قَرْنًا زَاهِرًا يوم كانت قبلة الليث الهصورِ
وشريفُ العُربِ في أَشْبَالِهِ مَدَّ مِنْ أَرْجَائِهَا أَعْلَى الْجُسُورِ

وبالزرقاء مدينة الشرق الأردني، تغنى الشاعر حمودة زلوم معبراً عن حبّه بـمكان سكناه، ففي كتابه (الزرقاء ماضيها وحاضرها) يصف لنا روعة طبيعتها ؛ فالماء العذب الذي يجري بواديها الجميل ، والطير يشدو فوق غصون بيرين والعالوك، والشمس تضيء حجارته وصخورها فتلمع ذهباً، وقصر عمرة وشبيب يدلان دلالة قاطعة على عراقتها وموقعها التاريخي، يقول واصفاً ذلك: ^(١)

في البدءِ كَانَتْ وَكَانَ الْمَجْدُ حَادِيهَا والسَّلْسَلُ الْعَذْبُ رِقْرَاقَ بَوَادِيهَا
والطَيْرُ يَشْدُو مِنَ الْأَلْحَانِ أَغْذِيهَا فَوْقَ الْغُصُونِ فَرَاشَاتٌ تُنَاغِيهَا
وَالشَّمْسُ تُرْسِلُ اشْعَاعَاتِهَا ذَهَبًا عِنْدَ الْأَصِيلِ وَقَدْ ثَمَلَتْ رَوَابِيهَا
وَالْقَصْرُ يَجْتُمُّ فَوْقَ الثَّلِّ فِي ثَقَةٍ حَتَّى يَرُدَّ عَنِ الزُّرْقَا أَعَادِيهَا
وَالْقَصْرُ دَارٌ تَزْدَهِي عُجْبًا أَخْتِ الْخُلُودِ جَلَتْ أَسْرَارَ بَانِيهَا
تخوي المَكَارِمَ وَالْأَمْجَادَ مَدُّ بَنِيَّتِ يُزَوِّي الزَّمَانَ حَكَايَاهَا وَتَرْوِيهَا

وعلى البحر الأحمر المتوسط، نجد مدينة العقبة ^(٢) عروس البحر، التي استقبلت الشريف الحسين بن علي أثناء زيارته للأردن، وقد كانت أيضاً نقطة تجمع لقوات الثورة العربية الكبرى؛ لتجمع التاريخ وجمال المنظر، يقول الشاعر مصطفى الخشمان واصفاً ذلك ^(٣):

إِنِّي عَلَى أَشْوَاقِ أَيْلَةٍ مُشْرِفٌ وَالشُّعْرُ مُنْتَظِمُ الْقَوَافِي نَاطِقُ

(١) حمودة زلوم، الزرقاء ماضيها وحاضرها (المدينة والمحافظه)، (د.ط)، ١٩٩٣م، (د.ن)، الزرقاء - الأردن، ص ٢٧١.

(٢) العقبة: هي مدينة شاطئية تقع على البحر الأحمر كانت تدعى أيلة أو ويلة من معالمها الأثرية قلعة العقبة، وتلقب بثغر الأردن الباسم، كانت مركزاً للانطلاق جيوش الثورة العربية، محمد أبو صوفة، الأردن في التاريخ والشعر والصورة، ص ١٠٣.

(٣) مصطفى الخشمان، فضاءات مضيئة، ص ٣١ - ٣٢.

لَاعَانِقُ الرُّمْلَ الْجَمِيلَ، بِفَرْحَةٍ وَالْعِطْرُ فِي كُلِّ الشَّوَاطِئِ عَابِقُ
أَمْوَاجُهَا بِالْعَيْنِ أَجْمَلُ مَنْظَرٍ وَالْمَاءُ لِلنَّخْلِ الْجَمِيلِ، يُعَانِقُ
عَبَقُ مِنَ التَّارِيخِ فِي جَنَابَاتِهَا تَزْهُو جِبَالٌ حَوْلَهَا، وَمَنَاطِقُ
وَعَلَى شَوَاطِئِهَا الْمُحِبُّ مُنَيَّمٌ تَحْنُو عَلَيْهِ، مَغَارِبٌ وَمَشَارِقُ
وَالْبَدْرُ فِيهَا يَسْتَحِمُّ وَحَوْلَهُ تَلْهُو النُّجُومُ، وَمَوْجُهَا مُتَلَاحِقُ
وَالزَّهْرُ فِي سَاحَاتِهَا مُتَبَسِّمٌ وَحَنَانُهَا فِي الصَّدْرِ، حُبٌّ دَافِقُ

ويروي شاطئ العقبة لكل من يقف أمامه أحداث كل دهر وزمان ، ويحملنا إلى كل مكان، ويرسم لنا عوالم منسية ، يقول الشاعر مصلح اليماني في قصيدته (الشجر الباسم) مصوراً لنا حركة الأمواج تصويراً فنياً جميلاً^(١):

فِي شَاطِئِ رَاحٍ يَزُوي أَخْدَاتُ دَهْرٍ وَدَهْرٍ
كَأَنَّنِي وَالنَّدَامَى نَجُوبُ فِي كُلِّ قُطْرٍ
الْمَدُّ يَسْبِجُ تِنْهَاءَ نَشْوَانٍ مِنْ غَيْرِ خَمْرٍ
يُعَانِقُ الرُّمْلَ عِشْقاً كَأَنَّهُ عِفْدُ دُرٍّ

وتصور لنا الشاعرة هيام رمزي الدردنجي، صفحة الماء باللحن الطروب، حيث تنعكس صورة البدر فيه ، وهذا الصورة تريح النفس وتبعث على الشعور بالراحة والطمأنينة، وتعد هذه الصورة بما فيها من جمالية رمزاً سياحياً، إذ تصف الشاعرة لحظة الصباح وشروق الشمس، تقول^(٢):

وَأَمْضِي أَطْلُ عَلَى صَفْحَةِ الْمَاءِ عِنْدَ الْمَسَاءِ كُلُّخِنْ طَرُوبُ
يَسِيرُ مَعَ الْبَدْرِ، نَحْوَ السَّمَاءِ الْجَمِيلِ السَّنَاءِ، وَفَوْقَ الْهَضُوبِ
يُخَالِطُ مَاءَ الْأَجَاجِ اللَّجَاجِ وَيُشْعِلُ فِيهِ الْوَمِيزُ الْعَجِيبُ
فَيَبْعَثُ فِي الْكَوْنِ سِرَّ الْحَيَاةِ وَيَنْشُرُ فِي اللَّوْنِ سِحْرَ الْغُرُوبِ
وَيَبْعُدُ عَنِ كَاهِلِي الْعَذَابِ وَيَمْسُخُ عَنْ مَقْلَتِي النَّحِيبِ
وَيُوَعِدُنِي أَنْ يَجِيءَ الصَّبَاحُ وَأَنْ تُشْرِقَ الشَّمْسُ بَعْدَ الْمَغِيبِ

(١) مصلح اليماني، مواكب الرفعة، ص ١٠٧.

(٢) هيام رمزي الدردنجي، التحليق بأجنحة الحلم، ص ١١١.

كما وصف الشعراء مدينة السلط^(١) بدقة متناهية، كيف لا وهي عاصمة إمارة شرقي الأردن الأولى، فالشاعر حيدر محمود يذكر لنا مدرسة السلط الثانوية؛ أهم المعالم الحضارية فيها، حيث قامت بتخريج معظم رجالات الأردن الأوائل حتى أنها أضحت بها أم المدائن، وشمس المعارف، يقول^(٢):

يا سَلْطُ
يا أُمَّ المَدَّائِنِ
يا التي فِيهَا تَخَيَّرَتِ السَّمَاءُ
نُجُومَهَا!
"شَمْسُ المَعَارِفِ" مَا تَزَالُ
تَبُتُّ فِي أَرْوَاحِنَا...
أَنْوَارُهَا...
وَعُلُومُهَا!
كَمْ مُبْدِعٍ أَنْجَبَتْ
لِلأَرْضِ التي أَحْبَبَتْ
عَانَقَهَا...
وَبَاسَ أَدِيمَهَا؟!

ويذهب الشاعر محمود الشلبي للتعبير عن تعلقه الشديد بمدينة السلط، فكل ما فيها جميل، سواء كان بمنطقها أم بحروفها، فهي مدينة التاريخ العريق والنور المشرق الذي لا يستطيع أحد إخفاءه، يقول^(٣):

مُتَعَلِّقاً بِحُرُوفِهَا الْأُولَى
بِمَنْطِقِ شَهْدِهَا الْأَزَلِيِّ

(١) السلط: اسم حديث نسبياً، وكان الاسم الشائع في العصر الأيوبي والمملوكي ومن قبلهم ب(الصلت) ويعتقد أن اللفظين -السلط والصلت- لفظان محرفان من الكلمة اللاتينية التي أطلقها الرومان على المدينة (سالتوس). وأول من سكن السلط هم الأموريون ثم جاء بعدهم العمونيون إلى أن وقعت تحت الحكم الأشوري، بعد ذلك تعاقب على حكمها البابليون ثم الكلدانيون، وبعدهم جاء الفرس واليونان، وحكمها قبل الإسلام الرومان البيزنطيون، وكانت السلط عاصمة إمارة الأردن الأولى لمدة ثلاثة أشهر، وانتقلت بعدها لعَمَّان. انظر: محمد أبو صوفة، الأردن في التاريخ والشعر والصورة، ص ٣٤ - ٣٥.

(٢) حيدر محمود، عَمَّان تبدأ بالعين، ص ٤١ - ٤٢.

(٣) محمود الشلبي، الأعمال الكاملة: أجيبك محترساً من نبضي (١٩٩٦م)، ص ٧٠٤.

مُنْسَكِباً كَفَيْضِ هَوًى عَلَى جُلْعَادِهَا
مُتَمِّمًا بِنَدَى الثَّوَارِيخِ الَّتِي انْعَقَدَتْ
كَأَقْوَاسٍ مِنَ الْغَارِ الْمُنْصَدِّ فِي ذُرَا أَبْعَادِهَا
لَا شَيْءٌ يَخْجُبُ وَجْهَهَا السَّلْطِيَّ،
حِينَ يَلُوحُ وَضَّاحُ الْجَبِينِ،
وَيَسْتَفِيقُ عَلَى صَدَى أَمْجَادِهَا

ويسترسل الشاعر بوصف أماكن في السلط؛ ليعبر عن حبه الكبير لتلك المدينة فيذكر الطَّفَّ و
المغاريب والميدان ومقهى المُعَرَّبِي وحي السلام والعامرية، حتَّى لنشعر أنَّ الشاعر محمود الشلبي
بذكره كثيراً من معالمها أنَّه سلطيُّ المولد والنشأة والهوى، يقول^(١):

إِنِّي عَلَى شَغَفٍ بِذَلِكَ (الطَّفِّ)
إِذْ يَرْتَوِ إِلَى خُضْرِ الرَّوَابِي،
وَالْمَغَارِبِ الْعَذِيَّةِ،
مُسْتَزِيداً مِنْ جُنُونِ الرِّيحِ،
وَأَوْقِظُ خَاطِرَ (المِيدَانِ)
فِي أَدَبِ الْمَقَاهِي
جُنْتُ أَقْرَأُ مَا تَيَسَّرَ مِنْ حَدِيثِ الْمُتَنَبِّينَ
بِقَلْبٍ (مَقْهَى الْمُعَرَّبِي) بِذَاتِ يَوْمٍ نَابِغِي،
أُرْتَقِي (حَيَّ السَّلَام) صَنْعَتَهُ بَدْمِي الشَّرُودِ،

....

السَّلْطُ تَاجُ الْكِبْرِيَاءِ
وَصُوتُهَا بَوُخُ الْقَصِيدَةِ فِي ضَمِيرِ زِنَادِهَا
سُقَيْتُ حُبّاً... وَسَقَتُ كِرَامَ رِجَالِهَا أَدَباً
وَأُطْلُ مَاخُوداً بِرُبْعِ (العامرية)
فِي الشَّقَا الشَّرْقِيِّ
حَيْثُ الشَّمْسُ تَبْدَأُ رَحْلَةَ الْيَوْمِ الْمُقَدَّرِ

.....

(١) محمود الشلبي ، أجبتك محترساً من نبضي ، ص ٧٠٦-٧٠٨.

ويكمل الشاعر واصفاً الغزلان أو ما يعرف بالبقر الوحشية (الجآذر) في منطقة الجادور وما فيه من روعة المنظر؛ يقول: ^(١)

فَأَرَى الْجَآذِرَ فِي حِمَى (الجادور)
تَخْطُرُ فِي الشَّعَابِ
بِطَرْفِهَا حَوْرٌ
كَأَنَّ سِهَامَهَا الْقَدَرِ الْمَتَّاحُ،
يَنَالُ قَلْبَ عِبَادِهَا

وفي منطقة العيزرية، كان الشاعر يُجِلُّ الموت، ويرش من طيب الراحلين على شواهد القبور، حيث مقبرة السلط الكبرى ، يقول: ^(٢)

في العيزرية كنت أستفتي المَدَى
وأجله...

وَأَرْشُ طِيبَ الرَّاحِلِينَ عَلَى الشَّوَاهِدِ
في المَدَارَاتِ الْقَصِيَّةِ،

وأقرأ الماضي على ضوئِ التَّوَارِيخِ المَبْهَمَةِ

ويشير أيضاً إلى صرح علمي وثقافي يتربع على جبال السلط، وهو جامعة البلقاء التطبيقية، جامعة العلا، يقول: ^(٣)

في كل يوم أغْبُرُ الدَّرَبَ التي تفضي إلى رُوحِي
إلى البُلُقَاءِ ، جامعةِ الغَلَا
وسَلِيلَةِ المَعْنَى الفريدِ،
وسِدْرَةِ الأخلامِ، نَبْعِ مُرَادِهَا

.....

د. الأودية الطبيعية:

"وقد التفت الشعراء الأردنيون إلى الطبيعة كونها صورةً مشعةً بجمال الأردن وسحرها، بأمجادها وذكرياتِها، وأقاموا معها علاقة خاصة متميزة، يرى فيها الشاعر مرآة لهمومه وأحلامه..."

(١) محمود الشلبي، أجيئك محترساً من نبضي، ص ٧٠٨ - ٧٠٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٧١١.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٠٨.

فقد تغنى الشعراء بالأودية العامرة بالخضرة والجمال فمدحوا أهلها وأبرزوا ملامح جمالها الطبيعي".^(١)

وفي هذه العلاقة المتميزة نشعر وكأنها علاقة إنسانية بين إنسان وإنسان، لا بين إنسان وجماد؛ ولذلك حاول شعراؤنا بث همومهم ومناجاة هذه الأودية، ووصف جمالها، لإظهار مدى العشق، حتى أننا نرى حالة العشق الغريب في وصف الوادي بالذات، ولذلك كان لا بد من الوقوف عند عدة نماذج شعرية تبرز هذه الحالة.

فالشاعر محمود فضيل التل يتوقف عند وادي العرب متأملاً؛ ليصف لنا جمال الطبيعة فيه، فروعة المنظر جعلت الشاعر في حالة عشق عنيف مع هذا الوادي الخصب بتربته الخضراء ومائه العذب، يقول^(٢):

يا مَنْ تَغْنَيْتَ بِالْذَّخْنُونِ فِي شَغَفٍ بِالشَّيْحِ فِي زَهْرَةِ الدُّفْلَى بِهَا طَرَبُ
مهما تَخَيَّرْتَ أَسْمَاءَ عُرِفَتْ بِهَا نَعْمَ الْمَسْمَى بِهَا وَالْأَسْمُ وَاللَّقَبُ
إني أَهَيْمُ بِوَادٍ قَدْ دَرَجْتُ بِهِ مِنْذُ الطُّفُولَةِ كَمْ يَخْلُو بِهِ اللَّعْبُ
وَادٍ تَحِفُّ بِهِ مِنْ كُلِّ يَانَعَةٍ خُضْرٌ وَمَاءٌ وَمَا جَادَتْ بِهِ الْكُثْبُ

ويصف الشاعر منير بني مفرج (وادي الريان) وما فيه مناظر طبيعية خلابة فالماء ينساب في جنباته مُصْدِراً لحناً عذباً، والأشجار الكثيفة تغطيه لتجعل منه بساطاً أخضر، والشاعر حين يصف هذا الوادي؛ إنما يعبر عن علاقته القديمة به منذ الطفولة، يقول^(٣):

يا وادي الرِّيَّانِ ما اسمُكَ يابِساً ولأنتَ بِاسْمِكَ نَاطِرٌ فَتَّانُ
سِمَاكُهُ مَلَكٌ، وظَلُّكَ وَاَرَفٌ والحبُّ ذو عَصْفٍ لهُ ألوانُ
والأَيْكُ تَكْسُو جَانِبَيْكَ كَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ فُرْشُ الْخَرِيرِ حِسانُ
للماءِ بَيْنَهُمَا جَمَالٌ سَاحِرٌ من تَحْتِهِ اليَاقُوتُ والأَفْئَانُ
يا وادياً دَاعَبْتُ فِيهِ طِفُولَتِي وأنا بِسِرِّ جَنَانِهِ نَشْوَانُ

.....

ويرسم لنا الشاعر مصطفى الخشمان أيضاً العلاقة الجميلة بينه وبين وادي الشماخ، حيث يراه غصناً جميل المحيا حنوناً على زائريه، إلى ما في ذلك من صفات، وهو يعبر في وصفه عن تلك

(١) محمد العضايلة، المكان الأردني، ص ٧٧.

(٢) محمود فضيل التل، شراع الليل والطوفان، ط (١)، ١٩٨٧م، جمعية عمّال المطابع التعاونية، عمّان، ص ٣٩.

(٣) منير بني مفرج، ابتسامات الجراح، ط (١)، ١٩٩٩م، مكتبة دار الخليج للنشر، عمّان، ص ٥١.

العلاقة القوية التي تربطه بهذا الوادي، فقد عرفه منذ أن كان صبيّاً حتى كَبُرَ شابّاً، فذهب - هنا-
يعبر عن جمالية المكان، ليقول عن ذلك^(١):

عَرَفْتُكَ غَضّاً، نَدَى الْإِهَابِ رَفِيقَ النُّجُومِ، جَمِيلَ الْمُحْيَا
رَأَيْتُكَ ظِلّاً، ظَلِيلاً تَبَدَّى إِذَا الطَّيْرُ بَيْنَ الْغُصُونِ تَغَيّاً
فِي وَشْوَشَاتِ النَّدَى لِلرُّودِ وَفِي طَلْعَةِ الْبَذْرِ تَرْنُو إِلَيَّا
وَعِنْدَ الْمَسَاءِ وَذُوبِ الْأَصِيلِ وَفِي خُلْكَ اللَّيْلِ، تَخْنُو عَلَيَّا
أَعْدُ النُّجُومَ عَلَى ضِفَّتَيْكَ وَالْهُوَمَ مَعَ الطَّيْرِ قَبْلَ الْعَشِيَّا
وَأَجْمَعُ مِنْكَ الْحَصَى وَالرُّودَ وَأَخْضُنُ عُشْباً نَدِيّاً طَرِيّاً
عَرَفْتُكَ فِي الْخُورِ يَغْلُو شُمُوخاً يُطَاوِلُ خُلْمَ الشَّبَابِ النَّدِيّاً
تُذَكِّرُنِي بِالصَّبَا وَالْجَمَالِ فَأَهْفُو إِلَيْكَ وَتَهْفُؤْ إِلَيَّا

ويرسم لنا الشاعر محمود الشلبي صورة حركية رائعة نابضة بالحياة ؛ فالبساتين
والطرقات الزراعية ونبات الحور منتشرة بكثافة في هذا الوادي ، وأسراب الطير ترسم في سمائه
الصافية لوحة فنية أخرى تضاهي اللوحة البرية ، ويتمنى شاعرنا في خضمّ هذه الأجواء أن يرجع
طفلاً في أحضان وادي اليابس؛ ليعبر عن تعلقه الشديد بهذا الوادي، يقول^(٢):

تَلُوحُ الْبِسَاتِينُ وَالطَّرْقَاتُ،

"وَالْحُورُ" مُنْتَشِرٌ كَالنِّسَاءِ عَلَى شُرَفَاتِ الْأَصِيلِ

بِلَادٍ يَدْخُلُهَا النَّبْضُ

وَالطَّيْرُ تَرَسُمُ أَسْرَابَهَا

فِي فِضَاءِ الْجَلِيلِ

سَافِرُ فِي خُضْرَةِ الْغُورِ

مَا طَرَزَتْهُ الصَّبَايَا عَلَى وَرَقِ الْمُسْتَحِيلِ

وَأُمُتُّ فِي حُضْرَةِ الْمَوْتِ طِفْلاً،

وَأَجْلَسُ بَيْنَ الْجُلُوسِ

وَأَغْرَقُ فِي بَوَاحِ صَمْتِي الطَّوِيلِ

وهكذا وصف شعراؤنا الأردنيون المكان بجوانبه المتعددة التاريخية والثقافية والحضارية ،
كما وصفوا المعالم الجمالية في الطبيعة وخصّوا بالذكر الأودية الطبيعية، وباحوا للمكان الأردني

(١) مصطفى الخشمان، فضاءات مضيئة، ص ١٣ - ١٤.

(٢) محمود الشلبي، الأعمال الكاملة: أجينك محترساً من نبضي (١٩٩٦م)، ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

بهمومهم ومشاعرهم فكان مكاناً حياً ينبض بتلك المشاعر ليمثل في نهاية المطاف جانباً نفسياً، وهم حين عبروا عن هذه الأماكن؛ إنمّا قصدوا التعبير عن هُويّتهم الخاصة، فأبرزوا تاريخهم وثقافتهم وحضارتهم الخالدة.

ثانياً: المكان من منظور سلبي (الاغتراب المكاني):

وهو ما يعرف أيضاً بظاهرة الغربة المكانية أو الاغتراب المكاني، فقد وصف الشعراء المكان من منظور إيجابي، إذ ذهبوا يتغنون بتاريخه وملامحه الثقافية تارة وبجماله تارة أخرى، وقاموا أيضاً بتشخيصه فبثوا فيه همومهم وأحزانهم وأفراحهم، ليصبح المكان هو الملاذ الوحيد لهم. لكنّ المكان لم يكن دائماً على الناحية الإيجابية، بل رأوا فيه الظلام والصخب والفوضى العارمة، كما صوروا فيه صور تفسخ الروابط الاجتماعية، وخصّوا بالذكر المدينة التي تحمل كل الصفات السابقة، ف"موضوع المدينة في الشعر الأردني المعاصر، لا يمثل على الإطلاق نزعة قبول وإعجاب بها، بل إنه يعكس سلبياتها، ويشحن صور الكراهية لها حيث حولت المدينة الإنسان إلى آلة ليس غير".^(١)

والشعور بالاغتراب هو شعور عام بارز لا يختص به شعب دون آخر أو قومية دون أخرى، وشاعرنا الأردني كغيره من الشعراء الذين نظروا للمدينة من تلك الناحية السلبية؛ ذلك أنّ "القاسم المشترك الأعظم بين أولئك الشعراء هو الشعور بالغربة أمام المدينة ومجتمعها الصاخب الذي تصنع فيه الأسماء وتختفي فيه هُويّة الإنسان الفرد، ككيان مستقل له أبعاده وطموحاته ورؤيته الخاصة به"^(٢).

إذ "يبدأ هذا القادم إلى (المدينة الكبيرة) بطرقات خفيفة، ومتوجسة على بابها... فيفتح له، ويدخل من غير أن يحسب المسألة: أهى ترحيب به أم فخ له؟.. ثم لا يلبث، وهو يدخلها حياتها، أن يدخلها في مواجهة الذات - ذاته هو - التي تكونت على نحو آخر فإذا هو على مرّ الأيام، يعيش بروحية (الدخيل) الذي ليس له شيء في ما يعيش ويعايش.. إذ يجد المدينة وهي تعمل على تشويه علاقاته وتدفع به إلى (جماعات) لا هو منها ولا هي منه، وهنا يبدأ هذا (القادم) سعيه باحثاً عن صيرورته أصيلاً في بيئته لا أصل له فيها؛ ذلك أنّ المدينة هنا (دخيلة عليه)، أما هو فيحاول التطور بذاته، ومن خلال ذاته، فإذا ما تفاعل معها ف (تفاعل تضاد)، في معظم الحالات"^(٣).

(١) حمودة زلوم، المدينة في الشعر الأردني المعاصر، ص ١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٧.

(٣) حمودة زلوم، المدينة في الشعر الأردني، ص ٧-٨.

ومثال ذلك شاعرنا حبيب الزبيدي الذي يعاني من الشعور بالاغتراب والوحدة النفسية ، فهو ابن الرّيف الأردني الذي يتسم بالهدوء والاستقرار وبساطة العيش ووجود نوع من الترابط الاجتماعي الذي يقوي صلة أبناء القرية الواحدة ببعضهم البعض؛ فالمجتمع الريفي مختلفٌ تماماً عن المجتمع المدني الذي يُلهبُ في الزائر المغترب مشاعر السوداوية والتشاؤم تجاهه ، يقول الزبيدي واصفاً الحالة النفسية التي يعيشها في المدينة ^(١):

أدمنت في عينيك حمى تَلْفُخُنِي

وتاريخي مع المحراث

ما زالت عيون أبي تحقّق في السماء الموصدة

وأنا أحقّق بين أرصفة المدينة

والوحدة المجردة

والشاعر هنا يحاول عقد مقارنة بين القرية الوداعة والمدينة بصخبها وما فيها من تمزق واضح في العلاقات الاجتماعية، فيشعر بالغربة وكأنه ليس في وطنه بل في مكان آخر مجهول لا يشعر به بالأمان والطمأنينة ؛ ولذا قام بتفضيل القرية على المدينة بقوله ^(٢) :

الليل حاصر وحدتي

فأطل وجهك من ثنايا الليل بدرأ

حين نامت عين قرصان المدينة

يأتي ليمنحني البذور

لتثور زوبعة الخلاص

تثور

تنثر رملها الوردِي

في عمق العيون المستكنة

لقد استخدم الشاعر كلمتي (الليل و قرصان) كعناصر سلبية في المدينة ؛ فقد استخدم كلمة (قرصان) وربما قصد بها أنّ المدينة تحوي أرباب السوابق من المجرمين وأصحاب الجنج، في حين كانت قريته مقصداً لكل مزارع بسيط يحاول العيش فيها من عرق جبينه، كما يذهب أيضاً لتصوير وجه قريته بالبدر ، وما يعطيه هذا التصوير من أمل وتفاؤل ؛ ذلك أنّ قريته تمنحه البذور التي هي مصدر الخير والعطاء.

(١) حبيب الزبيدي، الشيخ يحلم بالمطر، ص ٣١.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٢-٣٣ .

ويكمل الشاعر واصفاً المقارنة الواقعية بين المدينة والقرية، فالمدينة تقتل كل ما هو جميل في نفس الشاعر، وتلغي العادات القديمة الإيجابية؛ لتضع محلها عادات أخرى سلبية، فطغت هوية المدينة على هوية الشاعر أو هوية القرية في نفسه، ويذهب مرة أخرى يصور الظلام كعنصر سلبي أيضاً، حيث ينعدم الأمان في المدينة ويصبح الإنسان هناك منطوياً على نفسه^(١):

ظلام المدينة يغتال عصافير روعي
وكلل النوافذ مغلقة
والظلام يفتح
يفتح للعابثين جروحي
ومثل أنين الجريح الذي حاطه الجند
كانت مصابيحها خافتة
تلوح لي من بعيد

ويحاول شاعرنا أن يمارس حياته الطبيعية كإنسان بسيط ، إلا أنه يرى الموازين مقلوبة رأساً على عقب؛ فيصبح غريباً ضائعاً، يقول^(٢):

فأدخلها عاشقاً
فجمد قلبي النساء
وأدخلها فاتحاً
فيسرق سيفي اللصوص
ويخذلني الجبناء
وأدخلها شاعراً
فتبعر شعري شوارعها الصامتة
ولا شيء يفرح
فالتيه يمضغ دربي
ويقتلني ظمئي...
وكان قطيعاً من الماعز الجبلي بجوفي
فلا ماء،

(١) حبيب الزبيدي، الشيخ يحلم بالمطر، ص ١٧.

(٢) المصدر السابق، ص ١٨.

لا عشب ...

لا أغنيات ...

وعلى الرغم من توافر سبل الراحة والاستقرار في المدينة، نجدها لم تقدم له شيئاً منها؛ ولذلك وقع في الحيرة والشك واليأس في خضمّ الشعور بالغربة، فلا يوجد أحدٌ يستضيفه أو يستقبله أو حتى يأويه مدة من الزمن، يقول: ^(١):

مساقر... ما احتواني شارع... تعب	تناهشتني بعَمَّان المحطات
حدق بوجهي ترى الآمال ذاوية	فلو تكلمت خاتنتي العبارات
تعطلت في طريق التيه بوصلتي	فضيعتني بدربي الاتجاهات
بينني وبينك يا آمال أودية	من الرمال وأحلامي بعيدات

ونرى عند الشاعر عبد الرحيم مرashedة المدينة مكاناً غير شرعي لذاك الإنسان الغريب عليها، فيصور نفسه كلاجئ غير مقبول في مجتمع المدينة الجديد، فهو تائه، يدور في أرصفتها وشوارعها، يقول: ^(٢):

المدينة التي رصيفها سريري
نفسها التي تبول فوق جثتي
وتسدد السداي

ونرى الشاعر أحمد الخطيب يصف الشارع ذلك الجزء الحيوي من المدينة، وما فيه من صورة باهتة للإنسان الغريب عن المدينة، يقول: ^(٣):

وأنا أتبع دخان العجلات
كان الشارع مزدحماً بالصمت
وكان الشارع أبيض
يبحث عن أرملة فقدت كسوتها
كان الشارع يتركني بين يديها
ووحيداً أتشرّد مني

(١) حبيب الزبيدي، الشيخ يحلم بالمطر، ص ٢٢-٢٣

(٢) عبد الرحيم مرashedة، كتاب الأشياء والصمت، ط (١)، ٢٠٠٢م، منشورات أمانة عمّان الكبرى، عمّان، ص ٩٦.

(٣) أحمد الخطيب، الأعمال الشعرية الكاملة (١٩٨٥م - ٢٠٠٣م): مرايا الضرير (١٩٩٢م)، ط (١)، ٢٠٠٥م، دار الجنان، عمّان، ص ٤٧٥-٤٧٦.

لم تنفتق الأرض سوى عني

.....

كما يذهب الشاعر إيهاب الشلبي إلى وصف الوطن- ككل - من ناحية مغايرة ففي قصيدته (وطن من ورق) ، ينتقد الوطن الذي أصبح غريباً فيه، وانقلبت كل الموازين والمعايير، فيقول مستهجنًا^(١):

لا أكاد أصدّق خمس حواس
وإن صدّق الناس
بأنّنا - دعاة الحياة
نعود إلى وطن من ورق
تكس فوق الدماء
وتحت العرق
فصار الطباق الجناس
وصرت أنا قاتلي
والجميع سواس
آيتي كي أعود إليك
أن أعوذ برب الفلق

كما يرفض أن يُسمّى الوطن وطناً حين يكون كفنًا للموت فيه، فالوطن يجب أن يحمل دلالات لفظه، إذ يعطي لأبنائه مطلق الحرية، يقول^(٢):

وطني لا يبقى لي وطني
إن أصبح يعني لي كفني

ويرى الشاعر عمر أبو الهيجاء أنّ المدن مذبوحة وميتة أخلاقياً؛ إذ هي بيئة لا تعيش فيها الفضائل وقيم الخير، بل هي مدنٌ يسودها الظلام والدماء، ويرتطم الغريب أثناء رحيله بعنمة ليلها، يقول في قصيدة (رحيل داخلي)^(٣):

تَمْشِي إلى مُدُنٍ مَذْبُوحَةٍ
وَتَصْعَدُ دَرَجَ الْجَسَدِ الْمَغْسُولِ بِرَيْقِ النَّشِيدِ
تَرْمِي بِأَشْيَائِهَا الْغَوَامِضَ

(١) إيهاب الشلبي ، إيلا تعد لنا المائدة ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

(٣) عمر أبو الهيجاء، أقلّ مما أقول، (د.ط)، ١٩٩٧م، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٢٨ .

فِي بَهْوِ ظِلَالِي
تَخْرُجُ قَوَائِلٌ بِاتِّجَاهِي
وَتَمْضِي
رَخِيلٌ يَزْتَطِمُ بِسَلَالِمِ اللَّيْلِ
وَالْخُطُواتُ عَارِيَّةٌ مِنْ مَصَابِيحِ الدَّمِ
وَحَطَبِ الْأُمَّهَاتِ

وليس فقط تلوث الهواء ما يبعث الحزن عنده، بل يرهبه دهاليزُ العتمة والشوارع في منطقة جبل اللويبة في عَمَّان، يقول في قصيدته (شوارع يقظة) يصف لنا شوارع عَمَّان ودهاليزها الموحشة^(١):

عَمُون
كلما أمرُ ببابك
انكسارات الليالي نزهة تقودني في النعاس
رتبت خطواتي الضريرة
وهي تمرُّ على أدراج "اللويبة"^(٢)
ففاض
نبذ القول
من
وجع
فوق الممرات
أيُّ شوارع
نمضي إليها
نشقُّ دهاليز العتمة فيها
ونطوف المداخل العتيقة....

ويحاول الشاعر إبراهيم نصر الله معالجة الموقف، ففشل في ذلك، ثم عبّر عن شعوره، ولكن ذلك لم يجد نفعاً، فحاول الأخير الهروب منها، فلم يستطع سوى الهرب لداخلها على الرغم

(١) عمر أبو الهيجاء، شَجَرُ اصطفاه الطير، (د.ط.)، ٢٠٠٤م، منشورات أمانة عَمَّان الكبرى،

عَمَّان، ص ١١١-١١٣.

(٢) اللويبة إحدى جبال عَمَّان السبعة.

من قسوة الحياة فيها، يقول في قصيدته (زيتون مؤجل)^(١):

لم نستطع الهرب من المدينة

فهربنا فيها

غابة في المنعطف

صحراء في الساحة

جليد فوق قبة البرلمان

كهف في البيت

حجر في الرأس

ويرى خالد الساكت المدينة سجنًا، فكُلُّ ما فيها سلبي، يسودها جوٌّ من الإحباط واليأس، ويضع متناقضات في تلك المدينة، فكل شيء فيها مغاير لما يريح النفس؛ إذ تثير تشاؤماً خفياً بطابعها السلبي، وشاعرنا يرى أنَّ المدينة تصبغ هُويَّةَ المغترب فيها ليصبح جزءاً منها، فهو على الرغم من محاولة تبيان حقيقة هُويَّته الذاتية ومزاجه النفسي نحوها، إلا أنَّ نهايته ستكون كجزء من منظومتها، يقول^(٢):

صَحَوْتُ

هو السَّجْنُ

أقفاصه البيت،

دنيا الشوارع

والناطحات السحاب،

المشافي المصافي

كلاب الأثر

والترهات، الأكاليل والموميات

الحدائق والمركبات

البضائع والمشركون

المفاتيح والسَّافيات

الجسور وتعويذة المومسات

(١) إبراهيم نصرالله، الأعمال الكاملة: فضيحة الثعلب (١٩٩٣م)، ط (١)، ١٩٩٤م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ٦٢٨-٦٢٩.

(٢) خالد الساكت، الزلزال قادمًا، (د.ط)، ١٩٩٣م، (د.ن)، عَمَّان، ص ٢٣-٢٤.

الإشاعات والإمعات

إنه السَّجْنُ

ويتفق عبدالله منصور مع شعرائنا في هذه الرؤية ؛ إذ يرى في المدينة كتلةً من الأحزان التي ترمي بثقلها على نفس الشاعر، ليصف نفسه مقيداً محاصراً، لا يَشْعُرُ بالأمانِ والطمأنينة، يقول^(١):

لأي النوافذ يرنو السنونو

لأي فضاءٍ

فَقَدْ حار

واستوطنته الأغاني الحزينة

واسبل عيناً معبأةً بالشقاء

أسير الجناحين

صعب الكرى والسكينة

فلا شيء يملك إلا الرجاء

تحديق في الأفق حتى البكاء

ويفضل الشاعر (عمر حيدر أمين العبهرى) هواء المدينة على القرية، فيرى المدينة كتلة هوائية سوداء؛ ولذلك ذهب في قصيدته (من يغسل الهواء) يصور لنا مظاهر تلوث الهواء في مدينة الرصيفة، يقول^(٢):

وَأَنْتَ كَمْ نَصَحْتَ لِي أَنْ أَدْمِنَ الشَّهْنَقَ وَالزَّفِيرَ

لَعَلَّ صَدْرِي الْمَمْلُوءَ بِالْغُبَارِ

يَغْسِلُهُ الْهَوَاءُ

فَطَفْتُ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ

أَسْتَنْشِقُ الْهَوَاءَ

وَعِنْدَمَا أَجْرُوا بِصَدْرِي السَّكِينِ

لَمْ يَجِدُوا غَيْرَ غُبَارٍ مُثْقَلٍ لَوْنُهُ الْهَوَاءَ

فَأَيْنَ أَلْقَى قَطْرَةَ نَظِيفَةٍ مِنْ مَاءٍ

كَيْ أَغْسِلَ الْهَوَاءَ؟

(١) عبدالله منصور، طيور الشمس، (د.ط)، ١٩٩٢م، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٦٣.

(٢) عمر حيدر أمين العبهرى، ماذا لو؟، ص ١٢٣.

والرجل الغريب الآتي للمدينة ليس دائماً هو المظلوم أو الضحية أو البسيط ، بل قد يكون الجاني والظالم أو الغاصب المحتل في بعض الأحيان ، يقول الشاعر جريس سماوي يصف دخوله المدينة هو وقبيلته حاملاً الفوضى والفراغ ليبنّهما في أرجاء المدينة^(١):

متعثراً بحرير أحلامي

مشيت إلى المدينة

حاملاً فوضاي

منتعلاً فراغي

مَشَيْتُ إلى المدينة

لم أكن وحدي

معي كانت تسير قبيلتي

ونشياها الكسلى

وشاعرها الضرير

وكاهنها "سطيح"^(٢)

.....

ولكنه يصف تفاجئه لنا ؛ فقد حاول تخريب قيم المدينة، إلا أنه وجدها مهذّمة أصلاً، يقول مكمل^(٣):

وكما يرى الرائي رأيث

رأيث مدينة

لا أبواب، لا أبراج

وإذا صوتٌ يَصْنِيعُ

هذه المدينة

لا تصخُّ بها النذور

ولا الذبائح والبخور

هي ما تجلّى من غوايات

(١) جريس سماوي، زلة أخرى للحكمة، ط(١)، ٢٠٠٤م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص١٣٤-١٣٦.

(٢) سطيح الكاهن من أشهر كُهان العرب في الجاهلية، كان أبداً منسطحاً على الأرض، لا يقدر على قيام أو قعود، فإذا رحلت القبيلة وُضِعَ على بُسَاطٍ وحُمِلَ مع الركب، المصدر السابق، ص١٣٦.

(٣) المصدر السابق، ص١٣٦-١٣٨.

زنى معها ملوك الأرض
أسكرت الجيوش دماؤها
وبها رجاسات تفوح

.....

وأنهك السير المتواصل داخل المدينة الشاعرَ حاكم العقرباوي ، فلا مأوى ولا طعام، بل لا أحد يستضيفه إذ لا توجد روابط اجتماعية في عَمَّان السلبية، فقد أحبها هذا القروي البسيط، لكنها لم تحبه بالمقابل، ولم تُلبَّ له أقل طلب، زاويةٌ يحتمي بها من برد الشتاء وحرَّ الصيف، ويبقى حائراً متسائلاً في النهاية عن حياة الغريب في المدن، يقول في قصيدة (عَمَّان)^(١):

لم يتسع القلبُ لغيرك

يا عَمَّان

فاقتطعي من قلبك

زاويةً أسكنها

هذا القروي الراحل

لا يطلب أكثر من زاويةٍ

يسكنها...

أتعني السير المتواصل

يا عَمَّان..

أنهكني التجوال...

أين تسير بي الدرب؟

أين سيقذفني الترحال؟

.....

ويعصف لنا الشاعر محمد مقدادي، غربته في المدينة، فهذا أيضاً ضائعٌ لا يعرف مكاناً ولا مأوى، فكل شيء ينظرُ إليه بمنظار واقعي بلا تزييف ولا زُخْرُفٍ خداع، ويتطرق للحديث عن حياة المزارع في المدينة الذي يأتي منهكاً ؛ ليبيع محصوله ويعود كذلك منهكاً؛ يقول^(٢):

الغناء إذن

الرصيف المبلل بالفقر،

(١) حاكم عقرباوي، وطن ما، (د.ط)، ١٩٩٤م، مطبعة مادبا، عَمَّان، ص٤٧-٤٨.

(٢) محمد مقدادي، ذاكرة النهر، ط(١)، ٢٠٠٠م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص٧٥-٧٦.

والحزن... والانهيار
الساحات التي تجمع الأضداد
والأمكنة التي تقود إلى.. لا مكان!!

.....

المقاهي التي تُعَمَّمُ الوَسَخُ،
ونكهة الفلافل المحروقة.
مواقف "باصات" لا تتوقف إلا للهبوط

.....

هواتف تتدلى أسلاكها
كما تتدلى أمعاء من بطن مثقوبة
والجماجم منفوحة كالكرات

.....

شرطة يقبضون على السوط
وأعناق المارة
شرطة

.....

يعبرون زحام القرى
وهي تأتي لتفرغ ما في يدها
من البقل... والحنطة الخالدة

.....

ويكون المزاد قد رسى
فتعود القرى
متعبَ ظهرها

.....

وختاماً، فقد عبّر الشعر الأردني المعاصر عن المكان، فأبرزه بما فيه من جمال طبيعي خلّاب وحضارة عريقة وتاريخ مجيد، بل حاول وصف المدن بتطورها العمراني ومدنيتها؛ ليدلّل على الجوانب الإيجابية، وهو عندما يُبرزها، إنما يبرز الإيجابي من هُويّته الذاتية فهو جزء من منظومة متكاملة ؛ ولذلك كان الشعر المعاصر ممثلاً بشعرائه، على اتصال وثيق بهُويّته المكانية، ومعبراً عن أهل المكان وما فيهم من صفات إيجابية ، كالروابط الاجتماعية الوثيقة.

ولمّا كانوا على اتصالٍ وثيقٍ بهُويّتهم، حاولوا نقد القيم السلبية في المكان، ليس لإبرازها كجزء من الهُويّة المكانية، وإنما لمحاولة إقناعنا بأنّها جديدة وطارئة لا تمتُّ لهُويّة المكان الأردني بصلة، فالمكان الأردني يَعمُرُ بأهله الذين يتسمون بالكرم والطيبة وحسن الضيافة. فهو إذن ؛ مكانٌ يتسم بالهدوء والراحة والاطمئنان، وهو التاريخ والحضارة، وشاعرنا حين أبرز سلبيات المكان أظهرها كما هو الحال في كل أماكن العالم ومدنه، فهُويّة المكان الأردني لا تنقطع عن الهُويّة الإنسانية العامة.

الفصل الثالث

البُعدُ الديني في تشكيل الهوية

تمهيد

١. مدخل إلى الأدب الإسلامي:

لقد شاع مصطلح الأدب الإسلامي بشكل واضح في نهاية القرن العشرين للدلالة على لون من ألوان الأدب الذي تمثل فيه العقيدة الإسلامية وما تحويه من مبادئ وأفكار وتصورات عامة تجاه الفرد والمجتمع والحياة.

ويسعى هذا الأدب إلى تمثيلها فيما يصدر عنه من نثر أو شعر، وعلى المستويين الأول شكلي؛ حيث اللغة والصور والأساليب، والثاني ضمني (المضمون)؛ حيث الأفكار والقضايا التي يسعى لمعالجتها خلال الطرح؛ ولذلك ينطلق النقد المصاحب لهذا الأدب من المبادئ والقواعد نفسها، بل ويحاول ترسيخها في العمل الأدبي، والإشارة إليها، وتوجيه الأدب في حال انعدامها أو عدم وضوحها، ولذلك يحاولون قياس مدى اهتمام المبدع نفسه بهذه الأفكار والتزامه بها، ليكون في النهاية نقداً متجهاً نحو المبدع والعمل الأدبي معاً.

ونرى بعض الباحثين قد أشاروا إلى مصطلح الشعر الإسلامي بكونه " مصطلحاً جديداً بدلالاته التي أشار إلى مضامينها من القرن العشرين، الشاعر الإسلامي الكبير (محمد إقبال)، ويمكن اعتبار عقد الخمسينيات من القرن العشرين عقد الظهور الفعلي لمصطلح الأدب الإسلامي وبيان دلالاته، ويرجع الفضل في ذلك إلى الشهيد سيد قطب، ثم أخيه محمد قطب"^(١). وأرى القول إنَّ الشعر الإسلامي كان موجوداً منذ ظهور الإسلام، ابتداءً من شاعر الرسول (ﷺ) حسان بن ثابت - رضي الله عنه - إلا أن هذا المصطلح لم يأخذ شهرة واسعة إلا بعد تأسيس رابطة الأدب الإسلامي التي كانت في بداية عقد الثمانينات من القرن العشرين.

ولابدُّ من الإشارة إلى مفهوم الأدب الإسلامي، فحين طرح هذا الموضوع نجد عدداً كبيراً من الباحثين حاولوا توضيح المفهوم، متفقين حول ضرورة التزام معايير إسلامية محددة حين إنتاج العمل الأدبي، ولذلك عرّفه د. محمد مصطفى هذارة بقوله: "الأدب الذي يعبر عن الرؤية الإسلامية الصحيحة لكل ما هو ماثلٌ في الكون وما هو حادثٌ فيه والمصطلح - بهذا التصور -

(١) عدنان حسونة، الشعر الإسلامي في الأردن، الشعر الإسلامي في الأردن: (من نكبة ١٩٤٨م وحتى نهاية

القرن العشرين - موضوعاته وخصائصه الفنية)، ط (١)، ٢٠٠٤م، (د.ن)، عَمَّان - الأردن، ص ٢٨.

يؤلف مذهباً أدبياً له أصوله الفكرية التي تحدد إطاره العام شأنه في ذلك شأن المذاهب الأدبية الأخرى التي نشأت في الغرب معبرة عن فلسفات خاصة ورؤى فكرية مختلفة^(١)، وهذا ما يؤكد د. محمد صالح الشنطي حيث يرى " بأن جوهر إسلامية الأدب هو الالتزام الذي يقوم على أساس من التصور الإسلامي للإنسان والحياة والوجود. . . . وهو ذو بعدين: الأول فكري رؤيوي والثاني فني جمالي"^(٢). والرؤية الفكرية في الأدب الإسلامي لا تقف عند حد التعبير عن المضمون والترويج للأفكار فحسب بل تتجاوز ذلك إلى حد التأثير على المتلقي من خلال " تصحيح مفاهيم الأدب الوافدة من الغرب والمسيطرة اليوم سيطرة فعلية على تصورات الأدب وفي مقدماتها: الكلاسيكية والرومانتيكية والواقعية والاشتراكية"^(٣).

ويخلص الباحث عطا الله الحجايا إلى أنه " الأدب الذي صدر عن أديب مسلم ملتزم - فكراً وسلوكاً - بالقيم الإسلامية بصورة فنية ليعالج قضية ما في إطار التصور الإسلامي"^(٤).

والحقيقة أننا حين نوذ التعريف بالأدب الإسلامي؛ لا بُدَّ من الإشارة إلى مزاياه فالتوضيح يجب أن يكون شاملاً لخصائصه التي يقوم عليها، ولذا نرى أنَّ الأدب الإسلامي هو جزء من منظومة الثقافة الإنسانية وأكثرها شيوعاً وشعبية، يقوم على التعبير الفني الجميل والمؤثر، وينبع من ذات مؤمنة بالله وبالأفكار الإسلامية العامة، ويحاول ترجمة الواقع وفق تصور إسلامي، ولكونه أدباً فهو يبعث المتعة والمنفعة ويحرك الوجدان والعواطف، بل ويحاول إبداء وجهات نظر ومواقف معينة تجاه القضايا الحياتية والاجتماعية.

٢. نشأة الشعر الإسلامي في الأردن:

من الملاحظ أن التيار الإسلامي في الشعر الأردني لم يكن موجوداً قبل تأسيس الإمارة؛ وخاصة في العهد العثماني الذي حكم هذه المنطقة ؛ حيث لم يكن شائعاً بين الشعراء المحليين في شرقي نهر الأردن، فقد انعدمت فيها أسس التعليم والثقافة والأغلب أنهم لم يكونوا على اطلاع واسع في الدين، فكيف لهم أن يصفوا فكراً معيناً لم يطلعوا عليه.

(١) سعد أبو الرضا(مهاور)، حوار مع: د. محمد مصطفى هدارة، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأول، العدد الأول، ١٩٩٣م، مجلة فصلية، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ص ٢٢.

(٢) محمد صالح الشنطي، بحث بعنوان: القصيدة الإسلامية بين الالتزام الفكري والالتزام الفني، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأول، العدد الثاني، ١٩٩٤م، مجلة فصلية، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ص ١٣.

(٣) أنور الجندي، بحث بعنوان: إسلامية الأدب، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأول، العدد الثاني، ١٩٩٤م، مجلة فصلية، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ص ٣.

(٤) عطا الله رجا محمد الحجايا، شعر الاتجاه الإسلامي في الأردن: (دراسة موضوعية وفنية ١٩٦٧-١٩٩٤م)، (رسالة ماجستير)، مشرف: محمد أحمد المجالي، جامعة مؤتة- عمادة الدراسات العليا، ١٩٩٧م، ص ٦.

وَمَرَدُ ذلك إلى سببين هامين؛ الأول : سبب داخلي يتمثل بضعف الدولة العثمانية قبيل سقوط نظامها في الدول العربية ودعوتها لتتريك اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ونشر اللغة التركية بحروفها اللاتينية، ومحاولة قمع المثقفين والمفكرين وشيوخ الدين العرب وخصوصاً في بلاد الشام التي تعد منطقة شرقي الأردن جزءاً لا يتجزأ منها.

أضف إلى ذلك محاولة جمعية الاتحاد والترقي فصل الدين الإسلامي عن شؤون الحياة العامة، وإذا ما أمعنا النظر في الحياة العامة من بدو وفلاحين وحضر في تلك الفترة الزمنية، نجد أنهم يجهلون أمور دينهم إلا القلة القليلة منهم ، بل حين نجد قليلاً منهم يصلي لربه ويصوم رمضان ويؤدي باقي واجباته الدينية؛ يرى البعض الآخر من أقاربه وعمومته أن ذلك أمرٌ غريب مستهجن، مما يدل دلالة واضحة على ضعف الوعي الديني.

أمّا السبب الثاني، فقد كان سبباً خارجياً، حيث نشطت الحركات التبشيرية والحملات الفكرية المشككة بالعقيدة الإسلامية في البلاد العربية وخصوصاً تلك المناطق الشامية المطلة على الطرق البحرية أو القريبة منها، وقد لعبت هذه الحملات دوراً بارزاً، وخصوصاً وقت ضعف الحكم الإسلامي؛ من خلال المساعدات الإنسانية كبناء المستشفيات وتقديم المعونات الغذائية أو الدراسات الاستشرافية من خلال دراسة الأدب واللغة العربية والفكر الإسلامي ومحاولة الطعن فيها أو إثبات قصورها وضعفها.

وقد نجحت مثل هذه الحملات في مهمتها التي أوكلت إليها، واستطاعت اختراق الصف الإسلامي الموحد، وأصبحنا أمام فريقين الأول موالٍ لها والثاني إسلامي معارض؛ يقول د. عدنان حسونة إنّه: " بعد القضاء على الخلافة الإسلامية في الأستانة في الربع الأول من القرن العشرين، نشطت الحركات التبشيرية، وحملات التغريب والتشكيك في طول البلاد الإسلامية وعرضها، لهدف استئصال قواعد الفكر الإسلامي من النفوس، ومحو آثاره وثماره في مختلف النواحي والحقول ، وتأثر متقفو الأردن كغيرهم من مثقفي الأمة الإسلامية بتلك الحركات والحملات، ونشأت حركات فكرية مختلفة بعضها يدين بالولاء للفكر المستورد المتعارض مع فكر الأمة وثقافتها، وبعضها حركات إسلامية تزعمها بعض العلماء المخلصين " (١).

وحقيقة الأمر أن هذا الفريق المتأثر بالحملات التبشيرية، لم يكن متأثراً بالجوانب الدينية المسيحية فحسب، بل كان الجزء الأعظم من تأثرهم متعلقاً بالأفكار والأيدولوجيات الغربية والتي كان هدفها الأساسي وضع رؤية معينة لتنظيم الحياة في المجتمعات الغربية، في ظل العلمانية التي تدعو لفصل الدين عن الحياة الاجتماعية؛ وقد حاول العرب تطبيق هذه الأفكار الغربية على

(١) عدنان حسونة، الشعر الإسلامي في الأردن، ص ٢٩.

مجتمعاتنا كالماركسية والرأسمالية أو الحركات الثورية القومية التي استمدت أفكارها من الأيدولوجيات الغربية وأطلقت الشعارات الرنانة التي أعطت دفعة من الأمل للشعوب العربية في تحقيق الأفضل على مختلف الصُّد الاجتماعيّة والسياسية والاقتصادية.

إلا أنّها فيما بعد لم تقدم شيئاً على أرض الواقع، فعلى المستوى السياسي مثلاً؛ تعرضت الأمة العربية لأزمات وخسائر جسيمة ابتداءً بالنكبة عام ١٩٤٨ م، ومروراً بالنكسة ١٩٦٧ م، وانتهاء بحرب أكتوبر ١٩٧٣ م، والتي أثبتت وقوف الغرب الذي يعد مصدراً للتنظير الفكري لمعظم الحركات العربية إلى جانب إسرائيل، فقد كان الاتحاد السوفيتي أول دولة تعترف بالكيان الصهيوني كدولة مستقلة ذات سيادة؛ وهي التي كانت تنادي باسم الشعوب المظلومة في العالم. وكذلك الأمر في الجانب الرأسمالي حيث زوّدت بريطانيا والولايات المتحدة الكيان الصهيوني بالسلاح اللازم أثناء معاركه المستمرة مع دول الجوار العربي، حتى وصل الأمر لقيام الجيش الأمريكي بإنزال عسكري إبان حرب ١٩٧٣ م، لوقف توغل الجيش المصري داخل حدود عام (١٩٦٧ م).

وبعد كل هذه الأحداث التي هزت صورة الحركات التحررية والثورية، برز تيارٌ إسلامي في الأردن، صَعَد بقوة بفعل الأفكار المضللة التي صدرت عن هذه الحركات، والتي أدت إلى حدوث هزائم متكررة، أثرت على نفسية الشعوب العربية، فبرز هذا التيار على الساحة السياسية بعد نكبة ١٩٤٨ م، واستمر يتنامى بشكل واضح مع نكسة ١٩٦٧ م، إلى أن شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين "التي أعقبت نكبة عام ١٩٦٧، جلاءً لصورة الإسلام، ورغبةً لدى الناس - وخصوصاً الشباب منهم - لإعادة صياغة حياتهم وسلوكهم وفق مبادئ الدين وأخلاق الشرع، ونشطت الحركات الإسلامية الراشدة من جديد للنهوض بواجبها في التربية والدعوة والتوجيه والإرشاد" (١).

ولذلك نجد صورة الإسلام بتعاليمه وأفكاره واضحة في الأدب الأردني وخاصةً في فترة الدراسة؛ فقد بدأت الحركة الأدبية تواكب الفكر الإسلامي؛ إذ حملت على عاتقها واجبات ووظائف عدة منها الواجب الدعوي الذي يحمل في طياته مهمة نشر الأفكار والتعاليم الإسلامية السمحة، والواجب التاريخي الذي يتضمن إعادة لقراءة التاريخ من وجهة نظر إسلامية، والواجب السياسي الذي يبرز لنا التصورات السياسية الإسلامية التي تحفظ حقوق المسلمين كالجهد والتمسك بحق الدفاع عن الوطن ونشر الدين في شتى بقاع الأرض، والواجب الاجتماعي من حيث الإشارة للمناسبات الإسلامية المختلفة.

(١) عدنان حسونة، الشعر الإسلامي، ص ٣٠.

ولاقت الحركة الأدبية الإسلامية التي حملت على عاتقها نشر الأفكار والتعاليم الإسلامية قبولاً واضحاً في أوساط المثقفين والقراء في الأردن، وخصوصاً في الربع الأخير من القرن العشرين، فبعد أن تكونت لهم صور متكاملة حول ميزات كل أيدلوجية سياسية موجودة على الساحة العربية، وعرفوا زيفها وكذبها وأدركوا قدرة التيار الإسلامي الذي جعلهم يحكمون ثلثي العالم، وينشرون لغتهم العربية، فهو فكر إلهي يتسامى عن النقص والخطأ، يحمل فكراً وديناً، يخاطب العقل فيقنعه بالحجة والبرهان، لا يلجأ للقلب ويقنعه بأكاذيب وشعارات زائفة.

أولاً: الاتجاه الاجتماعي:

والمقصود به ذلك الاتجاه الذي يصف الجوانب المضيئة من حياة المسلمين، ويواكب علاوة على ذلك المناسبات الدينية في المجتمع الإسلامي، كعيد الفطر والأضحى وذكرى الهجرة النبوية والإسراء والمعراج، إلى غير ذلك من مناسبات، ففي هذا الاتجاه يتداخل البعدان الاجتماعي مع الديني. والبعد الإسلامي بهذا المفهوم واضح جلي لدى الشعراء الإسلاميين، حيث تناولوا فيه قضايا اجتماعية مختلفة، وصبغوها بالطابع الإسلامي، إلا أنني أرى أن المناسبات الإسلامية والأخلاق كانت أكثر قرباً للطابع الاجتماعي.

أ. المناسبات الإسلامية

١. مناسبة الإسراء والمعراج:

يقول تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾^(١)، وقد أسرى بسيدنا محمد (ﷺ) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ليلة القدر ممطياً دابة البراق وعرج به (ﷺ) من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى، وقد فرضت الصلوات الخمس على المسلمين بعد حادثة الإسراء والمعراج، وكان ذلك بداية التعبد، يقول الشاعر محمد إسماعيل داود في وصف هذه المناسبة العزيرة على قلوب المسلمين جميعاً^(٢):

اليوم يوم، بالفخار، يمجّد	تاج، على هام الزمان، يُخلّد
اليوم، إسراء الحبيب، رسولنا	المصطفى، خير الأنام، السّيّد
يا يوم، إسراء الحبيب، لأنت في	كبد السماء، منارنا، والفرقد
من قلب مكة، طرت في غسق الدجى	للقدس، والأقصى هناك يُشهد
وعرجت للسبع الطباق، بليلة	في كل عام، ذكرها، يتجدد

(١) سورة الإسراء، آية (١).

(٢) محمد إسماعيل داود، يا قدس، (د.ط)، ١٩٨٦م، (د.ن)، عمّان، ص ١٢٣-١٢٤.

وها هي أصوات المآذن في المسجد الحرام تردد (الله أكبر) مخترفةً شعاب مكة وبطاحها بعد أن كان يعلوها الصغير والتصفيق، يقول الشاعر عمر حيدر عبهري^(١):

الله أكبر رَدَّدَتْهَا اليَدُ وعلا الزمان ترنم ونشيدُ
من مسجد الله الحرام تألقت لمحمد قُلِّلَ الظلام السودُ
ركب الأمين مع الظلام مطيةً لا الوصف يدركها ولا التمديدُ
وسرى إلى الأقصى المبارك حوله والقدس ظلّ دونه ممدودُ
صعد السماء فلا الزمان بسرّها مثل الزمان ولا الوجود وجودُ
فتفتحت أبوابها لقدومه وبحمد ربك قد علا التريدُ
وازيّنت فإذا الملائك كلهم لله من فرط الثناء سجودُ
والرسل قامت للصلاة وراءه والله من فوق الجميع شهيدُ
وتقصُّ للصديق ما شاهدته فيقول: حق ما رأيت أكيد

إذن، كثير من الشعراء الأردنيين يستذكرون هذه المناسبة العطرة واصفين أحداثها حيث أسري من مكة للقدس - راكباً البراق - ومنها للسموات العلى، وقد أمّ (ﷺ) بالرسول والأنبياء جميعاً في بيت المقدس، وفي هذه الليلة فُرِضَت الصلوات الخمس على المسلمين، وهذا مما يدل على دراية شعرائنا بتفاصيل الأحداث الإسلامية ودقائق أمورها.

٢. ذكرى الهجرة النبوية الشريفة:

يقول تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٢)، لقد أذن رسول الله (ﷺ) للمسلمين جميعاً في مكة بالهجرة نحو المدينة، ففعلوا ما أمروا به، حتى لم يبق منهم أحد إلا رسول الله (ﷺ) وأبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - وفي هذه الفترة حدثت واقعة الندوة؛ حيث أراد المشركون شراً برسول الله (ﷺ)، إذ اتفقوا على رأي أبي جهل الذي اقترح أن يأخذ من كلّ قبيلة شاباً فتياً ويعطيه سيفاً صارماً، ليضربوا رسول الله (ﷺ) ضربة رجل واحد؛ فيتفرق دمه بين القبائل.

وجاء جبريل (ﷺ) يخبر سيدنا محمداً (ﷺ) بالأمر، وأمره ألا ينام في بيته تلك الليلة فجاء الرسول (ﷺ) يخبر أبا بكر متقنعاً يخبره بأمر الخروج، وأمر علياً أن يبيت تلك الليلة في فراشه. وكان قد اجتمع هؤلاء النفر من شباب قريش، ينتظرون خروجه إلى أن خرج (ﷺ) وهو يذر

(١) عمر حيدر أمين عبهري، ماذا لو ؟، ص ٦٧-٦٩.

(٢) سورة التوبة، آية (٤).

عليهم رملًا ويتلو عليهم آيات من التنزيل الحكيم؛ ومضى رسول الله (ﷺ) إلى بيت أبي بكر فخرجوا معاً يقصدان غار ثور.

فجاء رجلٌ إلى هؤلاء النفر يسألهم عن مقصدهم، قالوا: ننتظر محمداً، فأجابهم: خبتم وخسرتم والله مرّاً بكم وقدّ على رؤوسكم التراب؛ فقالوا: والله ما أبصرناه، وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم.

ولما أصبحوا قام علي - كرّم الله وجهه - عن الفراش، فسأله عن محمد (ﷺ) ؟ فقال: لا علم لي به، في حين كان الرسول (ﷺ) مع رفيقه أبي بكرٍ - رضي الله عنه - وعبد الله بن أريقط الليثي ليدلّهما على الطريق الصحيح إذ كان هادياً ماهراً؛ حيث أمّناه على ذلك وسلمنا إليه راحلتيهما، حتى وصلا غار ثور ومكثا ثلاث ليالٍ، كانت أسماء بنت أبي بكر تجلب خلالها الطعام لهما، إلى أن خرجا يقصدان المدينة.

جَدَّت قريشُ في طلبهما وجعلت مكافأةً مجزية لمن يأتي بهما أو بأحدهما، فأراد سُراقَةُ بن مالك أن تكون المكافأة له، فذهب ليبحث عنهما حتى وصل لمكانهما - دون علم قريش - فدعا عليه رسول الله (ﷺ) فغاصت قدما فرسه في الرمال، فقال مخاطباً الرسول: أعلم أن ما جرى لي من دعائكما، فادعوا الله لي، ولكما أن أرد الناس عنكما؛ فدعا له الرسول، فخلصت قدما فرسه، ووعدته بسواري كسرى^(١).

وفي هذه الذكرى يصف الشاعر محمد إسماعيل داود يوم الهجرة بيوم العُلا والمجد الكرم حيث أنقذ رسولنا الكريم- صلوات الله عليه- البشرية من الجهل والظلم، ويستنبط شاعرنا في هذه المناسبة العِبرَ والقيم المستفادة منها، يقول^(٢):

اليوم يؤمّ العلا والمجد والكرم	يوم الفخار ويوم العِزّ والشّمم
ذكرى لهجرة هادينا وسيدنا	ومنقذ الناس من شرٍّ ومن إثم
يا سيدي، يا رسول الله قائدنا	حرّرت يعرب، من جور ومن ظلم
نامت عيون الوري، في يوم هجرتكم	لكن عينك، يا مولاي لم تنم
وقد أحاطت جموع الكفر بيتكمو	وأضمرَ الشرّ، شرَّ الحقد والنقم
هجرت مكة، مصحوباً بصاحبكم	وضمكم غارِ (ثور) في دجى الظّلم
يمشي (سراقَةُ) خلف الركب في عَجَلٍ	كي يُزجِعَكَ عن ساق وعن قدم

(١) انظر: ابن كثير، الفصول في سيرة الرسول (ﷺ)، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي ومحي الدين متّو، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دار الكلم الطيب، ط(٧)، ١٩٩٦م، دمشق، ص ١١٤-١١٦.

(٢) محمد إسماعيل داود، يا قدس، ص ١١٩-١٢٠.

والعكبوت أنت بالغزل تنسجه وباض طير الرُّبى، يرعاك في سَلَم
حتى وصلت إلى الغراء يثرينا وقد أحاطت بك الأنصار في عظم

.....

أما الشاعر يوسف العظم فيذهب بالتعبير عن حبّه لرسول الله (ﷺ) ، ويستذكر حادثة الهجرة
بالقول^(١) :

هجر الشرك وعاف الصنما وارتقى نحو المعالي سلماً
يتحدى الظلم لا يرهبه شامخ الجبهة يمضي قدما

.....

هجر الشرك وعاف الظلمات وبنى للناس صرح المكرمات
رفع الراية في ساح الهُدى ومضى نحو المعالي في ثبات

.....

طلع البدر علينا ودنا من قلوب خافقات المنى
سيد لخلق نبيّ صادق ملأ الكون نوراً وسنا

.....

ويستعرض الشاعر د. عبد الله عبد الرزاق السعيد، تلك المؤامرة التي حاكها كفار قريش
حيث حاكوها بدار الندوة، وأخذوا بمشورة أبي جهل ، حتى استنكرت لفعلتهم كل مخلوقات
الأرض، حتى ليصرخ جبل القبيس بمكة المكرمة من مكرهم وشدة طغيانهم ، يقول^(٢) :

بدار الندوة الكفار حاكوا مؤامرة على المبعوث فينا
لقد صرخ القبيس لما رآه ومن مكر الطغاة الحاقدينا
أرادوا قتل هاديينا المفدى وربّ العرش خير الماكرينا
فأخبره بما قد حيك سراً وما كانوا عليه مصمينا

ويتابع واصفاً التعب والمشقة التي حلّت بالرسول الكريم وصاحبه، وما حدث لهما في غار
ثور؛ حيث اجتمع المشركون على باب الغار، فلم يستطع المشركون رؤيتهما، حيث كانت قدرة الله

(١) يوسف العظم، الأعمال الكاملة : على خطى حسان (١٩٩٠م)، ط(١)، ٢٠٠٦م، دار الضياء للنشر والتوزيع،
عمّان، ص ٣٦٧.

(٢) عبد الله السعيد، ديوان السيرة النبوية، ط(١)، ج(٢)، ١٩٨٨م، دار عمّار للنشر، عمّان- الأردن، ص ١٤.

عزَّ وجل، وأمضى الرسول (ﷺ) وصاحبه في غار ثور ثلاث ليالٍ، كانت تقوم على مدَّهم بالماء والغذاء أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين)، يقول الشاعر مستذكراً سيرة الرسول العطرة (١):

ليالي فيه قد باتوا ثلاثاً وإثرهم قريشٌ يقتفونا
وهزَّ الخوفُ صاحبه وأمسى يقضي ليلةً جزعاً حزينا
وسد بكعبه الصديقُ شقاً وثعبان به نفت الأزونا
على وجه الكريم همت دموعُ فقال المصطفى المبعوث فينا
فلا تحزن أبا بكرٍ بتاتاً فمن معه المهيمن لن يهونا

٣- عيد المولد النبوي الشريف:

يحتفل المسلمون في الثاني عشر من ربيع الأول من كل عام بعيد المولد النبوي الشريف، فقد ولد الرسول (ﷺ) يوم الاثنين في مثل هذا التاريخ، من عام يسمى بـ (عام الفيل) (٢)؛ ولذلك لا تفوت شعراؤنا مناسبة عظيمة كهذه، إلا ويحتفلون بها ويصفونها بأشعارهم كنوع من الالتزام بالهوية الإسلامية. فالشاعر محمد إسماعيل داود، يطلب منا التفاعل معه فرحةً وسروراً في ذكر مولد الحبيب، فبميلاده (ﷺ) زالت ظلمة الجهل، وبرز نور الهدى، يقول (٣):

حيّوا معي العيد، حيّوا سيد البشر من جاء بالوحي، بالقرآن بالسور
حيّوا رسول الهدى، في يوم مولده محمد سيّد الأزمان والعصر
أيام شهر ربيع الأول افتخري بمبعث النور نور الله في السحر
يا سيدي يا رسول الله قائدنا حررت يعرب من جور ومن كفر
أنت الأمين نبيّ الخلق أجمعهم يا من قهرت العدى في الحرب بالظفر
أقمت دولة توحيد دعائمها دين قويّ بدستور من السور
دانّت لك الروم والأعجام أجمعها وقد خطمت دُعاة الشرك والضرر

(١) عبدالله السعيد، السيرة النبوية، ص ١٤.

(٢) هو العام الذي حاول فيه ملك اليمن أبرهة الأشرم - وأصله من الحبشة - هدم الكعبة، ظناً منه أنه سيجعل العرب تطوف حول كنيسة - اسمها القليس - بناها في اليمن، فذهب ومعه الفيلة قاصداً مكة ليهدم الكعبة، فأرسل ربُّ البيت طيراً أبابيل تحمل الحجارة الضخمة لترميها على رؤوس أصحاب الفيل، ويروى أنّ الرسول (ﷺ) جاء في هذا اليوم.

(٣) محمد إسماعيل داود، يا قدس، ص ١١٥-١١٧.

والشعر الأردني الإسلامي مليء بالمدائح النبوية التي تتناول شخصية الرسول الكريم من جوانب عدة؛ حيث نرى الشاعر غازي الجمل يتغنى في مناسبة مولده (ﷺ) بصفاته فذهب يعبر عما تجيش به نفسه في مثل هذه اللحظات، واصفاً خصاله الحميدة وأخلاقه الرفيعة، يقول^(١):

في ذكرياتك مصطفى الرحمن يهتز قلبي بالشذى الريان
وتجيش في نفسي معان طالما اسقيتها من مدمعي الهتان
والدمع يهمي حين أذكر عزتي والعين دوماً ترجمان جناني
لو لم يكن لي غير روح هائم في حب طه المصطفى لكفاني
ماذا أقول عن النبي محمد ماذا عساه أن يخط بناتي
بالعلم فوق غزارة الطوفان بالحلم بحر وافر الشيطان
بالنور بالعلم المقدس بالملا نكة الكرام نزلت بالميدان

وخلاصة الأمر؛ أنَّ الاتجاه الاجتماعي كان جلياً عند الشعراء الإسلاميين في الأردن، إذ تناولوا فيه مناسبات اجتماعية متعددة متصلة بالدين الإسلامي نوعاً ما، واتسمت بالطابع الاحتفالي الذي كان غالباً على مثل هذه الأشعار، فلم نلتمس خصوصية واضحة عند هؤلاء الشعراء؛ مما أدى إلى حدوث تشابه كبير في الأسلوب والمضمون.

ب. المحور الأخلاقي

هو محورٌ على أهمية كبيرة إذ يصف لنا جزءاً من حياة المسلم المشرقة، ويكون ذلك من خلال إبراز صفاته وأخلاقه الحميدة المتمثلة بدايةً بإلقاء السلام على أخيه المسلم واحترام حقوق الجار واجتناب الفتنة والنميمة والغيبة، والتمسك بفضيلة الصدق وحبه الشديد للعمل وطلب العلم، وقدرته على العفو عن الآخرين، يدير شؤونه بكل حكمة واقتدار، ويعتبر هذا الجانب الذي يصنف تحت باب المعاملات مظهراً بارزاً من مظاهر تميز ديننا الحنيف، فهو يدعو إلى تنظيم الحياة الإنسانية داخل المجتمع الإسلامي، والعمل على تطبيقها يجعلنا أمام مجتمع فاضل خالٍ من العيوب والنقائص. والمسلم الخلق الذي يتمتع بأعلى درجات الفضائل الأخلاقية، لا يكتفي بتمسكه وحده بها، بل يحاول دعوة الآخرين للتخلي بها، وممارستها على أرض الواقع؛ حتى تتحقق لنا الغاية منها وهي الوصول إلى حياة فاضلة بعيداً عن الرذائل.

والحقيقة أنَّ هناك رابطاً مشتركاً بين الأخلاق والتيارات الفكرية الإسلامية، فالأسلوب الدعوي يقوم أساساً على نشر تلك الأخلاق وتطبيقها؛ ورفض العادات والأخلاق السيئة التي

(١) غازي الجمل، دمع اليراع، (د.ط)، ١٩٨٨م، دار عمار للنشر، عمّان- الأردن، ص ٦٨.

لا تمت للإسلام بصلة، فيستنكرها المسلمون ويرفضونها، فهي ليست من عادات المسلم وأخلاق دينه الحنيف.

ولذلك يحاول الشاعر محمد أحمد أبو غربية إبراز صفات المسلم الذي يسعى دائماً إلى أن يكون في الطليعة من خلال تطبيق هذه الأخلاق والعادات الإسلامية على الواقع، يقول في قصيدة له بعنوان (أخلاقي) ^(١):

أنا أزهو بأخلاقي بفعلي صوت أعماقي
وأخلاقي بروض الدهر شمس فوق آفاقي
بإخلاصي وأفعالي أترجم عطر أقوالي
وعلمي فخر آمالي وزينات لأحوالي
أطيع الله والآباء يهدوني لأعمالي

إذن؛ المسلم يزهو بأخلاقه عالياً، ذلك أنه يطبقها قولاً وفعلاً؛ فإذا قال صدق، وإذا فعل أخلص، وقام بعمله على أتم وجه، كما أنه يحب العلم ويفخر حين يطلبه أينما كان؛ فالعلم أساس الحضارة والتقدم، والمسلم أيضاً مطيع لأوامر ربه ونواهيه ولوالديه أيضاً، فطاعة الله والوالدين المؤمنين مقرونتان مع بعضها، والطاعة هنا واجبة؛ لأنها تدل الشاعر إلى طرق الهداية وصالح الأعمال، ولذا يكمل الشاعر واضعاً صفات المسلم الأخرى، إذ يقول ^(٢):

ودوماً أسمع التوجيه كي أسمى بأيامي
وأصعد للعلا بالحق تحقيقاً لأحلامي
ومن ديني أصوغ النور نبراساً لأعوامي
وانشد في الورى قسمي لأحمي بالديما وطني
وأرفع في الذرى علمي كبدر ضاء في زمني
وأصنع من هتاف دمي شعاع النصر بالثمن

.....

فالمسلم دائماً يحاول الاستفادة من تجارب غيره، لينمي قدراته وطاقاته ويسمو بنفسه للعلا من خلال الاستماع للنصح والتوجيه والإرشاد، ويأخذ به؛ كما أنه يحاول سلوك طريق الخير والحق الذي يقوم على طاعة الله تعالى والسعي الدؤوب لتحقيق أهدافه، ويأمل أن يكون كل مسلم

(١) محمد أحمد أبو غربية، أناشيد الفجر الجديد، ص ٤٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٠.

كذلك، لذا يزهو الشاعر بأخلاقه الرفيعة، ويفخر بأخلاق شعبه أيضاً التي تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول^(١):

أنا أزهو بأخلاقي وشعبي نور أحداقي
سبقي زهر أطواقي وروضاً فوق آفاقي

.....

١. مكانة الوالدين في الأخلاق الإسلامية.

وصّى ديننا الحنيف بالاهتمام بالوالدين وقد قرّن الله سبحانه وتعالى مرضاته بمرضاة الوالدين، بقوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إمّا يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً﴾^(٢). كما أن السنة النبوية الشريفة أشارت إلى مكانتهما، فقد وصى الرسول (ﷺ)، في الحديث الشريف بالأم ثلاثاً والأب مرة واحدة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه - قال: (قال رجل يا رسول الله من أحقّ بحسن الصحبة؟ قال(ﷺ): أمك، ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك أدناك)^(٣)؛ وقد ورد في صحيح مسلم أيضاً؛ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله (ﷺ) قال: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)^(٤)؛ والولد الصالح الذي يدعو لوالده يقوم بواجبه تجاه من رباه تربية سليمة على حب الخير وطاعة الله سبحانه وتعالى .

وحتى إن وجدنا فيهما من يعارض عقيدتنا وديننا، فقد تفهم الإسلام خصوصية العلاقة بين الولد ووالديه، فلم يطلب من المسلم ضربهما أو إظهار الكره لهما، لأنهما ليسا على دين الإسلام، بل وصّى الولد باحترامهما، يقول تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾^(٥). وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم، فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾^(٦).

(١) محمد أبو غريبة، أناشيد الفجر الجديد، ص ٤٠.

(٢) سورة الإسراء، آية (٢٣-٢٤).

(٣) مسلم أبو الحسين بن الحجاج (القشيري النيسابوري)، الصحيح، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، (د.ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج(٤)، ص ١٩٧٤.

رقم الحديث ٢٥٤٨.

(٤) المصدر السابق، ج(٣)، ص ١٢٥٥ - رقم الحديث ١٦٣١.

(٥) سورة البقرة، آية (٢٥٦)

(٦) سورة لقمان، آية (١٥).

ولذلك يشير الشاعر يوسف الرفاعي إلى هذه الحقيقة ؛ بتضمين الأمر الإلهي الذي ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة بقوله^(١):

قد قضى الله بإحسان إليها
جاعلا جنته في راحتها
كل فضل في الدنيا ملك يديها
كيف لا ندرك حق الوالدين
وسمات الطهر تعلو الوجنتين
لو تباركت بلثم الراحتين
لَسَرَت فرحتها في الخافقين
تزن الأمر بمقياس الرجاء
قلبها المفعم بالحب شفاء
لا تعي من دهرها إلا الوفاء

ومن الملاحظ أن نظرة الشاعر الإسلامية تحاول وضع الأم في مكانها الصحيح داخل المجتمع، فهي نصفه المكمّل، كما أنها ذلك الشخص المثالي الذي يسعى لإخراج جيل متعلم مفكر قادر على تحمل مسؤولياته، قلبها هادئ حنون، وفيّة لزوجها، تعي حقوقها تجاه أولادها وزوجها، فكان لزاماً علينا أن نحترمها ونوقرها، على خلاف ما يقوم به البعض من عقوق للوالدين، يقول تعالى: ﴿فَلَا تَقْل لهما أفي ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً﴾^(٢) ، ولهذا يصف الشاعر يوسف العظم من يعامل أمه معاملة سيئة، بأنه سيلقى غضباً من الله تعالى ؛ فيذهب ليحاور العاق لوالديه حواراً فكرياً، كالأسلوب الذي حاور به جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - عمرو بن العاص عند ملك الحبشة؛ إذ يقول^(٣):

ألقاها بوجه غير طلق	وقلب لا يرق ولا يلين
وتمنحها من الدنيا فتاتاً	وتحسب أنك البرّ المصون
يطوف فؤادها في كل مثنوى	تحل به وترعاك العيون
فكم ضحكت لكي تبقى سعيداً	وبين ضلوعها قلب حزين
أتنسى أنها قلب مَعْنَى	وعين في لياليها السُّهاد

(١) يوسف الرفاعي، شمس لا تغيب، ص ١٠٠.

(٢) سورة الإسراء، آية (٢٣) .

(٣) يوسف العظم، الأعمال الكاملة: قناديل في عتمة الضحى (١٩٨٧م)، ص ١٧٤-١٧٥.

فكم لاقت من الأيام صدّاً	وكم صبرت وصبر الأمّ زاد
تكابذ فيك أن أؤذيت قُرباً	وتشقى فيك إن طال البُعاد
أتمضي في طريقك دون عيّ	يقود خطاك في درب الصّواب
وقلبُ الأم قنديل تدلّي	من العلياء قُدسيّ الشهاب
بكفيها تداوي كل جرح	وتهزأ بالشقاء وبالعذاب
فصبح الأم إن قاسيت ليلاً	وإن عوفيت فالدنيا شروق

فالأم تسهر على راحة أبنائها، تقلق لسوء حالهم وتفرح لشفائهم، ترعى أبنائها لتجعل منهم خيرة الخيرة، ولا ننسى أنها المدرسة التربوية الأولى في الحياة، تُعلّم أولادها العقيدة والأخلاق الإسلامية، يقول الشاعر محمد أبو غريبة واصفاً ذلك^(١):

والأم تبقى زينةً	وتطوف حولي بالبهاء
بنفوسنا هي شعلة	وشعاعها وهج السناء
والأم تبقى قدوة	ترقى بنا نحو العلاء
قلقت حالي عندما	عانيت يوماً بالشقاء

ويؤكد الشاعر محمد خيرو حيفاوي على أهمية أخلاق المسلم في احترامه لأمه، مستذكراً سهرها حال تعبها، يقول^(٢):

إلى أمي الحنونة كل حُبّي	وهل كالأم من رحم الزمان
هي اللحن الجميل بكل يوم	يرن بمسمعي مثل الأمان
وتذرف قُرب متكني دموعاً	إذا ما الجسم كلّ بما يعاني
وتجهش إن رماني الدهر يوماً	بنازلة تقول له كفاني
وتسهر تارة وتنوح أخرى	وتنظر نحو وجهي في حنان
وترجو الله في جوف الليالي	ليحملني إلى برّ الأمان

ثم ينتقل شاعرنا يوسف العظم لوصف مكانة الأب في الإسلام، حيث قدره؛ فهو من قام بتربيتنا صغاراً، وزودنا بمكارم الأخلاق، لنصبح قدوة، نطلب مساعدته عند كل محنة، يقول^(٣):

أبوك الذي تدعوه في كل محنة	وتطلب منه العون يوم النوائب
يمدّ يداً بالبرّ في غير منّة	ويزجي لك النصيح السليم العواقب

(١) محمد أحمد أبو غريبة، أناشيد الفجر الجديد، ص ٤٨.

(٢) محمد حيفاوي، وهج الكلمات، ص ٥٠.

(٣) يوسف العظم، الأعمال الكاملة: قناديل في عتمة الضحى (١٩٨٧م)، ص ١٧٦-١٧٧.

إذا غاب عنك الناس يوماً وأدبروا فإن أباك البرّ ليس بغائب
 وإن ساق بعض الأقربين ملامّة إليك وقد أخرت بعض المطالب
 وأغلظ في القول الصديق معاتباً فوالدك المعطاء ليس بعاتب
 يداوي بكفيه الجراح ويفتدي ولو كان في جنبيك سُمّ العقارب
 ولو ساءه قولٌ من الناس مفترى عليك تولّى ردّ قول المشاغب
 جواذ إذا ضنّ القريب بماله ودرغ يصدّ الشرّ عند المصائب
 فإن كنت ترجو الله برّاً ورحمةً وهوراً وجنّاتٍ وبيض كواعب
 فبادر لرضوان بإيثار من مضى يسوق لك الحسنَى كثير المناقب

أمّا ذلك الشخص العاق لوالديه الذي لا يحفظ حق الأبوة، فقد عبّست الدنيا بوجهه ونال غضباً وسخطاً من الله سبحانه وتعالى ؛ يقول العظم مكملاً^(١):

وإن كنت لا ترعى أبوة من رعى حياتك فالنكران شرّ المثالب
 تظنّ شحيح النفس لا برّ عنده وتبقى جحوداً لا تُقرّ بواجب
 غداً تعبس الدنيا بوجهك كي ترى حياةً تهاوى مثل بيت العناكب
 تنوء بحملٍ من عقوق وذلةٍ ويوم حساب فيه عدل المحاسب!

٢. أخلاق المسلم وصفاته الاجتماعية.

يتمتع المسلم بمجموعة من الخصال الحميدة، تجعل منه فرداً مثالياً داخل المجتمع ويكتسب من خلالها احترام المجتمع له، ويعطي بنفس الوقت صورة مشرقة عن الفرد المسلم، ليمثل فيها المسلم الخلق قدوةً حسنةً.

ولا ريب أن بعض الأخلاقيات والممارسات الخاطئة عند بعض المسلمين غير الملتزمين بدينهم، شكّلت نقاط ضعف لدى المسلمين، خصوصاً عند ممارستها تحت مسمى الإسلام، فتصدى الشعراء الإسلاميون لمثل هذه الظواهر، وأكدوا أنها ليست من أخلاقيات المسلم، قال تعالى ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾^(٢)، وفي قوله تعالى أيضاً مخاطباً الرسول (ﷺ) ﴿وانك لعلى خلقٍ عظيم﴾^(٣)، فهذه الآيات الكريمة التي خاطب بها الله - سبحانه وتعالى - رسول الله (ﷺ) تحمل دلالة واضحة على مكانة الأخلاق في الإسلام.

(١) يوسف العظم، قناديل في عتمة الضحى ، ص ١٧٧.

(٢) سورة آل عمران، آية (١٥٩).

(٣) سورة القلم، آية (٤).

ولذلك يذهب الشاعر يوسف الرفاعي، إلى دعوة المسلم نحو الحرص على تقوى الله والتمسك بالمعروف والابتعاد عن المنكرات ورفاق السوء، واختيار الرفيق الصالح والبحث عن مرضاة الله تعالى، ويتقبل النصيحة والإرشاد؛ دام أنها في مرضاة الخالق عز وجل، يقول (١):

فجانب دعاة السوء واحرص على التقى تفز بجنان الخلد مسك ترابها
سيحملك ربُّ الخلق ما دُمتَ مؤمناً ويكفيك ناراً حين يُقصى حجابها
وإن أنت لم تقبل نصيحة مشفقٍ تكن كالذي يُهدي إليه عقابها
عليك بتقوى الله قلباً وقالباً بأقداره إعمارها أو خرابها

ويصف الشاعر خالد فوزي عبده أهمّ خصلتين من خصال المؤمن ألا وهما الصبر والرحمة، أو كما يقول الشاعر في قصيدة له معنونة بـ (الصبر الرحيم)، في الإشارة إلى اتساق الخُلُقَيْن مع بعضهما عند المسلمين جميعاً، يقول (٢):

أبقيت نفسي في إसार جواها لما غدا بثّ الأسى سلواها
كانت بعالمها الغريب غريبةً لو كان يملك أمرها لطواها
سعدت ببيت شيدت جدرانها من صبرها، حتى غدا مثواها
ما أجمل الصبر الرحيم، وقد هفت نفسي إليه، ولم يزل يهواها
صيرته خدناً لنفسي صاحباً يشكو لها، فتبثُّ شكواها

كما يرى في خُلق الصدق منهجاً له في الدنيا، فهو درب الصالحين؛ لأنه أنجى من الكذب كما أنه الحبل الوثيق للأصدقاء، فالصديق من صدق القول لا من صدّقه، يقول (٣):

أنا لست أَرْضَى يا إلهي غير صدقٍ منهجاً
فالصدق دربُ الصالحين من استجار به نجا
لا خير في دربٍ تعوّج عن هدى وتعرّجاً

كما يشير إلى خصلة ذميمة مرفوضة من قبل العقيدة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، ألا وهي الحقد، فهي خصلة تحرق صاحبها وتزيده كراهيةً، لذا يدعو الشاعر الله سبحانه وتعالى إلى تجنيب قلبه من الأحقاد والضغائن، يقول (٤):

جَنَّبَ فَوَادِي حَقْدِهِ أَمَا طَغَى وَتَوَهَّجَا

(١) يوسف رفاعي، شمس لا تغيب، ص ٣٩.

(٢) خالد فوزي عبده، نفحات أردنية، ص ١٨٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٣١٧.

(٤) المصدر السابق، ص ٣١٧.

فالحقد يحرق من يؤر نه لظى وتأججا

ويرى الشاعر أحمد الدوش أنَّ المسلم الملتزم بأخلاق وتعاليم دينه يبتعد كل البعد عن صفة البخل التي دَمَّها العرب القدماء قبل ظهور الإسلام، وجاء الإسلام مؤكداً لكل صفة وخُلُق يماشي تعاليمه، لذا ذهب يصف البخيل بـ(حبيب المال) وقد عنون هذا الوصف لقصيدة له، يقول فيها: ^(١)

حبیب المال إن البخل داغ	وداغ البخل أعياه الدواء
ومن يُغلق يد الجود اعتقاداً	بأن المال يفنيه العطاء
يعش كالعبد مملوكاً لمالٍ	يُسَيِّرُ خانعاً أنى يشاء
فلا تبخل على خلٍ بمالٍ	إذا رُمْتَ أن يبقى الصفاء
ولا تمنن على أحدٍ بمالٍ	فبئس الجود يتبعه الرياء
ونعم المرءٌ يعليه العطاء	وبئس المرء يشقيه الثراء
وحسب المرء أن يحيا كريماً	يُجلِّله من الناس الثناء
فباب العزِّ يفتحه النوال	ويبقى العزُّ ما بقي السخاء
وما مات الكرام وإن تفتانوا	فحَسُنَ الذكر للموتى بقاء
فسيرتهم يضوغ المسك منها	وتبقى أسوةٌ وبها اقتداء

فبالإضافة إلى حب الشخص للمال - وهو داء مقيت- يصف لنا عادات وأخلاق البخلاء الذين يحبون المال ؛ فهم يمتنون عليك بمالهم؛ إن أعطوك النزر اليسير، وهم كعبيد يجرون وراء العز الخادع والنعيم الزائل، ولذلك نرى الشاعر يسترسل في وصف عادات البخلاء في قصيدة (البخيل)؛ حيث يطلب التقرب منك وقت الفرج، ويفرُّ عن وجهك وقت العسرة، يملأ قلبه الحقد حيث لا يعرف الرحمة، يحب نفسه أكثر من غيره، يقول موضحاً ذلك ^(٢):

إنَّ البخيل إذا رآ	ك بنعمة يتودد
وإذا رآك بعسرة	فوراً يفرُّ ويبعد
وله فؤادٌ مظلم	يجفو العباد ويحقد
إحسانه لنفسه	ولغيره لا يرفد
حتى ولو أمواله	في كفه لا تنفذ
فالبخل يسكن قلبه	وله يخرُّ ويسجد
بشراه يوم البعث في	قاع السعير يُخلد

(١) أحمد مصطفى الدوش، السهل الممتنع، ص ٥٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٩.

وينتقد الشاعر أحمد الدوش أيضاً خصلة النفاق التي تقوم أساساً على هدم العلاقات والروابط الاجتماعية والأسرية في بنية المجتمع العامة، ويعتبر المنافق شخصاً غير مرغوب فيه في الأوساط الاجتماعية؛ لأسباب عدة منها: عدم الصدق ومحاولة إيقاع المشاكل بين الناس، ليس له مبدأ في هذه الحياة إذ أنه متقلب المزاج ، يقول^(١):

احذر مصاحبة المنافق	إنه لا ينفغ
وإلى العدو فإنه	يعفو إليه ويخضع
مادام محتاجاً له	فله يصوم ويركع
طوراً تراه واعظاً	وإلى المساجد يهرغ
وتارة هو فاجر	للفاحشات يسارع
وتراه في حبك الدسائس	والتآمر يبرغ
وتراه في الكذب المنمق	لا ولا يتذرغ
وتراه يخلف وعده	ولمن وفى هو يخدغ
يرتاب ممن حوله	وإلى العداوة يسرع
وتراه مثل البغاء	مردداً ما يسمع

فهو فاجر كذاب متملق كالبيغاء يعيد مردداً، يحاول معادة من حوله، لا يعرف صديقاً أو قريباً ولذلك ينبذه الدين والمجتمع؛ لما له من تأثير سلبي على العلاقات والروابط داخل النسيج الاجتماعي. كما يتعرض الشاعر إلى صفة أخرى هي مرفوضة أيضاً في مجتمعنا؛ ألا وهي الغرور، ولذلك يهجو كل شخص مغرور مختال بنفسه، وقد حث الإسلام على التواضع لله سبحانه، فالتواضع من شيم المؤمنين وأخلاقه، يقول هاجياً المغرور^(٢):

ذلك المغرور أشقاه الغرور	والغرور فيه إن زاد جنون
هو طوراً يملأ النفس وقاراً	وهو طوراً مثل شيطان يكون
هو منبوذ عن الناس جميعاً	مثلاً ينبذ من فيه الطعون
لا يرى إلا عيوب الآخرين	وهو بين الخلق مذموم لعين
وتراه عابس الوجه كئيباً	شارد اللب تناجيه الشجون
ويرى الحسن قبيحاً والقبيح	عنده سام وغال ومصون

(١) أحمد الدوش ، السهل الممتنع، ص ٥٧-٥٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٠.

يزدري العلم ومن يطلب علماً شغله الشاغل لهو ومجون
هو مثل الكلب شكلاً وطباعاً إنما الكلب وفي لا يخون

وفي قصيدة أخرى بعنوان (ضيعة عمرك يا مغرور مختالاً) يرى أنَّ الغرور أيضاً يقتل صاحبه؛ لأنَّ المغرور لا يكسب سوى غضب الله سبحانه وتعالى وعداوة الآخرين، فالأصل في المؤمن التواضع لله سبحانه، يقول^(١):

أما الغرور فقتل لصاحبه فاخفض جناحك ترق المجد مختالاً
إن التواضع يعلي شأن صاحبه ويلبس المرء ثوب العزّ إجلالاً
ومن تواضع للرحمن يرفعه ومن تكبر جرّ الذلّ أذلالاً
إنا نقول لمن يختال في صلفٍ لن تخرق الأرض مزهواً ومختالاً

والشاعر يوسف العظم يرى في المسلم مثلاً للأباء والحرية ، ولا يكون ذليلاً إلا لله تعالى ونبيه الكريم (ﷺ) ، وصحبه الأبرار - رضوان الله عليهم - وجيرانه في المنزل، كما أنَّه رقيق القلب على أخوته من المسلمين، غليظ على الكفار والمشركين، يصاحب أخوة الإسلام الذين يرشدونه دوماً لما فيه الخير و الصلاح، يقول^(٢) :

أنا الأبى ولكن ذلتي عرفت لله والمصطفى والصحب والجار
قلبي يرق ولكن قسوتي قصرت على عدو غليظ القلب غدار

والقناعة كنز لا يفنى، كما أن أغنى الأغنياء الرجل القنوع بما لديه، ويذهب شاعرنا يصف ما للقناعة من أثر إيجابي لدى النفوس، إذ أنها غذاء ودواء، كما أنَّها تسمو بالنفس الإنسانية عن طريق صقلها وتهذيبها، لتقود المسلم المؤمن إلى العفة والإيمان بالأرزاق والاستعاذة من الشيطان الرجيم، يقول^(٣):

إنَّ القناعة للنفوس غذاء وهي الدواء لمن به أدواء
فمالك زمام النفس تحفظ قدرها مرهوبةً تعنو لها الأهواء
والنفس تسمو إن تعهدا الفتى بالصقل والتهذيب فهي نماء
كم من طفيلي أراق حياهه قد مات إحساس له وإباء
قد باع من أجل الحياة حياته ذاق الرخاء وفي الرخاء شقاء
فاقنع بما قسم الإله ولا تكن إلا عفيفاً فالعفاف غناء

(١) أحمد الدوش، السهل الممتنع، ص ٦١.

(٢) يوسف العظم، الأعمال الكاملة : على خطى حسان (١٩٩٠م)، ص ٣٤٥.

(٣) أحمد الدوش، السهل الممتنع ، ص ١١٢.

والرزق مكتوبٌ بلوحٍ حافظٍ والله يعطي الرزق حيث يشاء
والسعي مطلوبٌ ويؤجر ربهُ وبدون رزق الفتى استجداءُ
فأصلح أمورك بالقناعة واستعد بالله من نفس بها إغواءُ

كما أنَّ المسلم دائماً يبحث عن الحقيقة ليحكم بالعدل، وليرى الأمور بحقائقها، ويبتعد عن كل خداعٍ وزيف، ويرى الشاعر أحمد الدوش أنَّ الحقيقة قاسية لمن يخطئ أو لا يعرف للعدل مكاناً، أما المظلوم الذي نصفته العدالة فيرى فيها الخير كله، يقول الشاعر منتقداً من يحاول لجم صوت الحق والعدالة^(١):

إنَّ العدالة مُرَّةٌ في ثغر من لا يعدلُ
يسعى ليلجم صوتهَا كُلُّ امرئٍ لا يعقلُ
فلسانها سحبان وائلُ في البلاغة أقولُ
كم من ظلومٍ عَقَّهَا ذاق الوبال يولولُ
إنَّ العدالةَ منهجٌ وعقيدةٌ وتبثُلُ
الحرُّ يأبى الضيمَ حتَّى لو بخلدٍ ينزلُ
كم من جاهلٍ ظلم الوري ومن الوري هو يُقتلُ

ونرى في صلة الأرحام والأقارب خصلة حميدة في المسلمين جميعاً ، إذ تجعلهم متميزين عن غيرهم من باقي أفراد الأمم الأخرى، بل وتزيد من تماسك وقوة المجتمع الإسلامي، لما تنميه من قيم الوفاء والتسامح مع الأقارب ، فخيرنا من يبدأ بالسلام ، يقول الشاعر الدوش واصفاً ذلك^(٢):

يا جاحداً صلة الرحم قد فاح خبثك كالرخم
أشعلت ناراً لم تزل في كل دار تحترق
فعلام تنعقُ بالعداوة جاهداً صلة الرحم ؟!
أين التسامح والوفاء وأين للأهل الذَّم
إنَّ الأقارب نعمةٌ تعلو على كُلِّ النِّعم
فاطمو العداوة واستقم قبل اجتراك للنِّدم
أتظن أنك في غنى عن خالةٍ وأخٍ وعم
فضع الفؤاد بغمده وإنه العداوة واستقم

(١) أحمد الدوش، السهل الممتنع، ص ١٤١.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٩.

ثانياً: الاتجاه الصوفي (الوجداني):

ويقصد بهذا الاتجاه؛ تلك الأشعار التي نستخلص من مضمونها علاقة وجدانية عاطفية بين العبد وربّه سبحانه، كالتسبيحات والمناجاة والأشعار التي تدلّ على قدرة الخالق وتتضمن عواطف مشحونة بالخوف أو الرهبة أو المحبة، وكلها روابط ومشاعر تجمع العبد بالله سبحانه وتعالى.

أ. مصطلح الصوفية:

والسبب في تسمية هذا الاتجاه بالصوفي احتواؤه على مظاهر الصوفية الأساسية في مرحلتها الأولى التي تتضمن مفهوم الزهد والتواضع وكثرة العبادة، فهو اتجاه قائم على العلاقة الوجدانية التي تعتمد على الخضوع لله وحده لا شريك له، وتصور قدرته وتفردته على كل شيء سبحانه^(١).

ب. الصوفية في الشعر الأردني:

وملامح الصوفية بارزة في كثير من الأشعار التي تحمل في طياتها معنى التواضع والزهد ومحبة الخالق سبحانه وإثبات وحدانيته وتفردته، كما يشير بعضها إلى العلاقة الودية بين العبد المسلم الذي يتقرب من الله سبحانه؛ بمناجاته وتسبيحه والشهادة بقدرته سبحانه؛ فالله سبحانه قريب من العبد يحبه، ما دام العبد يصل الله بصلاته ويؤدي واجباته الدينية.

والشعراء الأردنيون؛ كغيرهم من الشعراء المسلمين الذي آمنوا بما جاء به سيد المرسلين محمد (ﷺ)، حيث برزت عندهم الهوية الإسلامية بمعناها الشامل المتكامل كل من شخصيتهم وأشعارهم وقصائدهم؛ فظهرت جوانب تلك الهوية واتجاهاتها في أدبهم؛ وأهمها الاتجاه الصوفي، حيث ظهر جلياً فيه تلك الحكمة الروحانية القائمة على محبة العبد لربّه، وتواضعه للناس وزهده للدنيا.

١. الزهد والتواضع:

وهما أول المضامين التي يحملها لنا الشعر الصوفي، فالذلُّ والخضوع للخالق وحده -عزَّ وجل- هي إحدى سمات الصوفية، فالشاعر الإسلامي يوسف الرفاعي ينظر للدنيا - كما هي نظرة المسلمين جميعاً - على أنها ممر إلى مستقر، ويجب على المسلم أن يحسن فيها أعماله لله سبحانه وتعالى، ولذلك كانت سمة الزهد من أهم سمات الصوفية، يقول شاعرنا وهو ينظر للدنيا وكأنها جيفة مليئةً بالمحن والآلام، حيث لا تؤوي أحداً ولا تسعف آخر^(٢):

وما هذه الدنيا التي قد ألفتها
سوى جيفةٍ يقتات منها كلابها

(١) انظر: زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ط (١)، (١)، ج (١)، ١٩٣٨م، مطبعة الرسالة،

القاهرة، ص ٥١-٦٧.

(٢) يوسف رفاعي، شمس لا تغيب، ص ٣٧.

بها ما بها من كل هم ومحنة ويكفيك منها يومها وغرايها
لقد سلبت عقل الذين تنكبوا طريق الهدى إذ غاب عنهم حسابها
ولست أرى فيها ملاذاً لقاطنٍ يجور عليها سهلها وهضابها
يتيه بها الإنسان زهواً ومرتعاً ويقول إنَّ الأرض عذب شرايها

والشاعر مأمون جرار يُقرُّ بضعف الإنسان على الرغم من كثرة اكتشافاته العلمية، فقد مهَّد الأرض، وخرق الجو، وعبر البحر وغاص في أعماقه، بل لقد وصل لثورة علمية متقدمة نوعاً ما، لكنَّه كبشر لا يستطيع تخطي حدود معينة وضعها له الخالق جلَّ وعلا كالخلود في هذه الدنيا، أو حتى الوصول لحقائق معينة هي أصلاً في علم الغيب، ولذا ندعو أنفسنا إلى تكريس الجهود بالعمل على مرضاة ربِّ العباد لملاقاته بوجه حسن، يقول الشاعر في ذلك^(١):

ما أعظم بأسك يا إنسان
مهَّدت البر...خرقت الجو....عبرت البحر
وعَمَّرت الأركان
استخرجت كنوز الأرض بنيت السدَّ
رفعت على العمد البنيان
عيناك منابع إصرار، ويداك مقابض للإتقان
وظموحك يرتاد الآفاق يشق مجاهيل الأكوان
بالسمع خرقت جدار الصمت وأدركت الأصوات

.....

هذي آثارك في كل مكان
مدن.. قرى.. وبوادي تنبض بالعمران
وحدايق باسقة الأفنان

.....

لكني أقرأ في عينيك ينابيع الحزن
تضحك.. تمرح.. تلهو... تغرق روحك في صخب الألحان
لكنك في أعماقك.. حيران... حيران
هل تبحث عن مفتاح الخُلْد لتخرج من أسر الإنسان

(١) مأمون فريز جرار، رسالة إلى الشهداء، ص ٢٨-٣٠.

المحدود العمر

.....

يا مغروراً بالأشياء

أيامك تسلبُ عمرك

تمتص رحيقك تزرع في جنبك الداء

إن لم تعرف ربك في دنياك

فحصادك يوم البعث هباء

ويشير الشاعر كمال عبد الرحيم إلى مقدار ضعف الإنسان وذلّه وهوانه وضعفه، فالإنسان بطبيعته يرجو من الله العفو واللطف خصوصاً وقت المحن والشدائد، كما عليه في الوقت نفسه أن يحمّد الله - سبحانه وتعالى - على السراء والضراء؛ لأنه يعرف أن الخير والشر من عنده سبحانه؛ يقول الشاعر في قصيدة (إلهي) ^(١):

إلهي طال في الناس انتظاري

سألتهم وجدتهم كحالي

ضعافاً دون ما يرجون من مالٍ ومن ولدٍ

سألتهم وهم ضعفاء،... وهم فقراء

وجئت إليك بعد تعثر الخطوات والكلمات

فكن عوني وكن سندي

وبصّرني وخذ بيدي

فأنت الله

أنت المانع المعطي

وأنت الأول الآخر

لك الحمد، لك الشكر

على ما كان من نعم ومن فضلٍ

على الإسلام والإيمان

.....

(١) كمال عبد الرحيم، أشواق في المحراب، ط(١)، ١٩٨٥م، دار البشير للنشر والتوزيع، عمّان، ص ١٩.

٢- المناجاة وتسبيح الخالق:

ونرى أيضاً في شعرنا الأردني جانباً يقوم على التوبة والتسبيح للخالق - جل وعلا- ومناجاته، حيث يبثُّ الشاعر همومه وشكواه لله تعالى، وهنا نرى أيضاً ملامح الصوفية في أقرب وضعية لها، ذلك أنها تقوم على تلك العلاقة الودية بين الخالق وعبده.

فالشاعر يوسف الرفاعي يطلب التوبة والمغفرة من الله - عز وجل- ليمحو الخطايا والذنوب التي قد يقتربها العبد المسلم، والتوبة هنا يقترب فيها القول مع الفعل، فيكثر المسلم من الدعاء وأداء العبادات، ذلك أنه يعلم علماً جازماً أن الله غَفَّارٌ للذنوب، فلا يقنط من رحمة الله تعالى، فيلجأ للانتحار بعد الحصول على ملذات الدنيا الفانية، أو التماذي في عمل المعاصي والمنكرات ظناً منه أن باب التوبة مغلق، يقول شاعرنا^(١):

أَتَيْتَكَ يَا رَحْمَنَ نَدَمَانٍ تَائِباً	لَمَّا اقْتَرَفْتَ نَفْسِي مِنَ الْإِثْمِ وَالْجَوْرِ
سَأَلْتُكَ عَمَّا كَانَ مَصْدَرُ زَلَّتِي	وَأَطْلُبُ مِنْكَ الْعَفْوَ يَا قَابِلَ الْعُذْرِ
وَإِنِّي وَإِنْ فَرَطْتُ فِي جَنْبِ خَالِقِي	لَأُطْمَعُ أَنْ أَلْقَى الْمَتَابَ عَلَى الصَّبْرِ
فَأَنْتَ مَلَاذُ الْخَلْقِ يَوْمَ حَسَابِهِمْ	وَتَعْلَمُ مَا تَخْفِي النَفُوسُ مِنَ الشَّرِّ
وَإِنْ زَلْتَ الْأَقْدَامَ وَاجْتَاخَنِي الْهَوَى	فَلَيْسَ سِوَى الدِّيَانِ يَشْفَعُ فِي أَمْرِي
فَقَدْ عَشَيْتُ عَمْرِي مُؤْمِناً وَمَوْحِداً	وَدَاعِيَةً لِلْخَيْرِ فِي الْيَسْرِ وَالْعُسْرِ
أُنَاجِيكَ فِي الْأَسْحَارِ أَلْتَمَسَ الرِّضَا	لَعَلِّي بَعْدَ الْهَمِّ أَنْعَمَ فِي قَبْرِي

وهو إذ يؤمن بسعة مغفرة الله يقرن الدعاء بالعمل، فيتوجه الله سبحانه وتعالى على الرغم من كثرة الذنوب والخطايا، وحتى أثناء ارتكابه المعاصي والمنكرات؛ نراه يحاسب نفسه ويؤنبها على هذه الأفعال، ذلك أن الوازع الديني داخل العبد المسلم قوي جداً، وإن وسوس له الشيطان بعمل ما يغضب الله؛ ولهذا نرى الشاعر الرفاعي يذكرنا أن الله سبحانه، يرى عملنا الصالح والفساد، يقول^(٢):

وَهَلْ غَيْرُكُمْ يَرْجِي لِمَحُو ذُنُوبِنَا	بِهَا يَفْرَحُ الْمَحْزُونُ مِنْ حَرَجِ الصَّدْرِ
وَأَنْتَ إِلَهٌ وَاسِعُ الْجُودِ مَنْصَفٌ	تَمُنُّ عَلَى الْعَاصِينَ فِي ظِلْمَةِ الْقَبْرِ
فَأُطْلِقُ لِسَانِي بِالتَّشْهَدِ مُفْصَحاً	بِمَكْنُونٍ مَا نَتْلُوهُ فِي الصَّبْحِ وَالْعَصْرِ
قَدَمْنَا حِمَاكُمُ وَالذُّنُوبُ لَجْمَةٌ	فَكَيْفَ نَدَارِيهَا وَأَنْتَ بِهَا تَدْرِي
وَتَشْهَدُ عَنْهَا مَقْلَتِي وَجَوَارِحِي	وَمَنْطَقَهَا مِنْ سِيرِ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ

(١) يوسف رفاعي، شمس لا تغيب، ص ٤٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٤١-٤٢.

أحاسب ذاتي في غدو وروحةٍ أقلب مخزون الفؤاد على الجمرِ
وكم يَغْتَلِّي الغمُّ حيث تراكمت هموم ثقال ناء عن حملها ظهري
هرعنا إلى ربِّ غفور منزهِ لنطلب منه الصّبح في ساعة الحشرِ
وهل يَسْأَلُ المخلوق إلا ملكه ومن غيره يمحو ويجزل في الأجرِ
فلا تقتنطوا من رحمة الله إخواني فرحمته لا تنقضي طيلة الدهرِ

ويدعو الشاعر كمال عبد الرحيم رشيد ربّه بصيغة النداء (يا ربّ)، عندما يشتدّ الكرب وتضيق به الدنيا، فلا يجد سوى مناجاته - عزّ وجلّ - ليخفف عنه المصاب، يقول في قصيدة (يا ربّ) ^(١):

عندما يشتدُّ كربِي
عندما يفشل في الناس وفي الأشياء حُبِّي
عندما أمشي بليلٍ متعب الخطو ولا أدرك دربي
عندما أجهد نفسي بنداءات ولا ألقى صداها
عندها أسأل من هو أكبر
عندها أسأل ربي.

وهو يطلب أيضاً من الله أن يبعده عن المعاصي ويجنبه الزلل والخطأ، فيجعل الإيمان زاده، والقرآن نوره، يقول في مقطوعة بعنوان (يا إلهي) ^(٢):

اجعل الإيمان زادي ومعادي
يوم لا ينفع مال وبنون
واجعل القرآن لي نور فؤادي

وهو يحاول أيضاً السير على صراط مستقيم في الدنيا، ليلقى ربه لقاءً حسناً في الآخرة، يقول مناجياً الله سبحانه وتعالى ^(٣):

يَسِّرْ اللهمَّ أمري
واشرح اللهمَّ صدري
وأنر قلبي وعيني.. واقض عني
هدئ اللهمَّ روعي
واجعل اللهمَّ دمعي

(١) كمال عبد الرحيم رشيد، أشواق في المحراب، ص ١٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥.

(٣) المصدر السابق، ص ١٧.

خشية منك وحباً

طاعة فيك وقُربى

ويسهر الشاعر خالد فوزي عبده في مناجاة ربه وطلب المغفرة منه والإقرار بوحدانيته وتفردته، إلا أنَّ فكره مجهّد من كثرة التعب والتفكير، يتهدّد الله سبحانه، ويتضرّع له بالدعوة، فالخالق -عزّ وجل- آياته تملأ الكون وتشهد بقدرته وجبروته، وعلى الرغم من ذلك نخطئ ونرتكب الذنوب، ولكنّ خيرنا من يصلح نفسه ، يقول الشاعر واصفاً حاله ^(١):

سهرتُ وطرف الكون حولي هاجعُ	كما سهرتُ فيه النجوم اللوامعُ
فلم يبقَ إلا الفكرُ يقظان مجهداً	وإلا يراعُ دائبُ الخطو ضائعُ
إليك إلهي قد تَهَجَّدَ عابداً	وأخذتُ في جُنحِ الدُّجْنَةِ ضارعُ
وناداك من ضاقت من الخطب نفسه	فغشاه رحبٌ من حناتك واسعُ
ملأتُ بآياتِ الوجودِ خوالجي	وأخيلتي، حتى جفتني المضاجعُ
دعوتك يا ربَّ الجلال تزلفاً	وأوقنُ يا ربي بأنك سامعُ
وسرّحتُ في الآفاق عيني فانتثنت	وقد أذهلتها المعجزات البدائعُ
تباركت يا ربَّ الخالق مُبدعاً	وإني لما أبدعتُ يا ربُّ خاشعُ
فحولي من الآيات ما لا أحدُهُ	شواهد إعجاز حسان روائعُ
وتلك أعاجيب الوجود كأنها	براهين إبداعٍ وخلقٍ سواطعُ

ويرى الشاعر في عافية النفس والجسد نعمة كبيرة من نعم الخالق عزّ وجل فقد خلقه واستخلفه على هذه الدنيا، وسخر له كل ما فيها لخدمته، من زرع وحيوان، وبناءً على ذلك يشكر العبد ربّه على كل نعمة ، يقول ^(٢):

خلقت لي الزاد أحيا به	وكم نعمة نلتها من نداك
جلوت الطعام بآياته	وإعجاز خلقٍ بديعٍ جلاك
فصيرت جسمي أسيراً له	وليس له من إسارٍ فكاك
يطوّل بي الجهدُ في نيّله	ولا بُدَّ لي، دونه، من حراك
ولكن روعي أبت أسره	فليس له سورة وامتلاك
فما أصبح الزاد لي غايةً	ولكن لا شكر فيه جدّاك
وما تلتُ منه سوى حاجتي	لأخشع مستغرقاً في غلاك

(١) خالد فوزي عبده، نفحات أردنية، ص ٢٧١-٢٧٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٢١٢-٢١٣.

ويختلي أيضاً بنفسه؛ ليناجي الله تائباً بعد أن أضناه التعب وكثرة الذنوب والبُعد عن الله سبحانه وتعالى، يقول^(١):

رباه جئتكَ مُذَلِّجاً وَالْقَلْبُ يَمْلؤه الرجا
أسوان يضمنيني الجوى وَثُمَّضني نار الشجا
أدعوك يا ربي بصوت بالخشوع تهذُّجا
ما خاب ملهوفٌ برحماك استعاذ أو التجا
احتاج عطفك إنما في الخطب أضحج أحوجا
فَرَّجْ إلهي كربتي واجعل لضيقِي مخرجاً
رباه أنت الراحم الحاني، وأنت المرتجي

وهذا أيضاً الشاعر مأمون فريز جرار، يعتمد للمناجاة والاستغفار؛ كوسائل روحانية تهدئ من روعه، وعظمة ما ارتكبه من ذنوب، يستغفر ربّه صباح مساء، ويستعرض في ثنايا ذلك دلائل قدرته - عزّ وجل - موقناً أن رحمة الله لا حدود لها، على الرغم من كثرة الخطايا، يقول^(٢):

أين منك المفر وكل الدروب تقود خطاي إليك؟
أين مُسْتَتَرٌّ اختفي فيه منك حياء..
ولا (أين) في الكون يخفي عليك ؟ !
خالق الكون أنت وكل الذي فيه جاثٍ على ركبتيه لديك !

.....

غافلٌ أنا حين أغلق بابي...
وأغلق شباك نافدتي..وأقول لنفسي:
-ها أنت وحدك قد حُجِبْتُ عن مَدَاك العيون
غافلٌ ! كيف يحجب عني أنك اقرب من نبض حبل
الوريد ؟ !

وتعلم ما كان أو سيكون

فهو يعلم علم اليقين أن الله سبحانه قريب من عبده، يجيب دعوته ويرى همومه ويطلع على عمله، يعرف ما تخفي النفوس وما تظهر، ولذلك كان حرياً بالشاعر أن يسبّح ربه على قدرته - جل وعلا - فأياته مليئة في هذا الوجود لا تحصى، وكلها تقودنا إلى طاعته وطلب مغرفته ورضوانه،

(١) خالد عبده ، نفحات أردنية ، ص ٣١٦-٣١٧.

(٢) مأمون فريز جرار، رسالة إلى الشهداء، ص ٢٥.

ويستشهد شاعرنا بمعجزة الليل والنهار ، وخلق الطير وكيفية رزقه في السماء، يقول الشاعر في ذلك ^(١):

سبحانك ربي أنت جعلت الليل لباساً

وجعلت نهار الناس معاشاً

سبحانك ربي كم في الليل من الآيات

سبحانك...

يا ربَّ الليل إذا عسعس

وجوار دائية كُنس

آيات الليل مَوْلِيَة

إن أقبل صبيح وتنفس

سبحانك ربي كم في الفجر من الآيات

كيف يغيب حجاب الليل وتنجاب الظلمات

سبحانك ربي كم في الطير من الآيات

تعلو في الجو مُسَخَّرَة.. وتجوب مجاهيل الفلوات

من يرزق هذي الطير ومن.. يحميها من جور الآفات؟

سبحانك ربي في كل الأوقات

ويخاطب شاعرنا المأمون عقل الإنسان الذي يتجاهل رؤية دلائل الخالق - عزَّ وجل-

وَعَفَلَ عن التفكير فيها؛ وسعى وراء تفاهات الدنيا وملذاتها، وكان جديراً به أن يرى صنع الخالق؛

ليزداد إيمانه قوةً وصلابةً، يقول ^(٢):

سبحانك ربي

آيات في كل الأنحاء

.....

يغفل عنها غمي القلب.. وينساها أهل الأهواء

يا عابد غير الله

شغلتك عن الله الأشياء

.....

(١) مأمون فريز، رسالة الى الشهداء، ص ٢٠-٢٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٤.

شُقَّ حجاب الوهم، تَقَدَّمَ نحو الماء
واشرب من نبع النور، وسجّل نفسك في سفر الأحياء
سجّل نفسك في سفر السعداء

ثالثاً: الاتجاه الديني:

ويكون ذلك من خلال التعبير عن تلك القضايا المرتبطة بالعقيدة والعبادات المختلفة، وهو يدخل حتماً في صلب الدين الإسلامي، وحاول الشعراء الإسلاميون في الأردن طرق موضوعات عدة وجوانب مختلفة في العقيدة والعبادات.

ونرى في هذا الاتجاه مساحةً واسعة للتعبير عن الطقوس والمعتقدات والأفكار الدينية، ليس لإبرازها لدى المتلقي المسلم كجانب توعوي فحسب؛ بل لنشرها إلى المتلقي الآخر -غير المسلم- كجانب دعوي، ولهذا كان لزاماً على شعرائنا التنبيه لهذه النقطة، وإعطاء فسحة من أشعارهم لمثل هذه الجوانب، ولا ريب أننا نجد بعضها موجه للأطفال، وهي فئة ذات أهمية يجب علينا توعيتها وتنقيتها.

فمن المعلوم أن المسلم يجب أن يكون معتقداً اعتقاداً جازماً بقسمين كبيرين؛ لهما مجموعة من الأركان؛ الأول عام وهو الإيمان ويؤدي بنا إلى القسم الخاص منه وهو الإسلام؛ فأركان الإيمان قاسم مشترك بين الديانات السماوية وتكون من خلال الاعتقاد الجازم، كالإيمان بالله تعالى ورسله وكتبه وملائكته وقضائه وقدره ويومه الآخر؛ وهي بذلك أركان يقينية في الاعتقاد، وهنا نرى الشاعر يوسف العظم يصف الوازع الإيماني عنده، فيقول^(١):

صوت الإيمان إذا دوى بنشيد يبعث إيماني
ويفجر مكنون التقوى ويخاطب صادق وجداني
صوت الإيمان ذخيرتنا في يوم الزحف الرباني

أما أركان الإسلام فهي عملية تحتاج لتطبيق؛ ومن طبقها قولاً وعملاً كان مسلماً حقاً، قال (ﷺ): (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان)^(٢) ، ولذلك لا يدع الشاعر كمال رشيد لأي

(١) يوسف العظم ، الأعمال الكاملة : الفتية الأبابيل (١٩٨٨م)، ص ٢٢٩.

(٢) صحيح مسلم، ج(١)، ص ٥ - رقم الحديث (١٦).

أحد في هذا الوجود مجالاً للتشكيك في معتقده الديني، فالله أحدٌ صمدٌ، قدرته تفوق العقل وتتجاوز حدود المعقول، يقول^(١):

كلما زاد الوجود التفاتي زاد عجزى أمام رب العبيد
وتراجعتُ إذا وجدتُ حياتي فوق علمي المضيق المكدود
أي سرّ في عالم العقل والروح وفي نداء الصغير الوليد
ولغات العباد كيف تناهت واستقامت في اللفظ والترديد

وإقامة الصلاة ركنٌ هامٌّ من أركان الإسلام وعموده القائم ؛ فمن أقامها أقام الدين ومن تركها ترك دينه، ذلك أنّها صلة العبد بربه، فإن قطعت تلك الصلة، لم يبق للعبد شيء يصل به نفسه مع ربه عزَّ وجل، يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾^(٢). وفي آية أخرى أيضاً يؤكد الله سبحانه على أهمية الصلاة؛ إذ يقول تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين﴾^(٣)؛ وتفتن الزكاة بالصلاة أيضاً فهي الركن الثالث من أركان الإسلام، وفريضة على كل مسلم مقتدر مادياً؛ يقول تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله﴾^(٤)، فالزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة، يقول الشاعر أحمد الدوش مؤكداً ما جاء في الآية الكريمة^(٥):

فاز من صلّى وصاماً وتزكى واستقاماً
وعند الحقّ تسامى وعن الشرّ تعالى
ذلك من خان الأمانة وحياة الاستقامة
اتق الله تعالى واطلب الرزق الحللاً

ومن الفرائض الخمس أيضاً صوم رمضان ، فهو فريضة على كل مسلم قادر؛ قال تعالى في تنزيله العزيز: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾^(٦)، كما أنّه شهر المحبة، حيث تتآلف فيه القلوب وتصفو النفوس، وتصحو فينا المشاعر

(١) كمال رشيد، أشواق في المحراب، ص ٩٥

(٢) سورة المائدة، آية (٦).

(٣) سورة الروم، آية (٣١).

(٤) سورة البقرة، آية (١١٠).

(٥) أحمد الدوش، السهل الممتنع، ص ١٣٩.

(٦) سورة البقرة، آية (١٨٣).

الإنسانية، يقول الشاعر خالد البيطار، مصوراً النفوس في ذلك الشهر الفضيل، في ذلك ^(١):

وأتيت يا رمضان فانتبهت ومشت بلا ريث ولا سأم
ترنو إليك وكلها أمل أن تستثير بها رؤى الشمم
ترنو إليك وكلها ثقة أن تجمع الأرواح بالهمم
فيعود ركب الحق منتصراً ويعود أهل العدل والشيم

وهو حين يهل بإشراق بسماته وأفراحه، وفيض أنواره وضيائه، فهو تجسيد حيٍّ لمعاني الأخوة الإسلامية حيث تتسامى فيه روح الطهارة؛ يقول الشاعر أبو فراس النطافي ^(٢):

رمضان في ثغر الدنا أنغام
وبكل ناحية سنن وغمام
وأخوة نادى بها الإسلام
هلّ الصيام وطهر الأرواحا
فغدت به أيامنا أفارحا
شهر أطل على الوجود مبارك
لم يبق آلاماً ولا أتراحا
ملأ القلوب مسرةً بقدومه
وكسا الطبيعة خلّةً وشاحا

وهو شهر تغفر فيه الذنوب وتفتح فيه أبواب التوبة والرحمة، فعلياً أن نحسن صيامنا لنيل الثواب الجزيل؛ ويشير النطافي قائلاً: ^(٣)

يا صانماً شهر الهدى بُشراكا
نلت الثواب وفزت في دنياكا
أعطاك ربك في الحياة كرامةً
وأعدّ جنته غداً للقاكا
فالأرض حولك روضة فواحة
والجنة الفيحاء عن يماكا

(١) خالد البيطار، أجل سيايّي الربيع، ط (١)، ١٩٨٥م، (د.ن)، عَمَّان، ص ٤٣.

(٢) أبو فراس النطافي، ديوان النطافيات، ج(٢)، ط(١)، ١٩٩٧م، دار البشير للنشر والتوزيع، عَمَّان، ص ١٤٧.

(٣) المصدر السابق، ص ١٤٨-١٤٩.

وشهر رمضان على مدى التاريخ كان حافلاً بالانتصارات العسكرية، مما يدعونا الى الاقتداء بالسلف الصالح، فلا نضيع وقتنا على اللهو والبحث عن الملهيات؛ بل البحث عن طاعة الله، من خلال العمل الجاد، لتنمية طاقة المسلم الروحية والفكرية، وتعويد بدنه على الصبر والتحمل، يقول الشاعر محمد إسماعيل داود^(١):

حييت يا شهر الصيام على المدى	يا مصدر الخيرات يا رمضان
كم أنت يا خيرَ الشهور لأمتي	البشرُ والإسعاد والإيمان
للمؤمنين لانت مصباح الدجى	رمضان، أنت البرُّ والإحسان
الصوم، لله العظيم، عبادةٌ	وتصح به، على المدى، الأبدان
شهر الصيام، لانت رمزٌ للتقى	عزّت بك الأيام، والأزمان
رمضان أنت على الدوام فخارنا	أنت المنى، أنت العظيم، الشان

ومن ليالي هذا الشهر المبارك ليلة القدر، تلك الليلة التي يحاول المسلمون فيها الحصول على الأجر العظيم، حيث يعمدون فيها إلى تلاوة القرآن الكريم ، وإقامة صلاة التراويح والتوجه إلى الله الواحد الأحد بالدعاء لتقبل صالح الأعمال؛ يقول تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر﴾^(٢). وتعد تلاوة القرآن أيضاً عبادة، يؤجر كل من يقوم بتلاوة آياته وحفظها حيث تسمو النفوس ويعي الإنسان دقائق الأمور في دينه، يقول الشاعر أحمد الدوش^(٣):

كُنْ مع الله ولا تخش العبادا	فهو من يُسقي ومن يطعم زادا
واقرا الذكر تنل منه الرشادا	وبه تبلغ بالنفس المرادا

إذن يتمثل الاتجاه الديني بقضية العبادات والمعتقدات الدينية، حيث ذهب شعراؤنا الأردنيون يصفونها بدقائقها وتفصيلها من باب التوعية بأهمية العبادات والأفكار والمعتقدات الإسلامية، وحاولوا في وصفهم وتوعيتهم وضعها في سياق دعوي، محاولةً منهم لنشر الدين إلى بقاع العالم كافة.

رابعاً: الاتجاه التاريخي:

كان للتاريخ جانبٌ مهمٌ في الأدب الإسلامي عامة؛ ولذلك تمتع بنظرة خاصة عند الشعراء المسلمين، إذ لم يكن حدثاً بسيطاً، بل حاولوا توظيف الكثير من الأحداث التاريخية في خدمة

(١) محمد إسماعيل داود، يا قدس، ص ١٣١-١٣٢.

(٢) سورة القدر، آية (١-٣)

(٣) أحمد الدوش، السهل الممتنع، ص ١٣٨.

القضايا العربية والإسلامية؛ ولهذا تركزت مضامين هذا الاتجاه على كثير من الأحداث التي وقعت في العصر الإسلامي، إلا أنَّ أهمها تلك المعارك والغزوات التي أثَّرت في مجرى الدعوة الإسلامية؛ فشكلت نقطة تحول جذرية في مسيرة الإسلام .

وقد حاول شعراؤنا في الأردن استلهم بعض هذه الغزوات ؛ بهدف إعادة إحياء قوة الإسلام وهيبته، في ظل الأمر الواقع، حيث التخاذل وضعف النفوس وكثرة الضغوطات الغربية على دول العالم الإسلامي. ولذلك كانت تلك الغزوات والمعارك الإسلامية موروثة تاريخياً هاماً للمسلمين، بما تحمله من عظمة الماضي وعراقته، حيث نستذكر فيها المعاني النبيلة والأخلاقيات المثالية والتضحية الجماعية والبطولة الفردية من أجل إعلاء كلمة الله تعالى.

ويقف الشاعر يوسف أبو هلال على أطلال بدر، فتهبُّ الريح لتحمل معها عبق الماضي العظيم، فتثور في نفس الشاعر العواطف مستذكراً الماضي العظيم، ليستلهم منه العبر والحكم، يقول في ذلك ^(١):

هبت الريح يا فؤادي	فأضف لزادك خير زاد
واخضع خشوع العابد	ين بساح رائدة الجهاد
واهتف بأثبات الجوى	وبفيض شجوك قُم وناد
يا بدر أين غدا الرجا	ل وأين فرسان الطراد
وبلال من صرخاته	تلتاع أفئدة الجماد
أضناه طول الانتظا	ر لمطلع الشهم الجواد
ومروءة الصديق تد	عو أمتي وبها تنادي
يا بدر طال الليل وانـ	طفأت منارات الرشاد
يا بدر هذي العير جا	عت بالتجارة والعتاد
فمتى نرى الأبرار تز	حف بالصوارم والحداد ؟

وسيطل يوم بدر ذكرى عظيمة في قلوب المسلمين، فمنها بدأ التاريخ الإسلامي إذ كان المسلمون قلة قليلة فنصرهم الله خيرُ الناصرين، وفي هذا اليوم المشهود كُسِرت فيه شوكة الشرك وعلت راية الإسلام خفاقةً، يقول الشاعر كمال رشيد واصفاً أحداث ما قبل الغزوة وبعدها ^(٢):

يا بدر، للإسلام أنت فخار ولأنت في كبد الظلام، منار

(١) يوسف محي الدين أبو هلال، قصائد في زمن القهر، ط (١) ، ١٩٩٨م، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٣٣-٣٦.

(٢) كمال عبد الرحيم رشيد، أشواق في المحراب، ص ١٣٤-١٣٥.

في يومك المشهود، خاضت أمتي حرباً تُخلدُ ذكراها، الأشعارُ
يَوْمَ أَعْرُ، على الزمان مَجدٌ للمسلمين، تَطْلُعُ ومَسَارُ
أم المَعارك، أنتِ، في تاريخنا مثل الفداء، لنا وأنتِ شَعَارُ
قاد الرسول جنودنا في همة وشعاره التصميم والإصرارُ
والمشركون، تجمعوا، لقتالنا للعير، هَبُّوا، دَوَّتِ الأخبارُ
وقريش، فاقتهم، بأعدادٍ وقد حمي الوطيس، وماجتِ الأخطارُ
دارت رحي الحرب الضروس وما خبت دحرُ الطغاة، وبَدَّدَ الكفَّارُ
المسلمون استبسلوا في حربهم والكافرون، هزيمةً، وإسارُ

ويعود بنا التاريخ إلى محطةٍ أخرى من المحطات المضيئة لتاريخ أمتنا الخالدة؛ حيث نجد شعراءنا ينظمون في معركة حطين أشعاراً حماسية، مستلهمين من ماضيهم العريق منارة وقدوة حسنة لحاضرهم التעים، فالشاعر أحمد الدوش يتغنى بنصر المسلمين في المعركة التي قادها صلاح الدين الأيوبي، حين كانت الأمة في تلك الفترة بحاجة للتعاقد والقوة، فاستطاع من مصر لم شملها والانطلاق نحو تحرير بيت المقدس من أيدي الصليبيين، ويأمل شاعرنا أن تحرر القدس من يد الصهاينة مثلما حررت من أيدي الصليبيين، يقول^(١):

لروح صلاح الدين من قدسنا شُكْرُ فبالفتح كم أثلجت صدراً به جمر
أخا النصر إن النصر صافح سيفكم ففي حده نصرٌ يُعزِّزُهُ نصرُ
أخا المجد إن المجد إكليل رأسكم فانت لدين الله يا فخرنا فخرُ
وانت سليل المكرمات وأهلها وانت لنا في كل نائبة ظهرُ
ضربت الأعادي ضربةً عنتريةً تَغْنَتْ بها الأسياف والخيال السمرُ
وحققت للإسلام مجداً مؤثلاً له صَفَقَ التاريخُ وابتسم الدهرُ
وسجلت بالإقدام أنصع صفحةٍ يُحييكَ فيها النبل والخلم والصبرُ
فأين صلاح الدين والقدس أُثخِنَتْ وعاد إليها الشرُّ ينصره الشرُّ
وصار بنو صهيون في القدس قوةً يعزّزهم جُنْدٌ سلاحهم الغدرُ
فهل مات فينا العزمُ بعد (صلاحنا) فإن مات فَلْيَحْفُرْ له جَنَبَةٌ قبرُ

والشاعر خالد فوزي عبده، يستذكر معركة اليرموك وحطين، ليستلهم منهما العزم نحو تحرير القدس من أيدي الطغاة، فالقدس أرض الشهداء، يقول^(٢):

(١) أحمد مصطفى الدوش، السهل الممتنع، ص ١٢٢.

(٢) خالد فوزي عبده، نفحات أردنية، ص ٣٠٩-٣١٠.

يا أمة العرب سُلِّي العَزمَ والدينَا حتى نجدد يرموكاً وحطينَا
هذي الملايين ما أصفارها طمست بكف يأسٍ، فما زالت ملايينَا
مازال في دمها من نخوة عقبٍ وعزّة ألَهِبت فيها الشرايينَا

ومن المحطات الفاصلة في التاريخ الإسلامي معركة عين جالوت التي بفضلها أوقف المسلمون المدَّ المغولي لبلاد الإسلام بقيادة القائد المملوكي (قُطُز)، ويربط الشاعر أحمد الدوش بين الحالتين المتشابهتين للأمة الإسلامية - بين الماضي والحاضر- إلا أنَّ المسلمين أعادوا توحيد صفوفهم - فيما مضى- فعادت ثقتهم بأنفسهم وكان النصر حليفهم، وكل ذلك من فضل الله تعالى ؛ يقول^(١):

إنا نرَفُ إلى الدنيا تهانينا فالنصر عانق إجلالاً مواضينا
فالسعد فوق وجوه الجُندِ مرتسمٌ والمجد قَبْلَ جَذَلاناً أيادينا
حَقَّقَتَ للدين فتحاً كان أمنيّةً وكنت يا (قُطُزُ) من أحيا أمانينا
هاجمت جمعهم في غُفر دارهم والنصر هل ورَبُّ الكون يحمينَا
لله دَرَكٌ سيفاً ليس يغمده إلا ارتواء الظُّبا ممن يعادينَا
يا عين جالوت منها نستقي العِبرَا فبالتضامن حَرَّرْنَا أراضينا

والخلاصة أنَّ الاتجاه التاريخي كان يحمل في طياته إشارات واضحة لكل الأحداث التاريخية التي مرَّت بها الأمة الإسلامية، ويعرض في بعض مضامينه المعارك من حيث الأسباب والأحداث والنتائج ، ويستلهم من هذا التاريخ العريق العبر والدروس، لتكون منارات تذكير لنا تذكى مشاعر الغيرة والحمية على مقدساتنا وأعراضنا في ظل التقاعس.

خامساً : الاتجاه الفني (التناص الديني)

استخدم الشعراء التناصات الدينية المستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في كثير من نصوصهم الشعرية؛ " لتحقيق أغراض عدة، منها ما يتعلق بطموح هؤلاء الشعراء في مضاهاة الخطاب القرآني شكلاً ومضموناً، ومنها ما يتعلق في إظهار المستوى الثقافي لديهم؛ لإبراز قدراتهم وتمكنهم من معرفة أحداث وأجواء النصوص القرآنية بغية توظيف هذه النصوص القرآنية بما يتلاءم ويخدم رؤاهم الشعرية خاصة وأنَّ القرآن الكريم، بما حباه الله جلَّ وعلا من المنزلة البلاغية، يُشكِّل نصّاً عالياً تحدَّى الله تعالى به الإنس والجن في أن يأتوا بمثله"^(٢).

(١) أحمد الدوش، السهل الممتنع، ص ١٢٣.

(٢) قاسم الدروع، حبيب الزيودي شاعراً، ص ١٣٤.

وقد ظلَّ القرآن الكريم مصدراً هاماً ونبعاً لا ينضب "يستلهم منه الشعراء معانيهم، مستغلين طاقاتهم الإبداعية في الوصل بين تجاربه ونصوصه، وهذا الاستلهام لمعاني القرآن الكريم وألفاظه يسعف الشعراء في تجسيد أفكارهم، وتصل بين أعمالهم الشعرية ومتلقيها؛ لأنَّ توظيف النص القرآني يسهم في تشكيل قواسم مشتركة بين النص الشعري والقارئ ويسهم أيضاً في معالجة أزمة الشاعر المعاصر، فهو يحمل صفة الخلود في ألفاظه ومعانيه الصالحة لكل زمان ومكان كما يتمتع بالقداسة التي تجعل القارئ يأخذ بالاهتمام والتصديق" ^(١).

ومن جملة التناصبات الدينية المتعددة في الشعر الأردني المعاصر، عنوانة الشاعرة رانة نزال لإحدى قصائدها النثرية بـ (أنست ناراً) : ^(٢)

فإني أنست ناراً

سأتيكم منها بقبس

مقتبسة ذلك من قوله تعالى : ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَ عَلَىٰ النَّارِ هَدًى ۖ﴾ ^(٣) ، وقولها أيضاً ^(٤) :

لما أتاه صوت ربه أن أخلع نعليك

فإنَّك بالوادي المقدَّس طوى

متأثرة بقوله تعالى : ﴿فلما أتاها نُودِيَ يا موسى ،إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى﴾ ^(٥) ، وقولها أيضاً في قصيدة (قصاصة) ^(٦) :

يا ليتني قدمت لمماتي، حيث لا يعذب عذابي أحد

ولا يوثق وثاقي أحد

فيا أيتها النفس المهیضة رجعيني

ثم ادخلي في ردهة الانطفاء ^(٧)

.....

(١) محمد العضايلة، المكان الأردني، ص ١٣٧.

(٢) رانة نزال، فيما كان: أنست ناراً، ط (١)، ١٩٩٨م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ١١.

(٣) سورة طه: قصة موسى، الآية (١٠).

(٤) رانة نزال، فيما كان، ص ١١.

(٥) سورة طه، الآية (١١ - ١٢).

(٦) رانة نزال، فيما كان، ص ١٥.

(٧) المصدر السابق، ص ١٦-١٧.

متأثرة بقوله تعالى في سورة الفجر: ﴿يقول يا ليتني قدمت لحياتي﴾، «ولا يوثق وثاقه أحد»، «يا أيتها النفس المطمئنة»^(١) مع ملاحظة النص القرآني : قدمت لحياتي، في حين قالت: لمماتي. كما نرى الشاعرة سلوى السعيد تتأثر بالقرآن الكريم للدلالة على صعوبة الغربة والبعد عن الوطن، في قولها^(٢):

لقد وهن العظم مني
وما ظلّ في العمر إلا قليلاً
ذوى في سهيلي فمي

متأثرة بقوله تعالى في سورة مريم: ﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً﴾^(٣) وفي قولها أيضاً^(٤):

يقال: قد ابيضت العين
حزناً علينا

وكانت تفيض من الحول للحول

حيث تشخص نفسها بسيدنا يعقوب (عليه السلام) حين ابيضت عيناه من شدة الحزن والبكاء على سيدنا يوسف (عليه السلام)، متأثرة بقوله تعالى : ﴿وتولّى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾^(٥) ، وفي قولها^(٦):

سناتيك من أي منفى
ومن كل فج عميق

استلهم صريح لقوله تعالى : ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾^(٧) ، كما تذهب في قصيدة (يا أبي)، تقول^(٨) :

السلام عليّ

إذا راودتني البلاد

(١) سورة الفجر، آيات (٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧).

(٢) سلوى سعيد، للحبيب الذي في ردائي، ص ٢٠.

(٣) سورة مريم ، آية (٤) .

(٤) سلوى سعيد، للحبيب الذي في ردائي، ص ٣٠.

(٥) سورة يوسف آية (٨٤).

(٦) سلوى سعيد، للحبيب الذي في ردائي، ص ٣٢.

(٧) سورة الحج، آية (٢٧).

(٨) سلوى سعيد، للحبيب الذي في ردائي، ص ٤٩-٥٠.

وكل النساء تناشدن قربي
ولم أعصر الخمر للربِّ
لم تأكل الطير من رأسي
وانبنت في السجن ...
أنِّي نبي

متأثرة بقوله تعالى :﴿وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين﴾،^(١) وقوله تعالى : ﴿ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إنِّي أراني أعصر خمراً وقال الآخر إنِّي أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين﴾^(٢).

كما تتأثر الشاعرة لميس العتوم بالتركيب القرآني ، بقولها^(٣):

" اللهم اجعل أفئدة من الناس تهوي إليه "

وهي عبارة مقتبسة من الآية الكريمة:﴿ ربنا إنني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾^(٤).

وتقول أيضاً في اقتباس من الحديث الشريف^(٥):

رفعت الأقلام وجفت الصحف

مستلهمة ذلك من قول الرسول(ﷺ) في الحديث الشريف : فعن عبد الله بن عباس أنه حدثه أنه ركب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال له رسول الله (ﷺ): " يا غلام إنني معلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف".^(٦)

(١) سورة يوسف، آية (٣٠).

(٢) سورة يوسف، آية (٣٦).

(٣) لميس العتوم ، أدبيات امرأة رافضة، ص ١٤ .

(٤) سورة إبراهيم ، آية (٣٧) .

(٥) لميس العتوم، أدبيات امرأة رافضة، ص ١٤ .

(٦) ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، ج(٤)، (د.ط)، ١٩٨٢م، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، ص٤٨٦.

ويستلهم الشاعر حبيب الزبيدي في قصيدة (حمدان) من القرآن الكريم، للإشارة إلى بعض الأبعاد السياسية والاجتماعية، وبالتحديد مدى حبه في انتمائه لهويته الوطنية، فيقول ^(١):

ويستيقظ الوطنُ المتدثرُ بالغار
ما فيه زيتونةٌ لم يخضب جدائلها
عبق من دم الشهداء وطيب
أيها الكافرون لكم دينكم
وله دينه

وقد أخذ السياق القرآني في سورة الكافرون، في قوله تعالى ^(٢): ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وقوله تعالى : ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾ ويذهب الشاعر الزبيدي بالقول أيضاً ^(٣):

ويا رب ما عاد في القلب نبض يتم القصيدة
قد مسني العي فاحلل إذن عقدة من لساني
ودع نبض شعبي يتم القصيدة
فالشعب أفصح مني لساناً..

إذ يستلهم ثلاثة نصوص قرآنية، ابتداءً من قوله تعالى: ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾ ^(٤). والثانية في قوله تعالى، على لسان سيدنا موسى (عليه السلام): ﴿ واحلل عقدة من لساني ﴾ ^(٥). والثالثة في سورة القصص بقوله تعالى، على لسان سيدنا موسى (عليه السلام): ﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون ﴾ ^(٦). ويستلهم التاريخ القديم للأنبياء- عليهم السلام - من خلال قراءته للنصوص القرآنية، بقوله ^(٧):

وقدت (زليخة) من دبر
كل قمصاننا، والعزير ابتلانا
لنا وطن طيب وزرعنا
على أرضه قمحنا وصبانا

(١) حبيب الزبيدي، طواف المغني، ص ١٤٧.

(٢) سورة الكافرون، الآيات على الترتيب: (١)، (٦).

(٣) حبيب الزبيدي، ديوان ناي الراعي، ص ٢٨١.

(٤) سورة الأنبياء، الآية (٨٣)

(٥) سورة طه، الآية (٢٧).

(٦) سورة القصص، الآية (٣٤).

(٧) حبيب الزبيدي، ديوان ناي الراعي، ص ٢٧٤.

وقد وردت قصة (زليخة) - زوجة عزيز مصر - المشهورة في القرآن الكريم بقوله تعالى: «وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين»^(١). ومن ظواهر التناس أيضاً مع القرآن الكريم، قول حبيب الزبودي في قصيدة (يا حادي العيس)^(٢):

كانت فلسطين يوماً طينةً وغدت لماً نفخنا بها أرواحنا، وطنا

ويظهر في عجز البيت الشعري تناس واصل مع الآية القرآنية، في قوله تعالى: «فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين»^(٣). وقوله تعالى أيضاً: «ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين»^(٤). وهناك الكثير من القصص القرآنية التي استدعاها الشاعر حبيب الزبودي في أشعاره؛ ليعبر عن اقتداره الواضح في توظيفها داخل العمل الأدبي بشكل يخدمه فنياً.

وتتطرق هيام رمزي الدردنجي لاستلهاام النصوص القرآنية أثناء حديثها عن الظلم الاجتماعي الذي يحل بالطبقات الكادحة، فتقول:^(٥)

فإذا سنلت بأيّ ذنب قد قضى هذا الشهيد

متعلقةً بقوله تعالى: «وإذا الموودة سنلت، بأيّ ذنب قتلت»^(٦).

ويعدُّ الشاعر حيدر محمود من الشعراء الذين أفادوا أيضاً من الموروث الديني، ووظفه باقتدار داخل أعماله الأدبية، ومن ذلك وصفه الاتحاد القائم بين دول: الأردن والعراق ومصر واليمن، فيما كان يعرف بدول (مجلس التعاون العربي)، ودعوته لنبذ الفرقة بين أبناء الأمة، يقول:^(٧)

وقد أتت من ثرى بغداد كُحلتها

وشمس عمّان بالحنّ تحنيها

والبستها ذرى صنعا عباءتها

والنيل يقرأ: (بسم الله مجريها)

فيا كنانتها.. كوني كنانتها

ومن ذرى الأزهر الشماء.. ضمّيتها

(١) سورة يوسف، الآية ٢٧.

(٢) حبيب الزبودي، ديوان ناي الراعي، ص ٢٢٤.

(٣) سورة الحجر، الآية (٢٩).

(٤) سورة التحريم، آية (١٢).

(٥) هيام الدردنجي، الأعمال الشعرية ١٩٦٦-١٩٩٦م، ط (١)، ٢٠٠٥م، هموم امرأة شاعرة (١٩٩٢م)، ص ٤٩.

(٦) سورة التكوين، آية (٨-٩).

(٧) حيدر محمود، المنازل، ص ٧١-٧٢.

متأثراً بقوله تعالى: ﴿وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم﴾^(١).
كما يذهب الشاعر منير بني مفرج متغنياً بجمال وادي الريان مقتبساً من سور القرآن الكريم، إذ يقول^(٢):

سِمَاكُةٌ مَلَكٌ وَظِلٌّ وَارِفٌ وَالْحَبُّ ذُو عَصْفٍ لَهُ أَلْوَانٌ
وَالْأَيْكُ يَكْسُو جَانِبَيْكَ كَأَنَّهُ مِنْ حَسَنِهِ قَرْشُ الْخَرِيرِ حَسَانٌ

متأثراً بقوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿والحب ذو العصف والرياح﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾^(٤). ويستفيد الشاعر محمود عبده فريحات من ألفاظ القرآن الكريم وهو يعبر عن حُبِّه لَعَمَّانَ، في قوله^(٥):

وَأَلْمَمَ الْمَرْجَانَ مِنْ أَحْشَائِهِ وَأَنْضَدَ الْمَرْجَانَ عِقْدَ فُتُونٍ
وَأَرْجِيءُ بِالشَّعْرَى فَهَا هِيَ فِي يَدِي وَالبدر بين اللؤلؤ المكنون

فهو قد تأثر بقوله تعالى في سورة الواقعة ﴿وحوور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾^(٦). ومن ذلك أيضاً وصف الشاعرة هيام رمزي الدردنجي لجمال مدينة العقبة الواقعة على الخليج متأثرة بالقرآن الكريم، إذ تقول^(٧):

وبدت نجوم في السماء تَلَالُاتٌ مِثْلُ الدُّرِّ
والشمس في الرمق الأخير تسير حيث المستقر

مستلهمةً قوله تعالى في سورة ياسين: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾^(٨). ويتأثر الشاعر حمودة زلوم بألفاظ القرآن الكريم، فاستمد منها بعض الآيات، يقول واصفاً تاريخ قلعة عجلون^(٩):

كَانَتِ الْقَلْعَةُ تَزْدَادُ جَلَالاً كُلَّمَا النَّاصِرُ نَادَى تَتَلَأَلَأَ
مَرْقُ الْجَنْدِ خِفَافاً وَثَقَلَا فَاشْمَخِي عَجْلُونَ تِيهًا وَدَلَالاً

(١) سورة هود، آية (٤١).

(٢) منير بني مفرج، ابتسامات الجراح، ص ٥١.

(٣) سورة الرحمن، آية (١٢).

(٤) سورة الرحمن، آية (٥٨).

(٥) محمود عبده فريحات، الرايات الهاشمية، ص ١٣٦.

(٦) سورة الواقعة، آيات (٢٢-٢٣).

(٧) هيام رمزي الدردنجي، التحليق بأجنحة الحلم، ص ٩٧.

(٨) سورة ياسين، آية (٣٨).

(٩) حمودة زلوم، المدائن المتوهجة، (د.ط)، ١٩٩٢م، مطبعة العين، الزرقاء، ص ١٣.

مستوحياً ذلك من قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿انفروا خفافاً وثقلاً﴾^(١). وفي قصيدة البتراء يستلهم فكرة الحور ليصف نبات النبط من قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾^(٢) وذلك في قوله^(٣):

موطن الغيد اللواتي سحرهنَّ أثل الصخر وأهداه احمراره
كُنَّ في العفة والطهر كما اللؤلؤ المكنون في قلب محاره
ويتأثر الشاعر إيهاب الشلبي، كغيره من الشعراء الأردنيين بالقرآن الكريم، فيقول^(٤):

شَقُّوا أَفْنَدَةَ الْحَزْنِ عَلَيْكَ

انقلبوا حَيَّاتٍ صَغْرَى

يا ليل ألا أضرب بعصاك البحر

لنقرأ فاتحة عواصفه

ويتأثر بقوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾^(٥) ويشارك هذا التأثير الشاعر عمر أبو الهيجاء في قصيدة (ألا تبت يدُ الوقت)^(٦)، إذ يقول:

ألا تبت يدُ الوقت

ثَقُلْتُ خطاياي..

تبت يد الوقت...

حيث تأثر بالنص القرآني في سورة المسد، يقول تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾^(٧). ويستلهم الشاعر إبراهيم الخطيب في معرض حديثه عن قوة عزمه، وهو يعيش في عالم صامت مليء بالظلم مخالفاً قول الرسول الكريم (ﷺ) في الحديث الشريف؛ إذ يقول^(٨):

إنما الأعمال في الأعمال

ليست الأعمال في النوايا

(١) سورة التوبة، آية (٤١).

(٢) سورة الواقعة، آيات (٢٢-٢٣).

(٣) حمودة زلوم، المدائن المتوهجة، ص (٢٣).

(٤) إيهاب الشلبي، إيلاء تعد لنا المائدة، ص ٥٧.

(٥) سورة الشعراء، آية (٦٣).

(٦) عمر أبو الهيجاء، يدك المعنى ويدي السؤال، ص ١٢٥.

(٧) سورة المسد، آية (١).

(٨) إبراهيم الخطيب، قاب دم وانتظار، ط (١)، ٢٠٠٥م، منشورات البنك التجاري الأردني، عمّان، ص ٧-٨.

فبعد كل هذه الشظايا

ماذا يظل من لغو ومن حكايا ؟

فعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" (١)

وخلاصة ما سبق، نجد أنَّ البعد الإسلامي - عامةً - كان حاضراً بقوة في الشعر الأردني المعاصر؛ فقد كانت اتجاهاته متعددة تناولت مختلف نواحي الأدب؛ حتى أنها لتشكل في ذاتها هويةً مستقلة؛ لتكاملها وشموليتها؛ ذلك أنَّها تضمنت أبعاداً تنظيمية داخل نسيج المجتمع المسلم؛ لغويةً ودينيةً وتاريخيةً وعلاقات اجتماعيةً . مع الإشارة لحقيقة هامة جداً وهي أنَّ التيار الوجداني أو ما يعرف بالاتجاه الصوفي كان يشكل زخماً أدبياً مقارنة بالمواضيع والمضامين الشعرية الإسلامية الأخرى، وربما أنَّ صبغة الشعر الإسلامي في الأردن كان يتجه نحو الذات أكثر منه للآخر، بمعنى أنَّ التوعية بأمور الدين: كالصلاة والصيام وبعض العبادات الأخرى، لم يواكبها الشعر المعاصر - في هذه الفترة - بالرصد والتعبير عنها بشكل واضح بل ذهب شعراؤنا يظنون أنَّها معروفة لدى الجميع، وقد تناسوا أنَّ الشعر الخلاق كما يحمل مهمة فنية جمالية، يحمل أيضاً مهمة فكرية و أيديولوجية معينة، يسعى لإيصالها للمتلقي مهما كانت عقيدته، وكان لزاماً عليهم التنبيه لمثل هذه الأمور، فالشعر يروِّج لأفكار مبدعه ومواقفه .

(١) محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، ج(١)، تحقيق وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، ط (٣)، ١٩٨٧م، دار ابن كثير للنشر، بيروت، ص ٣.

الفصل الرابع

البُعد السياسي في تشكيل الهوية

تمهيد

أولاً: الحياة السياسية في الأردن :

بدأت الحياة السياسية بمعناها الفعلي بعد تأسيس الإمارة - آنذاك - وكان هناك حضور واضح للأحزاب السياسية بين أعوام (١٩٢١-١٩٤٦م)؛ إذ جاء " ترخيص الأحزاب السياسية منذ فترة تأسيس الإمارة حتى عام ١٩٢٨م، بموجب أحكام قانون الجمعيات العثمانية، وبعد صدور القانون الأساسي (الدستور) لعام ١٩٢٨، أصبح ترخيص الأحزاب كجمعيات ... وعلى الرغم من السياسة الانتخابية والإجراءات الحكومية وبدائية هذه الأحزاب، إلا أنها شكلت تطوراً سياسياً مهماً في تاريخ الفكر السياسي الأردني " ^(١).

فكانت هذه الأحزاب السياسية نواةً حقيقيةً لبداية الحياة السياسية الديمقراطية، وكان من ضمنها: حزب الاستقلال العربي وحزب العهد، وحزب أم القرى، وحزب ضباط شرق الأردن، وحزب الشعب الأردني، وحزب أحرار الأردن، والحزب الحر المعتدل، وحزب التضامن الأردني والحزب الوطني الأردني ^(٢).

١. الفكر السياسي الإسلامي:

كان الانفتاح السياسي الذي عاشه الأردن في فترة معينة نواةً أساسية لتشكيل حركات إسلامية على المستوى السياسي، إلا أنه يمكن القول " إنَّ التعددية السياسية لم تظهر في الفكر الإسلامي كمصطلح محدد كما ظهرت في الفكر السياسي الغربي؛ ولكن ظهر مبدأ الشورى كمصطلح يدل على التعددية السياسية والمشاركة في الحضارة العربية الإسلامية ^(٣).

وتقوم الشورى على الأخذ بمشورة أصحاب الرأي السديد وهم الذين يكونون على كفاية واقتدار في إعطاء القرارات السليمة، ويدعون بأهل الحل والعقد، وقد تعددت الآيات الكريمة التي تناولت الشورى كوسيلة هامة لإدارة شؤون الحكم في الدولة ، لقوله تعالى: ﴿ وأمرهم شورى بينهم ^(٤)، وقوله تعالى: ﴿ وشاورهم في الأمر ^(٥)؛ وبالتالي فإنَّ الشورى نظام سياسي يدير

(١) انظر: عبد الحليم العدوان، التعددية السياسية: في المملكة الأردنية الهاشمية، ج(١)، ط(١)، ٢٠٠٧م، مركز الرياديين للدراسات والأبحاث، عمّان، ص ١٨٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٨٤-٢٠٢.

(٣) عبد الحليم العدوان، التعددية السياسية، ص ٤١.

(٤) سورة الشورى، آية (٣٨)

(٥) سورة آل عمران، آية (١٥٩).

مقاليد الحكم من مصدر تشريع إلهي ؛ ومن هنا كان تداخل هذا المفهوم مع الدين الإسلامي الحنيف، وقد طَبَّقَ الصحابة نظام الشورى فعلياً بعد وفاة الرسول (ﷺ)، حينما أرادوا تعيين خليفة لرسول الله على المسلمين. إلا أنَّ هذا لا يعني أنَّه لم تبرز جماعات وأحزاب إسلامية أثرت على مسيرة الحياة السياسية في الأردن، بل برزت بقوة وساعدت النظام في فترة الستينات والسبعينات في خدمة الوطن وتوفير الأمن والاستقرار، وكان أهمها:

أ. **جماعة الأخوان المسلمين**^(١): وقد كانت امتداداً للحركة في مصر التي أسسها الشهيد (حسن البنا) سنة ١٩٢٨م، في حين دخلت الحركة للأردن سنة ١٩٤٣م، وتقوم أيديولوجيتها الفكرية على بناء جيل مسلم واعٍ ومتقف فكرياً من خلال تقديم النصح والإرشاد، وقد زاد تعمقها بشكل واضح على المستوى السياسي بعد عام ١٩٦٧م، إذ حصلت على نسبة عالية من مقاعد مجلس النواب الأردني لدورة ١٩٨٩م.

ب. **حزب التحرير الإسلامي**: ظهر حزب التحرير بعد انشقاق مجموعة من النشطاء الدينيين بزعامة (تقي الدين النبهاني) عن جماعة الأخوان المسلمين عام ١٩٥٢م، وانضمَّ إليه فيما بعد بعض زملائه الشيوخ، مثل: أسعد ببيوض التميمي، ورجب ببيوض التميمي، والشيخ عبد القادر زلوم وآخرين، كجماعة دينية مرجعيتها الحاج أمين الحسيني^(٢)، فيما بعد أصبحت المجموعة "حزباً سياسياً" أكثر منه دعوياً؛ إذ أنَّ السياسة عمله والإسلام مبدؤه، وهو يسعى لإعادة الحياة للخلافة والحكم وفق النظام السياسي الإسلامي^(٣).

ت. **الجماعات الصوفية**^(٤): وفي المملكة الأردنية مجموعات كثيرة من أتباع الطرق الصوفية، أبرزها :

■ الطريقة الرفاعية: التي أسسها الشيخ أحمد الرفاعي (٥١٢-٥٧٨هـ)، ويمثلها في الأردن الشيخ عبید مفلح الفواعة في مدينة المفرق .

■ الطريقة القادرية: وهي التي أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني (٤٧٠-٥٦١هـ)، ولها زاوية الشيخ عبد القادر علي في عمّان.

(١) عطا الله الحجايا، الاتجاه الإسلامي في الأردن، ص ٤٢.

(٢) عبد الحليم العدوان، التعددية السياسية في المملكة الأردنية الهاشمية، ص ٢٦٣.

(٣) عطا الله الحجايا، الاتجاه الإسلامي في الأردن، ص ٤٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٤٣.

- الطريقة الشاذلية: التي أسسها أبو الحسن الشاذلي (٦٤٢هـ)، ولها فروع في عمان وإربد، ومن أبرز شيوخها الشيخ حازم أبو غزالة في عمّان، والشيخ عيد الطريم المومني في إربد .
- الطريقة الخلواتية: أصلها فارسي يعود للطريقة السهروردية، نشرها في الأردن الشيخ عبد الحي القواسمي وحسن حبوش.
- الطريقة التيجانية: وقد أسسها أحمد بن محمد وهو إيراني المولد ومغربي النشأة، تنتشر طريقته في مدينة الزرقاء ممثلة بالشيخ مصطفى المغربي.
- أحزاب وجماعات أخرى: ومن ضمنها الجماعة السلفية التي ترى في الصحابة والتابعين والسلف الصالح القدوة والأسوة الحسنة مستلهمةً منهم طريقة الحياة والنظرة لها، وهناك أيضاً جماعات إسلامية أخرى من مثل: حركة (دعاء) الحركة العربية الإسلامية، وحزب الحق الإسلامي (الحزب الأردني الإسلامي)، وتجمع العدالة، وحزب التجديد الإسلامي بالإضافة إلى الإسلاميين المستقلين من مفكرين وعلماء ممن لا ينتمون لأي حزب من الأحزاب السابقة^(١).

٢. الفكر الاشتراكي الشيوعي:

ظهرت أول دلالة لمصطلح الاشتراكية أو الاشتراكي عام ١٨٣٢م، في مجلة (التعاون) التي يصدرها أحد أنصار الاشتراكية (سان ديمون، وشارل فوربيه وروبرت أدين)، وكانت تحمل دلالة لإصلاح حالة العمال، وتُعنَى في قضية النظم الاجتماعية المختلفة التي ناضلت من أجلها شعوب أوروبا بالموالعة والاضطرابات السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية^(٢). وكانت أهم أفكارهم هي: " إقامة مجتمعات تعاونية يشترك فيها العمال برأس المال، وسيطرة الدولة على الملكية الخاصة، والاهتمام بالعمال " ^(٣)، وهنا نلاحظ أنّ " فكرة الصراع الطبقي هي إحدى الأفكار الأساسية في الفلسفة الماركسية، وعلى أساس هذه الفكرة يذهب الفكر الماركسي إلى أنّ تاريخ المجتمع البشري ليس إلا تاريخ الصراع بين الطبقات " ^(٤)، إلا أنّ الفكر الماركسي يرى في نهاية الصراع الطبقي "انتصار البروليتاريا وسيطرة المجتمع على كل وسائل

(١) عطا الله الحجايا، الاتجاه الإسلامي في الأردن، ص ٤٥.

(٢) عبد الحليم العدوان، التعددية السياسية، ص ٣٤.

(٣) انظر: نظام بركات وآخرون، مبادئ علم السياسة، (د.ط)، ١٩٨٤م، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمّان، ص ١١٩-١٢٠.

(٤) أنور أحمد رسلان، الديمقراطية بين الفكر الفردي والفكر الاشتراكي، (د.ط)، ١٩٧١م، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة، ص ٢٨١.

الإنتاج نتيجة لإلغاء الملكية الخاصة ؛ مما يؤدي إلى إلغاء التفرقة بين الطبقات التي تملك وتلك التي لا تملك ^(١) ولذلك نرى أنها كانت منبراً إعلامياً لتحدث باسم الطبقات الكادحة والمسحوقة. وبعد ذلك تطورت النظريات الاشتراكية إلى أن وصلت نظرية كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣م) وفردريك إنجلز (١٨٢٠-١٨٩٣م) والتي قامت على أسس : المادية الجدلية (الديالكتيك)، والمادية التاريخية وصراع الطبقات والثورة الاجتماعية ويمكن اعتبار هذه النظرية نظرية تكاملية تركز على الجوانب الفلسفية والسياسية والاقتصادية، وهذا ما تفتقر له النظريات السابقة التي لم تأخذ في الاعتبار الإطار التكاملي لهذه الجوانب ^(٢)؛ إذ ترى هذه النظرية بأن الدولة انعكاس لتكوين الطبقات، وضرورة سيطرة الطبقة العاملة على مجتمع الدولة، وأن الأساس فيه هو التنظيمات الاقتصادية في حين تشكل التنظيمات السياسية استثناءً ^(٣)؛ "الديمقراطية الماركسية تقوم على أساس وحدة السلطة لا تعددها ، وهكذا ينتهي القول بأن الديمقراطية الماركسية هي ديمقراطية إجماع وليست كفاح" ^(٤).

٣. الفكر الليبرالي الرأسمالي:

بدايةً حين التطرق للمصطلح نجد " الليبرالية كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية (liber) أي ما يتفق مع الإنسان الحر ويتوافق مع الحرية الفردية " ^(٥)، وتلتقي الليبرالية السياسية مع الاقتصاديين في الاهتمام بالفرد وحرية في أن معاً والليبرالية على هذا النحو من انتاج القرنين الثامن والتاسع عشر في أوروبا، وإن كانت جذورها تمتد إلى جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤م) في القرن السابع عشر، بل إن بعض المؤرخين يعود بها إلى اليونان، فيتحدثون عن ليبرالية قديمة أما الليبرالية المحدثه فقد بدأت بالفيلسوف الانجليزي (جون لوك) في القرن السابع عشر الذي رفض ادعاء وجود الملك في الحكم بمقتضى (تفويض إلهي)، وذهب (لوك) إلى أن الحقوق الطبيعية للإنسان تجعل البشر سواء ؛ وبالتالي فلا بد أن يقوم الحكم على موافقة الشعب ورضاه ، بحيث يصبح الشعب مصدراً للسلطات ويصبح الحاكم مسؤولاً أمامه ^(٦)؛ ومعنى ذلك أن الليبرالية "ذات صلة وثيقة بالديمقراطية، ونشأت منذ نشوء الديمقراطية الغربية، بموجب ما

(١) المرجع السابق، ص ٢٨٢.

(٢) عبد الحليم العدوان، التعددية السياسية، ص ٣٥-٣٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٥-٣٦ .

(٤) انظر: أنور رسلان، الديمقراطية بين الفكر الفردي والفكر الاشتراكي، ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٥) عبد الحليم العدوان، التعددية السياسية في المملكة الأردنية الهاشمية ، ص ٢٤.

(٦) جون ستيوارت مل، أسس الليبرالية السياسية، ترجمة وتقديم وتعليق: إمام عبد الفتاح إمام وميشيل متياس ،

(د.ط)، ١٩٩٦م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ٧-٨.

تضمنته من كفالة لحريات وحقوق الأفراد والجماعات ومساواتهم في المشاركة السياسية منذ سقراط وأفلاطون وأرسطو^(١).

وقد ساعد التطور الرأسمالي الكبير بعد الثورة الصناعية بشكل كبير إلى تغير الفكر السياسي الأوروبي، وكان ذلك بتحول الفكر الإصلاحي في أوروبا والثورة على الكنيسة والإقطاع^(٢) اللذين يمثلان نوعاً من الاستبداد والظلم ولذلك كان الشغف نحو حرية الفرد وإعطائه مزيداً من المساحة السياسية والاقتصادية. ونجد هنا أنَّ الليبراليين يؤمنون بمجموعة من المبادئ التي تؤكد أحقية الفرد الطبيعية في الحصول على الحرية شبه المطلقة ومن أهمها^(٣) :

- ١- أنَّ الفرد هو العنصر الأساسي في الاقتصاد ولا بُدَّ من توافر أقصى حد للحرية الفردية.
 - ٢- ليس للدولة التي هي أرقى تنظيم (بنية) اجتماعي، الحق في التدخل للحد من حرية الفرد.
 - ٣- أنَّ التنافس بين الرأسماليين هو الكفيل للوصول إلى التوازن الطبقي في النظام الاقتصادي.
- ومن الملاحظ أنَّ معظم مبادئ الفكر الليبرالي كانت ذات طابع اقتصادي في البداية ، إلا أنَّه فيما بعد نُقِلَتْ هذه المبادئ إلى الجانب السياسي، لتتمثل في حرية الفرد في تشكيل هويته السياسية المستقلة من خلال اختيار الاتجاه أو المذهب السياسي الذي يرغب به.

ثانياً: الشَّعر السياسي.

ونلاحظ أنَّ مفهوم الشَّعر السياسي يُعبَّرُ عن "الفنَّ من الكلام الذي يتصل بنظام الدول الداخلي أو بنفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول..... وقد اتَّصل الشعر العربي بالسياسة منذ العصر الجاهلي، أو منذ وجود القبيلة العربية التي تُعدُّ الصور المصغرة للدولة، إذ كانت صورة الجماعة البشرية المنظمة، بعد أن جاوزت دور الأسرة".^(٤)

" وأما الشعر فمن حيث إنَّه فن رفيع تراه يتناول هذه الأشياء نفسها بطريقته الفنية التصويرية الشعورية، بحيث لا يلتزم البراهين المنسقة ولا الجدل التام... وحسبه أن يوجز القول مكتفياً بأهم عناصره معتمداً على نباهة القارئ الذي يدرك المحذوف، ثم يُعنى بالناحية الخيالية، يتخذ منها صوراً تلئم غايته من الإجلال أو الاحتقار، وربما اتخذ منها براهين خطابية لقصد

(١) عبد الحليم العدوان، التعددية السياسية في المملكة الأردنية الهاشمية ، ص ٢٣-٢٤.

(٢) جهاد بني هاني، الفكر السياسي: في العصور القديمة والوسطى والحديثة والأنظمة السياسية المعاصرة، (د.ط)، ٢٠٠٤م، (د.ن)، عَمَّان، ص ٥٧.

(٣) كراس المصطلحات والتعريفات الاقتصادية والسياسية لجنة التنظيم والإعلام والشؤون السياسية، التوجيه المركزي، حزب البعث العربي الاشتراكي، تموز ١٩٧٨م، ص ٥٦-٥٧.

(٤) أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي: إلى منتصف القرن الثاني، ط (٣)، ١٩٦٢م، مكتبة النهضة المصرية للطبع والنشر، القاهرة. ص ٤.

التأثير " ^(١)؛ ولذلك يشير د. الشايب إلى آلية تناول الشعر السياسي للقضايا السياسية الشائكة، والتي تقوم على ثلاث طرق ، ألا وهي :

١. "أن يسوق البراهين بعبارة شعرية، ويحتج للرأي بقياس منطقي .
 ٢. ...أو أن يقف الشعر بجانب مذهب سياسي دون أن يلتزم هذا الاحتجاج المنطقي، وإنما يؤديه بأساليب أخرى .
 ٣. وربما كانت أضعف الدرجات جميعاً، أو أقلها مباشرة لخدمة الرأي السياسي " ^(٢)، فيمدح شخصاً ويهجو آخر لمصالح شخصية فقط وليس بناء على أيديولوجية فكرية سياسية.
- وبمعنى أوضح فإنَّ الشَّاعر السياسي إمَّا أن يعلِّل فكرته ويدافع عنها بناءً على أسلوب منطقي يقوم على أسباب ونتائج قد تشكل في طياتها معتقده الفكري أو ماهية مزاجه السياسي، أو أن يبتعد عن نظريات علم السياسة فيعبر عن ولائه أو رفضه بناءً على حركة المشاعر الداخلية التي تتعاطف مع الفكر السياسي دون التعليل لذلك التعاطف السياسي، وإنما يريد إبراز هُويَّته السياسية فقط . أو في طريقة ثالثة يتخذ المنحى المادي، بحيث يذهب للتعبير عن أيديولوجية معينة؛ ليس لأنَّه مقتنع بها وإنما بهدف الحصول على العطايا والهدايا، وهنا يتخلَّى عن هُويَّته السياسية التي يؤمن بها إلى هُويَّة مزيفة.

وقد " اتَّصل الشعر العربي بالسياسة منذ العصر الجاهلي، يوم كانت القبيلة العربية مؤلفة من عدد من الأسر، وكانت القبيلة تعدُّ الصورة المصغرة للدولة، وحين تقدم النظام الاجتماعي في بعض الجهات من البلاد العربية، وتكونت الإمارات في حماية الروم والفرس، ونشأت إمارة قریش حول الكعبة، كان شعرهم سجلاً لساستها والأيام والمواقف والمواسم التي مرَّت بها " ^(٣).

ولذلك نستطيع الحكم بأنَّ " العلاقة بين الأدب والسياسة علاقة قديمة، وكان تأثر آداب الأمم قوياً بأحوالها السياسية السائدة ، حين تركت السياسة مياسماً في جوانب بارزة؛ فمن الطبيعي أن يتأثر الأدب ولا سيما في مضمونه بالحياة السياسية، وأن تنعكس قيادتها واتجاهاتها في فنونه، كما أنَّه من الطبيعي في مقابل ذلك أن يؤثر الأدب باعتباره نتاج فكر وشعور في نفوس أفراد المجتمع، ويسهم في بلورة نزعاتهم وتعميق وجدانهم الجماعي " ^(٤).

(١) أحمد الشايب ، تاريخ الشعر السياسي ، ص ٤ - ٥.

(٢) المرجع السابق، صفحات: ١٠٥-١٢.

(٣) خالد سالم الربيجان المشاقبة، الأبعاد السياسية في الشَّعر الأردني بعد ١٩٦٧م، (رسالة ماجستير)، مشرف د.

أحمد الزعبي ، جامعة اليرموك - كلية الآداب ، ١٩٩٥م، إربد، ص ٢٥.

(٤) عمر الدقاق، نقد الشعر القومي، (د.ط)، ١٩٧٨م، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص ٣٥-٣٦.

طبيعة الشعر السياسي الأردني .

حمل الشعراء الأردنيون على عاتقهم منذ بداية حركتهم الأدبية مسؤولية المشاركة الفاعلة والمؤثرة في التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم، التي توضح ماهية فكرهم ومزاجهم السياسي بأبعاده الوطنية والقومية والإنسانية - الهوية السياسية - وقد اتخذت أشعارهم سمة متأصلة ؛ إذ بدأت مشاركة الشعراء الأردنيين في المعترك السياسي إبّان الثورة العربية الكبرى من خلال تمجيدها والتغني بها وبأبطالها ووصف أحداثها أولاً بأول ، ثم بدأت هذه المشاركة تتضح شيئاً فشيئاً على مدار الأحداث التي عصفت بالمنطقة والتي بدأت بعد نكبة ١٩٤٨م ، حيث شكّلت مجالاً خصباً في التعبير ورافداً أساسياً في التعبير عن هويّتهم السياسية - ذات الطابع العربي - مواكبين بذلك التفجر في "العطاء الشعبي ؛ نتيجة النكسات التي تلاحقت بعد عام ١٩٤٨م ، عام النكبة والتشرد والضياع والاعتراب لفقدان الأرض باحتلال الصهاينة لفلسطين وبخاصة بعد نكسة ١٩٦٧م ، حيث أكدت الجرح وعمقه في النفوس" ^(١) تجاه الكثير من القضايا السياسية المتنوعة والتي تتصل بالمستوى القومي العربي وبالأخص القريبة من وطنهم ووجدانهم .

ومن الملاحظ أنّ بداية الشعر الأردني كانت قومية بحتة، قبل أن تكون وطنية؛ فأوائل الشعراء الأردنيين كانوا عرباً مجنسين فمنهم: الشامي والعراقي والمصري والحجازي؛ والسبب في ذلك أنّ الثورة العربية الكبرى قد قامت وحمل رايتها العرب الأحرار دون النظر للقطرية أو الهوية الضيقة ، وكان ذلك قبل تأسيس إمارة شرقي الأردن ، وهو طبعاً شيء إيجابي يبعث الفخر والاعتزاز لدى الشعراء الأردنيين . وهذا لا يعني أنّ الوطن لم يكن مطروحاً في الشعر الأردني، بل كانت القضايا الوطنية حاضرة بقوة في شعرنا المعاصر من خلال تناول مواضيع عدة كان أهمها صورة الوطن كمكان وصورة النظام السياسي القائم ورصد الأحداث الداخلية المتصلة بالسياسة .

والحقيقة أنّ المتأمل في الشعر الأردني المعاصر؛ يراه شعراً يأخذ منحىً سياسياً واحداً لا غير؛ والمقصود بذلك اتّسامه بالطابع الوطني والقومي، وهو بذلك شعراً غير حزبي أو ينسجم بالطابع الأيدولوجي، وإنّما هو شعر أشبه بالمستقل يعبر بروح وطنية عربية إسلامية عن القضايا السياسية العالقة في الوطن العربي ؛ إلا أنّ هذا لا يعني عدم وجود اختلاف في طرق التعبير وأشكاله عن هذا الفكر المستقل وروحه الوطنية، بل تمحورت هذه التعبيرات والأشكال اللغوية في ثلاثة قوالب رئيسية؛ وقد جاءت هنا بناءً على الطبيعة اللغوية لشعرنا في التعبير الموحد عن حقيقة هويّتهم السياسية:

(١) عبد الفتاح شحادة أبو معال، الموضوعات الأساسية في الشعر الأردني المعاصر (١٩٦٧-١٩٨٧م)،

(رسالة دكتوراه)، مشرف د. عبد الرحمن ياغي، جامعة القديس يوسف - كلية الآداب والعلوم الإنسانية،

بيروت، ١٩٩٣م، ص ١٥٣.

١. **المحور الإسلامي :** والمقصود به محاولة بعض الشعراء الأردنيين وصف قضايا سياسية معينة تتصل بالدرجة الأولى بهوم المسلمين في العالم أجمع وإعطاء حلول إسلامية لها، إذ يأخذ هذا المحور طابعاً إسلامياً في التعبير عن قضايا العالم ككل، فهو ينطق بروح إسلامية خالصة متمثلاً بالأفكار الإسلامية المستمدة من مصادر التشريع الإسلامية الأساسية - القرآن والسنة - والترويج لها في طيات العمل الأدبي .

٢. **المحور الوطني المستقل:** وهو تيار لا يحمل معتقدات سياسية أيديولوجية معينة، بل هو تيار يتجه نحو الاهتمام بالقضايا الوطنية وتغليب مصلحة الوطن على جميع المصالح الشخصية والخارجية، ولذلك نرى أغلب دعائيه من الشعراء يتغنون بالنظام السياسي القائم ويشيدون بإنجازاته القائمة على أرض الواقع، والتي لا يستطيع التاريخ إنكارها معبرين بصدق عن مدى حبهم العميق والعفوي، لكل ما يتعلق بحقيقة فكرهم الأيدولوجي وهويتهم السياسية العامة القائمة على الإيمان بالله رباً وبالأردن وطناً غالياً وبالمليك المفدى قائداً ملهماً .

٣. **المحور الثوري العربي (القومي):** ومصدر هذا المحور الأفكار التي استمدتها العرب من مفكري ومنظري الاتحاد السوفييتي - سابقاً- ويهدف هذا المحور أيضاً بالإضافة إلى إيمانه بالتعبير عن حقوق الشعوب الإنسانية المكبوتة والثائرة على الظلم في تقرير مصيرها من خلال المقاومة الفدائية والعمل الشعبي المسلح، ومن ضمن هؤلاء العرب الذين كان لهم الحق الشرعي في الدفاع عن بلادهم وردّ الظلم عن أهلهم؛ ولذلك بُني موقفهم السياسي على هذه المبادئ، فهو تيار يحمل معتقداً ثورياً يؤمن بقدرة النظام الاشتراكي كنظام شعبي قائم على حكم الجماهير سياسياً واقتصادياً، وهو في الوقت نفسه لا يعترف بقدرة الأنظمة السياسية الرأسمالية (الليبرالية) في تقرير مصير هذه الشعوب المسحوقة في العالم، وأنّ السبيل لحل بعض الأزمات السياسية الناتجة عن فساد تلك الأنظمة؛ لا يتم إلا بالثورة والعمل الشعبي المنظم؛ ولذلك نرى أنّ الأحزاب الشيوعية الاشتراكية والبعثية والقومية العربية والشعبية الديمقراطية تدور حول هذا المحور السياسي الذي يحمل الأفكار الثورية نفسها لكن في إطار عربي.

ثالثاً: الهوية الوطنية في الشعر.

١. مفهوم الوطن.

ومفهوم الوطن والوطنية كما هو متعارف عليه الآن تحديد معاصر، ولم يكن معروفاً بهذا في العصور القديمة"، ولكنه ورد في اللسان بمعنى مكان الإقامة فهو "المنزلُ تقيم به وهو موطنُ الإنسان ومحلّه وقد خففه رؤية في قوله:

أُوطِنْتُ وَطْناً لم يكن من وْطني

لو لم تَكُنْ عامِلُها لم أَسْكُنْ

بها ولم أَرْجُنْ بِها في الرُّجُنْ

قال ابن بري الذي في شعر رُوبة :

كَيْما تَرى أَهلَ العِراقِ أَنني أَوْطَنْتُ أَرْضاً لم تكن من وَطْني

وقد ذكر في موضعه، والجمع أوطان^(١). فالوطن يحمل دلالات واسعة فهو مكان النشأة والإقامة الذي فيه الأهل والعشيرة، فالإيه ننتمي وندين لنظامه السياسي بالولاء والطاعة، وكل ما فيه يحمل طابعاً خاصاً ممزوجاً برائحة الانتماء، ويؤكد محمود مهيدات ذلك بقوله : " ذلك الإقليم الذي يعيش الشاعر على ظهره، فيه وُلِدَ، وعليه ترعرع وَجَرى، وفوق ترابه دَرَجَ، أما بمعناه الواسع فهو أرض الأمة التي ينتمي إليها الشاعر..... لأنَّ شعوب الأمة ربما اتحدت في يوم من الأيام، والشعر على مدار الزمن استجابة لواقع معين، ويتغير بتجدد الواقع "^(٢).

كما أنَّ الهوية الوطنية لا تقتصر على الجانب المادي أرضاً وسكاناً فقط ، بل " إنَّه لا يمكن ذكر هُويَّة وطنية، بغير أنْ نشعر أننا بحاجة إلى تسويغها بالاستناد إلى هُويَّة دينية أو لُغوية أو ثقافية....فالحديث عن الهوية الوطنية: السعودية أو السورية أو المغربية يفرض فوراً البحث عن ذلك المشترك الديني أو اللغوي أو الثقافي السعودي والسوري والمغربي، والأمر نفسه عن الهوية السياسية الإسلامية أو القومية "^(٣). وحين استعراض مجمل الشعر العربي القديم سنجد هذه اللفظة (الوطن)، قد وردت بشكل مكثف، ولكنها لم تكن تعبر عن تيار أدبي سياسي له أفكاره وقواعده، إلا بعد أن جاء الاستعمار الأجنبي ومعه حملات الغزو على خيرات أوطاننا العربية ، ومحاولة استهداف هُويَّتها الثقافية والتي تتمثل بالتاريخ واللغة والدين ومحاولة نسف بنيتها الفكرية، فكان طبيعياً أن يواكب الشعراء هذه الأحداث المحدقة بالوطن والأمة والتصدي لها والمحافظة على مقوماتها وتقويت الفرصة على الأعداء والمستعمرين^(٤).

أما الوطنية كمصدر صناعي للفظ الوطن، فيقصد بها "ارتباط الفرد بوطنه وتعلقه به بوصفه مثوى آبائه وأجداده " ^(٥)، وقد اختلف فيما بعد حول هذا المفهوم " لا غرو أن يُعَدَّل مفهوم

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (وطن).

(٢) محمود مهيدات، اتجاهات شعراء شمالي الأردن (١٩٢٠-١٩٨٠م)، (د.ط)، ١٩٨٥م ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع ، عمَّان ، ص ١٧٤.

(٣) عبدالله حميد الدين، مقال بعنوان : الهوية السياسية والانتماء الوطني، جريدة الحياة، ص ١٢.

(٤) انظر: إبراهيم السولامي، الشعر الوطني المغربي: في عهد الحماية ١٩١٢-١٩٥٦م، (د.ط)، ١٩٧٣م، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء - المغرب، ص ٦٥-٦٧ (بتصرف).

(٥) أحمد الحوفي، القومية العربية في الشعر الحديث، (د.ط)، ١٩٨٤م، (د.ن)، القاهرة ، ص ٨.

الوطنية من جيل إلى آخر، بحسب ثقافة كل جيل وتفتحته وحرية^(١)، وقد بززت كمفهوم واضح له خصوصيته الإقليمية بعد أن انتهت الدولة العثمانية، وبدأت الدول تتقاسم ميراث الدولة العثمانية^(٢)، فقد "ابتدأ شعبنا في التعبير عن وطنيته وتفاعله مع سياسة بلاده بشكل بدائي مبهم في القرن الماضي، ثم أخذت مواقفه تتعمق وتتوضح شيئاً فشيئاً حتى أيامنا الحاضرة، وكان الشعر يماشي هذا الوضع، فينتقل من مرافقة الحاكم ووصف صفاته ومنجزاته، إلى المواقف الوطنية التي تتعلق بالوطن"^(٣).

٢. هُويّة الشعر الوطني .

والمقصود بذلك تحديد نظرة الشعر السياسة الداخلية في إطار وطني؛ أي أنّها هُويّة سياسية وطنية تغلب مصلحة الوطن على كل شيء. ويحاول الشعر الوطني - هنا - من خلال الرصد التاريخي الالتصاق بالوطن وتقديسه مكاناً وشعباً ونظماً سياسياً؛ "فهو بالتبعية ما اختص بقضية الوطن أو الشعب الذي يسكن قطراً معيناً، وهو بالتالي أضيق من الشعر القومي الذي ينسحب على مجموعة من الأقطار العربية والشعوب المتأخية"^(٤). ولذلك يرى البعض أنّ الشعر الوطني هو "الذي عكس حب الشاعر لوطنه واختلاف الشعراء في طرق تعبيرهم عن هذا الحب فمنهم من مجّد الوطن بشكل مباشر، ومنهم من ألمح إلحاحاً، ومنهم من رمز رمزاً، ومنهم من هاجم كل من يعادي الوطن بعنف"^(٥).

ولهذا شكّل المحور الوطني رافداً كبيراً ومعلماً بارزاً في توضيح هُويّة المضمون السياسي للشعر الأردني المعاصر، فقد تناول الشعراء الأردنيون القضايا الوطنية وعبروا عنها بمصداقية عالية تغمرها مشاعر الحب والوفاء والولاء للرموز الوطنية التي إنما تعبر عن كيانهم؛ فقد كتبوا الشعر الكثير مسترسلين في وصف الأردن وقيادته الهاشمية التي كانت النبراس الذي ارتسم على جبين كل شاعر أردني، لنجد في طيّات دواوينهم سجلاً كاملاً لجميع الأحداث التي أَلَمّت بالمملكة الأردنية الهاشمية، كالبطولات الكثيرة التي وقعت على ثرى الأردن الطهور من مثل: الثورة العربية الكبرى ومعركة الكرامة ونكسة عام ١٩٦٧م، إذ لم يتوان شعراؤنا بعرضها والتعبير عنها بحس وطني عالٍ.

(١) ولیم الخازن، الشّعر والوطنية: في لبنان والبلاد العربية من مطلع النهضة إلى عام ١٩٣٩م، ط(٣)،

١٩٩٢م، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان. ص ٩.

(٢) خالد المشاقبة، الأبعاد السياسية في الشعر الأردني، ص ٣٠.

(٣) ولیم الخازن، الشعر والوطنية، ص ٩.

(٤) إبراهيم السولامي، الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية، ص ٦٥.

(٥) محمود مهيدات، اتجاهات شعراء شمالي الأردن، ص ١٧٤.

أ. هُويّة القدوة الرمز (المثل الأعلى):

وقد أشرتُ سابقاً إلى أنه - في بعض الأحيان - تُوسم هُويّة جماعة بشرية بهُويّة زعيم فذّ وقائد محنك، وهو ما ينطبق فعلياً على طبيعة الهُويّة الوطنية الأردنية التي شكّل فيها الملك عنصراً هاماً في توضيح ماهيتها؛ فحين يُعبّر الملك عن أفكاره وآرائه تجاه بعض القضايا السياسية التي غالباً ما تكون رسمية، يبارك الشعب هذه الآراء؛ ذلك أنها تُعبّر عن روح ملهمة وحكيمة تسعى نحو توجيههم لمستقبلهم؛ ولذلك تحاول كل الجماعات الإنسانية التي تجمعها أفكار واحدة ومصير مشترك إيجاد قائدٍ رمزيٍّ لها، يعبر عن روح هُويّتها، ملتصقاً همومهم العامة تجاه القضايا الإنسانية الكبرى، (كارل ماركس) و(ستالين) يعتبران رمزاً ملهماً للحركات الاشتراكية الشيوعية، ويقابلهم في الصين (ماو تسي تونغ)؛ وقد يكون رمزاً تاريخياً لا يحمل أيّة أيديولوجية واضحة مثل: الملكة (إليزابيث) في بريطانيا والإمبراطور (أكيهيتو) في اليابان ؛ أو قد يكون رمزاً شعبياً مثل: (نيلسون مانديلا) في جنوب أفريقيا .

■ هُويّة المغفور له الملك الحسين بن طلال .

وفي عهد المغفور له الملك الحسين بن طلال - طيب الله ثراه - أصبحت الدولة الأردنية قادرة على مواجهة التحديات والصعاب، فمن دولة تفتقر لكثير من المقومات الاقتصادية وفي منطقة تعصف بالتوتر والحروب، أضحت الأردن دولة أكثر قوةً ومنعة؛ ففي عهده - رحمه الله - أصبحت دولة القانون والمؤسسات، تدير شؤونها بفعالية وحكمة واقتدار.

فكان الرمز القدوة قادراً على تحمل مسؤولياته الوطنية تجاه شعبه وقضاياها الداخلية، ولا شك في أنّ الشعب الأردني كان يستمد قوته وعزيمته من هُويّة قيادية مثلتهم وعبرت عن آرائهم وروحهم الأصيلة على أفضل وجه؛ فقد تلمس المغفور له الملك الحسين - طيب الله ثراه - حاجات شعبه وهمومهم، متحدثاً بلسانهم، ومحاولاً الرقي بهم نحو مصاف الدول المتقدمة، عبر تحقيق إنجازات تاريخية لهذا الوطن العزيز على قلوبنا جميعاً.

وقد " أكد شعراء الأردن الإنجازات العظيمة على قلوبهم في قصائد شعرية، دلت بصدق على عمق حبهم لقادتهم، وعلى إعجابهم العظيم بهذه الأعمال، فكانت مباركتهم للأعمال المنجزة خير دليل على ردّ الشكر إلى أهله، والاعتراف بالفضل ونسبته إلى أصحابه، فجادت قرائحهم بقصائد مازالت إلى الآن تؤكد عمق هذه الإنجازات وتشيد بها، وبما حققه الأردن من تقدم

ورفعة"^(١). فهذا الشاعر الأردني أديب نفّاع يشيد بما حققته هويّته الرمز من إنجازات في بلد، كان يُعدُّ من البلدان المتخلفة والفقيرة، يقول في قصيدته (يوبيل الحسين الذهبي)^(٢):

يا صاحِ قم وانظر إلى أردننا انظر إلى العزمات كيف تشيد
انظر إلى دور العلوم قد غدت في كل ركن تزدهي وتزيد
والجامعات وقد توارف ظلها فلها بأعلى الشامخات بنود
تستقطب الآلاف من أكبادنا فهم لأسرتنا نهى وزنود
هذي المعاهد في رحاب بلادنا منها مقابر للغوي وسدود

ويؤكد الشاعر محمود عبده فريحات على دور المغفور له الحسين بن طلال -طيب الله ثراه- الفعّال في دعم العلم والعلماء، ففي قصيدته (مآثر الحسين) يشيد بهذه الجهود الجبارة التي حاربت الجهل والظلم، يقول^(٣):

أنت من أوجد المدارس حتى تطرد الجهل من هنا والظلاما
كم وكم معهد أقمت فقامت عدداً - لو عدتها - الانجاما
أنت من حارب الجهالة بالعلم وقد شدت للعلوم الدعاما
وهنا الجامعات صارت ثلاثاً^(٤) فسبقنا بها الدنى والأناما

ومع تعدد هذه المعاهد والجامعات التي تُعنى بالجانبين النظري والتطبيقي، وتحفز على البحث العلمي والتقني، أصبح الشعب الأردني أكثر وعياً وقدرةً على المساهمة في بناء الوطن، يقول حسني فريز في قصيدته (عهد الحسين) مبيناً أهمية العلم ومكانته في المجتمع الأردني^(٥):

دور علم مستبشرات حسان دانبات في أبداع الإحسان
هي حقاً مستنبت لغراس طبيبات البذور والأغصان
رسل النور للعروبة أمّوا كل أرض بالعلم والعرفان

.....

(١) بشير عقاب الحاجحة، صورة الهاشميين في الشعر الأردني المعاصر، (رسالة ماجستير) مشرف: د. هاني العمدة، الجامعة الأردنية- كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٣م، عمّان، ص ٥٢.

(٢) أديب نفّاع، قلبي، عليك يا وطني، ص ٢٣.

(٣) محمود عبده فريحات، إنسانية ملك، (د.ط)، ١٩٨٦م، (د.ن)، عمّان، ص ٢٢-٢٣.

(٤) يقصد الشاعر على الترتيب: الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، جامعة مؤتة.

(٥) حسني فريز، هياكل الحب، ص ١٦٣.

ويؤرخ الشاعر عبد المجيد النسعة من خلال شعره جهود المغفور له الحسين في البناء والتعمير، ومدى حرصه الأكيد على الرقي والتطور، إذ يقول (١) :

وأخال موطننا المحبب آيةً للناظرين وضيئة البرهان
في كل ركن منه رمز شامخ في عالم الإبداع والإتقان
وعلت مبانيه لتصبح معلماً في عالم التشييد والعمران
فتفيا الشعب الكريم ظلالها سعداء زاهر عهده المزدان

ويعبر الشاعر عبد العزيز العتوم عن حبه المطلق للقيادة الهاشمية التي مثلها المغفور له الملك الحسين، فقد آمن بها؛ لأنها نشرت العدل وحملت راية العرب الكبرى، يقول في ذلك (٢) :

إيماننا بقيادة أرسى لنا بقواعد العدل الأكيد فكانا
والكل يفرح في مجيء مليكنا والبسمة الشماء في محيانا
أردننا قد رفرفت أعلامه أردننا ولقد تباهى الآنا
شرف لنا عهدكم أن نعظم عهد الرجال الصيد في بسمانا
ولأنك الباني وفيك شموخنا صرح تكامل بالعلا بنيانا
وحملت مشعل ثورة عربية فوق الكماة العاليات رؤانا
فإذا لذيذ العيش لا ترضى به لأن الحديد وعزمكم ما لانا
عال طموحك يا حسين وتنشني منه سيوف الهند والفرسانا
والله ما أعطى الشعوب كأمتي ملكاً كمثلك يا حسين حنانا
والله زادك يا حسين مكانة فوق النجوم النيرات مكانا

ويرى الشاعر حيدر محمود أن رايات الملك - كهوية رمزية- للشعب الأردني تخفق بالقمة، فعلاقته لم تكن علاقة ملك بشعبه، بل علاقة بطل أسطوري وحكيم ملهم ومعلم بان؛ فهو ذلك الرمز الذي يتباهى به الأردنيون جميعاً، يقول (٣) :

راياتك تخفق في القمة
يا صانع أمجاد الأمة
يا ملهمنا، ومعلمنا...
سنظل نشد بك الهمة

(١) عبد المجيد النسعة، أغنيات للشريف الهاشمي، (د.ط)، ١٩٩٣م، دار الغزو للنشر والتوزيع، عمّان، ص ١٩.

(٢) عبد العزيز العتوم، وجدانيات، ط (١)، ١٩٩٦م، (د.ن)، عمّان، ص ٢٦.

(٣) حيدر محمود، الجبل : مختارات من حسينياته، (د.ط)، ٢٠٠١م، جريدة الهلال، عمّان، ص ٢٤-٢٥.

بالحب رَعَيْتَ مسيرتنا
وكتبتَ بصبرك سِيرَتَنَا
يا ديرتنا وعشيرتنا
تتباهى بالسيف الكلمة...
أطلعنا من قلب الصَّخْرِ
إنسان العزة والفخر
وحلفنا بجلال النَّهْرِ
أن نقهر بالحب العتمة
.....

وبنينا الأردن الأعلى
جبلًا، سهلاً، حقلاً، أهلاً
.....

يا راية كل الأبطال
وحكاية كل الأجيال
ستظلُّ نشيد الأطفال
والأمل الزاهي، والبسمة
يا زهر الأردن النامي
واصل مشوارك للقمّة

وفي قصيدة (سيد الرجال) مؤكداً على رمزية الحسين كقيادة فذّة، تتمتع بصفات الحكمة والاعتدال، وتعايش هموم شعبه ومشاكله، يقول ^(١) :

لم نفتقر من أول المشوار
ولم نغب عن بعضنا
كل العيون كانت بانتظار
لمجد شعبنا، وأرضنا
لم يكن الطريق هيناً
لكننا بالحب عبّنا
وبالزئود السمر سيجناه

(١) حيدر محمود، الجبل، ص ٣٢-٣٣.

وكنـت يا حُسيننا

عباءة الفخار

وراية النهار

حسين أنت السيف

وأنت مجد أمتي... وسيد الرجال

ويسترجع الشاعر مكانة الهاشميين ودورهم الكبير في حمل رسالة العرب المسلمين، وهو يرمز - هنا- لأحقية الهاشميين في حكم البلاد العربية، إذ يضمن عبارة "شعاب مكة" مركز انطلاق الثورة العربية، وعبارة " رمال الصحراء" التي مرّت بها جيوش الثورة ضد قوى الاستعمار، فهو ذلك الشخص الموحد للعرب بما يمثله من نسب وشرف، يقول (١):

لَكَ هـذه الصـحراء، فاطو شعابها	وأعد إليها روحها.... وشبابها
وأقم صلاة النحل، تلق خيولها	مُصطَفًةً وعلى الحضور حرابها
وتَرّ الرمال الهاجعات على الأسى	ناراً تذيق الظالمين عذابها
وتَرّ القصائد تستعيد جمالها	وجلالها.... وتكون أنت كتابها
يا سيف هاشم.. ردها عربيةً	قرشيةً، وافتح بسيفك بابها
وافرد عباـءك الشريفة خيمةً	ياوي إليها العاشقون رحابها
يا سيد الصحراء.. قُن لرياحها	هَبّي.. وأرسل يا سحاب سحابها
وتكون خيمتك الشريفةً واحةً	للشعر والفصحى تزين بابها
وتضمّ بين ضلوعها، وضلوعنا	عَرَبَ الجباه السُمر، لا أعرابها!!

■ هُوَيَّة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين .

"حرص الملك عبد الله الثاني على متابعة ركب الحضارة والعولمة، ولذا راح يبذل الجهود المثمرة في سبيل رفعة أمته وبلده، وقد أخذ على عاتقه ومنذ تسلمه مهامه الدستورية.... استخدام تقنيات الاتصال الحديث، ودفع بلده قدماً نحو التقدم والحياة الفضلى مطلقاً شعارات دافعة قوية، تستمد قوتها من قوة المنادي الملهم " (٢)، كشعار (وقل اعملوا) إلى شعار " على قدر أهل العزم" و " الأردن أولاً " و " كلنا الأردن".

(١) حيدر محمود، الجبل، ص ٣٤-٣٦.

(٢) بشير الحجاجبة، صورة الهاشميين في الشعر الأردني المعاصر، ص ٦٠.

يقول الشاعر هاني حدادين معبراً عن همّة جلالة الملك عبد الله الثاني وعزمه في بناء الأردن الحديث، على مختلف الصعد والمستويات، وهم في وصفهم لعزيمة القدوة إنما يستمدون منه تلك العزيمة، فيعبّر الفرد عن روح الجماعة، ويكون انعكاساً حقيقياً لها، يقول^(١):

(وقل اعملوا) هذا شعارك دائماً لرفعة الوطن الحبيب تقود

تتكشف الأيام عن قدراتكم في كل يوم هبة وجديد

وقد حرص جلالة الملك عبد الله الثاني على إكمال المسيرة التي ابتدأ بها والده الملك الحسين ودأب جاهداً على تطوير القطاع العام ودعم الحركة التنموية في مختلف محافظات المملكة، فكان القدوة الحسنة للشعب الأردني، إذ أطلق الشعار وكان المبادر الأول له، يقول الشاعر عدنان ساري الزين في قصيدة (العهد عهدك يا ريحانة العرب)^(٢)، مستوحياً من بائية أبي تمام في مدح المعتصم، إذ يقول :

شمس النهي وعرين الفكر والأدب	وسيد العرب بالأمجاد والنسب
من ذا يضاهيك في قول وفي عمل	من صادق الفعل للأردن والعرب
أنت البناء الذي دين متأنثه	من سيد الخلق في عالٍ من الرتب
عفت الكرى ولذيذ النوم مُحْتَسِباً	وبات غيرك خدن اللهو واللعب
نعم، خلقت لهذا الشعب تَكْلُوه	بعين عينيك في جيش الثقى اللجب
تبني يداك بعزمٍ منهما ولنا	بهمة العزم دُرْبُ الجد والدأب
تسعى وتبذل من جهدٍ تُقَدِّسه	هذي القلوب بلا شك ولا ريب

كما أنَّ جلالة الملك عبد الله الثاني المعظم كان القدوة الحسنة للشباب الأردني عامة؛ فقد أعطى فرصة هامة لهم في تسلم قيادات صنع القرار ، وتمثيلهم بشكل صحيح داخل المجتمع، وخصوصاً أن المجتمع الأردني يعد من المجتمعات الشبابية الفتية ؛ أي أنها تتسم بارتفاع نسبة الشباب فيها ؛ ولذلك نجد الشعراء قد تغنوا بالإرادة الملكية نحو التطوير والتحديث، تقول الشاعرة آيات محمد موسى الزريقات، في قصيدة (وارث الأمجاد)^(٣):

لله درك يا سنداً يا رمزاً ونبراساً يا ابن الهواشم المهج لك فدا
يا من هابتك كل الشرق والغرب وغنت أهلاً بعبد الله السيدا
أبا الحسين أضاعت له الحروف شموعاً وغنى له الدهر منشداً

(١) هاني حدادين، شيخ وقيصوم، ط(١)، ١٩٩٩م، الشركة الجديدة للطباعة والتجليد، عمّان، ص ١٧.

(٢) عدنان ساري الزين، مدار الزمن ، (د.ط)، ٢٠٠٥م، (د.ن)، عمّان، ص ٢-٣.

(٣) آيات محمد موسى الزريقات، وارث الأمجاد، (د.ط)، ٢٠٠٢م، (د.ن)، عمّان، ص ٩.

يا حامل رايات الحق بيمينك ويا رافع رايات الأردن بالعلل
حيث يا رفيع الشأن العظيم فجدك محمد نبي الدنا^(١)
ب. مناسبات وطنية:

تشكل المناسبات الوطنية رافداً هاماً لا ينضب للشعراء الأردنيين إذ يصفون فيه فرحتهم
بكينونة الهوية السياسية المستقلة عن غيرهم، فبعد توالي الأنظمة السياسية التي كانت ذات طابع
عربي إسلامي ثم انتهت بطابع علماني يريد إبعاد العرب عن هويتهم الأصيلة؛ ولذلك جاء النظام
الملكي الهاشمي يعطيهم الاستقلالية التامة ويعبروا عن هويتهم المستقلة بكافة أبعادها والتي هي
في أساسها جزء من المنظومة العربية الإسلامية، ولهذا لم يغفل شعراؤنا التعبير عن كل حدث أو
مناسبة وطنية تعتبر رافداً هاماً في التعبير عن الهوية الوطنية لشعرائنا المحليين:

١. عيد الاستقلال الوطني

كان الأردن تحت الوصاية البريطانية حتى زار الملك عبد الله الأول بريطانيا ووقع
معاهدة صداقة وتحالف بين الحكومتين الأردنية والبريطانية في ٢٢ آذار عام ١٩٤٦م، وكان
توقيعها بمثابة إشارة إلى انتهاء الانتداب البريطاني وظهور الأردن كدولة مستقلة ذات سيادة. وقد
أصدر المجلس التشريعي - آنذاك - قراراً بالإجماع يقضي بإعلان البلاد الأردنية دولة مستقلة
استقلالاً تاماً في ٢٥ أيار ١٩٤٦م، وفي اليوم نفسه جرى استعراض حافل للجيش العربي،
شاهده الكثير من أبناء الأردن والأقطار العربية، وتقرر اعتبار يوم ٢٥ أيار من كل عام عيداً
لاستقلال المملكة^(٢)، وتشكل هذه المناسبة حدثاً وطنياً هاماً يستذكره الشعراء بفيض من مشاعر
الفخر والاعتزاز.

فهذا الشاعر عبد العزيز العتوم يعبر عن فرحة غامرة حين يستذكر استقلال بلاده على
يد الملك المؤسس عبد الله الأول، نجل الشريف الحسين بن علي، مفجر ثورة العرب الكبرى،
يقول^(٣):

في أوج يوم العزّ واكبه الغلا قد شقه نجل الحسين وأكدا
من مطلع الرايات تخفق رايةً هي راية بيد الحسين بها بدا
من ثورة غراء يلمع فجرها نارت بها شهب المجرة سوددا

(١) يلاحظ أن هذا الشعر مكسور من حيث الوزن العروضي.

(٢) محمد نايف العميرة وموسى عبد الكريم أبو سل، التربية الوطنية في الأردن، ط(١)، ٢٠٠٦م، (د.ن)، عمّان،
ص ٦٥-٦٦.

(٣) عبد العزيز العتوم، وجدانيات، ص ٢٦.

والصبح أشرق والظلام تبددا	زاح الظلام بنور بارقة الضحى
والمجد دغدغه الأثير وأنشدا	في أوج يوم العز يضحك باسمأ
ترنو لها كل القلوب بها حدا	عمان عانقها الهلال بمعصم
بين الكرامة والأصالة منجدا	والعدل بالأردن بات مميزأ
لا يتقي أن كان فيها من غدا	وأبا طلالٍ كان من صلف العدى
اسم به الأردن كرّسه الفدا	في عرشه الأخاذ يجلس فوقه
كل العروبة ضمّها متفقدا	قد لم شمل الوافدين بقصره
دول تكن لك المحبة وافدا	أصبحت بالأرض البعيدة موئلاً

ويرى الشاعر خالد فوزي في الاستقلال عيداً لكل أردني وفي حرّ أبي، تملؤه البهجة والسرور حين يستذكر هذه المناسبة الوطنية العزيزة ، لأنها تشكل جزءاً من هويّته المستقلة عن غيره ، يقول^(١) :

مَلأت بهجتي شغاف القصيد	فتغنت بها أغاريد عيد
إن يكن في النشيد بعض غناء	فغناء الفؤاد جُلّ نشيدي
إية أردنْ عيدك اليوم كفّ	من حنان لبرء جرح عنيد
يا ضميراً يهزّ كل ضمير	وسراجاً ينير قلب الوجود
أيّ ذكرى يضمها العام شوقاً	فإذا دار ضمّها من جديد
سائل الدهر عن رجال عظام	من أبي ومن فتى صنديد
يوم كان الزمان لجأً عنيداً	فأذلوا شموخ لُجّ عنيد
مالهم في خضمه من سلاح	غيرُ بأس يفلّ بأس الحديد
كان لا بُدَّ أن تكل يد الدهر	وترتد عن صفا جلمود
كان لا بُدَّ أن يكافأ صبرٌ	بعد طول العناد والتسهيد

كما يستذكر الشاعر قاسم أبو عين إرادة الأردنيين نحو التحرر من الطغيان الإنجليزي حيث توحدت الآمال للنصر على العدو الصهيوني، يقول^(٢) :

تحرر شعبٌ واستقلت إرادة	وآخي شقيقاً في الديار شقيق
وأصبحت الخيل العتاق يقودها	إلى قمم المجد الرفيع عتيق
توحدت الآمال في شبل هاشم	وجمعت الأطراف فهي فريق

(١) خالد فوزي عبده، شموخ لا تنطفئ، ص ٧٧-٧٩.

(٢) قاسم أبو عين، أغنيات للوطن، ص ٩٨.

بهذا عقدنا العزم جنداً لجولةٍ لنا النصر فيها والجهاد طريق
لنقضي ديناً لازباً ومؤكداً وللقدس عهداً دائماً وعريق

٢. معركة الكرامة

في صباح يوم ٢١ آذار من عام ١٩٦٨م، عبرت نهر الأردن قوات إسرائيلية قاصدة الضفة الشرقية من نهر الأردن؛ والهدف من ذلك هو السيطرة على منطقة الأغوار ومرتفعات البلقاء، بقصد الضغط على الدولة الأردنية، إلا أنَّ قواتنا الباسلة تمكنت من صد الهجوم وتحقيق أكبر قدر ممكن من الخسائر، بعد أن دامت المعركة خمس عشرة ساعة متواصلة.

وقد مجدَّ شعراؤنا هذه الملحمة التاريخية التي استشهد فيها عدد من جنودنا الأبطال، فكانوا على حسٍ عالٍ بالمسؤولية الوطنية تجاه مثل هذه الأحداث فهم يجاهدون بلسانهم لرفع الروح المعنوية والتعبير عن حقيقة النصر، وقد استمر الشعراء الأردنيون يستذكرون هذا الحدث بروح الفخر والاعتزاز على مدار السنين التي تلتها. ويصف لنا الشاعر عبد العزيز العتوم فرحته الغامرة وهو يستذكر يوم الكرامة الخالدة التي أعادت الثقة للجندي العربي بعد سلسلة الهزائم والانكسارات مع العدو الصهيوني إذ يقول^(١):

الغور غنَّى والرجال مواقف	فهو حمى الأردن فيه شدائدُ
عبروا الجبال الراسيات بعزمهم	ما ضرَّهم يوم الكرامة جاحدُ
بحر يمدُّ على الربوع كتائب	جيش العروبة بالشجاعة مارِدُ
فيه الجباه السمر تطلو همّة	قعساء في بلد الحسين سواعِدُ
شمس الكرامة عمَّت البلد الذي	فيه الحسين وكان دوماً صامدُ
والركب سار على الطريق جحافلاً	حُبُّ الشهادة للجنود عوائدُ
عزم الشباب على الحدود صمودهم	كانوا على أسد العريف قواعِدُ
وسمعت بالأردن صرخة لاجيءٍ	لَجَّت بوادي الجوز أني عائِدُ

ويرى الشاعر مصلح اليماني في الكرامة وثبة حقيقة للجيش العربي الباسل الذي حقق من خلالها انتصاراً ملموساً على جيش العدو، وتحطيم أسطوره كجيش لا يقهر، يقول^(٢):

الكرامة صيحات تنادينَا	لتلمس السمع في أقصى بوادينَا
أم لكرامة وثبات تذكّرنا	بالأمس إذ جددت بدراناً وحطينَا
نعم لها.. ولها حشدٌ وجحفلةٌ	أبطالها ما نسوا يوماً فلسطيناً

(١) عبد العزيز العتوم، وجدانيات، ص ٤٥.

(٢) مصلح اليماني، مواكب الرفعة، ص ٦٩.

مشوا صفوفاً بلا خوف ولا وجلٍ مليكها ساقها غُرّاً ميامينا
طبع الأصالة في تاريخنا عبرَ وفي حياض الردى أمسى أمانينا
إني لأذكر يوماً غاضباً هَرَعْتُ له الكمأة فما خابت مساعينا
يوماً بأذار والآساد تغرسه نصراً يرتل باسم الله آمينا
فالحُرُّ كالسيف لا يأبه بقاطعةٍ من يعشق الموت لا يخشى السكاكينا
يا راتب الصيد حَدَّثَ عن بسالتنا كم صرخةٍ ألهبَتْ طبع الفدا فينا

ويعصف الشاعر عدنان الزين بأسلوب فني رائع مشاعره تجاه هذه المعركة البطولية التي أعادت فعلاً كرامة العرب وبعثت الأمل في النفوس بعد أن كانت ميتة، يقول (١) :

تَذَكَّرَ القلبَ أيامَ الهوى الغَرِرِ فهلhel الدمع من عيني كالـمطرِ
تحكي الأحاديثُ ألوناً مُدْهَبَةً ومذهب الفكر ملء السمع والبصرِ
والثغر يبسمُ عن سحرٍ وعن بَرِدٍ أشهى من الشهد صافٍ غير معتكِرِ
يا ربَّ ليلٍ كنيب الوجهِ يونسُهُ نور الرصاص إذا ينصبُّ كالـمطرِ
وفي الكرامة للأردن مفخرةٌ وكَلَّلَ الله هام الجيش بالظفرِ
وإنما الموت كاسٌ طاب موردهُ لدى الشهيد بلا أناتٍ مُحْتَضِرِ
يودع العُمرَ حَيْثُ الخلدُ في عدنٍ في مقعد الصدق من أفضال مقتدرِ

ويعبر الشاعر قاسم أبو عين عن فرحته الكبرى في زمن توالى فيه الهزائم فالنصر الذي حققه جيشنا العربي كان نصراً للعرب كافة ؛ فالأردن كان ومازال موطن البطولات، وعلى أرضه تحققت فتوحات الإسلام : مؤتة واليرموك ، يقول (٢) :

موطن المجد وفخر العرب أردنُ الأبطال مقـدام أبي
والبطولات على أربعه تتعالى فوق هام السُحبِ
سائلوا الأغوار عن أفعالنا ينبئكم آذار بالـمرتبغِ
نسج النصر بأطهار الدما وشفى الثأر بوقد الغضبِ
عشق المجد فأغلى الثمنا هكذا الموروث من خير أبِ
يا جنود الجيش يا أسد الشرى يا حُماة الإرث في مسرى النبي
جددوا اليرموك في أردننا وابعثوا حـطين فخر العربِ

(١) عدنان ساري الزين، مدار الزمن، ص ٤٧-٤٩.

(٢) قاسم أبو عين، أغنيات للوطن، ص ١٠٤.

٣. تعريب قيادة الجيش الأردني

يحتفل الأردنيون جميعاً بذكرى يوم تعريب قيادة الجيش العربي، إذ قام جلالة المغفور له الملك الحسين بخطوات هامة نحو استقلال المملكة من خلال إنهاء خدمات الفريق الإنجليزي (كلوب) من منصبه وطرده من البلاد ، وترفع الزعيم راضي عناب إلى رتبة لواء وتعيينه قائداً للجيش كأول أردني لهذا المنصب وذلك في الأول من آذار لعام ١٩٥٦ م .

وقد جسّد الشعراء الأردنيون فرحتهم بتعريب إحدى المؤسسات السيادية في وطنهم والتي تمثل لهم الدرع الحصين؛ فالجيش العربي يمثل بالإضافة إلى كونه مؤسسة عسكرية تأخذ أيضاً بعداً اجتماعياً وتنموياً، من خلال دوره الفعّال في بناء المجتمع. ويصف الشاعر عبد العزيز العتوم هذه المناسبة، حيث تحررت بتعريبه إرادة الشعب الأردني ، وكسرت القيود المفروضة عليه، وطُردَ الأجنبي المستعمر من بلادنا دون رجعة ، ولا ينسى شاعرنا أن يردّ المعروف لأصحابه، فلولاً الحسين لما كان لنا شوكة نعتزُّ بها ونفتخر، يقول^(١):

عزّبت جيشاً بالشجاعة حسبكم عزم الرجال الصيد أنت الملتقى
فكسرت قياداً كان هاجسكم به أن تبعدوا هذا الدخيل المارقا
أمنية الشعب الأصيل بأسره والقيد بات محطماً وممزقاً
والأجنبي دمرته وطردته في كل أردن البسالة أحرقا
أطلعت فجرأ كاملاً في ليلة والشمس بازغة الخيوط لتشرقا
مذ كان حبي للحسين قصيدة قلبي هفا فوق القصور وحلقا
لو كنت أملك ألف روح أفندي شخص الحسين له أكيداً مطلقا
مولاي لي فيكم زروع محبتي من فيض حب يا حسين و أعشقا

وقد كان يراهن البعض على أنّ القيادة الوطنية للجيش العربي سترجعه للوراء، ولن تكون قادرة على حماية مقدرات الوطن ومنجزاته؛ لأنها لا تتمتع بالخبرة العسكرية الكافية، وهو ما يرفضه الشاعر باسل معابرة، إذ يصف الجيش بأنّه أصبح أكثر قوةً ومنعة، فيقول^(٢):

جيش به الأمجاد تعلو وتتألق
وبه المفاخر والمروءة تنطق
أردن يا صرح الإباء بجندك
عش عزيزاً أبيّاً بمجدك

(١) عبد العزيز العتوم، وجدانيات، ص ٣٥.

(٢) باسل معابرة، الهاشميون في صورة، ط(١)، ١٩٩٦م، (د.ن)، (د.م)، ص ١١.

يا سائلاً عن الجيش دونك منازل
الصامدون على التراب الحامون لحصنه

٤. عيد الجلوس الملكي

تمثل مناسبة عيد الجلوس الملكي على العرش أهمية خاصة لدى الشعب الأردني، فمن خلاله يستذكرون دور الهاشميين في استقلالية العرب من الترك، ويبادرون في الوقت نفسه لتجديد الولاء والانتماء للقيادة الهاشمية الفذة، ويستعرضون في كل عام منجزات القائد التنموية التي تهدف لخدمة الشعب ورقية. ابتداءً بالملك الحسين - رحمه الله - وانتهاءً بالملك عبد الله الثاني حيث شكلت فترة الدراسة ازدواجية بمرحلتين ملكيتين :

■ جلالة المغفور له الحسين بن طلال

فقد نودي بالملك الحسين بن طلال رحمه الله ملكاً على الأردن في ١١/٨/١٩٥٢م، إلا أنَّ عمره - آنذاك - كان ١٧ سنة؛ ولذلك لم يكن قد بلغ السن القانونية فتم تشكيل مجلس للوصاية عليه إلى أن أتمَّ الثامنة عشرة من عمره، وتم تنويجه ملكاً في ٢/٥/١٩٥٣م. وقد واكب شعرنا الأردني المعاصر هذه المرحلة ، فعبر الشعراء عن ثقتهم بالقائد الفذ - رحمه الله - فالشاعر عبد العزيز العتوم يصف فرحته بهذه المناسبة، ليقول^(١):

غنتُ على عرش الحسين حمائم بيض تحن إلى الآراك حماها
عرش الحسين كمرمر يزهو به تاج الحسين لأمة ورعاها
خلدت عرشاً بالعدالة قائماً وكيان عرشك بالقلوب هناها
يا رائد الأردن أنت منارة تهدي إلى الشرف العظيم عطاها
يا قائد الأردن أنت سحابة قادت لنا المزن الكثير سماها

■ جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين

وفي المرحلة الثانية من تاريخنا المعاصر يبتهج الأردنيون فخراً وسروراً للمناسبة عينها، لكنها مع قائد آخر ، أخذ المسيرة عن أبيه ليكملها ، فبعد إعلان وفاة الملك الحسين - رحمه الله - نودي بالملك عبد الله الثاني والنجل الأكبر للملك الحسين ملكاً على الأردن ليتولى سلطاته الدستورية، بتاريخ ٧/٢/١٩٩٩م، وبعد أربعة أشهر وتحديداً بتاريخ ٩/٦/١٩٩٩م، احتفلت المملكة بجلوس جلالته على كرسي العرش، وأصبح هذا التاريخ مناسبة وطنية يحتفل بها الأردنيون كل سنة. وبما أن الشعر مرآة الواقع، فكان لزاماً على شعرنا المعاصر أن يصف هذه المناسبات بدقة.

(١) عبد العزيز العتوم، وجدانيات، ص ٢٣.

ويرى الشاعر علي الزعبي في هذه المناسبة أنَّ الهاشميين أحق من غيرهم بولاية العرب والمسلمين، مستعيناً بالرصد التاريخي؛ ليؤكد بالوقت نفسه على محبة الأردنيين لقادتهم الذين توالوا على حكمهم وثقتهم العالية بهم، كقادة يسعون لنصرة قضايا الوطن والعرب الكبرى، يقول مخاطباً الوطن^(١):

فالهاشميون أشرف البلاد لقد	أعلوك اسماً وتأريخاً وبنينا
قومٌ تواصلوا بفعل الخير عمرهم	طفلاً مع امرأة شيباً وشبانا
شبل الحسين سليل المجد قاندنا	فلتبق يا رب للأوطان عنوانا
والأردنيون من شتى منابتهم	قد بايعوك لهم رمزاً وربانا
فامض هنيئاً عليك التاج مزدهياً	إنَّا نرى التاج يبدو فيك مزدانا
وارفع لواء الغلا وأعلِ بيارقه	أصبحت للشعب قديساً وإنسانا
يا آل هاشم ما عشنا نبايعكم	نفدي المليك بما ضمت حنايانا

٥. عيد الثورة العربية الكبرى ويوم الجيش العربي

يحتفل الأردنيون في العاشر من حزيران من كل عام بذكرى الثورة العربية الكبرى وتأسيس الجيش العربي الذي كان امتداداً حقيقياً لمقاتلي الثورة الكبرى، ومن المعروف أن ثورة العرب الكبرى ضد قوى التسلط والاستعمار التركي كانت بانطلاق الرصاصة الأولى لشريف مكة الحسين بن علي في ١٠/٦/١٩١٦م، وقد استذكر الأردنيون هذه المناسبة بمشاعر الفخر والاعتزاز بما فيها من قيم تدل على أهمية الثورة للعرب، وما حققته من مكاسب سياسية على أرض الواقع، كان أولها قيام دولتين عربيتين هاشميتين في سوريا الطبيعية والحجاز، وهنا يصف الشاعر قاسم أبو عين مشاعره الملهبة في عيد الثورة، متمنياً عودتها لنصرة العرب^(٢):

إيه عودي يا ثورة الأجداد	واقطفي المجد من رُبا الأمجاد
وانفضي عثير السنين ومُدِّي	للعدا سيف بأسك الوقاد
آن أن يحطم الحديد حديدٌ	ويشق الطعان قلب الأعادي
آن أن يشرق الصبح وتصحو	همم الأسد بعد طول الرقاد
عربٌ نحن، مجدنا عبقرِيّ	جُنْدِسُ رَدْنَا شديد الطراد
أنفُ قومنا أباةٌ كرام	وجدود مضوا رفيعو العماد
عصفوا بالظلام الظلم عصفاً	وأذلوا نواحي الخُساد

(١) علي الزعبي، رحلة عُمر جـ(١)، ط(١)، ج(١)، ٢٠٠١م، (د.ن)، عَمَّان، ص ١٤.

(٢) قاسم أبو عين، أغنيات للوطن، ص ٦٢-٦٣.

قد دعنا من الجدود عظام تفذف النار في ربوع البلاد
إيه عودي يا ثورة الأجداد واحطمي السيف مع يد الجلاذ
إيه عودي يا ثورة الأجداد طلقي الصمت حطمي أصفادي

كما يعبر عن مدى حبه للمؤسسة العسكرية وثقته العالية بقدرتها على الدفاع عن الوطن
ومنجزاته التي حققها، إذ يقول (١):

يا جيشنا يا جيشنا يا درعنا وحصننا
يا أملاً مؤملاً ومشعلاً في دربنا
بجندك البواسل قد احتفى تراثنا
ثورتنا الكبرى بهم على المدى شعارنا
ونفتدي أمتنا من كل محتل مغير
همتنا سبأقةً وللعلا نطير

ويصف الشاعر مصلح اليماني قوة الجيش ومنعته في عهد الملك الراحل الحسين بن
طلال، فهو السياج المنيع والامتداد الحقيقي لثورة العرب الكبرى ، كما أنه منهج الحق ، يقول في
قصيدة (الهمة الشماء) (٢):

يا آية الهمة الشماء في البيد أنت الجدير بعصماء الأناشيد
عيد النشامى تجلّى في معاقلهم متوجاً بشعار الجدّ والجود
عموا صباحاً فهذا يوم فرحتنا بالحزم والعزم والغر الصناديد
سيفان فوق جباه القائمين لها دهرأ، وتاج الندى ماض بتحديد
مرحى سياج الحمى يا قوةً سلكت درب الهدى مذ دعته ثورة الصيد
كبرى الطلائع أم كبرى الشرائع في تاريخك الفصل نم عدك وتوحيد

وهو يؤكد كما قال سابقاً بالعلاقة التاريخية بين الثورة العربية والجيش الأردني التي قام
على مبادئها وحاول نشرها والتمسك بها، ويستمر هنا بالتأكيد على تلك العلاقة ، إذ يقول (٣):

قوة الحقّ يا سياج الحمية عشت رمز الأصالة الأردنية
لم أجد فجر عيدك اليوم أغلى منك أهلاً للشعر والشاعرية
فاقبلها تحيةً من محبّ هام دوماً بالأسرة العسكرية

(١) قاسم أبو عين، أغنيات للوطن، ص ١٨-١٩.

(٢) مصلح اليماني، مواكب الرفعة، ص ٦٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٩.

همم في صفوف جيشك تسعى تحت رايات ثورية عربية
قوة العزم عشت للحق ذخراً لا تضاهيك قوة في البرية
رابعاً : الهوية القومية في الشعر.

الشاعر هو الذي يعيش نبضات مجتمعه وأمته، ويتحسس آلامها وآمالها، ولا يمكنه الفصل بين مجتمعه وأمته، وإذا فعل فإن كثيراً من أصابع الاتهام ستتجه إليه متهمة إياه بالقطرية والإقليمية الضيقة؛ لذلك فانتماؤه الصادق الأصل لوطنه هو الانتماء المرتبط بأمته: همومها وقضاياها، وآمالها، وتطلعاتها^(١).

ومعنى ذلك أن " الشاعر القومي هو الذي يلجأ إلى نبع مشاعر أمته، فيتحسسها ويصدق في التعبير عنها تماماً، كما هو الحال في تحسس مشاعر وطنه وقطره"^(٢)؛ ذلك أن "الاشتراك في الهوية ينتج عنه تلقائياً إلزام بمواقف سياسية مشتركة، فالاشتراك في الهوية القومية العربية، أو في الهوية الدينية الإسلامية، أو في الهوية الوطنية المحلية، يخلق شعوراً بالإنتماء لمواقف سياسية عربية أو إسلامية مشتركة"^(٣).

ولهذا كانت طبيعة "الشعر القومي كل عمل فني يصدر عن شاعر يتحسس مشاعر أمته ووجدان مجتمعه"^(٤)، وقد "تصدى الشعر القومي للمظالم والمرارة والسخط ومحاولات التمزق القطري والطائفي، وما ينجم عنه من تخلف وما يثيره من أحقاد، وقام المفكرون والمصلحون والأدباء، يحاولون كسر الطوق وتحرير النفوس، مما ترسب من عقائد لا تمت للدين بصلة، وتأثر فريق من الشعراء النابهين بالدعوات الوطنية، ونبذ الطائفية ومحاولات التتريك وصهر القومية العربية"^(٥).

وهو ما حاول شعرنا المعاصر الإشارة إليه، فمن خلال قراءة مجمل الشعر الأردني سنجد فيه إبرازاً واضحاً لمفهوم القومية العربية وإعلاءً صريحاً للعرق العربي، فقد كانت نزعة الشعراء في الأردن - منذ تشكيل الإمارة- نزعة عربية خالصة، فالأمير عبد الله الأول كان أحد قادة الثورة، والمتعاملون معه يؤمنون بالوحدة العربية"^(٦).

(١) انظر: ناصر الدين الأسد، محاضرات في الشعر الحديث: في فلسطين والأردن ط(١)، ١٩٦٢م، دار لبنان العربي للنشر، القاهرة، ص ٢٢٤.

(٢) عبد الفتاح أبو معال، الموضوعات الأساسية في الشعر الأردني المعاصر، ص ١٦٩.

(٣) عبدالله حميد الدين، مقال بعنوان: الهوية السياسية والانتماء الوطني، جريدة الحياة، ص ١٢.

(٤) عمر الدقاق، نقد الشعر القومي، ص ٩٠.

(٥) محمد عطيات، الحركة الشعرية في الأردن، ص ٢٩١.

(٦) المرجع السابق، ص ٢٩٩.

١. قضية الوحدة العربية

اتَّسم الشعراء الأردنيون بحسّهم الوطني والقومي، فكانت معظم قصائدهم تتحدث بروح الوحدة، كوسيلة فعّالة للتخلص من هيمنة التسلط الرأسمالي الغربي، وذهبوا لنُبذ الفرقة والنزاعات التي لا تجلب سوى الحروب الأهلية والسفك، وتترك عدو الأمة الرئيسي ينام قرير العين، في حين يتقاتل العرب على كرسي الزعامة .

كما أنّ شعراءنا كانوا على ثقة بحتمية تحقيق الوحدة العربية، لأنّ هناك روابط تجمع الأمة العربية ، من مثل : الدين والتاريخ واللغة والتقارب المكاني والثقافة المشتركة؛ وبالتالي كان لزاماً على الشاعر الأردني أن يواكب الأحداث العربية لأبناء أمتة العربية ، كما واكب الأحداث الوطنية، فالشاعر الأردني يعبر في عمله عن هويّتين متداخلتين لكنهما لا تتقاطعان أبداً بل تتوازيان بشكل توافقي. يقول الشاعر حيدر محمود واصفاً فرحته الكبرى بعد إعلان الوحدة العربية عام ١٩٨٨م، فيما يعرف بمجلس التعاون العربي (الأردن والعراق ومصر واليمن) ^(١):

مرحى لوحدتنا الكبرى.. وآ.. ويها	وبارك الله مسعى من سيحييها
يا قادمين بها.. من ليل غربتها	سفينة العشق ها.. ألفت مراسيها
ياما انتظرنا على الشيطان ظلّتها	وحين توشك.. كان الموج يطويها
كأنّ عيناً أصابتها.. فأغضبت الـ	ريح التي في بحار الشوق تُجريها
ولم نَعُدْ مثلما كنّا.... نغازلها	في مطلع العمر.. أو كنا نناغيها !

لكنه يصاب بحالة من اليأس لعدم تمكن العرب من الاتفاق على إصلاح وضع بيتهم الداخلي، ويقرُّ باستحالة قيام وحدة عربية؛ لأن الفرقة والانفصال نابع من أنفسنا لا من الطامع في خيرائنا، فقد كنا نعطي أعداءاً لأنفسنا بسبب الاستعمار، أمّا وقد خرج ولم يعد له وجود، أصبح الآن الخلل بداخلنا، حيث طغت المطامع الشخصية والمصالح الآنية على مصلحة العرب الكبرى التي ستتحقق ولو بعد حين، يقول ^(٢):

تتوحد الدنيا..... وننفصل	ونقِلْ.... وتكثرُ الدولُ
وتصير كلُّ لغاتها لغةً	وعلى حروف الجر .. نقتتل!
ما عاد للمستعمرين يدٌ	في ما يحلُّ بنا.. وقد رحلوا
لكنها يدُنا التي فَعَلتْ	في حالنا.. أضعاف ما فعلوا!
تتوحد الدنيا على هدفٍ	وتضيع من أهدافنا السُّبُل

(١) حيدر محمود، المنازلة ، ص ٦٤-٦٥.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠-٥.

ويصير آخرها كأولها ويصير أولنا الذي يَصِلُ
.....دبابّة، فإذاعة، فإذا بالفار من ساح الوغى.. بطل
فلمن إذن تشكو قوافلنا أحزانها... وقد انتهى الرُّسُلُ؟!
يا صاعدين إلى الذرى: قَدَّرَ أن ينحني لذراكم الجبل
ولنا بظهر الغيب..أغنيةً ستجيء....مهما عاند الأجل!

وتتفق معه أيضاً الشاعرة عائشة الرازم، إذ ترى ضرورة تحقيق وحدة عربية فعّالة على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري، لتصبح للأمة العربية قوة وهيبة أمام الأمم الأخرى، ولذا تصف الشاعرة فرحتها الغامرة بعد إعلان قيام مجلس التعاون العربي عام ١٩٨٨م، إذ تقول^(١) :

من فجر عَمّان جاعتنا سرايانا مرفوعة الرأس، حل الزهو ألوانا
توسّع الصدر للأحباب يجمعهم هذي الفوارس قد جاءت أركانا
هذي رحاب الفدا شَدَّتْ بأربعةٍ في كل زاويةٍ قلبٌ ليرعانا
عصر الخميس الذي قد ضمّ مجلسنا على فراش الرضا..سوى قضايانا
ورسّخ العهد في تاريخ أمتنا فسَجَّلَ العهدُ، أوقاتاً وأزمانا
يا أيها القلب..نَظَّمْ نبض أمتنا فحسبنا اليوم أن تسمو نوايانا
يا ربّ ندعوك وَحَدَّ شملنا عَرَبَا أما كفى ما وجدنا العُمر أحزاناً ؟

فقد "طمح كثير من الشعراء إلى الوحدة العربية والدولة الواحدة غير الصنيعة ، ولم يرغبوا في نظام عربي ضعيف قاصر ومصطنع، وإنّما في نظام عربي قوي متماسك وطالبوا بالوعي العربي؛ لأنّه ضرورة لقيام الدولة، وإحباط محاولات الاستعمار " ^(٢). ويعود الشاعر حسني فريز في الجزء الثاني من ديوانه (هياكل الحب) لمعالجة قضية الوحدة العربية، مرتكزاً على العلاقة المتوترة بين العرب والأتراك، ومحاولة الثورة العربية التخلص من حكم التتريك العثماني للثقافة العربية، إذ يقول ^(٣):

(١) عائشة الرازم، الأعمال الكاملة: الأردن في الفكر والوجدان (١٩٩٠م)، ص ٣٨٦-٣٩٢.

(٢) محمد عطيات، الحركة الشعرية في الأردن، ص ٣٠١.

(٣) حسني فريز، هياكل الحب، ج(٢)، ص ٥٤.

أُتراك تبلى ما تريدُ فتطربا أم أنت تقنع بالفعال وتُعجبا؟
الأمر أمرُ الترك غيرُ منازع فاحفظ لسانك أن تقول فتعطبأ
هبت لتترك العروبة عصبه لم تدر أن الأمر أخشن مركبا
فإذا تركتم للزمان أموركم فترقبوا برقاً ولكن خلبأ

كما يرفض القوميات الصغيرة والنظرة الدونية التي ينادي بها البعض، فكلنا عرب يجمعنا وطنٌ واحد ولغة واحدة ومصير مشترك، يقول^(١):

كم سائل لي في الرباط أكنت من أرض العراق أم الشام الوافدا؟
فأجبتهم إنَّ العروبة موطني وطنٌ أنال به المعالي راشداً

وهو يشير أيضاً إلى تمسك العرب وتلاحمهم، مؤكداً على أنَّ نغمة القومية العربية بما فيها من مصالح مشتركة، كانت حاضرة في الأذهان منذ القرن المنصرم ، يقول الشاعر حسني فريز في قضية العروبة^(٢):

نَعَمْ طاف العروبة حالم ملء آفاقها وملء العوالم
قد حَلَمْنَا به دهوراً وهذا مهرجان الضياء في الناس قائم
بارك الله جمعنا ولقانا ورعى حُبنا وشدَّ العزائم
قد شعبنا تخلفاً وانتظاراً وسئمنا ما تدعيه الأعاجم

وترى الشاعرة هيام الدردنجي أنَّ الوطن العربي الكبير هو الملجأ الوحيد للشاعر العربي أينما كان، فكل البلاد العربية وطنٌ واحد لكل عربي حرّ، وأي معاناة لبلد عربي إنما هي معاناة شاملة لكل البلاد العربية الأخرى^(٣):

أتيت إليك يا وطني لأغسل جرحك الدامي
وقلتُ أداعبُ الذكرى وأجمع منك أحلامي
فلما بنتَ يا وطني ركعت لضوئك السامي
وهبَّ القلبُ من صدري ليقفز فوق آلامي
ويرعى في رباك الخير من تطوان للشام

(١) حسني فريز ، هياكل الحب ، ص ٩٤-٩٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٣) هيام رمزي الدردنجي، الأعمال الكاملة: بحور بلا موانئ(٩٨٩م)، ص ٣٢٩-٣٣٠.

كما يصف خالد فوزي عبده قضية الوحدة العربية، معبراً عن الهموم العربية المشتركة، فأمتنا التي كانت أقوى الأمم علماً وحضارة، أصبحت تعاني الآن من هجوم الغرب عليها أكثر من شعوب الأرض الأخرى، بل وهُمِّشَت قضيتها دولياً لأسباب معروفة، يقول في قصيدة (أمتي)^(١):

أَلْقَيْتُ شَوْقَ الرُّوحِ فِي أَحْضَانِهَا	فَمَلَأْتُ كَأْسَ الْعُمُرِ مِنْ أَحْزَانِهَا
هِيَ أُمْتِي مَازَلْتُ أَخْطُبُ عَظْفَهَا	وَأَوْدُ لَوْ أَرْتَادَ نَبْعَ حَنَانِهَا
يَا شَقْوَةَ الظَّمَانِ فَوْقَ مَفَازَةٍ	يَرْجُو أَنْبِجَاسَ الْمَاءِ مِنْ صَوَانِهَا!
أَحْبَبْتُهَا مِنْذُ الصَّبَا، فَسَقَيْتُهَا	شَهْدَ الْهَوَى، وَشَرِبْتُ صَابَ هَوَانِهَا
وَتَرَنَّمْتُ فِي حُبِّهَا قِيثَارَتِي	فَطَغَى أَسَى قَلْبِي عَلَى أَلْحَانِهَا
كَمْ غَصَّةٍ أَدَمْتُ فُؤَادَ قَصِيدَةٍ	تَبْكِي وَتَنْزِفُ مِنْ جِرَاحِ بَيَانِهَا
مَا أُمَّةٌ نَامَتْ عَلَى أَوْهَامِهَا	وَحَشَاشَةِ الْأَحْلَامِ مِنْ سُلْطَانِهَا
لَهْفِي عَلَى أَشْلَانِهَا وَإِبَانِهَا	وَرَمَادِهَا الْغَافِي عَلَى بَرَكَاتِهَا
تَهْوَى الشَّتَاتِ فِي يَدِيهَا وَحِدَةً	غَلَابَةً مِنْ دِينِهَا وَلِسَانِهَا
مَا بَالُهَا انْطَفَأَتْ وَكَانَتْ دُرَّةً	غَرَاءَ تَسْطَعُ فِي جَبِينِ زَمَانِهَا!

.....

ويرى الشاعر وليد الكيلاني أنَّ العرب لن يجتمعوا على كلمة واحدة، بل هم يتفقون على قرارات ليس من صلب إرادتهم، فرأيهم الحقيقي لا وجود له ؛ إذ إنَّهم مسلوبو الإرادة، وهو أمر واضح نراه في مؤتمرات القمة^(٢):

إِنِّي أَضْرِبُ مَطْرَقَةَ
الْخَشَبِ بِهِمِهِ
أَعْلَنُ يَا حَضْرَاتِ
الرُّؤَسَاءِ الْمَجْتَمِعِينَ
بِأَنَا نَفْتَحُ الْجُلُوسَةَ
فِي مُؤْتَمَرِ الْقِمَّةِ

.....

وَمَوَاضِيعُ الْيَوْمِ مُعَقَّدَةٌ
جَدًّا جَدًّا وَمَهْمَةٌ

(١) خالد فوزي عبده، عندما ينزف الشعر، ط (١)، ٢٠٠٥م، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمَّان، ص ١٨-٢٠.

(٢) وليد الكيلاني، صور من الواقع العربي، ص ١٢٩.

لكن لا تختلف القمة هذا اليوم
عن القمم الأخرى أبداً
إذا أرسلنا لكم ماذا سنصرح للناس به
ولقد أرسلنا لكم نصاً مكتوباً للكلمة

.....

ويرى أيضاً أنَّ القدر العربي كان غير مواتٍ للعرب، ولذا يذهب شاعرنا إلى الدعاء لله تعالى أن يجبيه عن سبب معاكسة القدر للطموحات والآمال، يقول^(١):

يا ربَّ الناس دعوتك
أجيني يا رب
هل أن العربَ

.....

يعاكسهم قدر
قد أصبح لا وزن لهم
إن يوماً غابوا أو حضروا

.....

اختلفوا في أبسط أمرٍ
وانقسموا حتى انشطروا
اتفقوا ألا يتفقوا
والبعض على البعض انتصروا

.....

(١) وليد الكيلاني، صور من الواقع العربي، ص ٩١-٩٢.

٢. القضية الفلسطينية^(١):

" تفجر العطاء الشعبي نتيجة النكسات التي تلاحقت بعد عام ١٩٤٨م، عام النكبة والتشرد والضياع والاعتراب لفقدان الأرض باحتلال الصهاينة لفلسطين وبخاصة بعد نكسة ١٩٦٧م، حيث أكدت الجرح وعمقه، وحددت الأمل بأن لا سبيل لاستعادة الأرض إلا بالاتحاد والقوة " ^(٢)؛ ولذلك شكلت القضية الفلسطينية محورا هاما من محاور الهوية القومية للشعر الأردني المعاصر، فمن خلال التتبع والرصد التاريخي سنجد أن الضفتين شرقيها وغربيها كانت تنسم بوحدة في الهوية في اللهجة والعادات والتقاليد والقرب المكاني، بالإضافة إلى وجود اتحاد سياسي في دولة واحدة بدأت عام ١٩٥٠م في مؤتمر أريحا، وإن لم تستمر هذه الوحدة فقد بقيت العلاقة الأخوية قائمة بين الشعبين وخصوصاً أن هناك نسبة كبيرة من الشعب الأردني من أصول فلسطينية. ولذلك يمكن القول إنه لا يوجد تنافض بين الهويةتين الأردنية أو الفلسطينية؛ فقد واكب الشعر الأردني المعاصر القضية الفلسطينية أولاً بأول، وتركزت آلية التناول على ثلاثة جوانب:

(١) بدأت القضية الفلسطينية تأخذ اهتماماً متزايداً بعد إعلان المندوب السامي (بلفور) القاضي بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وكانت فلسطين وقتها واقعة تحت الانتداب البريطاني مما حوّل البريطان بالسماح لليهود بالهجرة لفلسطين دون علم العرب وهم في غفلة عن ذلك. وقد توالى الرفض الفلسطيني أولاً والعرب ثانياً لهذا القرار الجائر بحق أهل فلسطين؛ إذ وقعت معارك وثورات بين الفلسطينيين والمجاهدين العرب من جهة وجيش الانتداب البريطاني من جهة أخرى؛ في محاولة منهم لطرد المحتل ومن معه من اليهود وكان ذلك في ثلاثينات القرن المنصرم. لم تدخل القضية الفلسطينية فعلياً للاهتمام العربي والدولي إلا في عام ١٩٤٨م وتحديدًا بعد إعلان قيام دولة إسرائيل، حيث بدأ الصراع العربي الإسرائيلي حول فلسطين المتمثلاً بثلاث حروب (٤٨) و (٦٨) و (٧٣)، وكلها كانت لصالح إسرائيل فيما عدا معركة الكرامة التي كانت عام (١٩٦٨م) حيث استبسلت قواتنا المسلحة في الدفاع عن أراضيها، وقد عبرت كافة التيارات والأطياف السياسية في المملكة لرفضها التام لقرار احتلال فلسطين وتقسيمها لدولتين، وحاولوا إثارة الحمية من أجل التحرير والحفاظ على الهوية الفلسطينية من الضياع. لكن في ظل التخاذل العربي بعد الهدوء الذي حدث بعد هدنة الصراع العربي الإسرائيلي انتفض الشعب الفلسطيني احتجاجاً على الممارسات الإسرائيلية؛ حيث قام الشعب الفلسطيني بهبة عام ١٩٨٧م، استمرت أربع سنوات وعرفت باسم الانتفاضة الأولى أو انتفاضة أطفال الحجارة، وأصبحت تنفذ العمليات الاستشهادية ضد المحتل بطريقة ردع لما يقوم به الكيان الصهيوني خلال فترة التسعينات، أمّا في العام ٢٠٠٠م حدثت الانتفاضة الثانية للشعب الفلسطيني كردة فعل غاضبة على دخول رئيس وزراء الصهيوني السابق (أرنيل شارون) لأحد باحات المسجد الأقصى المبارك.

(٢) عبد الفتاح شحدة أبو معال، الموضوعات الأساسية في الشعر الأردني المعاصر، ص ١٥٣.

الجانب الأول : رصد للأحداث في فلسطين

أ- الانتفاضة الفلسطينية

وقد عاصر معظم شعرائنا القضية الفلسطينية بأحداثها وثوراتها وانتفاضاتها، وراقبوها عن كثب، فأخذوا يبرزون جوانبها وأحداثها على الساحة الأدبية، كطريقة إعلامية لإبراز تلك القضية المهمة إعلامياً إلى صانعي القرار في العالم وإيصالها للمتلقي العربي الغافل عن قضايا أمته؛ فتستثير حماسته وتلهب مشاعره . ونرى الشاعر كمال رشيد يمجّد الانتفاضة الفلسطينية الأولى ويصفها بثورة الحق على وجه الظلم، فبعد طيلة أعوام من ممارسات سلطات الاحتلال المهينة والمذلة للشعب الفلسطيني جاء رفضهم المطلق لها، يقول: ^(١)

ثورة الحق والكرامة زيدي	زلزلي الأرض تحت حكم يهود
وامسحي العار والمخاوف عنا	وارفعينا فوق الذرى في الوجود
وأعيدني أيا منّا ناصعات	وإلى واحة البطولة عودي
يا طريق الرجال نحو المعاني	يا سبيلا إلى جنان الخلود
قيل إنا بالذل والعار نلتفّ	ونغض على الليالي السود
قيل مات القديم لم يبق منه	غير ذكرٍ مُدثر بالجمود
فانتفضتم من كل وكنة طيرٍ	وزرعت أقدامكم كالحديد
ورفعت صوتاً قوياً ألبياً	هذه أرضنا وأرض الجدود

ويصف الشاعر داود معلّ العلاقة التاريخية لشجرة الزيتون المباركة في فلسطين ، لتقف هنا تعظم شهداء الانتفاضة الأولى ، فيشخصها كأم تقبل ابنها وتحثه على مواصلة الجهاد ضد العدو الصهيوني المحتل، يقول: ^(٢)

لبيك وارتعشت تقبلني	أوراقها الخضرا وتسقيني
يا شجرة الزيتون أي يدٍ	قبلت راحة كَفِّها دوني
إني زحفت إليك فابتسمي	وتطلعي طلع العرائين
الله أكبر أي ملحمة	حملت لنا عطر الميامين
الله أكبر أي زلزلةٍ	تمتد من بدر وحطين

(١) كمال رشيد، القدس في العيون، ط(٢)، ١٩٩١م، دار بلال للنشر والتوزيع، عمّان، ص٢٧-٢٨ .

(٢) داود معلّ، حديث الريح، ط (١)، ١٩٩٢م، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمّان، ص ٦٠-٦١.

هذا النداء....وأي معركة قامت على قدر تناديني

كما يصف الشاعر يوسف الرفاعي أبطال الحجارة بجبل الانتفاضة ، حين يرمون الحجارة بأأيديهم البيضاء النقية مثل سرائر نفوسهم ، فالمقاليع الفلسطينية وقفت ضد أسلحتهم المتطورة، يقول :^(١)

نحن باسم الله ندعو ...

نحن باسم الله نرجو ...

أن ينال الطفل ما يصبو إليه

حين يرمي بالحجر ...

حجراً إثر حجر

باليد البيضاء ترمي بالشرر

وهي فوق الهام تهمي كالمطر

اتركوا الأطفال يختاروا الطريق

حصنهم بحمي البيت العتيق

إنهم أحلى هدية

لم تلوثهم مدى الأيام ... زيف المدنية

طلعوا كالفجر كالطوفان

يحملون العزم والإصرار في كسب القضية

والمقاليع لها في الجو أنغام شجية

زغردت ... وانطلقت ثم هوت

وارتوت من دم شذاذ البرية

ويشير الشاعر عدنان الزبن إلى أهمية الحفاظ على المسجد الأقصى والذي لولاه لما ثار المقدسيون وشاركهم الفلسطينيون بالانتفاضة استنكاراً لمحاولة (شارون) دخول الحرم القدسي الشريف ، ولذلك يصف الشاعر المسجد الأقصى يستند بنا لنصرته على اليهود الصهاينة، يقول:^(٢)

في كل يوم أدمع وشهيد ومواقف فيها الوليد عميد

(١) يوسف الرفاعي، شمس لا تغيب، ٧٧-٧٤.

(٢) عدنان ساري الزبن ، مدار الزمن ، ص ٥١-٥٣.

والشاهد منه بحزمها معقود	والأمهات لبائنها قطر الندى
سَكَرتَ قَرانَ على العقول جمود	يا قوم أين من العروبة عزُّها
يُصابرون ونصر الله موعود	أطفالنا وجمال النَّصر يَحفُزُهم
إلا وأيقنت أنهم الصناديد	ما إن نراهم بأحداث مُراغمةٍ
تكلّى ولكنَّ الفؤاد عמיד	في غزّة أهفو لها عريبةً
للمسجدين مؤلّة مصفود	المسجد الأقصى يرفّ جناحه
هذا الفلاح وحجّكم مشهود	حجوا جهاداً وانشروا راياتكم
الله أكبر تهليل وتوحيد	سيروا إليه اشاوساً إحرامكم

.....

ب- المذابح الإسرائيلية:

ارتكب جيش الاحتلال الصهيوني وما زال أفظع الجرائم الجماعية بحق الإنسانية جمعاء وقد وصف شعراؤنا هذه المجازر والمذابح لتخليد الشهداء الذين قضوا نحبهم دفاعاً عن قراهم ومدنهم .
فها هو الشاعر يوسف الرفاعي يصف لنا مقدار الطغيان والجبروت الذي وصل إليه الكيان الصهيوني، فقد قامت جماعة من المستوطنين الإسرائيليين في ١٩٩٤/٢/٢٥م بقتل وسفك دماء المصلين في مسجد خليل الرحمن في مدينة الخليل^(١)، وأثار ذلك أسى وحزناً عميقاً لدى شاعرنا، يقول مخاطباً كل شهيد في هذه الواقعة^(٢) :

الله أكبر هل غير الدماء فدئ	تسخو بها مُهَجُ الأحرار عنوانا
أنت الذي وهب الدنيا مباهجها	وأنت أثنى مَنْ في الكون إنسانا
كم دُدتَ عن حقنا والله محتسب	ورحت تمنع دنيانا لأخرانا
أنت المروءة تدني ركب أمتها	إلى المعالي فرساناً وركباناً
ما نال منك على وهن شرادمة	قد كنت عزّاً ونبراساً ونيراناً
بوركت من بطل عزّت نظائره	ففزت بالسبق هيماناً ونشواناً
يا باذل النفس قرباناً لبادئه	هذا نذاك غداً للجيل برهاناً

(١) يوسف رفاعي، شمس لا تغيب، ص ٤٣-٤٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٣-٤٥.

ويصف الشاعر كمال رشيد شهاد مدينة (عنبّا) الفلسطينية وهي مدينة صغيرة قد داهمها المستوطنون الإسرائيليون مرات عدة، وقد وقع عدد كبير من سكانها شهداء دفاعاً عن أرضهم ، يقول واصفا هؤلاء الشهداء^(١) :

يا حبيب الله قد نلت الذي	كنت ترجو وجنان الخلد نلت
رُدّت درب النصر وعرّاً شائكاً	دمك الطاهر في الأرض سكبت
أنت فينا قبسُ يرشدنا	وإذا اخترنا مثلاً كنت أنت
وإذا القدس عُدتّ قدينا	فلقد أصبحت للقنديل زيتا

ويشير شاعرنا أيضاً إلى قرية (نحالين) الفلسطينية التي داهمتها قوات الاحتلال وقتلت تسعة من أهلها ، يقول واصفاً بسالة أهلها وشجاعتهم :^(٢)

عزّمات الرجال ليست تلين	ونجوم السماء ليلاً تبين
كل نبت إلى الأرومة ينمي	وفلسطين نبتها ميمون
باركتها السماء أرضاً وأهلاً	وغدّتها بالمكرمات السنون
ذاك قول ما صنّعه من خيالي	ذاك قول روته (نحالين)
قهرته في الثبات والعزم شبت	واستقرت وما تنتها المنون

ثم يربط الشاعر بطولة هذه القرية ببطولة القرى والمدن الفلسطينية الأخرى التي تعرضت لمثل هذه المذابح، فيقول^(٣):

طوقتها كتائب البغي ليلاً	ومع الليل كل كيد يكون
خبط عشواء تستبيح حماها	خبط ذعر، وهل لخصم عيون
بينها والعدى حساب قديم	ليس ينسى ، والذكريات شجون
قبلها شادت البطولة (بيتا)	و (عنبّا) (طوباس) أو (سخنين)
كل شبر على فلسطين يروي	قصة المجد مُذ بدا كانونُ

.....

وتصف الشاعرة أمينة العدوان المذبحة الإسرائيلية التي وقعت في مخيم جنين وتُعتبر جريمة ضد الجنس البشري، وعلى الرغم من ذلك نجد سطوة الكيان الإسرائيلي السياسية أقوى من ثلاث

(١) كمال رشيد، القدس في العيون، ص ٥٧.

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٩ .

وعشرين دولة عربية، تقول^(١):

ابنتي ... رأسها المقطوع

وجدته ملقى على الركام

كيف أسير

قد أكون أسير على جسدها المدفون

تحت الأنقاض

أخلع حذائي

وأسير حافياً

.....

وتقول في مقطع آخر مؤكدة على دعم القضاء الدولي للكيان الصهيوني، فجرائم الحرب التي يرتكبها الكيان الصهيوني ظاهرة للعيان ، لكن للأسف لا أحد يستطيع أن يحرك ساكناً، وجهاز القضاء هذا للضعفاء فقط، تقول^(٢) :

جرائم حرب

كلهم يبرئ نفسه

حتى المحكمة

ملأها

بالقضاة

الهاربين

الجانب الثاني : صورة المدينة الفلسطينية.

وكما قلنا سابقاً فالمدينة أو المكان يشكل جزءاً كبيراً في تحديد معالم هُويّة ما، وشعراؤنا خصوصاً ممن وُلِدُوا في فلسطين وحَفَظُوا الانتماء لها، حاولوا وصف مدنها وقراها والتغني بها ليس من باب النظم فقط بل في سبيل الحفاظ على هُويّة المكان الفلسطيني من الضياع وخصوصاً في ظل التسميات اليهودية لها .

أ- صورة القدس .

لقد عبّر شعراؤنا الأردنيون بكثافة عن الهُويّة المقدسية حفاظاً على معالمها العربية والإسلامية، وذلك بسبب الخوف المتزايد من تشويه تلك المعالم والحقائق الدالة عليها، فحملت

(١) أمينة العدوان، الأعمال الشعريّة (٢٠٠١-٢٠٠٤م): كريات دم حمراء، ط(١)، ٢٠٠٤م المؤسسة العربية

للدراسات والنشر، بيروت، ص ٢٧٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٨٤.

القدس أبعاداً مختلفة: سياسية وتاريخية واجتماعية؛ ولذلك فإن " الحديث عن بيت المقدس، يؤكد الظاهرة التي تقول: إن العرب لا يلتفتون إلى مدنها إلا في مرحلة الغياب، كما حصل عند سقوط الأندلس، فما أكثر ما قيل عن سقوط مدنها..... أما في العصر الحديث، فلا يوجد شاعر إلا كانت له التفاتة إلى القدس والشعراء المحدثون في الأردن قد استقطبوا كل المواقع القديمة وأدمجوها في مواجههم الخاصة "(١)، فالقدس تلك " المدينة الأسيرة التي يهيمن عليها الاحتلال البغيض ، ويعمل جاهداً لطمس هُويَّتها العربية والإسلامية " (٢).

ويرى الشاعر محمد أحمد أبو غربية القدس من ذلك المنظور التاريخي الديني، فهي مسرى الرسول (ﷺ) وأرض الأنبياء، يقول في قصيدة (يا قدس يا أم البلاد) (٣) :

يا قدس يا أم البلاد	فيك المفخر للعباد
فيك الهداية تنجلي	للمؤمنين على الرشاد
فيك الضياء بأفقنا	أمواج نور بارتداد
فيك النبوة أشرق	بصدى الكتاب وباجتهاد
فيها هتاف المؤمنين	هي قبلة الرأي العماد

ويرى الشاعر عدنان الزين تخاذل الموقف العربي فيما يخص القدس والحفاظ على معالمها الدينية، إذ يقول : (٤)

فمن ذا غني أيها القدس مثلنا	إذا جمعت (للداشرين) الدراهم
ومن ذا عزيز أيها القدس مثلنا	وفي الغرب أطلال لنا ومعالم
هناك يا قدس العروبة موقف	به الخزي يخزي والنفوس غواشم
فدعنا وطلّقنا إلى غير رجعة	فما نحن إلا فقمة ومغارم

ولا ينسى مكانة القدس الإسلامية، وقربها لدى قلوب المسلمين ، وخير دليل على ذلك هؤلاء الشهداء الأبرار الذين ينالون الخلد والنعيم دفاعاً عن عروبته وحفاظاً على هُويَّتها، إذ يقول: (٥)

وللمسجد الأقصى خير موطن مباركة أنحاؤه بالأكرام

(١) حمودة زلوم، المدينة في الشعر الأردني المعاصر، ص ١٠٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٤.

(٣) محمد أبو غربية، أناشيد الفجر الجديد، ص ٤٣.

(٤) عدنان الزين، مدار الزمن، ص ٣٧.

(٥) المصدر السابق، ص ١٠٠-١٠١.

وهذي الأيادي البيض تنهض بالندى وبينين بالتقوى قوي الدعائم
فله مناكم شهيد تبسمت له الملك الأدنون بين العوالم
وغرد فيها الدهر بالحق زاهياً بعزم شباب الدين ماضي العزائم

ويصف الشاعر عاطف محمد يونس الأسر الذي وقعت به القدس من خلال التغيير المتعمد من قبل سلطات الاحتلال للهويّة المقدسية كالتدويل والتهويد ، ويستشرف مصيرها المؤلم، فيقول^(١):

لا تسألني فالقدس فوق صليبها يغتالها التهويد والتدويل
تبكي وتدعو المسلمين ذليلةً وأعز من نادت عليه ذليل
تلك الكنائس أعولت أجراسها وعلى المآذن مآتم وعويل
والمسجد الأقصى يودع أهله قبل الرحيل وقد يطول رحيل
والمسلمون كما علمت عواطف مشبوبة وتحفّر مشلول

في حين يرى الشاعر عبد الرحيم عمر في قصيدته (للإسراء والقدس والشهداء) أننا نتشارك معاناة القدس وأوجاعها، لأنها ليست قضية فلسطينية فحسب بل هي قضية إسلامية عربية، مستشهداً على أبرز معالمها الدينية والتاريخية، ليقول^(٢):

يا قدس إنا معاً في عنف نكبتنا وما عنى ليالك المأسور عناني
أنشدت شعري على باب العمود وما أجداك شعري ولا الإنشاد أجداني
هل تذكرين فتى ألوى الحنين به غنى ومنى وعانى مرّ هجران
لله أنت وللإيمان عاصمة وللنبيين من قاص ومن دان

.....

ولا ينسى الشاعر حمودة زلوم الإشارة لطهارة القدس وحرمتها فهي جارة الحرم القدسي ودرة الكون وريحانة الوطن؛ ولذلك نراه يعيش في حالة من الحزن الشديد واليأس المستمر نتيجة بعده عنها، يقول^(٣):

يا جارة الحرم القدسي لا تهني يا درة الكون يا ريحانة الوطن
مسرى النبي ودار الطهر من قدم والله باركها في رحلة الزمن

(١) عاطف محمد يونس ، شمس في الليل ، ط (١)، ١٩٩٨م ، دار الشروق، عمّان ، ص ٧٤-٧٦.

(٢) عبد الرحيم عمر، تيه ونار، (د.ط)، ١٩٩٣م، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، ص ٢٢.

(٣) حمودة زلوم، المدائن المتوهجة، ص ٥٠.

الله أكبر والفاروق ردها فوق المكبر يوم الفتح والمنن
ما زلت أذكر والذكرى مؤرقة يوم الفراق وما قاسيت من شجن
إنَّ العروبة لا ننسى أوامرها ظلنا على العهد لم نحث ولم نخن

ب- مدن فلسطينية أخرى

ولم ينس شعراؤنا المدن الفلسطينية الأخرى فسعوا جاهدين لتشكيل صورة متكاملة حول هوية المكان الفلسطيني؛ ففلسطين ليست القدس وحدها بل هي نسق متكامل من المدن الفلسطينية الأخرى التي تتسم كل واحدة منها بعبادات محلية متميزة فيما بينها . فالشاعر حمودة زلوم يرى في مدينة الخليل بداية المجد الإنساني ودفتر التاريخ الأدبي ببطولاتها ضد المستعمر على مدى التاريخ، ويستشرف هذا المستقبل إذ يرى جنود الله (المسلمين) يمضون للجهاد دفاعاً عن أرضهم الإسلامية، يقول في قصيدة (خليل المجد):^(١)

لك وحدك المجد المصان ولك الندى والصولجان
وبك القلوب توهجت وتوحدت في عنفوان
من كان قبلاً يا ترى بلدي الخليل أم الزمان؟!
عرف الورى عن بأسها في الروع من قاص ودان
ما هُنت يوم كريهة لكن من يشينك هان
ما زلت أذكر يوم أحد نادين والفتح المصان
وأرى جنود الله تمضي للجهاد بلا توان

ويصف مدينة أخرى في قصيدة (قالونيا جارة بيت المقدس) ، ويبدأ بوصفها مسترسلاً ، فهي دار الطيبين وجارة القدس والنجم المضيء وبوابة الفتح المجيد والأرض المباركة والسلسيل العذب ، يقول واصفاً ذلك^(٢) :

قلبي بدار الطيبين تعلقا والروح من بعد الفراق تمزقا
يا جارة القدس الشريف تحيةً من قلب صب من جمالك طوقا
يا جارة النجم المضيء على المدى أزهى على وجه الزمان تألقا
بوابة الفتح المجيد قالونيا فيها صلاح الدين كَبَّرَ فارثقا
قالونيا أرض تبارك حسنهما أنى التفت ترى الجمال محدقا

(١) حمودة زلوم، بئرا والمدن العشر، ط (١)، ٢٠٠٤م، (د.ن)، عَمَّان، ص ١٤٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩٥.

والسلسبيل العذب ماء عيونها أشهى من الشهد المذاب تدفقا

وتبعث الشاعرة هيام الدردنجي إلى مدينة (يافا) الفلسطينية قصيدة ، ملؤها الحنين إلى الماضي الدفين حيث ولدت هناك، فلا تستطيع نسيان أحد أجزاء هُويَّتها لتعبر عنه بوضوح،
قائلة (١):

إلى يافا... يحنُّ القلب	يا ولفي الذي لا فا
فتسعى في ركاب المجد	أحفاداً ... وأسلافا
وقلبي صار دحنوناً	وحسني صار صفصافا
وروحي تزدهي شرفاً	كأني عشت آلافا
أيا ريح الصبا رقي	وخلي الشعر هفهافا
كأني في محيط الكون	قد ضيعتُ مجدافا
ولو وازنت بين الخلد	أو أمضي إلى يافا
لهبَّ القلب يا ولدي	وما أفعى ولا خافا
وداح لي زرع الزيتون	والأمجاد .. في يافا

ويصف الشاعر كمال رشيد ضراوة المدينة الفلسطينية (عنبتا) فقد مات الكثير من أجل القضية الفلسطينية ، فهي أرض المجد والبطولة يقول واصفاً ذلك : (٢)

من تراب المجد من أرض (عنبتا)	يا شهيد الحق والصدق طلعت
جدت بالروح ولم تبخل بها	ومع الصفوة في البأس وقفت

ويصف لنا الشاعر إبراهيم الخطيب قوة مدينة (جنين) الفلسطينية وصمودها في وجه المحتل الصهيوني، ويرى أن الفداء والبطولة ليستا جديدتين على هذه المدينة فهي معقل الصمود وأرض الأساطير، يقول (٣):

جُنَّ ليلي وساورتني شجون	فتعالي تخي علينا جنين
عن ليالٍ عشرٍ ولا تدعيها	شهرزاد أو يدعيها الجنون
أنا راوي هواك من عرب الشعر	ضجيج عفا عليه السكون
خجلّ من فم وحيلة كفٍ	وانكسار يندى عليه الجبين

(١) هيام الدردنجي، الأعمال الكاملة: بحور بلا موانئ (١٩٨٩م)، ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٢) كمال رشيد ، القدس في العيون ، ص ٥٧.

(٣) إبراهيم الخطيب، قاب دم وانتظار، ص ٣١-٣٦.

ورجعنا نبكي جنين الأساطير وأولى السكون وهو مشين
أنت هذا التاريخ قولاً وفصلاً المداد السوي الصراط المبين
أيها الداخلون في غابة الليث إذا مات لا يموت العرين
إن هذي جنين قد شرت الموت فماذا اشترت يا شارون

الجانب الثالث : صورة البطل الفلسطيني في الشعر الأردني المعاصر

أ- الفلسطيني الثائر

لقد شكّل البطل الفلسطيني الثائر والمقاوم للظلم والطغيان شخصية مميزة في الشعر الأردني المعاصر، فذلك الشخص الذي استشهد في أرض المعركة أو نفذ عمليات استشهادية ضد جيش الاحتلال أو أمضى بقية حياته في المنفى لا يستحق سوى التكريم إعلامياً من قبل الشعر العربي المعاصر؛ وبالتالي لا نجد ما يمسه بسوء في الشعر العربي المعاصر أو ينعته بالإرهابي، فهو يحاول الدفاع عن حقه المشروع والحفاظ على هويته الوطنية المتمثلة بالمكان والسكان وطبيعة الحياة التي تقوم سلطات الاحتلال بمسحها وتغييرها ، لتصبح فيما بعد هوية يهودية (إسرائيلية صهيونية) بحتة . فالشاعر حبيب الزبيدي يرمز بشخصية (خليل) للمقاوم الفلسطيني الثائر على قوة الاحتلال الصهيوني ، كما أنه الامتداد الحقيقي للمجاهد عز الدين القسام، إذ يقول :^(١)

مضى خليل

هذا الذي ما تاب عن حب التراب

وما غفَى

ما جف من دمه السؤال

وخليل أجمل وردة في الأرض،

آخر قطرة من جرح عز الدين،

أغنية البلاد خليل

تعزفه السهول على أصابعها وتنشده التلال.

وخليل نبض الأرض، حبة قلبها

وهنا نرى نماذج صريحة من الشعر الثوري العربي الذي يحضّ على الثورة وتمجيد رموزها ؛ يقول الشاعر عمر حيدر عبهري ، واصفاً فلسطين بأرض البطولة والإقدام بما قدمه

(١) حبيب الزبيدي، طواف المغني، (د.ط)، ١٩٩١م، منشورات وزارة الثقافة، عمان- الأردن، ص ١٠٨.

شعبها من تضحيات جسام دفاعاً عن هويتهم الوطنية في (دير ياسين) وقبية والقسطل أماكن لن تنسى في تاريخ فلسطين الحديث ^(١):

أرض البطولة منبت الإقدام	مهد الفداء ومربع الإسلام
وطني الذي درج الخلود بحضنه	وزكا الزمان بظله المترامي
لا لن يُدنس طهر أرضك عُصبة	عاشت على الأوهام والآثام
جمعت من الأشتات كل مطارد	خلط غريب اللون والأقوام
سل عنهم في (دير ياسين) وقبية	في أعين الثكلى وفي الأيتام....
ومجاهد كست الأديم دماؤه	بالأرجوان زكية الأنسام
لولا الخيانة ما استطاعت عُصبة	خرقاء خلق جهاده البسام
في القدس قد حمل الحسيني ^(٢) روحه	في كفه ناراً بكل قتام
فاسأل دماء القسطل المكلوم عن	علم يكتنه شوامخ الأعلام
واسأل سهول اللد عن أبطالها	وحراج يعبد عن سنا القسم ^(٣)

ويصف الشاعر أمجد ناصر استشهاد المقاوم ميشيل نمري معبراً عن أحد رموز الثورة الفلسطينية من أجل التحرير، وكأننا أمام مشهد فضيع يغتال أحلام المقاومة الثورية والعودة للوطن، فيقول في قصيدته (ميشيل النمري يخرج إلى القتل) ^(٤):

دعوته

الشراب مائل

الوليمة على المائدة

سكينان فضيتان في شغاف الفحل

والدخان يرجع صدى الأبواق

في قلاع العشرين

تذكر هلاكه برصاص مباغت

(١) عمر حيدر أمين عبهري، ماذا لو؟ ص ٧٧-٧٩.

(٢) الحسيني: هو البطل عبد القادر الحسيني شهيد معركة القسطل.

(٣) القسم : هو البطل عز الدين القسم بطل الثورات الفلسطينية ضد الإنجليز، ويعبد : قرية قريبة من مدينة جنين،

استشهد فيها القسم بعد معركة بطولية مع الإنجليز عام ١٩٣٥م.

(٤) أمجد الناصر، الأعمال الكاملة: وصول الغرباء (١٩٩٠م)، ص ٣١٠.

وهو يعبر الحُبَّ مسرعاً الى الأبد

وتذهب الشاعرة هيام الدردنجي تصف شهداء الثورات والانتفاضات الفلسطينية بأنهم
(شهداء بلا نصب تذكاري)، واصفة عزيمة المقاتلين الفلسطينيين في الدفاع عن أرضهم^(١) :

ألا قيس ارحل

لقد كشف الكون هذا الخداع

وما عُدَّتْ تَقْدِرُ أن تسكن القلب بعد الضياع

وفيم التخفي ... وفيم الحوار ..

وقد زَوَّرُوكَ إماماً

ودسُّوكَ فينا شعاراً

فأصبحت رمزاً لمجد خبا

ومرمى لكل من رووا أرضهم بالدماء

وماتوا على طُرقات المنافي

ويسترسل الشاعر محمد ضمرة في وصف الانتفاضة الثانية ليصف رمزها الأزلي الطفل
محمد الدُرَّة الذي مات في حضن أبيه، والذي رآه يحتضر أمامه دون أن يقوى على ردِّ الأذى
والموت عنه ، يقول:^(٢)

بحضنك دُرَّة هبطت ...

تُحَبِّيء عمرها الوردي

ومضى يبعث الأمل...

وحضنك فيه بعضٌ منك

وأنت بحضنك الأبوي

خبَّأت الصباح

ودرَّة للقلب

.....

(١) هيام رمزي الدردنجي، التحليق بأجنحة الحلم، ص ٤٤٩-٤٥٠.

(٢) محمد ضمرة، عناوين الجذور، ط (١)، ٢٠٠٢م، دار البيرق للنشر، عَمَّان- الأردن، ص ٢٦-٢٧.

وتشخص عائشة الرازم الثورة الفلسطينية بشخص (حسن الفلسطيني)^(١)؛ الذي ثار على الظلم والتسلط بحجارة وطنه التي كانت بديلاً عن السلاح، تقول^(٢) :

حَسَنٌ يَسْنُ حِجَارَةَ الْوِطْنِ...المُضْرَجُ بِالْجِرَاحِ...

حَسَنٌ يُوَدِّعُ بَيْتَهُ ..عند الصباح

وكما تَعَوَّدُ في السنين ... بلا ارتياح

يتأمل الحجر الذي أضحى له

هذي الحجارة في يدي

أعلى من الغيد الملاح

كما ترمز في قصيدة (الفلسطيني محمود) لكل فلسطيني ثائر حر ، أبى أن يعيش في مجتمع يملؤه الظلم والعنصرية وسُلبت فيه الحريات ، فخافوا على هُويّتهم الوطنية من الضياع، تقول:^(٣)

أشعلتُ أُمِّي سراجاً..

يستقي من دم أصحابي ..

فمن يأتي بزيْتٍ للشعاع..؟

من يضيء الدار يا أهلي ...!

ومن يحمي المتاع؟

شُلَّ عَمِي في النزاع

هاجم الذئب شياهي...

وتآخى الضباع...

فانتفضنا..

لا ولن تُصلى الهُويّة

هذه أختي تُسميني وراء الخيمة الخرقاء

محمود المظفر

(١) المقصود به حسن عبد الحليم الفقيه، صحفي في جريدة الفجر المقدسية، قامت سلطات الاحتلال باغتياله، بعد كشفه لـ (كواشين) قامت السلطات الصهيونية بتزويرها لتستولي على أراض واسعة في غزة، فعمل جيش الاحتلال على خطفه وتعليقه على شجرة في القدس بالقرب من صحيفته واغتياله. عائشة الرازم، الأعمال الكاملة: حسن الفلسطيني وثورة الحجارة، ص ٣٢٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٨٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٢٩-٣٣٥.

أم محمود تعالي واشرحي لي...
ما حكايات الحجارة ؟
ما جرى يا أم محمود...لمحمود...؟؟
ربطت أطراف رديها سريعاً
نادت : ادنُ يا محمود
يا محمود .. يا محمود ...يا...
حينها نادت على محمودها
ردت فلسطين شباباً وصغاراً...

ب- شخصية حنظلة الأسطورية

ولا يستطيع أحد إنكار هذه الشخصية الكاريكاتورية التي كانت من صنع المقاوم ناجي العلي، وقد نشأت هنا علاقة حقيقية بين المبدع وعمله ؛ فأصبح حنظلة رمزاً لناجي العلي، وبعد زمن فرضت هذه الشخصية نفسها على الواقع السياسي لتتقد الوضع الفلسطيني العام، وتصبح انعكاساً حقيقياً لهذه القضية، ويمثل حنظلة الشخصية الفلسطينية الثائرة على قوى الاحتلال وكذلك الفلسطيني المشرّد في مخيمات المنفى؛ أي ذلك الشخص الذي فقد هُويته ولم يجد هُويّة أخرى يتقبّلها؛ لأنّه شخص متمسك بهُويته الأصلية. تقول عائشة الرازم في قصيدة (حنظلة) تصف حزنها الشديد لفقدانها الشهيد ناجي العلي أحد رموز المقاومة الفلسطينية^(١):

مرّةً جاءنا..
موقنا أنه عارف شرنّا كلنا..
مرّةً ..مر من باب دار لنا
قادمًا من غياب وقال:
ها..هنا..طلقةً لن تصيب
غاب عنا طويلاً
خلت زائراً جاءنا
غارقاً بالهموم
أرتجى أن يقوم ...
كان ما أجمله...!
كان ما أطوله...!

(١) عائشة الرازم، الأعمال الكاملة: ديوان ناجي العلي يطرق أبوابنا(١٩٩٣م)، ص٤٣٧- ٤٣٨.

كان ما أعقله..!

ابننا حنظلة...

وتسود الشاعر موسى حوامدة صدمة نفسية لحظة نبأ سماع اغتيال ناجي العلي (حنظلة) فهو كان رمزاً للثائر الفلسطيني المشرد عن وطنه والذي رفض أن يظهر وجهه إلا بعد رجوع فلسطين إلى أهلها، يقول^(١):

ولو أني استطعت لقلت شعراً إلى بلد تعلق في هواكا
فما نفع الكلام إذا استحلنا إلى حجر تخفى كي يراكا
وما نفع الدموع بلا نفير إذا ما كنت في شعب مذاكا
تخطى الشعر قلب الموت حرا وجاوز في محاسنه السماكا
لأنك ما عرفت الخوف يوماً ولا نزلت على ذل يداكا

وتعبر الشاعرة أمينة العدوان عن استغرابها لأفعال الموساد الشائنة من خلال اغتالات القادة الثوريين لحركة النضال الفلسطيني ، تقول في اغتيال ناجي العلي: ^(٢)

أطلق عليه الرصاص
في طريقة إلى الجريدة
قتله.....
ألم تر إشارات التحذير
التي وضعها في كل طريق
إنه أنت من يموت

وتصف الشاعرة عائشة الرازم حزنها الشديد لاستشهاد ناجي العلي ملهم شخصية (حنظلة) الكاريكاتورية، والذي ارتبط بها ارتباط وثيقاً، فتسعى للإشارة لتلك العلاقة بين المبدع وعمله، تقول في قصيدة (ناجي العلي يطرق أبوابها): ^(٣)

قالوا لنا...
هذا الذي قد لطح الأبواب...والجدران
بالكلمات ما يبغي لنا ..؟
يا لونه شبه اصفرار الوجه ...

(١) موسى حوامدة ، شجري أعلى، ط(١)، ١٩٩٩م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ٤٤.

(٢) أمينة العدوان، من يموت، ط(١)، ١٩٨٨م، دار الكرمل للنشر، عمان، ص ٥٩.

(٣) عائشة الرازم، الأعمال الكاملة : ناجي العلي يطرق أبوابنا (١٩٩٣م)، ص٤٢٥ - ٤٢٩.

أو من أهلك الألوان لو مات الجريح..
يا ما لحظت البخت فيه
ماذا بصوتك يا علي...؟
لا صوت لي... لا تسألني !!
ماذا بعينيك يا علي..؟
قد أغمضوها... رفقتي !!
هذا رصاص فوق هامي
أو خداع ينظلي

.....

وتذهب إلى تحليل شخصية حنظلة التي يشوبها نوع من الغموض ، في حين لا نعرف تعاليم وجه هذه الشخصية المبهمة وحالته النفسية ، وإذا ما كان يسودها اليأس والإحباط أو الغضب والثورة ، إلا أن شاعرتنا تشير إلى أنها شخصية أصابها الضعف والوهن فهي تبكي ذارفة الدموع ، وتحاول الشاعرة الطلب منه عدم إبراز هذا الضعف؛ لأنه رمز لكل فلسطيني ولئلا يصيب الشعب الفلسطيني الإحباط ، تقول في قصيدة (العشاء الفلسطيني المَرَّ)^(١):

لماذا يغني الشباب ..
وحنظلة اليوم يبكي ..؟!
حبيباً..؟
جريحاً ..أكان..؟
لماذا البكاء يا حنظلي الطعوم ...؟
فإن الجريح ...مضى مستباحاً..
ولكنه ما استكان...
وفي ظلمة الليل ...!
طعنَ أتى الظهر يهوي ...!
رسم خارطة القتل ...!
على حوش أهل المخيم سراً...

.....

(١) عائشة الرازم، الأعمال الكاملة: ناجي العلي يطرق أبوابنا (١٩٩٣م)، ص ٤٣١-٤٣٢.

وتصف المقاوم العلي - هنا- قد مات غارقاً في حبر شخصيته الكرتونية الناقدة للوضع السياسي ومدافعاً عن قضيته الأساسية التي كرّس حياته من أجلها فلم يتخلّ عن هُويّته التي يحاول البعض النيل منها، ولذلك استشهد وهو يعبر عن رأيه، تقول^(١) :

ما الذي كان علي ناجي العلي...؟؟؟

غارقاً في الحبر كان

موغلاً في الاحتقان

هل غدا الحبر عدوّ الفقراء

وصمت الفاسقين ...

٣. القضية العراقية

أحسّ الشعراء الأردنيون بما كان يعانيه العراق الشقيق من محنة وألم جراء الحروب والقصف المتتالي عليه ، وقد واكب شعراؤنا الأردنيون هذه الأحداث من منطلق الانتماء للهويّة القومية التي يولونها جُلّ اهتمامهم ، ومنهم الشاعرة عائشة الرازم التي أشادت بالنصر العربي الذي حققه العراق الشقيق على إيران^(٢)، فتقول واصفة فرحتها ببغداد الرشيد^(٣) :

حطّوا ببغداد...فيض القلب واجتمعوا	يا للعراق احتوت عرساً وشباناً
يا أيها الناس قلبي كاد يسرقني	بعد الذي بعراق الكرب قد كانا
في البحر زورقها يرعى سفينتنا	وفي الفرات شراع طال عليانا
لا غرو يا قلب لو رنّمت أغنية	فالسعد يحضن في بغداد غسانا
والأعظمية تذكي شمعها وهجاً	نذر المقام ، حوى أطفال أسرانا
والكاظمية تغرينا شواهدها	فيها رفات قريشٍ شلّ ساسانا

(١) عائشة الرازم، الأعمال الكاملة: ناجي العلي يطرق أبوابنا ، ص ٤٣٩-٤٤٠

(٢) لقد خاض العراق الشقيق حروباً ثلاثة دفاعاً عن العروبة ، بدءاً من الحرب العراقية الإيرانية التي نشبت في مطلع عقد الثمانينات من القرن المنصرم بسبب عوامل عدة أهمها الصراع الحدودي التدخل لشؤون العراق الداخلية مما اعتبر تعدياً صارخاً على سيادة العراق الشقيق ، وقد وقف الأردن وقتها بكافة أطرافه السياسية الى جانب العراق العربي المسلم ضد التيار الشيعي الصفوي ، وتمثل ذلك بتسخير البنية التحتية لخدمة العراق بالإضافة إلى إرسال عدد من المتطوعين الأردنيين للقتال بجانب أشقائهم العراقيين، وقد انتهت الحرب بعد مضي ثماني سنوات على القتال وتحديداً عام ١٩٨٨م، حيث تمكن العراق الشقيق من فرض شروط على إيران بوقف إطلاق النار والخضوع لقرارات الأمم المتحدة.

(٣) عائشة الرازم، الأعمال الكاملة: الأردن في الفكر والوجدان، ص ٣٩١-٣٩٤.

ويصف الشاعر محمود الشلبي في قصيدته (أرجوان لشط العرب) مشاعر الفخر والاعتزاز بوجود بطل عراقي معظم ، يحاول ذود الحمى والدفاع عن أرض العرب من الجهة الشرقية ، فيقول^(١) :

يا أيها البطل العراقي المعظم
في الوقائع..... والمواقع
في نشيد النار.... والأزهار

.....

في رجع الجهات
هذا الصهيل المستفيض
إلى الشطوط النائية

.....

هذا الثبات
يا أيها البطل العراقي الممجد... والمخلد
في الحياة وفي الممات

.....

ها صوت إيقاع العروبة في العراق
ها نحن نشهد كيف ينتفض العراق
وكيف ينتصر العراق

.....

وقد رفض شعراؤنا في حرب الخليج الثانية^(٢) التدخل الأمريكي في الشؤون العربية الداخلية وفضلوا حلها في الإطار العربي، ولذلك استنكروا تلك الأعمال العسكرية الأمريكية التي

(١) محمود الشلبي، الأعمال الشعرية: منازل لقمر أس (١٩٩١ م)، ص ٢٨٦.

(٢) وقعت هذه الحرب بسبب اتهامات العراق المتكررة للكويت بمحاولة تخفيض أسعار النفط دولياً، والتي كان العراق بحاجة ماسة لعوائده بهدف سداد ديونه الخارجية ، إلا أنَّ الكويت الشقيق لم يلجأ لتخفيض الإنتاج من النفط بهدف رفع السعر ؛ نتيجة الضغوط الأمريكية . وفي عام ١٩٩٠ م قامت القوات العراقية باجتياح الكويت، و لم يرضخ العراق الشقيق - حينها - للنداء العربي والدولي بالانسحاب من الكويت وحل المشكلة في الإطار العربي ، لتتدخل - فيما بعد - القوات الأمريكية في ذلك وتبدأ حرب تحرير الكويت - والتي أطلق عليها العدو الأمريكي اسم (عاصفة الصحراء)- بهزيمة نكراء للقوات العراقية. وقد تدخل جلالة الملك الحسين - رحمه الله - لحل هذا النزاع في إطار البيت العربي حرصاً منه على الوحدة العربية والحفاظ على بقايا الهوية العربية ؛ إلا أن هذه المبادرة لم تلق قبولاً لدى الكويت والسعودية، اللتين فضلتا الحل العسكري .

استهدفت العراق الشقيق، يقول الشاعر داود معلا واصفاً صبر العراق على المحن والمصاعب^(١):

بغداد ما اشتبكت في كفك الأسل	إلا على كبدٍ حرى لها نُزُل
حميمة ونيوب الموت ماثلة	ودورة الدهر لا حول ولا بدل
تاريخ مجدك يا بغداد أغنية	السيف غنى بها والفراس البطل
لقد أتاك مغول الشرق واقترفوا	والأرض تعلم والتاريخ ما فعلوا
لكنّ مثل مغول الغرب ما سمعت	سود الليالي ولا الأديان والملل
من أي نوع من الإنسان أنفسكم	أتسمعون... ومنكم يخجل الخجل

وتشير الشاعرة عائشة الخواجا إلى ما يعانيه الطفل العراقي من الحصار ، فبعد أن زارت ملجأ العامرية الذي استهدفته قاذفات أمريكا في حرب الخليج الثانية ورأت بأم عينها حقيقة الواقع المرير ، ذهبت تصف الوضع قائلة^(٢):

مددت يدي نحو اللوح
أمسح من حروف الأمس
نسيت الفكرة الأولى..
وما جمعت أشيائي..
لكي أهرب
صديقي صار هذا الصف والملجأ..
فيه الرسم والإملاء..
فيه كتابة الأسماء..
وصفق لي جميع الصف
أنشدنا ...
عراق...عراق..
مدّ جناحك البراق..
واستهض بني يعرب..
وقل للناظرين الحرب..
هذي الشمس يا أهلي

(١) داود معلا، حديث الريح، ص ٩٤-٩٥.

(٢) عائشة الخواجا، الأعمال الشعرية الكاملة: الأردن في الفكر والوجدان (١٩٩٠م)، ص ٤٥١-٤٥٣.

على بغداد لن تغرب

كما تذهب واصفة قوة الإرادة لدى المرأة العراقية الماجدة بعد الحرب الثانية ، ففي حفل تكريم المرأة العالمي في تاريخ ١٩٩٦/٣/٩ م ، وبحضور المغفور له الملك الحسين بن طلال ألفت الشاعرة القصيدة مشيدة ببسالة المرأة العراقية وقوة تصميمها، إذ تقول^(١) :

إلى الله أدعو بارك الله في سلمى	بماجدة تحيي طول المدى أما
تداعت إليها شر عاصفة العدا	فلم تجرح النخلات ، أو تهدم الكرما
تغذي سراجاً ليس يطفأ لناظر	بأيدي نساء المجد قد صارع اليمما
وتدق السلمى على الفحم إذ بدت	وتشوي لجوع الطير من حلفهم لحما
وبالماجدات اليوم أسموا على السهى	وأعلي على رأسي شناسيلها نظما
لأنت بنا ذات الثقى ، فلذة الغلى	وماجدة تملو بجوهرها الأسمى
رأيناك في أم المعارك في الوغى	ثصدين شيطانا ، وقد نلت رجا
كأن مع الإشراق صبحاً بشمسنا	تلبد دمعاً ، تغطي السما غيما
فيا رب هذا البيت في البيت أسرة	قد اختارت الأمجاد تاجاً لا حكما
فيا رب هذا الكون رفقا بأمة	وجلل ثرى بغداد بالخير والنعمى
وأنزل على بغداد من السماء رضا	ولا تدخل الأحزان فيها ولا الهما
وأمطر على دار السلام ملائكا	لتحمي العراقيين من حقد ذا الأعمى

ويرسل الشاعر حيدر محمود رسالة مليئة بالمشاعر والعواطف الممزوجة بالحس القومي العربي للرئيس العراقي الراحل (صدام حسين)، ويحثه فيها على مقاتلة الأمريكيين ومواجهتهم بقوة عربية مستنداً للنصر العظيم الذي حققه على الفرس، ويعيد لنا ذكرى صلاح الدين الأيوبي، فيقول^(٢):

اغضب ، فإن النفوس اشتاقت الغضبا	وردنا، ردنا يا سيدي عربا
وأضرم النار فينا ، فهي خامدة	من ألف عام ، وبذل ثلجنا لهبا
واصرخ بهذي الملايين التي أغصبت	لو كنت نملاً.. لأهلك الذي اغتصبا
وقل لها بلسان غير ذي عوج	لا يسترد بغير السيف ، ما سلبا
صدام، يا بطلاً منا ، أعاد إلى	غروق أوجهن الماء الذي نضبا

(١) عائشة الرازم ، الأردن في الفكر والوجدان، ص ٤٠٢-٤٠٥.

(٢) حيدر محمود، المنازل، ص ١٣-١٤.

في كَفِّهِ من صلاح الدين سيف فدى وفي الشرايين ، من حطين ، نَهْرُ إِبَا
وفي العيون العراقيات ملحمة للمجد ،تبعثُ فينا الزَّهو ، والطربا
واصل خطاك ، فإِما أن يكون لنا نصرٌ من الله ...أو نلقى الذي كُتِبَا
فأنت تبدأ يا صدام مرحلة أخرى ستبعث من موتنا (عرباً!)

ويتفاءل هنا بأن النصر سيكون حليف صدام ؛ ذلك أنه يستند لمرجعية دينية وعسكرية قوية جداً ستجعل منه البطل العربي الوحيد الذي سيرجع للأمة العربية كرامتها الضائعة، فيقول معبراً عن ذلك^(١):

أرى بعينيك شمس النصر ساطعة فانشُر أشعتها في ليلنا شُهْبَا
وانثر رجولتك الشَّمَاء في دمناء لعله بعد طول الكبت ...أن يثبا
يا أيها الوثائق الموثوق في زمن قد ألَّه البعض فيه الزيف ، والكذبا
ولا يُهم – وقد ضاعت هُويَّتْهم- أن يصبحوا للظي أعدائهم خطبا
إنّا سنرجع ..يا تاريخ ...موعدنا بغداد صدام ...فافتح باسمنا الكُتْبَا

لكنَّ الصورة الجميلة تنهار عند شاعرنا، فيرى أنه كان واهماً في أن ينتصر العراق، ليعبر بحس قوي ممزوج بالأسى والحزن والتشاؤم نحو نظرة أمريكا للعرب بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠، فيقول^(٢) :

ستحاربنا أمريكا
حتى آخر نقطة نفط
ونحاربها...
حتى آخر قطرة دم...
فلصالح من سيكون الحسم؟
ستحاربنا أمريكا بالبيت الأبيض
ونحاربها بالحجر الأسود
فلمن سيكون النُصر
لأبرهة الأشرم ، أم لمحمَّد ؟!

(١) حيدر محمود، المنازلة ، ص١٥-١٧.

(٢) المصدر السابق، ص١٨-١٩.

ولكن على الرغم من الشعور بروح الهزيمة النكراء التي أحبطت مشاعر الكثير من العرب،
إلا أن شاعرنا سيبقى مؤمناً بالنصر، وأنَّ صلاح الدين الأيوبي الذي حرَّر القدس من ظلم
الصليبيين آتٍ لا محالة سواء كان اليوم أم غداً، يقول^(١):

ستحاربنا أمريكا بالطائرات

و بالدبابات....

و بالدولارات....

و بالعملاء....

و بالسفهاء....

و بالمأجورين...

و نحاربها نحن بسيف صلاح الدين

و ستعرف أنَّ العتمة

مهما طالت

لا يمكن أن تلغي قمر الفقراء

ولا يمكن أن تطفئ

شمس المحرومين!!

ويستنكرُ الشاعر قرارات مجلس الأمن في فرض الحصار الاقتصادي على العراق الشقيق
كوسيلة عقاب رادعة، مستغرباً في الوقت نفسه من تقلُّب الدهر وتغيُّر القيم والمعايير الأخلاقية،
ليصبح في زمننا هذا المظلوم ظالماً والظالم ضحية، ثم يشير إلى عراقة العراق وأصالته بحضارته
القديمة التي بدأت قبل آلاف السنين، في حين لا يحفل التاريخ القديم بأمريكا كدولة عريقة، بل يشهد
التاريخ الحديث بأنَّها دولة قامت على أشلاء الآخرين فهي لا تعرف للأخلاق مكاناً ولا للحضارة
موضعاً، يقول في قصيدة(الحصار... لمن؟):^(٢)

من يحاصر من؟

مجلس الأمن... أم طفلة في العراق

أعلنت رفضها للحليب المُجفَّف،

واسترجعت أمَّها

وحليب النياق!

(١) حيدر محمود، المنازلة، ص ١٩-٢٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٢-٣٤.

من يحاصر من؟
ناطحات السحاب الملوثة
أم برج بابل
حانات سو هو الرخيصة
أم شرفات الرصافة؟
حارات واشنطن الغارات
بوحد النجاسة
أم عتبات القداسة
أزياء باريس
أم شال بلقيس
من يطاول من ؟
فتيات الشوارع
في مدن العهر
أم أخوات الرجال!

ويرى الشاعر علي الفزّاع بنظرة واقعية أنّ الحل الوحيد للتخلص من الهيمنة الأجنبية هو اللجوء للسلاح، وبغيره لن نستطيع فرض هيبتنا وسطوتنا على باقي دول العالم، فالمقاومة الثورية على الظلم مبدأ أساسي من مبادئ الحرية ، ويستشهد بحالة العراق الشقيق ويطلب منهم الاستعداد للمقاومة، فالأساطيل وحاملات الطائرات المتمركزة في الخليج العربي تستعد لضرب العراق الشقيق ، يقول في قصيدة (نشيد السلاح)^(١) :

السّلاح السّلاح
أيها القابضون على جمركم
وعلى سعف النخل ،
حين تداهمه،
من جميع الجهات الرياح ..
السلاح السلاح
ههنا أذرع للعدو

(١) علي الفزّاع، الأعمال الكاملة: الرّهان الأخير (١٩٩٢م)، ط(١)، ١٩٩٦م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمّان، ص ٣٥-٣٧.

تحاصرنا
وهنا خنجر للصديق
يغتالنا
وهنا جسد للعروبة لما يزال
مثقلاً بالجراح
الأساطيل تشحذ أنيابها
وتسد علينا المنافذ
وهي على مائنا...
وعلى أرضنا
كل ذوبانها ستصول ..
وبمن نستعين إذن ؟
بالصديق الذي باعنا
ليرى جوعنا
ويرى دمنا
وهو في كل وادٍ يسيل؟!
أم ترى بالشقيق الذي
لم يزل شاهراً سيفه،
ليقاتلنا تحت راية أعدائنا....

ويخصص الشاعر خالد الساكت ديواناً شعرياً كاملاً للحديث عن القضية العراقية بعد حرب الخليج الثانية ، وقد أسماه (الذي يأتي العراق) ، ليشير لمحاولة ضرب العراق عسكرياً واقتصادياً وسياسياً بأيدي قوى الظلم والتسلط والاستبداد وإرجاعه للوراء بعد أن كان رمزاً للحضارة والتقدم، فأصبح العراق أسيراً لهم ، ليحاصروه وينهكوا قوته يقول في قصيدة (الذي يأتي) ^(١) :

أنا ها هنا بانتظار الإهانات
حين علوث صهيل الخيل
تأبطت كل الرياح
ترنحت...
أذكر أنني سقطت

(١) خالد الساكت، الذي يأتي العراق، (د.ط)، ١٩٩٢م، دار الينابيع للنشر والتوزيع، إربد، ص ٣٣-٣٩.

ها أنذا مقعدٌ
كموت البعير أموت
أرى وطني يعشق المجد
أرى وطني يقطن الروح صبا
إلا إنَّ هذا الحصار مخيف
إلا إن هذا الحصار مخيف

ويتألم الشاعر حتى تصل صرخاته لكل عربي حرّ ، فهو ينتقد ما آلت له الحال العربية من
تفرق وشتات ، فبدلاً من الوقوف ضد قوى الاستعمار أثر البعض دعمها ومساندتها ، يقول : ^(١)

اليوم أمر
وغداً بعد غياب وجه العار
أمر ..
في القاهرة
زحف التيار فنصبوها عاهرة
كانت دمشق محجة للثائرين
ماذا دهاها...تنحني
وتصافح الباغي الخؤون
وتصوب السهم العروبي
الحقود...لدجلة
رأيت الظلام يطول يطول يطول
رأيت القرار الذليل
يعانق كل قرار ذليل
رأيت الخراب الموات الخواء الذهول
رأيت العقول معطلة
حيث الإدانات : شاهد جيل يقول
بألا تقوم لأمتنا....قائمة

(١) خالد الساكت، الذي يأتي العراق، ص ٥٤-٥٧.

وترى الشاعرة نوال عباسي الصمت يسود عاصمة الرشيد جراء الضربات الجوية المتكررة
عام ١٩٩٨ م ، فها هي بغداد تتوهج بالنيران والشعب العراقي يحترق ألماً ويأساً، تقول في قصيدة
(عدوان)^(١):

الصمت يهدر من جديد
وتوهجت بغداد بالنيران
واحترقت منازل للبراءة
في كل درب للظي
تتناثر الأشلاء .. تحترق الزهور
والطفل غطاه السخام بمعطف
للموت ينثره اللظى بسحابة النيران

وتحت في قصيدة (ثوب بغداد) روح الشاعر بدر شاكر السياب بالإمعان في النظر والتأمل
فيما يجري بالعراق الذي يعيش حالة فوضى عارمة، وهي هنا تطلب منه الدفاع عنه بنظم القصيد،
تقول^(٢) :

بدر شاكر السياب
أمعن النظر
اشمغ
ابتسم
اكتب
أطلق قصيدك دفاعاً عن وطنك
ناراً على نار يتفجر
أهدر مثل ماء الخليج
لا يتعثر
هذا هو السياب
كالمارد في وقفته وأكبر
أيها الشاعر ... يا أسطورة الأرض
في ثباتها

(١) نوال عباسي، ثوب بغداد، ط (١)، ٢٠٠٠م، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٣-٦٥.

ما لانت كصخرة
يا من نطقت الأبجدية والمفردات
وأنشدت أنشودة المطر
للعراق الذي ما زالت عيناه
أنشودة مطر....وغابات نخيل
والجانعون في ملحمة البقاء...يرددون
نكون أو لا نكون ..!
بل نكون ..نكون ..نكون...

لقد أثرت عملية غزو العراق^(١) على الأمة العربية بأكملها ، وأحس معظمهم بالخطر الذي سيدهمهم يوماً من الأيام ؛ بسبب عدم اتباع السياسات الأمريكية ، وقد حاول شعراؤنا التعبير عن هذه الحقائق التي زيفتها السياسة الغربية، والإفصاح عن مكنون المشاعر الدفينة التي تختلج الشعب العربي الأردني من خلال تلك الأعمال الأدبية، فالشاعر عدنان ساري الزين يرى في بغداد القلعة الصامدة التي لن ترضخ للغزو الأمريكي ، وإن وقعت في احتلال القوات الأمريكية ، فإن شعبها وأهلها سيواصل القتال ليل نهار لطرد هذا المستعمر، ويرجع شاعرنا للتاريخ فبغداد الرشيد وقفت في وجه الغزاة التتار من قبل، وستقف في وجه كل معتدٍ باغٍ، يقول^(٢):

نريني بين دجلة والفرات أمني النفس أغلى الأمنيات

(١) حرب الخليج الثالثة (احتلال العراق): وهو ما يعرف بالغزو الأمريكي للعراق ، ففي عام ٢٠٠٣م قامت قوات متعددة الجنسيات بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية باحتلال العراق وإسقاط نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، وقد تذرعت أمريكا بأسباب واهية؛ لتقنع المجتمع الدولي بضرورة الحرب على العراق منها :

١. وجود تواصل قائم بين النظام العراقي السابق ومنظمة القاعدة الإرهابية التي يتزعمها أسامة بن لادن، ففي ١١/٩/٢٠٠١م، قامت القاعدة بهجوم إرهابي استهدف برج التجارة العالمي، وجهت أمريكا في البحث عن عناصر القاعدة في العالم ومن يقف وراءهم .

٢. دعم الحكومة العراقية لحركات المقاومة، وهو ما تسميه أمريكا منظمات إرهابية.

٣. أن النظام العراقي نظام دكتاتوري لا يتمتع بأي صفة الديمقراطية، وبالتالي هناك العديد من انتهاكات في حقوق الإنسان؛ ولذلك يجب على أكبر قوة في العالم نشر الديمقراطية في هذا البلد.

٤. الادعاء بوجود أسلحة دمار شامل لدى النظام السابق وهو ما أنكرته الحكومة العراقية .

في حين كان السبب الحقيقي والوحيد هو الهيمنة على خيرات العراق وبالأخص نفطه، وإخضاعه لدى سيطرة شركات النفط الأمريكية والبريطانية، وذلك مع تزايد الطلب على الطاقة. وقد كانت النتيجة هزيمة الجيش العراقي هزيمة سريعة وسهلة في ظل حصار اقتصادي دام ثلاثة عشر عاماً، حيث استخدمت القوات الأمريكية وحلفائها أحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا العسكرية .

(٢) عدنان ساري الزين، مدار الزمن، ص ٧٥-٧٦.

وأحلم واجماً وأغْبُ كأساً من الخمر المعتَّق للسُّرّة
فأجلو الهمَّ من شطِّ يسير وأحدجُ فيه حال الساقيات
يُدرنَ الدنَّ للأفرنج لطفاً وكأسي لا يصير إلى لهاتي
فلا عاش الذليل بأرض قوم هي الدنيا وأم المكرمات
هيا بغداد يا أم الثريا وأم البدر في أبهى الصفات
ونعم الأسد ترعاها فتأوي إلى ذات الخمائل والنَّبات
أيا دار السلام سلمت مما يحاول كل معنوه وعاتٍ

وتهزأ الشاعرة أمنية العدوان ساخرة من الديمقراطية الأمريكية التي جاءت للعراق، إذ لم تجلب سوى الدمار والخراب لبلد كان ينعم بأمان شبه دائم، تقول: ^(١)

وتمثال الحرية الذي

أتى ليضعه

في ساحات بغداد

ألقى عليهم

قنبلة عنقودية

بل ترى أن الهدف الوحيد من احتلال العراق هو التخلص من قوته التي كانت تخيف إسرائيل طفل أمريكا المدلل، فتقول واصفة ذلك ^(٢):

قال شارون : رأسي يوجعني

من العراق

قال بوش: أنا حبة الأسبرين

وتزعجها صورة المنافقين والخونة العراقيين الذين رحبوا باحتلال بلدهم ليحققوا مطامعهم الدنيئة و مصالحهم الشخصية متناسين مصالح وطنهم العربي الحر، فصنفوا للمحتل الأمريكي القادم من أقصى الدنيا، تقول ^(٣):

أنا الغريب

أقول لهم : أنا الإمام الجديد

أذهب إلى مساجدهم

(١) أمينة العدوان، الأعمال الشعرية: الغزو (٢٠٠٣م)، ص ٤٤٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٤٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٤٨.

وأنا لا أعرف أن أقرأ الفاتحة

٤. القضية اللبنانية

كانت الأراضي اللبنانية مسرحاً لأحداث جسام في سبعينات القرن المنصرم ، فبعد أن طُرِدَتْ منظمات المقاومة الفلسطينية من الأردن، واتخذت من الأراضي اللبنانية مركزاً لعملياتها الفدائية؛ نشبت حربٌ أهلية طاحنة وتأجج الصراع الطائفي بين المسيحيين من جهة والمسلمين والفلسطينيين من جهة أخرى، حيثُ انتهت هذه الحرب باجتياح القوات الإسرائيلية لبيروت عام ١٩٨٢م، وطرد المنظمات الفلسطينية لتونس، ثمَّ ما لبثت إسرائيل أن انسحبت من بيروت مع البقاء على احتلال الجنوب اللبناني لغاية ٢٥ أيار من عام ٢٠٠٠م ، حيث تمكنت المقاومة من تحرير آخر بقعة أرض لبنانية من الاحتلال الصهيوني . وقد عاصر شعراؤنا هذه الأحداث وكانت نظرتهم القومية طاغية على لغتهم الشعرية من خلال الدعوة للوحدة العربية والتصدي للعدو الأوحـد الذي يبرز أنيابه للعرب والمسلمين جميعاً، يقول الشاعر د. أبو فراس النطافي واصفاً الجرح اللبناني الذي ألم جميع الأردنيين، فساءهم تفرق الأحبة وطول الخصام والاحتلال^(١):

عصفت بلبنان الليالي السود	فالأرض نارٌ والسماء رعود
مات الجمال به فَنُظِرَةٌ وردة	ذُرُّ الرماد ، والاخضرارُ وقود
ماذا دهى لبنان فيه تغيرت	صور الحياة ، وعمه التنكيد
في كل بيتٍ من بنيه ضحيةٌ	وبكل دار فاقدٌ مفقود
ماذا يريد الحاقدون بفتنةٍ	ذهبت ضحيتها أشاوس صيد
واللاجئون ضحيةٌ ذبحت على	أرض العروبة ، والجناة يهود

وهو يدعو اللبنانيين والفلسطينيين إلى التنبه لمن يزرع الفتنة والعداوة بين الأشقاء العرب فالديانتان الإسلامية والمسيحية ديانات سماوية يشترك فيها الطرفان المتقاربتان في إطار الهوية العربية القومية الجامعة حيثُ اللغة والمكان والعادات والعدو الواحد، يقول^(٢) :

أبناء لبنان الحبيب تنبهوا	ما هذه الأحقاد والتبديد
الدين لله العلي وأنتم	متفرقون ، ودينكم توحيد
عيسى يبشّرُ بالرسول محمد	ومحمد يوصي به ويشيد

(١) أبو فراس النطافي، النطافيات، ط (١)، ج (١)، ١٩٩٦م، دار البشير للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٢٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٠.

ما كان سفك دم العباد شريعةً يدعو لها عيسى، ولا محمود
ما ضاق لبنان الخصب بأهله فالماء صافٍ، والقرى ممدود
وبنو فلسطين الحبيبة إخوةً لكم، وما بحمي الحدود حدود
والجرح في أحشائهم تدمي له منا قلوب حرة وكبود
وإذا العروبة أنكرت أبطالها لم تَعْلُ أمجاد لها وبنود

وقد شكلت عملية اجتياح لبنان صدمة للعرب جميعاً ، إذ أنَّ دولة صغيرة مثل إسرائيل ليس لديها عمق حيوي وبعد استراتيجي يجعلها دولة عظمتى ، تقوم بإرهاب الدول العربية التي يبلغ عدد سكانها قرابة الثلاثمائة مليون هو شيء مخزٍ فعلاً ، بل ومما زاد في قلق شعرائنا ما فعلته قوات الاحتلال الصهيوني من مذابح أثناء عمليات توغلها في لبنان ، ومن أهمها مذابح مخيم صبرا وشاتيلا، تقول الشاعرة عائشة الخواجا^(١):

نسيناهم
وما عدنا ذكرناهم
أصبح الليل يا صبرا أناديكاً..
أسئَل من زوايا الصدر
أمواجاً تروّيكاً
أسائل شعبة الأذقان
لماذا النار والصلبات تشويكاً ...؟
أموت ...أموت
يا صبرا ...أصير الماء...كي أقوى
نقهقه لذّة.....!
فالطرقة الحمراء.....يا صبرا
تغذيها ... وتضنيكاً

ويستوحي الشاعر خالد فوزي عبده صورة مسجدٍ بقي واقفاً شامخاً وسط الركام والدمار فنظم قصيدته التي بعنوان (المسجد الصابر)؛ ليصف لنا مدى قوة الإسلام ومنعته على مر العصور ورغم النكبات، يقول^(٢):

بماذا تحدث يا مسجدُ وأنت هنا الراسخ الأوحْدُ!

(١) عائشة الرازم، الأعمال الكاملة: عرس الشهيد، ص ١٦٨-١٦٩.

(٢) خالد فوزي عبده، زهور لا تذبل، (د.ط)، ١٩٩٧م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمّان، ص ٥-٧.

أخالـك تنظر في حـسرة	إلى الأرض تبكي وتستنجد
تحـدق في مشـهد خامـد	ولوعة حزنك لا تخمد
لك الله من صابر مُسهد	وهل يغفل الصابر المُسهـد!
يـمرُ الزمان بأحداثه	وأنت لإزرائله ترصد
تحدّيت ما شاءه ظالم	لتبقى ، على ظلمه ، تشهد
فما راعك الجائر المفتري	وما هزّ: المنجل الأسود
لك الله في الخطب يا مسجدي	فصبراً ، فقد أزف الموعد
سيغرب يومك في أمسه	ليشرق ، بعد الظلام ، الغد

ويسرد الشاعر خالد عبده مشاعر التشاؤم والسوداوية لما يجري لأشقائه في لبنان من فلسطينيين ولبنانيين ، ليصف لنا مشاعره بعد مذابح صبرا وشاتيلا في لبنان ويشبه ما شاهده بأضحية العيد ، يقول^(١)

هذي حشود اللحم بعد حشود	شهداؤنا ... أم أضحيات العيد !
يا للأضاحي غودرت مهجورة	شوهاء تدمى فوق كل صعيد
يا أمتي هذي وليمتك التي	أعددتها للطاعم المرفود
أعرفت لحم بنيك في أشلائها	من نازح ومعدّب وشريد!
كم مُضغّة كانت بنان صبيّة	أو فلذة كانت فؤاد شهيد
غني لعيدك يا عروبة وانعمي	بنجيع والدّة ، وقلب وليد
قودي قرابين السلام إلى الردى	فبغيرها لن تسلمي وتسودي
لا توقظي بين الركام مُضرجا	ودعيه يحلم بالغد المنشود
أسمعت صرخة طفلة ملهوفة	شعّاء تبحث عن أبٍ مفقود
سارت فسار الموت في أعقابها	فأراحها من يئّمها المنكود
أرأيت السنة اللّظى في جوعها	عشواء تسعى خلف كل وقود
صمّاء عن أنات من في جوفها	عمياء تأكل من قدود الغيد

ويتأمل الشاعر محمود الشلبي في قصيدة (قراءة من شرفات بيروت) طبيعة الكون وبدايات الحياة حيث البحر ونبض الشرايين المتدفقة بالدماء الحرة الأبية لساحل بيروت ساحل

(١) خالد عبده، زهور لا تذبل، ص ٩٧-٩٩.

القلب، الذي يشعر أهله بمعاناة فلسطين وآلامها، وخير دليل على ذلك مخيم صبرا الذي تعرّض للمجازر حيث سيبقى شاهداً على سيادة بيروت في هذا الزمن، يقول^(١):

تعالى لنقرأ سفر البدايات
في شرفة العشق
نعلن طعم النهايات للبحر
تعالى لنسمع نبض الشرايين
في ساحل القلب
تعالى، لنقترب الآن ...
من عزف بارودة في "مخيم صبرا"
بيروت سيدة الزمن العربي
تخاصر شمساً على ساحل البحر
فتنضج قنبلة في أصابع شبل
ليقذفها فوق دبابة للغزاة
وبيروت ذاهبة في سماها
وبيروت نادى فلسطين

.....

ويصف الشاعر هنا أيضاً حركة النضال الفدائي المقاوم للوجود الصهيوني في لبنان، ويشير في قصيدة (يتقاسمون الموت) إلى حتمية الانتصار أو الشهادة في سبيل الدفاع عن الوطن^(٢):

يتقاسمون الموت
والفرح النضالي المشجر بالنضال
يتناوبون على الشهادة
في الجنوب
وفي دروب النجم ، في بيروت
يشتعل السؤال

.....

(١) محمود الشلبي، الأعمال الكاملة: أشجار لكل الفصول، ص ١٩٩-٢٠١.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٠٣-٢٠٤.

للبحر في بيروت صولته
وللأرز المسربل بالأغاني
والدم المنذور،
إيقاع ونار

خامساً: التناص التاريخي وسيلة تعبير سياسية.

والمقصود بذلك استلهام التاريخ بمفهومه العام، من خلال توظيف شخصياته ورموزه داخل النص الأدبي، والهدف من ضرب هذه الأمثلة التاريخية، هو إيجاد علاقة عميقة بين التاريخ والواقع من خلال إسقاط الماضي العميق على الواقع الحالي بما يحويه من قضايا اجتماعية وسياسية، "ولذلك قُدمت التناصات التاريخية مادة خصبة؛ بما شكّلتها من دلالات وأبعاد خلال النص الشعري، تمكن الشعراء من توظيفها بشكل فني رائع" ^(١)، وأمثلة ذلك كثيرة في الشعر الأردني المعاصر.

كما أنّ " قراءة الشاعر لأحداث التاريخ وتحولاته وآثارها المختلفة تختلف عن قراءة الآخرين ؛ فالشاعر يقرأ التاريخ من البعيد أو القريب أو المعاصر له من منظور وجداني تأملي، ثم يخزن في أعماقه هذه التأملات والانفعالات حتى إذا ما جاءت لحظة ولادة القصيدة وجدت هذا المخزون الوجداني المتراكم يتسرب إلى عالم القصيدة ويشكل خلفية أو أرضية يبني الشاعر عليها رؤيته وموقفه وأحلامه ، وينسج من انفعالاته وثوراته الكامنة لغته وصوره وتعبيراته وأغنياته الشعرية " ^(٢).

فالشاعر حبيب الزبيدي ، يستمد التاريخ العريق للدولة المؤابية لإثبات أصالة هُويّة سكان الكرك وعراقتها واتصالها منذ القدم بالأرض الأردنية ، فيقول ^(٣):

أنا يا مؤاب على يمينك عاشقٌ
فترفقي بالعاشق الجوّابِ
كحلت من هذا التراب قصاندي
وعجنتُ من طين الجنوب ربابي
لمي شتات قصاندي فلربما
أضحى صباح المدلجين مؤابي

(١) قاسم محمد الدروع ، حبيب الزبيدي شاعراً، ص ١٦٧.

(٢) شكري عزيز ماضي وآخرون ، معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن، ص ١٠١.

(٣) حبيب الزبيدي، طواف المغني، ص ٦٠.

وفي قصيدة (عفواً لكم عفواً) يستلهم روح المجاهد عز الدين القسام مستذكراً بطولته في الدفاع عن القدس وتخليص فلسطين من نار الطغاة، بقوله^(١):

يا روح عز الدين يا دمه الزكي
يا طالعين من الجراح
ومن ضلوع الأرض
يا وهج الغد العربي
دباباتهم باتت تدوس أصابع الأطفال
وهي قوية
لكن نبض قلوبكم.. أقوى
عفواً لكم.. يا طالعين من الضحى عفواً..

وفي قصيدة (الشهداء) نجد استدعاءً صريحاً لرموز قيادية، أثرت على مجرى الأحداث في الفتوحات الإسلامية، من مثل الصحابي شرحبيل بن حسنة، و ضرار بن الأزور، وأخته خولة الذين أبلوا بلاءً حسناً في معركة اليرموك شمالي الأردن، لذلك جاء قوله: ^(٢)

ولكنهم حين صاحت فلسطين:
"شبوا عن الطوق " شبوا رجالاً تباركت يا
من سقيت عظام " ضرار "
وأيقظت في الأرض جرح " شرحبيل " حتى يصب على
طبريا

وقد " شكّلت الأحداث التاريخية المتعاقبة وآثارها السلبية أو الإيجابية، الهدمية أو البنائية، رافداً رئيسياً للشاعر في هذا العصر، ولقد تأثر الشعر في الأردن وفلسطين بأحداث تاريخية كثيرة وبخاصة تلك التي كانت وبالاً على أمته وعادت عليه بكوارث بدأت من الحرب الأولى ولم تنته بعد " ^(٣) . فالشاعر الزيودي يضيف رمزية خاصة من خلال حشد عددٍ من الدلالات الإيحائية في قصيدة (الشهداء) واستلهم التاريخ المملوكي؛ ليسقطه على الواقع المعاصر واصفاً أولئك الذين ضحوا بأرواحهم من أجل فلسطين بـ(الخيول العربية الأصيلة)، حيث يقول ^(٤):

(١) المصدر السابق، ص ١١٨.

(٢) حبيب الزيودي، طواف المغني، ص ٢٢٧.

(٣) شكري عزيز ماضي وآخرون، معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن، ص ١٠١.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٢٦.

وكان الممالك منشغلين بجمع الضرائب
لكن مصر التي لا تنام على ضيم إخوانها
قذفتهم إلى الشام فاحترقوا فوق رمل فلسطين
واشتعلوا في الرمال اشتعالاً
وما كان ذاك الصهيل صهيلاً لمهرة طارق
فوق ربي الأطلسي
ولكن صهيل الدم العربي
صهيل دم الفاتحين.

ويؤكد الشاعر إبراهيم الخطيب على الضعف العربي في ظل الصمت العالمي تجاه المذابح
والمجازر الإسرائيلية ، ويصور ذلك بقصة امرئ القيس حينما وصله مقتل أبيه وجهاز جيوشاً
لانتقام من القتل، وعلى الرغم من هذا الاستلهم التاريخي يجعل منه شخصية معاصرة ومغايرة
للتاريخ، يقول في (امرؤ القيس المعاصر) ^(١):

اليوم خمر
والغد صبر
وبعده ننظر كيف يومنا يمر
وبعد هذه وتلك نستقر
والصمت يوجز الشفاه بين السر والعلانية
ونحن كي لا يُفسد المودة الحوار،
نستقل في سكوتنا سواسية
وفي نص شعري آخر معنون بـ (يجيء غزاة ويمضي غزاة) يصور الواقع الحالي لبغداد
الرشيد مستنداً للواقع التاريخي حين قام التتار بالعبث وإفساد معالم الحضارة فيها، يقول ^(٢):

يجيء برابرة ويروح قياصرة
يجيء غزاة ويمضي غزاة
ودجلة يبقى على مهله
ينام ويصحو على نخلة
ويبقى الفرات الفرات

(١) إبراهيم الخطيب، قاب دم انتظار، ص ٥١.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٠.

ويستلهم الشاعر عمر عبهري رواية تاريخية، ففي إبان احتلال المغول لبغداد كان أحد جنود المغول يقطع رؤوس بعض المسلمين حتى تتلم سيفه فذهب يشحذه، ويستلهم من تلك الحادثة في قصيدة معنونة بـ(عندما تهون الأمة)، ليدلل على الواقع العربي المعاصر حيثُ الهوان والذُل^(١):

قال جنكيز وهو يلهو برأسٍ إنني ذاهبٌ لأشحن سيفي
فاحذروا أن تغادروا أو تناموا وقفوا في الفلاة صفاً لصف
مرَّ جنكيز والقيود عليه هارباً في القفار، من بعد صيف
فإذا هم على الفلاة صفوف قد أقاموا على هُزال وضعف
فأعدُّوا الرقاب حين رأوه وهو ينسل في خفاء ولطف
قال جنكيز لست أحمل سيفاً من ترى منكم يجيء بسيف

ويستلهم الشاعر أنور الشعر من التاريخ المعاصر شخصية القسم كشخصية ثورية مقاومة للمستعمر المحتل الذي اغتصب الأرض والهوية، ويعمم هذه الشخصية لتصبح رمزاً للثوري الفلسطيني في أي مكان، يقول^(٢):

أبو القسم ابن كنعان
لعشق في حيفا شراع
رفقاً يمخر البحر
يمشي على الماء الهويني، فهو
للبحر خير راعٍ
أبو القسم
في بحر حيفا صدف بحري
في قاع البحر عميقة جذوره
وعند الشط تخاله ذا سبعين ذراع
أبو القسم بحري بري

ويستند الشاعر حمودة زلوم لشخصية صلاح الدين الأيوبي، ويستلهم منها قوة العزيمة والإرادة نحو تحقيق الوحدة العربية ، والسعي نحو الوفاق ولمَّ الشمل في إطار سياسي واحد

(١) عمر حيدر عبهري، أطلت الكسوف لأنني، ط(١)، ٢٠٠١م، دار اليراع للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٨٩-٩٠.

(٢) أنور الشعر، وعود العاصفة للبرقالة، ط(١)، ٢٠٠٢م، (د.ن)، عمّان، ص ١٥.

مستنداً للإسلام ديناً، يقول^(١):

عندما الناصر لبي وعاد للشرق وجيئة
وَحَدَّ الأمصار مصرأً واحداً يخشى لهيئة
ودعا للدين نصرأً فإذا الشعب يجيئة
هلل الشعب ابتهاجاً وانتضى السيف حبيئة

.....

ومن الشخصيات التاريخية المؤثرة أيضاً على مدى التاريخ شخصية (زرقاء اليمامة)^(٢) التي وُصِفَتْ بقوة نظرها، فقد ذهب الشعراء الأردنيون لاستلهاام قدرتها الخارقة وتوظيفها في الشعر ومن ضمنهم الشاعرة سلوى سعيد؛ إذ توظف زرقاء اليمامة للدلالة على قوة العراق ومنعته، في معرض حديثها عن الوضع العراقي ومدى الألم الذي يعانيه هذا البلد العربي^(٣):

أقدام كاظم دقت الطرقات
قال: الأرض تهجع لي ؟
ولي عيناى دجلة والفرات
عيناى زرقاء اليمامة والجهات

ويشكل عنتره العبسي شخصية ذات طابع تاريخي " كان له حضور متميز في الشعر الأردني المعاصر؛ نظراً لأنه أصبح شخصية شعبية في وجدان الأمة العربية على مر الأجيال، وكانت سيرته تقرأ في المنتديات وأماكن التجمع"^(٤)، ولذلك يوظفه الشاعر " ليقوم بمهمة الدفاع عن قضية الأمة في الوقت الذي تخلى فيه (السادة) أو السلطة عن القيام بهذا الدور "^(٥):

" دقي " على بابي إذا نامت عيون " الدنجوان "

" دقي " لنعطي عنتره العبسي سيفاً أو حصان

ما زال يصرخ في البراري

(١) حمودة زلوم، بترا والمدن العشر، ص ٢٥.

(٢) زرقاء اليمامة: الزرقاء امرأة من بني جديس من أهل اليمامة، يقال لها زرقاء اليمامة، وزرقاء جو، لزرقه عينيها، وجو اسم لليمامة، قالوا أنها تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام وذكروا من أخبارها أن حسان بن تبع الحميري لما أقبلت جموعه تريد غزو جديس رأتهم الزرقاء، وأنذرت جديساً، فلم يصدقوها، فاجتاحهم حسان. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط (٩)، ١٩٩٠م، دار العلم للملايين، بيروت ج(٣)، ص ٤٤.

(٣) سلوى السعيد، أدعوك لهذا الاحتراق، ص ٤٦.

(٤) يوسف أبو صبيح، المضامين التراثية للشعر الأردني المعاصر، ص ١٥٧.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٠٤-٢٠٥.

يا عبل أدمنت التشرد

يا عبل

أدمنت العذاب ومهجتي صارت دخان

وأنا أريدك بلسماً للجرح في

زمن السكاكين التي شربت دمي

فلتملأني روعي صبا

ولتملأني نبضات قلبي عنفوان

دقي على بابي إذا نامت عيون " الدنجوان " ^(١)

وتذهب الشاعرة ليلي الحمود مشيرة إلى أصنام الجاهلية - عزى وهبل - بوصفها رموزاً

تاريخية، وتسقطها على الواقع لتصف لنا أننا نتراجع للخلف في ظل التخلف السائد ^(٢) :

أيسـتبدل القوم ربّاً بعزى ونعبد دون الإله هبل

وتقول أيضاً ^(٣) :

وسوف أبرأ من عزى ومن هبل

وسوف أنكر أصناماً وما فعلوا

وتقول كذلك ^(٤) :

يطل الزمان... وأشتاق مجدي

وأشتاق عنتره والقافية

ولهذا نستطيع القول بأنّ البعد السياسي مثلاً جانباً مهماً من جوانب هُويّتنا الوطنية، فقد كان الشعر الوسيلة الثقافية البارزة للتعبير عنها، إذ إنّهُ ليس خطاباً رسمياً فحسب بل هو خطاب شعبي ينبوع عن التكلم به مجموعة من الشعراء الأردنيين أيضاً، وكان هذا البعد على حسي عالٍ بالمسؤولية ؛ فتناول القضايا ذات الاتصال المباشر بشعبه على المستويين الوطني والقومي، وكان أهمها المناسبات الوطنية والقومية وأهمها : القضايا الفلسطينية والعراقية واللبنانية؛ ذلك أنّها شكلت زخماً شعرياً في الأدب الأردني واتصالاً وثيقاً بالمكان (الهلال الخصيب)، وتشاركاً شبه تام في العادات والتقاليد واللغة، إلى آخر ذلك من مكونات الهوية وأبعادها.

(١) حبيب الزبيدي، الشيخ يحلم بالطر ، ص ٣١-٣٢.

(٢) ليلي الحمود، صلاة في المنفى ، ص ٣١.

(٣) المصدر السابق، ص ١٠١.

(٤) المصدر السابق، ص ٩٣.

الفصل الخامس

البُعدُ النفسي في تشكيل الهوية

تمهيد:

الدراسة النفسية:

١. بين الغموض والوضوح

حقيقةً إنّ النفس الإنسانية في إطارها العام غامضة جداً، إذ لم يستطع المحللون النفسيون الوصول لنتيجة معينة في بعض الحالات المعقدة ، وكذلك الأمر في النقد النفسي فهو على الرغم من استفادته من نظريات علم النفس الحديث، إلا أنّه لم يعطنا صورة واضحة عن الطبيعة النفسية للأديب؛ ذلك أنّه في بعض الأحيان يتجاوز بنا الأمر حدود العقل، وخصوصاً إذا علمنا أنّ النقد النفسي يحاول جاهداً ربط الأدب بالأساطير والرموز، التي تبتعد عن الواقع. أمّا إذا تناولنا النقد النفسي من جانب التأمل الظاهري فحسب وهو جانبٌ يربط بين السبب والعلّة أو بين المظاهر الأكثر واقعية في العمل الأدبي، نجد أنّه يقدم إلينا نتائج منطقية سليمة وبسيطة بعيداً عن التعقيد، وقد يوصلنا أحياناً إلى نتائج مثيرة بدلاً من الخوض في الأعماق الخفية . وهو ما أحاول إبرازه في هذا الفصل؛ حيث سنلجأ للابتعاد عن نظريات النفس المعقدة التي قد تجافي الحقيقة ، والتوجه نحو أسلوب التأمل الظاهري؛ لأنّه أقرب لبينة الشاعر المحلية ونفسيته.

٢. بين العام والخاص

ومن الملاحظ التقاء الشعراء عند نقاط معينة تعبر عن هُويّتهم الحقيقية تجاه الحياة (الواقع) والمتمثلة في قضية معينة أو موقف ما عند دراسة الحالات النفسية وهو ما يمكن أن يُسمّى شعوراً عاطفياً عاماً؛ فالأدباء يشتركون في مشاعر معينة (فلسفة عامة)، إلا أنّ لكل واحد منهم شعوره الفري الخاص والمتمثل في فلسفته التي يعبر عنها من خلال أعماله الأدبية.

أولاً: الشعور النفسي والعاطفي:

يرى الجرجاني في تعريفاته أنّ " الشعور علم الشيء علم حسّ" ^(١)، كما يذهب إلى ذلك المناوي إلا أنّه يتوسع في توضيح المفهوم قائلاً: " أول الإحساس بالعلم، كأنّه مبدأ إثباته قبل أن

(١) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ص ١٠٩.

تكمل صورته ويتميز ذكره " ^(١)، ويصف العسكري الشعور في جمهرة الأمثال بقوله : " علم ما يدق ويلطف واشتقاقه من الشَّعر ومن ثم قيل للشاعر شاعر لأنه يظن لدقيق المعاني " ^(٢).

فالشعور يجتمع عند معنى واحد هو الإدراك، والعلم بالشيء والإحساس به ومعرفته بتفاصيله العامة، وهي معاني تدور حول محور واحد، إلا أنَّ المعرفة بدقائق الشيء وجزئياته - كما أشار العسكري- تحتاج لإنسان عالم به، وعنى بذلك أنَّ الشعور يقتصر على العلماء فقط، وأغلب الظن أنَّه يقصد به الشعور العلمي، في حين نريد البحث في الشعور البديهي الموجود عند كل الناس على حدٍّ سواء. وهذا شعور نفسي له مسبباته ومؤثراته الطبيعية التي تنحو بالشعور سلباً وإيجاباً وتتبع من مصدرين أساسيين القلب أولاً مصدر الشعور والعقل ثانياً وسيلة التعبير عنه.

أ- الشعور النفسي العام:

والشعور النفسي (العاطفة) في الشَّعر الأردني حاضرٌ بقوة في كل موضوع من مواضيعه، كما هو الحال في الشعر العربي عامة، إلا أنَّ الشعراء الأردنيين يسود شعرهم نوع من السوداوية التي تنبع من مزاجهم النفسي الذي يميل عادة إلى الجدية حيناً والتشاؤم حيناً آخر. والسبب في ذلك يعود لعاملين أساسيين: أولهما العامل الاقتصادي وما يرافقه من حياة قاسية عايشها الأردنيون، فلم يعرفوا حياة الترف والبخ؛ لأنَّهم في أصولهم إما بدو رُحَّل يبحثون عن الكلاء، أو فلاحون بسطاء يعملون في أرضهم للعيش في نتاجها. أمَّا حياة المدينة فلم تكن تلك موجودة بمعناها الحقيقي في بداية تأسيس الدولة، وحتى بعد تنامي حياة المدن إلى أن أصبحت كبيرة تضجُّ بالسكان وما تحويه من صخب وضجيج، لم تكن بأفضل من قبل بل فرضت قسوة الحياة نفسها، مما تطلَّب تعباً وجهداً مضاعفاً كمتطلبات لاستمرار العيش فيها. وأمَّا ثانيهما فهو عاملٌ سياسي؛ ذلك أنَّ الشعب الأردني لا يعيش بمعزل عن أمته العربية والإسلامية، فقد ساهمت الأوضاع في فلسطين بالدرجة الأولى إلى إضفاء هذه النظرة، بالإضافة إلى الشعور العام بالاضطهاد من قبل الغرب على الأمة العربية الإسلامية ووقوف الدول العظمى ممثلة بالولايات المتحدة مع إسرائيل في حربها ضد العرب. وأصبح المسلم ينعت بالإرهابي؛ لأنَّه يدافع عن حقوقه المغتصبة، كل هذه المعايير التي أصبحت مقلوبة رأساً على عقب فساهمت في إضفاء هذه النظرة السوداوية. كما أن انعدام القدرة على توحيد الصف والكلمة، وتقاعس الأمة عن تأدية واجباتها تجاه المقدسات الإسلامية والمسلمين في العالم

(١) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد الداية، ط (١)، (د.ت)، دار الفكر المعاصر، دمشق، ص ٤٣١.

(٢) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش (د.ط)، (د.ت)، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، ج(٢)، ص ٤٢٤.

وخصوصاً ما يتعرض له المسجد الأقصى من أعمال الهدم والتخريب لطمس معالم الهوية الإسلامية في القدس العربية، كل ما سبق من العوامل ساهم في هذا النوع من الإحباط .

يقول د. أحمد الزعبي: " إنَّ فضاءات العالم الداخلي لشعراننا المعاصرين خالية من الفرح إلا في أحلام القصيدة والآمال المنتظرة بالتححرر والاستقرار، وكلها آمال وأحلام مؤجلة ليوم ما... أمّا الواقع الفعلي وحقيقة الحاضر الذي يعيشونه فإنَّه مزدهجٌ بالآلام مصبوغٌ بالأحزان؛ ولهذا لو قَلَّبْتَ ألف ديوان شعرٍ لَتَعَثَّرَ على قصيدة لا تشتمُّ منها رائحة الاكتئاب والتهيه والمرارة، فإنَّك في الغالب لن تعثر عليها، حتى في قصائد الحب والغزل والتضحية ، فإنَّ خيطاً حزيناً يتسلل إلى مفرداتها وصورها وإيقاعاتها ".^(١) إلا أنَّ هذا لا يعني إلغاء الشعور بالفرح أو بلذة النصر أو فقدان الأمل؛ " فشاعرنا يعيش ويتحرك ويتنفس كل هذه العواصف ، إنَّه موزَّعٌ ما بين العتمة والضوء، بين انكسارات مريرة وانتصارات طفيفة، ولكنه في كل الأحوال متشبَّثٌ بالأمل وبالحق وبالتحرر، طال الزمن أو قَصُرَ ".^(٢)

ب-الشعور النفسي الخاص :

بدايةً لابُدَّ من الإشارة إلى أن هناك مشاعر نفسية خاصة تعبر عن المزاج الشخصي للشاعر الأردني من مثل الغزل والهجاء والرثاء والمدح داخل الإطار الذاتي للشخص الأردني، وهنا تبرز المؤثرات النفسية الخاصة التي تُشكِّلُ إحساساً خاصاً لدى الشاعر الأردني. فالشاعر حين يعبر عن فلسفته (المضمون) بعواطفه ومشاعره، يستخدم أدوات عدة أبرزها، الخيال والعاطفة والرمز الأسطوري، متأثراً بالمحيط الخارجي الخاص بالشاعر والذي له دور كبير في إعطاء حافز على نظم الفكرة ممزوجة بالعاطفة؛ فالفضاءات النفسية الذاتية "هي الأقرب إلى وجدان الشاعر والأعمق في تشكيل تجربته الشعرية والأصدق في التعبير عن معاناته وهمومه وآماله وآلامه وأحلامه و اندهاشاته وقلقه واغترابه وانكساره وانتصاره وقوته وضعفه ... إلى غير ذلك من مشاعر متصارعة تنتابه حسبَ ظروف حياته وتقلباتها ".^(٣)

وعند الوقوف على المشاعر الخاصة (المشاعر الذاتية) نجدها تنقسم إلى قسمين أساسيين يؤثر كل منهما على سلوك الشخص: فهناك المشاعر الإيجابية التي تحمل روح الأمل والتفاؤل من مثل: الفرح، الحب، الإعجاب، وهناك أيضاً المشاعر السلبية التي تحمل في طياتها روح التشاؤم والسوداوية من مثل: الحزن، الخوف، الغضب، الألم النفسي. ويمكن السبب في بروز هذه المشاعر

(١) شكري عزيز ماضي وآخرون ، معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن ، ص ١٠٦ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٣ .

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٥ .

سلباً وإيجاباً في المحيط الخارجي للشخص، بمعنى حالة المرء الطبيعية ووضعه الحيوي داخل نطاق معين، فالفرد جزء لا يتجزأ من هذا النطاق الذي يُعبّر عنه بالمجتمع. وهو ما يُوصَفُ "بفضاءات النفس المعقدة التي تتصل بفضاءات الواقع وفضاءات التاريخ ، فلا ينفعل الشاعر سيكولوجياً دون استفزازٍ أو إثارةٍ لعالمه الداخلي؛ ولذلك فإنّ فضاءات النفس تتشكّل من فضاءات الواقع، بمعنى أنّ العالم الداخلي للشاعر يتشكّل أولاً من العالم الخارجي ثم يعيد تصدير العالمين الخارجي والداخلي من خلال القصيدة بعد أن مزجها معاً".^(١)

وقد يؤدي التعاطي مع هذه المشاعر على المدى الطويل، إلى تكوين المزاج النفسي أو ما يعرف بـ (الحالة النفسية) وذلك من خلال التأثير الدائم من قبل النطاق النفسي. فقد تتكرر المشاعر بين الحين والآخر، لكن تكرارها بشكل منتظم يولّد هذا المزاج النفسي. فالحزن مثلاً له هويّة خاصة يُعبّر عنها من خلال طريقة الأداء (الأسلوب) ، وكذلك الأمر بالنسبة للأفراد. وعندما يتولد هذا المزاج، يتكون معه خصوصية الفرد، ذلك أنّه يختلف من شخصٍ لآخر، ومن شعبٍ لآخر، فلكل هويّة خاصة وطريقته في التعبير عن مزاجه، ذلك أنّ النفس متميزة عن غيرها بتمازج المشاعر مع المحيط وطبيعة التفكير العقلي.

أ-الشعور الإيجابي:

قد أشرت بالحديث سابقاً إلى أنّ هذه المشاعر التي تعبر في مضمونها عن التفاؤل والفرح، ربما كانت هناك حالة نفسية خاصة استدعت الشاعر أن ينظم قصيدته في أجواء إيجابية، ذلك أنّ المشاعر الإيجابية هي نتاج ظروف إيجابية طبيعية داخل المحيط الشخصي للشاعر. وعندما نستعرض نماذج من نصوص الشعر الأردني، نجد شعراء كثيرين عبروا عن ذلك، وأول ما يطالعنا حديث الشاعرة أنعام محمد اللوباني في قصيدة (أهواك)؛ فموضوع الغزل والهوى من المواضيع الإيجابية نفسياً حيث تصف تعلقها بمحبوبها:^(٢)

أهواك... وأسمع أنفاسك تناديني

... وعيناك تبحث عني ...

... ويداك تلمساني

أهواك ... وأرى طريق حياتك...

... وأسمع دقات قلبك...

(١) شكري عزيز ماضي وآخرون، معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن، ص ١٠٥.

(٢) أنعام اللوباني، عطر الياسمين، (د.ط)، ٢٠٠١م ، (د.ن) ، عمّان، ص ٢٨-٢٩.

...واكتب قصائدأ فيك...

أهواك... وألبس عقدأ وردياً..

...وأحمل وردة ريفية...

.. وأسير طريقأ بعيدة...

أهواك وعيني تنام معاك...

.... وحلمي يناجي طيفك...

... وأملني في الحياة هواك...

..أهواك.... أهواك.... أهواك

وهي تواصل وصف تلك المشاعر الإيجابية تجاه محبوبها ، مما استدعاها إلى التعلق به، بما أنه يبادلها هذا الحب، تقول^(١).

لا أعرف لماذا أحبك بعدد نجوم السماء. ..

فحبك علمني بأجمل مفرداتي...

وأغثال أجمل ذكرياتي...

وسحق جميع أفكاري...

ودخل جميع أجزائي...

وكتبتُ به كُلَّ أشعاري...

ونسيت به كُلَّ أحزائي...

وجمعت به كل فُتاتني...

وسلمتُ جميع أوراقني...

التي تحمل كل ذكرياتي...

وتضيف معبرةً عن مدى تعلق حبيبها بها، إذ يسعى دائماً إلى التواصل مع حبيبته، ذلك لأنه يتمتع بمقدار كبير من الصفات الإيجابية، تقول واصفة ذلك^(٢):

فارس أحلامي ذاك الرجل الأسمر. .. المليء

بالحيوية والنشاط. .. ذاك القريب إلى قلبي

(١) أنعام اللوباني، عطر الياسمين، ص ٢٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٥-٤.

... البعيد عن ناظري.. .. المتحمس لرؤيتي
...المنتظر لحديثي غير الفاقد لذاته...
عزة نفسه تعلو كل شيء... سميري في ليلي
صديقي في ضيقي.. .. حبيبي في نبضات
قلبي... بطلّي الأثير الذي أهواه وأريده
جناحي الذي يساعدني على الطيران...
أدبي.. .. أملّي في الحياة... نفسي العزيزة...
رايتي البيضاء.. .. طريقي إلى التقدم
والنجاح... فجري الذي يوحى
إلي بيوم جديد... مصباحي المضيء
لطريق حياتي... نسمة هواء
تنقلني من مكان لآخر.. .. حلمي
الجميل الذي سأحققه... قلبي النابض
بالحياة... قلمي الذي يكتب إحساسي
وشعوري... ذكرياتي... سنوات
عمري التي أقضيها... خريطتي التي
أرسم عليها رموز حياتي

ونرى عند الشاعر علي هصيص تلك الشحنة الزائدة من المشاعر الإيجابية، والتي تمنحه شيئاً من الراحة والتفاؤل حين يصف لنا الفلاحين الذين يعملون بأرضهم فهم كالورود يقول في قصيدة (طاقة ورد) ^(١):

كانهم
كورودهم
ويزيدهم...
ما يشتهون من السنابل حقلهم
يسقون ماءهم المعذب بالندى
وَيَرَوْنَ ما خلف الطبيعة من مدى
هم سكر الضوء الخفيف ولونه...

(١) علي هصيص، أوان الندى، ص ٧-٩.

هم طاقة الورد الشروب لحبهم

وهم البحور

مازلت أرقبهم...

لا يقرأون...

ويعرفون

لا يخطئون...

ويندمون.

الطيبون

الطيبون.

ويظل شاعرنا في هذا الجو الإيجابي المفعم بالحيوية والنشاط؛ حيث يصف لنا المرأة الريفية وهي تقوم بفلاحة الأرض دون تعب وملل؛ لتستطيع بذلك المشاركة في البحث عن رزق أسرتها ، فما أجملها من صورة حين تكون بين السنابل تحصد وبين المرتفعات تقطف العنب، وبين الأشجار تسقي، يقول في قصيدة (بين السنبلتين) ^(١):

أجمل من صورتها

أطيب من عنب المرتفعات

ما أجمل صورتها

بين السنبلتين

وهذا سكرها

يتماهى في لون الماء

وصوت الناي

عسل جرثها والأطيب

إنّ الزعتر مطحون بيديها

ما أبسطها في عمل الأشياء

وترتيب الغرفة

والأبسط أن تسقي أشجاراً

والأكثر أن تنسج أصوافاً

وتبيع القرية

(١) علي هصيص، أوان الندى، ص ١٨-٢٠.

ما أحسن أن تأكل من عمل اليد

وموعدها أن تبقى

أجمل من صورتها بين السنبلتين

ونرى أنَّ المشاعر الإيجابية حاضرة بقوة عند الشعراء المحليين ، إلا أنَّهم عبروا عنها بتمايزٍ واضح، تبعاً لتمايز هويتهم الشخصية، فالشاعر يوسف الرفاعي يصف لنا تواصله مع محبوبته في منظر يتصف بالكثافة المفعمة بالرومانسية، حيث الزهور التي تحيط به من كل جانب تبادلهم العشق والهوى: ^(١)

قمرٌ أطل يزفه النسرين	والوردُ حنَّ إليه والدحنونُ
منحاه خُمرَةً وجنتيه تلتطفأ	فازداد إشراقاً وشعَّ جبينُ
والفلُّ قَبْلَ راحتيه مُرَحَّباً	أفضى إليه وللحديث شجونُ
والياسمين شكاً إليه صباةً	الوجد أشواق له وحنينُ
والنرجس الولهان مال معاتباً	والقول منه بيّن ورصينُ
والزيزفون تناثرت أوراقه	خلف الحبيب وسرّها مكنونُ
والسوسن الوسنان أعلن رفضه	متألم لفراقه مخزونُ
حتى البنفسج قد أماط لثامه	والشوق منه معلنٌ ودفينُ
كل الزهور غدت تطارحه الهوى	والليل غافٍ والصباح سكونُ
هذا الذي هام الفؤاد بحبه	كرم الخصال على الوجوه تبينُ
ولقد أقمت له صروح محبةٍ	يحنو عليه الكرم والزيتون
هذي مكانته وذاك شموخه	سِمَةُ البودور ترفّع وفتون

ويسترسل في وصف جمال امرأة فاتنة ، داخل أجواء غزلية إيجابية؛ مما يبعث للنفس بهجةً وسروراً، ويحاول هنا تشبيه المنظر الذي يصفه بالجنة، وما فيها من جماليات مكانية تبعث على الراحة، فالحور بجمالهنَّ يبتسمن ضاحكات، وجمالية مشهد الماء العذب الرقراق، والقصور المشيدة، يقول مخاطباً الفتانة ^(٢):

أرسلت فاتنتي من شعرها	خُصلاً تعلو جبيناً من لجين
رَسَمَتْ منها حروفاً للهوى	فتدلت فوق قوس الحاجبين
بعضها مال يميناً حائراً	وترى البعض تحدّى المقلتين

(١) يوسف الرفاعي، شمس لا تغيب، ص ٥٩-٦٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٧-٦٨.

جعلت منها ستاراً تختفي تحتها سرّاً سهام الناظرين
ثم أرخت فاحم الشعر على مرمري غطى وراء الكتفين
إنها ريم فلاة أهلها يقطنون الآن بين الضفتين
ولها قصر منيف مغرّد وسط الواحات قرب القريتين
علق القلب بها واشتاها فهي أحلى زهرة في الروضتين

والشاعر يسترسل في وصف جمالها مشيراً إلى قضية هامة وهي التهام الهوية الأردنية والفلسطينية في قوله " يقطنون الآن بين الضفتين"، بل ويؤكد على وحدوية الهوية العربية في فلسطين والأردن، ليصل الأمر إلى حدود المستوى القومي أيضاً؛ فالعرب أمة واحدة لها تاريخها ولغتها ودينها المشترك، وهو هنا يمزج بين مشاعره الخاصة والمشاعر العامة للعرب تجاه قضية هامة وهي الوحدة العربية، يقول: ^(١)

وأنا ريم وقومي أروضهم من ربي الأطلس حتى الرافدين
ولهم في قمة المجد سناً قد بنوا عزاً يضاهي الهرمين
وإذا استقصيت عن أخبارهم تلمس الأمجاد في الأندلسين

ويلهو الشاعر في أجواء الربيع مع محبوبته؛ إذ يصف لنا تلك الكتلة الشاعرية التي انتابته مع محبوبته، فينقل لنا بوضوح ما تعبر عنه مشاعره التي بدت متأثرة بالجو العام، ليقول: ^(٢)

أحبك في لهو الربيع خمائلاً يهيم بمرآها العميد المتيم
يداعبها ريح الصبا بلطفة كأن هبوب الريح للقلب بلسم
فتبعث في نفس المحب صباة وتلهم ذا الإحساس شوقاً فيبسم
يهدده من رقة الشوق حبه يغطي عليه الوجد والقلب يكتم

وفي مسامطة لقصيدة (أضحى التناهي) للشاعر الوزير أبي الوليد بن زيدون، ذهب الشاعر نمر حجاب يصف تواصله مع محبوبته بما فيه من مشاعر إيجابية، قبل أن يتم البعد والفراق، يقول في قصيدة (ليسق عهدكم) ^(٣):

زادت سعادتنا والحب شرفنا بقربكم فكأنّ الدهر أنصفنا
حتى كأن عدلاً راح يحسبنا " وجانب العيش طلق من تألفنا "

" ومورد اللهو صافٍ من تصافينا "

(١) يوسف رفاعي، شمس لاتغيب، ص ٦٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٠.

(٣) نمر حجاب، وجع، ص ٢١.

ياما وردنا مياه الحب صافيةً وكم شهدنا شقاء النفس ثانيةً
إذ إنها لم تكن للصبّ جافيةً " وإذ هصرنا قطوف الأتس دانيةً "
" قطوفها فجئنا منه ما شينا "

يا سادتي كان لقاءكم لنا غَرمًا من السخاء وأنتم للنزول حمى
كم قد سقيتم كرام القوم كأس ظما " لِيُسْقِ عهدكم عهد الغمام فما
كنتم لأرواحنا إلا رياحيناً "

والشاعر حجاب يعبر عن مقدار تلك الحالة الإيجابية الرومانسية التي وصل إليها في زمن
الوصال والقرب، فكلما ارتقى في التعبير عن مشاعر البهجة والفرح، زادت تلك الشحنة الإيجابية
في النص الأدبي، يقول أيضاً في قصيدة (لا زال حُبُّكَ) ^(١):

لله أيام سعدتْ زمانها مستمتعاً ببريقها الوَماضِ
متألقات بالآلئِ جُنيها من باسقات خمائل ورياضِ
لا زال حبك في القلوب مؤانساً ووميضُ ذكرك دائم الأيماضِ

ويصور لنا الشاعر وليد محمد الكيلاني صوراً حيّة من واقع الطفولة، والتي تمثل الجانب
الإيجابي من حياة الشاعر الخاصة؛ إذ يصف لنا مشاهد حية من الماضي الإيجابي الذي يهواه
ويحبه، يقول في قصيدة (صورة من الطفولة) ^(٢):

كم أهوى أن أرجع
للماضي
وأزور الذكرى والأطلال
أتلکم عن مسقط رأسي
عن جبل النار
ما زالت بحقول السفح
فراشاتٌ
وعصافير
أجمع صور الماضي
بخيال يسعدني
يشقيني

(١) نمر حجاب، وجع، ص ٤١-٤٢.

(٢) وليد محمد الكيلاني، صُور من الواقع العربي، ص ١٧-٢٣.

أعلم أنني هالك
لكني أهوى صور الماضي
ونقاء الريح
أشتاق زيارة شجرات التين النادي
في الصباح الباكر
أشتاق إلى عطر الليمون الفواح
ورائحة الفل الزاهر
أشتاق إلى حبات الغنб الشفاف
على القطف الناضر
أهوى أن أرجع للماضي
وأزور الذكرى والأطلال
لكني أعرف
أن رجوع الماضي
شيء قد كان
وصار مُحال

ويعصف الشاعر مصلح المثنى اليماني بإيجابية، جمال المرأة في باديتنا ، ونحن نقف أمام كتلة من المشاعر الإيجابية الواضحة ، حيث يقوم بوصف دقيق لحسن الفتاة (بلسم)؛ ابنة شيخ القبيلة، يقول في قصيدة (حسناء البادية) ^(١):

رأيت البدر فيها قد تجلّى	فخلت البدر مقتبساً سناها
تبارت والمها طرفاً وجيداً	فزفّتها المها عرشاً تباهى
مكملةً برمشٍ مستبدٍ	على خذ الشقائق في ثراها
به حور السّهام أصاب قلبي	وقيديني أسيراً في هواها
رماتي من رمى فيها نسيماً	يداعبها ويلثم من شفاها
وبانت آية فقرأت فيها	من الإغراء ما ملكت يداها
ويدعمها ابتسام النصر نوراً	كزهر الأقحوانة في شذاها
صرختُ كُفّي فزفّت لانكساري	ومدّت لي سماطاً من نداها

(١) مصلح اليماني، مواكب الرفعة، ص ١٠٨-١٠٩.

ويواصل وصف مسيرة عشقه للجنس الآخر في قصيدة (حروف لا تنسى)؛ حيث يصف لنا تعلقه بمن كان يهوى ، بتغنيه بكل حرفٍ من اسمها، لتبرز تلك الشحنات العاطفية الموجبة التي لا تعبر سوى عن الحب والتفاؤل، يقول ^(١) :

هيفاء بنت أبيه في طبعها أردنية
فيها الجمال وفيها محاسن عربية
كحلاء عين ولكن شعورها ذهبية
يزينها الله دوماً أنوار وجه بهية
وقدّها قدّ هندی وكليلي العامرية
إذا تثنّت تراءت للناظرين جلية
كأنها عُصْنُ بانيّ تسقيه ماءً نديه

ولم تقتصر المشاعر الإيجابية لدى الشعراء الأردنيين عند مخاطبة أو وصف المحبوب، بل بتفريغ هذه الشحنات في المظاهر الطبيعية الخلابة، فحينما تصف الشاعر نبيلة الخطيب قرية الباذان ^(٢) بما فيها من جماليات مكانية، إنّما تذهب لإقامة علاقة تشاركية بينها وبين قريتها بشكل شعوري مرهف، تقول في قصيدة (صبا الباذان) ^(٣):

ضمّني الوادي إلى الصدر الحنون
والعصافير تنادت
هذه معشوقة العنّاب عادت
فافرحي
يا كلّ أشياء المكان
صفق الرياحان
وانساب الغدير
معلنًا للكون
أنّ حان اللقاء

...

- يا أيّها النهر الجميل

(١) مصلح اليماني، مواكب الرفة، ص ١١٥.

(٢) اسم بلدة الشاعرة وهي قرية بالقرب من مدينة نابلس، تكثر فيها الينابيع والبساتين.

(٣) نبيلة الخطيب، صبا الباذان ، ص ٦٥-٧٢.

- يا ألف مَرَحَى
- أهلاً حبيبة مهجتي
- أو تذكرين؟!
- وكيف أنسى؟!
- هل تذكرين.
البط والأسماك

والحوض المسيح والبلابل؟

وهي تصور لنا أن الحبَّ في فلسفتها الخاصة عبادة؛ ذلك أنه يعبر عن هذا المقدار الهائل من الانفعالات العاطفية الصحيّة ، التي تجعل الإنسان قادراً على التواصل مع غيره من البشر ، كما أنّ الحب لا يقتصر على المحبوبة فقط، بل يشمل مجمل الجنس البشري ذكوراً وإناثاً، أو حتى تجاه كل شيء محسوس في هذه الدنيا، ولذا نرى الشاعرة نبيلة الخطيب، تصف حبها بالشيء المقدس الذي تختلط فيه التهاليل والتسابيح والمناجاة ، تقول في قصيدة (عبادة) واصفةً مراحل الحب ^(١):

الحب في نهجي
عبادة
والخفقة الأولى
ولادة
والسُّهد في التُّلث الأخير
كما التهجّد
فعليك إن هاجت
ضواري الشوق ليلاً
بالتجلّد

ويستلهم الشاعر عبد الرحيم مراشدة من الطبيعة المحلية فلسفة خطابه الرومانسي مع محبوبته، يقول في قصيدة (مَنْ) ^(٢):

مَنْ ؟

أسبل الكحل في عينيك وأين

(١) نبيلة الخطيب، ومض خاطر، ص ٩.

(٢) عبد الرحيم مراشدة، الأشياء والصمت، ص ١٢٦-١٢٧.

وَمَنْ؟

أرسل الشعر شلال تبر وسوى

على ذي الجبين لجين

وَمَنْ؟

صبَّ في صحن خلدك بلُورَه

ثم أنضج عنابه فوق ذي الشفتين

وَمَنْ؟

غمس الأنملات بشهد الأقاح

في ياقة النحر

ويرى في قصيدة (التوت) المتعة واللذة؛ فهو ذلك الشيء المادي الذي يحمل دلالات إيجابية غير ظاهرة أو معروفة لدينا لكنها حاضرة في نفس الشاعر، يقول ^(١) :

التوت....

بعض التوت في الحالات أسمر

يا.....هـ

كأنه خمر من الشفتين يعصر

فاسقني حتى أروى

واتركيني من خوابي التوت أسكر

الوجه أسمر

.....

مثل لون المسك أسمر

والبن يا حوراء في عينيك

محروق هناك بدا

.....

يقاربه من الألوان أسمر

والخد يا للخد

كالعنب... والعنب أسمر

(١) عبد الرحيم مراشدة، الأشياء والصمت، ص ١٢٨-١٢٩.

ونرى اللذة والمتعة موجودتين عند العديد من الشعراء الأردنيين، فالشاعر إيهاب الشلبي في قصيدة (عروس)، يذهب لوصفها بالعنب الذي يدلُّ على كم من اللذة والشهوة وهي إيجابية في نظره، يقول في ذلك ^(١):

أشهى من العنب المعتق في فمي
وأرقُّ من وردٍ يدغغه الندى
فتبسمي.. تركض خيولي
كي تعبَّ من الفرات العذب
أواه يا عصفورتي
مالي أخلق في فضائك
رغم أني...

أدرك الآن انتهاء الموسم!

والتحليق بالفضاء يحمل دلالة الضياع في عوالم الرومانسية، وكأننا نراه يعبر عن هذا الفيض الزاخر بالمشاعر الحيوية لدى الشاعر، وهو يحاول زيادة شاعريته حينما يدخل ألفاظاً تحمل دلالات الرومانسية من مثل : ذرني حبيبي ، فضاءك الوردي ، ماء ديمتك، الوقت الجميل، ويحاول تفريغها في النص الشعري، يقول في قصيدة (رجاء) ^(٢):

ذرني حبيبي مثلما قلبي يشاء
حيناً أكوّن فضاءك الوردي
إذ ترنو بعينك للفضاء
وأكون حيناً ماء ديمتك التي تهبُّ السماء
أو عشب صدرك حين تغفو دافئاً
ذرني حبيبي مثلما أنت تشاء
في لحظة من فضاء الوقت الجميل على يدك
لكي يخلق بي رجاء

وعند الحديث عن الحب نرى في بعض الأحيان أنه رغبة، لكنها عند الشاعر إبراهيم الخطيب رغبة متبادلة تقوم على الأخذ والعطاء، أي تغلب عليه صفة التبادلية، فلا عطاء دائم ولا

(١) إيهاب الشلبي، إيلا تُعدُّ لنا المائدة، ص ١٢١.

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٢.

أخذَ مستمر ولكن الأساس فيه الرغبة في إقامة العلاقة، يقول في قصيدة (تعريف كلاسيكي للحب)^(١):

بكل اللغات.. الحب خذني وهات
يحسُّ به أهله ولا تدعيه الصفات
موجزٌ كالردى غامضٌ كالحياء
وليس يبذل شاراته...
وليس به أخضرٌ إلا اشتباك الطيوف مع الهدب
إذا ما صحوت على شوكة العطر والنسمات

.....

ويستمر في مدرسة الحب يعطي الدروس ، فبعد أن يقرَّ الأساس الوحيد الذي يقوم عليه مذهب العشق والحب - أي تلك العلاقة التبادلية والتي ربما تقوم على المصالح المشتركة - يضع مذهباً للعشق والهوى، يقول في قصيدته (مذهب في العشق)^(٢):

لو تحسبون الذي أنفقت من زمني
على الهوى كان عمري كله لهفي
فتحت قلبي للعشاق مدرسة
ليعلموا مثل ما غلُمتُ من سألني
بأن أكذب ما في الحب أوسطة
أصدق الحب ما ينحو إلى الطرف
فالقلب لا يستوي يوماً إلى جهةٍ
فحنبلِي الهوى في بعضه حنفي
وأهمسُ في أذن أمي
بأنَّ القصيدة تمشي إلينا بكأس الندى
لتسأل كلَّ الصبايا اللواتي امتشقن الحضور
إلى عتبة الدار
عن دمة العشِّ كيف استقاها المدى

(١) إبراهيم الخطيب، حتى يتبين لك خيط الحلم، ط (١)، ٢٠٠٤م، نشر بدعم من أمانة عمَّان الكبرى، دار الكندي

للنشر والتوزيع، إربد، ص ١٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٣.

مما سبق نلاحظ أن المشاعر الإيجابية، كانت على مستويات مختلفة من الشحنات العاطفية فالدقات الشعورية ليست على مستوى واحد عند الشعراء الأردنيين ، كما أنهم حين عبروا عن مشاعرهم، عبروا من خلال فلسفتهم الخاصة، لا من خلال المنظور العام للشعر .

ففي حين كانت المشاعر بارزة وواضحة في بعض النصوص الشعرية، أصرَّ البعض الآخر على إدخالها ضمن فلسفته الخاصة المبهمة التي يسودها نوع من الغموض؛ فأصبح الناقد والمتلقي يدور في فلك الفلسفة الخاصة للشاعر وخصوصاً حينما ندخل في عوالم النفس الخفية والمعقدة للشاعر المحلي .

ب- الشعور السلبي:

وعند البدء في الحديث عن المشاعر السلبية، تظهر في أذهاننا مشاعر القلق والتشاؤم والحيرة والقلق والسوداوية، ففي حين كانت مشاعر البهجة والسرور العارمة موجودة في ذات الشاعر الأردني، سنجد هنا مشاعر مغايرة تماماً لسابقتها الإيجابية، فالشاعر كائن بشري يشعر بالفرح تارة وبالحزن تارة أخرى، وكما الكون بطبيعته فيه السلب والإيجاب.

وتبعاً لذلك؛ نجد الشاعر الأردني متأثراً بهذا المحيط الخارجي (الواقع) بما يحويه من وقت كوني أو تاريخي (زمن)، أو جوانب اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية تتداخل مع نسيج المحيط وتؤثر فيه؛ فيصبح الواقع بشكل عام مؤثراً في الشاعر ومحوراً من محاور عمله الأدبي؛ ولذلك لا نعجب تفاعل الشاعر مع هذا المحيط (الواقع) معبراً عن حالته النفسية بتنوعها: تارة يشعر بشحنات إيجابية، وتارة يبرز الجانب السلبي فيه متأثراً بالمحيط .

ومعنى ذلك أنَّ الشاعر الأردني كأي إنسان آخر يفرح ويحزن يتشاءم ويتفائل، وإذا ما أخذنا العاملين السابقين في عين الاعتبار، سنجد أنَّ الإنسان الأردني يغلب عليه الطابع السلبي؛ فتسود نفسيته شيء من السوداوية والتشاؤم، وكذلك الحال في معظم الخطاب الشعري الأردني الذي يطرح قضايا المحيط القومي المتصلة بذات الشاعر الأردني سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية .

إلا أنني سأتناول في معرض حديثي عن المشاعر السلبية الجانب الذاتي لدى الشعراء الأردنيين، للوقوف على فلسفة هوية الذاتية في شعرنا الأردني المعاصر؛ حيث سأستعرض جملة من النماذج الشعرية الأردنية التي تتسم بجملة من الشحنات السلبية الزائدة، والتي تبرز فيها السوداوية والتشاؤم أو الإحباط في ذاتهم بشكل واضح؛ بسبب قضاياهم الشخصية التي كانت مؤثرة على مشاعرهم النفسية .

وأول من سأبدأ به هو الشاعر سعد الدين شاهين الذي يظهر مشاعر الغموض والوحشة والتشاؤم، حين محاولته التعبير عن ذاته مستخدماً رموز الطبيعة: كالسماء والحقول والهواء، فرمزية الطبيعة حاضرة في وجدان الشاعر الأردني ونفسيته، يقول في قصيدة (كُنْيُوسِي) ^(١):

شاحباً كان وجه السماء

والحقول التي عشبها

كان أسود من سنبل

طاش منها

يوم مرت على فمنا الكأس

كان الهواء يحرك أردافه بيننا

خاطباً ودَّ بابي المخلع

يا بابنا.. يا القديم...

ونرى تمرکز الشحنات السلبية أيضاً في قلب الشاعر نمر حجاب وهو مكنم الشُّعور والإحساس الوجداني، فأصابه هذا الأمر بالسُّقم والضعف، يقول في قصيدته (سقيم للبعاد) ^(٢):

سقيم للبعاد فكيف يصحو فؤادي فيه دَمَلٌ بل وجرح

فبين الروح والسلوان حربٌ وبين القلب والآهات صُلْحٌ

وذبت بحبكم يا حبَّ إني قتيل في هواك عليك أنحو

ولما أن سئمت وكل صبري ودمع العين منهمرٌ يسح

لقد مال الزمان عليّ ميلاً وأضناني من الآلام طلح

ويعيش الشاعر في هذا الجو السلبي؛ إثر وفاة زوجته الغالية على قلبه الذي أصبح من بعدها مكلوماً وحيداً، وجعلت من الشاعر ذلك المقاتل الوحيد الذي يصارع هموم الدنيا وحده لا أحد يشاركه همومه، ويحاول الوقوف صابراً في مواجهة الحياة وحده دون شريك له، يقول ^(٣):

أجزع للفراق ولا اضطبار على فقد الحبيب وفي نار

ذهبت وفي المحاجر أنت فيها وملء القلب فالدنيا بوار

وقطعت الخدود عليك حُزناً وطار العقل وانصدع النهار

فيا الله ما قَتَنْتَ بقلبي هبوب للهوى وبها اقتدار

(١) سعد الدين شاهين، عطش النرجسات، ص ٣٨-٣٩.

(٢) نمر حجاب، وجع، ص ١٦.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٠.

سقى الله الحفير وقد شجنتني صباباتٍ إليها و أدكارُ
سقى الله الحفير وساكنيه من الرّحمت لا ترديه نارُ
أحيا في الدنا كقتيل شوقٍ وقد ضاقت بحالتي الديارُ
مصابي هَدّني لله أمري فلا جلدٌ لدي ولا اصطبارُ
ساذكرها مدى دهري وغمري ويذكرها كبارٌ والصغارُ

والألم يظهر جلياً عند الشاعرة نبيلة الخطيب التي نظمت (رأية المواجه)، ولربما تقف هنا وقفة تأمل لطبيعة الحياة والموت في الدنيا التي تمتلئ بالهموم والمشاكل، بل ما هي إلا كتلة من المواجه، تقول^(١):

قد ضاق صدري وأضنى مهجتي الكدر وفي ضلوعي فؤادٌ كاد ينفطرُ
وامتد ليلى كأنَّ الدهر آخره لا الوقت يمضي ولا تنساب لي عِبرُ
ولا الهواجس إن أسكتها امتثلت ولا الأحبة إن صارحتهم عَدَّروا
ولا الجفون إذا هدهدتها هجعت وكيف يغفو الذي في ثوبه إبرُ؟!
وإن تَرَ النفس لا تشكو مواجهها يُذيبها الهمُّ حزناً ثم يعتصرُ
أقلَّب الطرف في الدنيا أساتلها أضقت ذرعاً بمن حلّوا ومن عبروا؟
وارسم الخُلم في عيني أدثره فإن فتحت جفون العين يندثرُ
ويرقص الأمل المجروح في غبشٍ فإن تجلّت له الأشياء ينتحرُ
استمهل الصبر في نفسي فَيَخْذِلْهَا وأكتم الحزن في قلبي فيختمُ
ما عدت أقوى فمن في عينه رمذ وطبَّقَ الجفن لا يُرْجى له نظرُ
فليس أثقل من آه ينوءُ بها قلبٌ جريحٌ إذا ناجتُه ينصهرُ

بل هي ضائعة في هذه الدنيا مشتتة الأفكار، فهويّة الذات لا وجود لها في نفسها؛ ولذا تحاول البحث عنها، فتجدها بعيدة عنها كثيراً، تقول في قصيدة (شتات)^(٢):

كم أبعدُ عني!
فحنيني... وأنيني...
سمعي.. بصري..
أعصابي..
قهري.. صبري..

(١) نبيلة الخطيب، صبا الباذان، ص ٧ - ٨.

(٢) نبيلة الخطيب، ومض خاطر، ص ٦٦.

أفراحي..
ضيق الرؤية والرؤيا
ذاكرة الماضي والآتي
يا الله
لي ظلّ في كل مكان
إلا في ذاتي

.....

وهي في ضياع هويّتها لا تعرف إلى أين تهرب، فالحقيقة غير معروفة، ومعالم الحياة تكاد تكون معدومة، تقول في قصيدة (خوار)^(١):

حين أفرّ إلى الوحشة
من وهم الألفة
يهجرني النبض
ليسكن ذاكرة النسيان
أتلوى كعصا موسى
أسحر الباب
المغشيّ عليهم والعميان
يتململ في الوقت
وخوار العجل يناديني
أقبل...
أراجع...
أجهش بالصدق
لكن كلماتي تغفو
خلف لجام الصمت
فيزغرد صمتي

.....

(١) نبيلة الخطيب، ومض خاطر ، ص ٩٧-٩٨.

وكما قلت سابقاً، القلب هو مصدر الشعور الكامن في الإنسان، ويتأثر سلباً وإيجاباً على حسب الموقف؛ ذلك أنه مُحَرَّكٌ للمشاعر ومصدرٌ للإلهام، وهو ما يراه الشاعر عبد الرحيم جداية، إذ يقول^(١) :

رَنَتْ بِالطَّرَفِ فَإِذَا بِالْقَلْبِ أَشْلَاغُ
أَوَاهِ مِنْ نُغْرِ
قَدْ زَانَهُ قَمَرٌ
أَوَاهُ
تَأَوَّهُ الْقَدُّ
وَصَارَ الْقَلْبُ مَشْتَعلاً

.....

ولم يشتعل قلب الشاعر فقط، بل احترق كبقايا حطب، فهو مأسورٌ في إطار تلك المشاعر التي تحمل في طياتها روح التشاؤم والسلبية ، يقول^(٢) :

أُظْنِنِي قَارِبْتُ عَلَى الْهَلَاكِ
أُظْنِنِي هَلَكْتُ
أُظْنِنِي..
رَسْمَتِكَ بَرِيشَتِي
أُظْنِنِي قِيدَتْنِي
أُظْنِنِي كِبَلَتْنِي
أُظْنِنِي حَرَقَتْنِي
تَكْوِينِي بِاللَّهَبِ

ومن الملاحظ أن مفردات الاشتعال والاحتراق والتمزيق، أخذ منحىً سلبياً في وصف الشاعر، فهو يستمر في وصف ذلك داخل ديوانه، إذ يقول^(٣) :

أَشْعَلْتَنِي السَّنُونُ غِيَاً
حَرَقَتْنِي
مَزَقَتْنِي
وَرَمَتْنِي... بَيْنَ أَعْتَابِ الْمَنِيَا

(١) عبد الرحيم سليمان جداية، الخيل على مشارف قلبي، (د.ط)، ٢٠٠٠م، (د.ن)، عَمَّان- الأردن ، ص ٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٤.

(٣) المصدر السابق، ص ١٨.

أشعلتني...

أشعلت الشيب في رأسي

واشتعل الحزن فيّ

فكانت لتلك الحروق آثار سلبية على نفس الشاعر، إذ تركت في نفسه ماضياً أليماً يعود

عليه بالأسى كلما استذكره ، يقول^(١) :

وَجَعَّ بذاكرتي

هَذَا فكري واستكان

وجعٌ بقلبي..

كيف أشعرُ بالأمان

هذا زمان الصمت

هذا زمان الخوف

هذا زمان الموت

وجعٌ بذاكرتي

ورمٌ بذاكرتي

وجع بعيني

وجع برأسي

فيلجأ الشاعر للنسيان كوسيلة من وسائل معالجة الألم الذي سببه هذا الاحتراق، يقول^(٢) :

انساني قلبي وعيوني

انساني

ظليّ وكياني

انساني..أني إنسانٌ

انساني

وأنا لم أذر...

ومن عَجَبٍ

أني..نسيان النسيان

...

(١) عبد الرحيم سليمان جداية، الخيل على مشارف قلبي، ص ٩-١٣.

(٢) المصدر السابق، ٢١-٢٣.

عمري أشكال ألوان
قلبي أحزان أشجان
وأن نسيان النسيان...!!

كما يذهب بنا أيضاً الشاعر عبد الرحيم مراشدة في خياله الخاص، مستخدماً رموزه الخاصة؛ ليصف لنا ما حلّ بلغة الكتابة في عصرنا من حيث التجريح والقدح، مستخدماً رموزاً محددة: كالأبيض(الصفحات)، الحرف (اللغة)، مذبج الكلمات(القلم السيء)، ولحم الذاكرة (اللغة الفصيحة)، يقول^(١):

الحرف يسن سكاكينه
ويسير إلى مذبج الكلمات
هناك
يجز رقاب الأبيض
ويعد وليمته الطازجة أبداً
للمدعوين من القراء.
اللعب بالكلمات صنعتنا
لذا :

سنغير اللغة التي تتكلمون
في لحم ذاكرتي
يغرز الصمت أسنانه
ويسيل دم الحبر

وتعجّ المشاعر السلبية في نفس الشاعر إيهاب الشلبي، فهناك فوضى عارمة ومشاعر مضطربة يشخصها بالبحر الميت الذي يصف صحوته، وكأننا هنا أمام مشهد غير منطقي لا نستطيع فك طلاسمه، ونعيش من خلاله في رمزية الشاعر الخاصة، يقول^(٢):

البحر الميت يصحو من رقدته
والناس كهوف ملأى
بسواد الرغبة
يسكنهم عبث

(١) عبد الرحيم مراشدة، كتاب الأشياء والصمت، ص ١٧-٢٠.

(٢) إيهاب الشلبي، إيلاء تعد لنا المائدة، ص ٤٩-٥٠.

وتحركهم فوضى
ثمة من لا يأبه
غجرٌ يصطفون على قارعة الصمت
يعدون لمنفى
لا يمتص سوى أذخه حرائقهم
وغبار الرقصات السكرى
أشلاء الجوعى
وأمانى الفقراء المغلوبين على علّتهم
أين يفرّ الموتى؟!

والشاعر حين يحمل قضية الموت، إنّما يريد إبراز الظلم الواقع على طبقة إنسانية معينة، فهم أحياء لكنهم أموات، لا يتمتعون بحقوقهم وامتيازاتهم كبشر، وهو واحد منهم، فهو يقول ^(١):

أنا أبدأ الموت

من مولدي

لهذا

حياتي لا تنتهي

ويرى الشاعر إبراهيم الخطيب أنّ العشق مازق حقيقي للمحب؛ ليدخلنا في فلسفته الخاصة، حيث نرى شحنات سلبية منتشرة في أرجاء القصيدة، يقول ^(٢):

يا قلبي العصي يا زئبق

أدميت كفي أيها المغلق

من ذا يرد الآن غول الصدى

والنار في جوانحي تبرق

الصادح.. النافح.. المشرق..

ها كل ما سقيته ذابل،

وكل ما جفوته أورك.

هل بعد هذا الموج من قشة؟

لعاشق يوشك أن يغرق.

(١) إيهاب الشلبي، إيلاء تعد لنا المائدة ، ص ١٣٨ .

(٢) إبراهيم الخطيب، حتى يتبين لك خيط الحلم، ص ٤٣ .

لكنه وإن يرى في قضية الموت حتمية مؤكدة ستصيب أي إنسان وحيوان؛ لأنَّ هذه هي سنة الخالق عزَّ وعلا، إلا أنَّه بشرٌ تسيطر عليه كما تسيطر على غيره سحابة من الحزن والغم والهم، فكلنا نكره الفناء والموت ونريد مساحة من الوقت للمتعة واللذة ، يقول في رثاء صديقه الشاعر (أسد محمد قاسم) ^(١):

أنا لا أسوقُ الدمعَ أو جئتُ راثياً
فلا هذه أو تلك تشفي جراحيا
وحزني فوق الشعر والدمع والبكا
ولو سال ماء العين في الخد داميا
ولو أنَّ قاموس الأسى ترجم الأسى
وجفت دموعي من يترجم ما بيا
وليس غياباً كي أناجي رحيله
وأدعو زماناً لا يجيب مناديا
تغربت حتى غام في القلب أفقه
فشرقت كي تلقى حبيبك جافيا
فيا وهج الماضي المطل على غدٍ
وغيرك في النسيان قد صار ماضياً
هنا نحن نذر الموت رهن خُضيرة
ولكننا في الموت لسنا سواسيا

كما نلاحظ الشاعر أنور الأسمر يشير إلى أنَّ الجرح النازف الذي يسببه الشوق والحب ما هو إلا ورْدَةٌ جرح وخيمة من عذاب وسياج لغموض، فكل المآسي في العالم ما هي إلا نتاج هذه الرغبات والشهوات التي أنتجتها لنا تلك المشاعر السلبية، وهذا هو حال الحب السلبي. كما يفصح لنا عن فلسفته تجاه هذه القضية ليدخلنا في خياله ورمزيته وفلسفته الخاصة ، يقول ^(٢):

كأنك ورْدَةٌ جرحي

وخيمة هذا العذاب

كأنك أغنيةٌ

أطلقت تنهيدة العشق حمماً

(١) إبراهيم الخطيب، حتى يتبين لك خيط الحلم، ص ٧٥-٨٠.

(٢) أنور الأسمر، وأنا... مثلك مطفاً، (د.ط)، ٢٠٠١م، نشر بدعم من أمانة عمَّان الكبرى، عمَّان، ص ١١-١٢.

يفرُّ إلى الصدى
صمتك سياجَ لغموض المدى
أحاول أن استرد بكائي
" كأي أحبك "
وأن مساحة الشوق تنمو
على شفتي حماماً
أو عذاباً
أخافك حين أراك شاردة عنك
أخاف قلبك حين ينبض في الضباب

ويعبر الشاعر داود معلا عن مشاعر الكره الشديد لكل من يحاول أن يمارس سلطاته
السلبية تجاه واديه الصغير ، إذ يقول في قصيدة (الوادي الصغير) ^(١):

أكره أن تقال فيك الظنون أكره أن يمتلك.. الأنبياء
أكره أن تصبح لأمأ.. ونون وتنتهي في.. وتمسي.. هباء
أشدُّ ما أكره... هذا السكون ونظرة مليئة... بالعياء
وعندها أكره صوت المنون يلفنا.. يملأنا.. بالنداء
من أنت...؟ لو تسألني من أكون لقلت إني بعض هذا الغناء
بعض عذاب... عانقته السنون وحرقت جبينه.. حتى.. أضاء

.....

وترى الشاعرة أنعام اللوباني أن الحبيب أصبح عدواً قاتلاً، يحاول هدم هُويَّتها الذاتية، فهي كما
وصفته (قاتل الذات) تقول ^(٢):

زرع الشوك في دربي.. مزق أحلامي
قتل ذاتي.. حرق أوراقتي... مات الحب
بداخلي... نقلني إلى عالم مظلم... لا أناس
به... أعيش بعزلة النسيان... النسيان لذاك

(١) داود معلا، حديث الريح، ص ٩٩-١٠٠.

(٢) أنعام اللوباني، عطر الياسمين، ص ٥٩.

الماضي الحقيق... الذي لا بُدَّ من نسيانه
بكل ما به من كوارث عاطفية... حقوق
ذاك الشخص الذي ساد على قلبي ونفسي
مالك لذات غيره ذاك الشخص الذي أوقعني
بحبه... ميت ضميره ذاك الشخص الذي
حقق ذاته من ذاته غيره...

وتظل الشحنات السلبية تلاحق الشاعرة اللوباني، فهي ترى المآسي والدموع لا غنى عنها،
إذ تقول في قصيدة (اتجاه معاكس) ^(١):

مأساة تلاحقني

دموع تُغرقني...

كلمات تجرحني

أيام تعاكسني

آلام تقتلني

تعبت من مشاهدة الأحداث المتتابعة.....

..... من مناداة الماضي القديم.

..... من مواساة نفسي الدامعة... ..

ويرى الشاعر علي هصيص أنَّ المشاعر السلبية تنتقل من ذات الشاعر إلى الطبيعة التي
هي بلا شك جزء هام من أجزاء ذات الشاعر الخاصة والغامضة، يقول واصفاً حزن القمر ^(٢):

قمرٌ أسير ليس يدري ما السماء ذو حالةٍ بقيت تُضاء ولا تضاء
هو ليس يفنى، ليس يبقى في المدى أفقٌ بياض، بالبكا عَرَفَ البكاء
قمرٌ الغريب حزينٌ رحلاته والأحمر المرتدُّ خلف الموت جاء
نصفان للأرض التي لا تنتهي نصفٌ... ونصفٌ جاء يرحل كيف شاء

ولو استعرضنا مجمل نماذج الشعر الأردني التي نستشفُّ منها المشاعر السلبية، لوجدنا أن
الهوية الذاتية في جانبها السلبي يتمحور حول ثلاثة أسس هامة:

١- الخروج من ذات الشاعر إلى الطبيعة التي هي جزء منه، أو إلى المجتمع الذي يمثله
الحبيب أو الصديق، فيصف لنا الطبيعة الخاصة به سواء كانت اجتماعية أم مادية بحتة.

(١) المصدر السابق، ص ٣٩.

(٢) علي هصيص، أوان الندى، ص ٤٩.

٢- الخروج من ذات الشاعر إلى ذاته مرة أخرى، فيصف لنا وجهة نظره بفلسفته الخاصة مستخدماً خياله ورمزيته الخاصة، مختزناً طاقة شعرية كامنة في الأدوات التي يتلاعب بها داخل القصيدة، حيث ندخل في عالم مبهم يحتاج إلى الرجوع للشاعر نفسه لفهم غموضها فنقرأ القصيدة بالقصيدة ذاتها .

٣- كما أنَّ مضامين المشاعر السلبية والتي تدور حول الموت والتشاؤم والحزن والأسر والغربة كلها؛ تدور حول ذات الشاعر، فكل ما رفضته هُويته رفضها، إذ لا نرى عند شعرائنا انفصلاً بين شخصيتهم وهُويتهم، فالهوية الذاتية هُوية فردية حقيقية تنسجم مع طبيعة الذات البشرية.

ثانياً: ظاهرة الزمن من منظور نفسي:

سأتناول الزمن الكوني والمقصود به ذلك الذي يكون خارج الإطار الاجتماعي والتاريخي، ويكون داخل الإطار النفسي الذاتي للشاعر الأردني، والهدف من وراء ذلك الوقوف على وجهة نظر الشاعر الخاصة تجاه الزمن ومعرفة ما يمثله له. والحقيقة أنَّ الزمن بالمفهوم العام يشكل ظاهرة كونية تتفاعل مع البشرية في عدة مجالات دينية وفلسفية وحياتية (اجتماعية) ونفسية وأسطورية؛ إلا أنه - الزمن- يتمتع بمفهوم خاص عند الحديث عن الجانب الروحي أو النفسي للأديب الشاعر، فالإنسان يحيا في الزمن كما يحيا الزمن فيه والعلاقة بينهما أكثر مما نتصور نحن. وسأتعرض للحديث عن فصول السنة والأيام والشعور وأوقات اليوم من مساء وليل.. الخ، محاولاً تناول حالة الأديب النفسية التي تعبر عن مزاجه الخاص، ومن المعلوم أن المزاج يشكل بعداً من أبعاد تشكيل الهوية الأردنية فردية كانت أم جماعية.

أ- فصول السنة الأربعة:

" يميل الشعراء الأردنيون إلى توظيف رموز الفصول الأربعة الربيع والخريف والشتاء والصيف، وهذه الرموز وجزئياتها لا تظهر في العالم الشعري بنفس الصورة التي تمثلها في عالم الواقع، فالشاعر يستمد عناصر هذه الرموز وجزئياتها من الخارج، ولكنه يوفق ويؤلف بينها، فيضفي عليها جواً من إبداعه تنصهر فيها العلاقات الطبيعية؛ لتحل محل علاقات ذاتية تعبر بدورها عن الحالة النفسية للشاعر، فيبدو الشتاء موحياً ببرودة المشاعر والأحاسيس، والخريف بذبولها، والربيع بتجدد ظهورها، والصيف بقوتها، وتختلف هذه الدلالات من شاعرٍ لآخر ومن قصيدة لأخرى " ^(١)، وفق الفلسفة الخاصة لكل شاعر.

(١) لقمان الشطناوي، الرمز في الشعر الأردني المعاصر، ص ١٠٣.

وحين نتأمل فصل الشتاء في الشعر الأردني، نجده بارزاً، وأحياناً نراه مقترناً بفصل الصيف، وقد أبرز شعراؤنا طبيعة الشتاء القاسية بما فيها من رمزية المعاناة والتعب النفسي، فإبراهيم نصر الله يعبر عن هذه الطبيعة القاسية، حيث نجد الريح الباردة تطارده، والمطر الذي يُعبر عنه (بالزبد المتطاير)، في كل مكان، يقول: ^(١)

تُطَارِدُنِي الرِّيحُ عِبر الممرات

عَبْرَ خطاي هنا...

في الأُرْقَة

أو في السماء

يطاردني الزبد المتطاير... عبر الجبال....

بين كروم الدوالي ...

وفي خضرة اللوز ...

وفي موقد الجمر ...

في بهجة الكستناء...

يطاردني الثلج بين القصائد. ..

والشاعرة لميس العتوم تعبر عن قسوة الشتاء، فالشمس التي هي رمز للأمل، تغيب ولا نعرف متى تظهر بين السحب المثقلة بالغيث الذي توظفه كجانب سلبي، تقول وهي تصف هذا المشهد المختلط بالعاطفة تجاه المحبوب ^(٢):

غاب نهاري... وما أشرقت الشمس

رسمتك لوحةً

وسحباً مثقلةً بالغيث

تروي عطش الأرض

ارتضيتك امتداد الشتاء

على كل العمر

رغم قسوة الشتاء

فما أعطيتني إلا قسوة الشتاء

(١) إبراهيم نصرالله، الأعمال الشعرية الكاملة: حطّ أخضر (١٩٩١م)، ط(١)، ١٩٩٤م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ٤٨٥.

(٢) لميس العتوم، أدبيات امرأة رافضة، ص ٩٩-١٠٠.

ومن ثم يأتي فصل الربيع بعد الشتاء، بما يحمله لنا من جديد، ابتداءً بالمراعي الخضراء وانتهاءً بالأوقات الممتعة في هذه الأجواء الجميلة، وتصف لنا الشاعرة هيام رمزي الدردنجي جماليات فصل الربيع التي تبعث الروح في النفوس، حيث البقاع الخضراء وقوس قزح، وأمطار الربيع المزهر، تقول^(١):

وأسأل كيف ستعلو السنابل
وكيف ستصدح كل البلابل
وكيف يظلّ الصباح ندياً
ويبقى الغدير كريماً، سخياً
وكيف ستزهر كل الأقاح
ليصبح هذا الوجود بهياً
ويغدو شجياً، ويبدو نقياً
كلون الحياة، وثوب الفرحة
مليناً بألوان قوس قزح

والربيع هنا رمزٌ للنماء والسخاء، كما أنه يعطي الشعراء أملاً وتفاؤلاً غير محدود، فمع عناصره المليئة بالحركة، تتحرك مشاعر الأديب وخلجاته، ويعتبر الربيع وقتاً ممتعاً أيضاً حيث يخرج الناس من بيئاتهم للانطلاق نحو الطبيعة الخلابة المخضرة، تقول الشاعرة لميس العتوم مخاطبة حبيبها^(٢):

تصورتك ربيعاً مزهواً بالنماء
متدفقاً بسخاء
طال زمن مسيري إليك
فما انتهيت إلا إلى سراب
يتلاشى كلما دنت الخطوة منه

.....

وتزهر في الربيع أنواع شتى من الورود والزهور البرية، وتنتشر في كل مكان، تقول الشاعرة أمينة العدوان واصفةً ذلك المشهد الزاهي بالألوان، في قصيدتها (الربيع)^(٣):

(١) هيام الدردنجي، الأعمال الكاملة: مزامير في زمن الشدة (١٩٨٧م)، ص ٢١٥.

(٢) لميس العتوم، أدبيات امرأة رافضة، ص ١٠٠.

(٣) أمينة العدوان، الأعمال الكاملة: قهوة مرّة (٢٠٠٢م)، ص ١٢٤-١٢٦.

في الربيع
تأتي الزهور البرية
وتتكئ بيدها على الجبال
فتغيب الشحوب
وتأتي الألوان
زهورًا على أسوار المنازل
لا تأتي إلا بالصباح

والربيع يمثل لدى الشاعرة نبيلة الخطيب ريعان الشباب وقوته بما فيه من ازدهار ونماء،
تقول موضحةً ذلك ^(١):

انتصف ربيع العمر
وناف...
لَمْ لَمْ توقظني ؟!
كيف تركت الأيام
تدور على جسدي
كالطاحونة ؟ !

وبعدما ينتهي فصل الربيع، يأتي الصيف حاملاً الثمر والخير، ولذلك تحاول الشاعرة لميس
العتوم في وصفها لعلاقتها مع حبيبها ربط الفصول بمراحل هذه العلاقة ^(٢):

تلمست لك الأعذار
لعلك موسم القطاف وجني الثمر
لعلك بجود الصيف في هذا الوطن

ويرى الشاعر علي هصيص أنَّ فصل الصيف فصل الحب والهوى، فمع خروج الناس
واحتكاكهم ببعضهم، يتعارف الناس ويكوّنون علاقات اجتماعية جديدةً، يقول ^(٣):

لسمائك

حين أجمل هذا العام
هل تعرف كيف ؟

(١) نبيلة الخطيب، ومض خاطر، ص ٢٨.

(٢) لميس العتوم، أدبيات امرأة رافضة، ص ٩٩-١٠١.

(٣) علي هصيص، أوان الندى، ص ١٢.

انظر لمواقيت الحب

قبيل الصيف

.....

ونجده في قصيدة(تنتظر الصيف) يجمع بين الصيف والشتاء، كمفارقة بين هذين الفصلين، فعلى الرغم من أن الشتاء يحمل الغيث ويبشر بمواسم الأمل والتفاؤل لكنه يسلبنا الحرية ويجعلنا داخل منازلنا لا نحرك ساكناً؛ إلا أن الصيف بحيويته أجمل وأفضل يعطينا الحرية كلها وهو ما يبحث عنه هو وامراته ، يقول (١):

ما فوق النار

وتحت النور

وامرأة تنتظر الصيف

تنسى أن الناس أحبوا المطر القادم لكن

لا تنسَ القادم في أجمل صيف

.....

ويرى الشاعر محمود فضيل التل في رحلة الصيف والشتاء رحلة الدرب الطويلة، والتي ترمز لرحلة الكفاح والمقاومة، إذ لم تعد موجودة الآن، كما هي رحلة قريش في الصيف والشتاء، يقول (٢):

منذ انتهت أيامنا

في رحلة الدرب الطويل

ولم تعد

وتبددت أحلامنا

في رحلة كانت لنا

نمضي بها

في الصيف والشتاء

.....

وترى الشاعرة أمينة العدوان تقلب الأحوال مستلهمة ذلك من خلال اللباس الذي يكون عادةً

(١) علي هصيص، أوان الندى، ص ٢١.

(٢) محمود فضيل التل، شراع الليل والظوفان، ص ٩٣.

في غير مكانه، تقول تحت مقطوعة شعرية بعنوان (الصيف والشتاء)^(١):

يرتدون ملابس الصيف للشتاء

والشتاء للصيف

ماذا جرى؟!..

ويمثل فصل الخريف عند الشاعر أحمد الحشوش نوعاً من الرتابة والركود النفسي لدى

الشعراء؛ فنلاحظ أنه ثقل على النفس، مما يبعث على التعب والملل والتشاؤم، يقول^(٢):

ويمضي على تعب الخريف

ويلم أوراقاً رماها قبل عام

وأساي أحضنه.. ويتركني أنام ولا أنام

كم كنت مني يا أساي

يمضي معي تعب الخريف

دمع ووجه شاحب وأنين ناي

يمضي على تعب أساي

يمضي على تعب خريف

في حين يرى الشاعر حبيب الزبيدي أن الصيف يتسم بالحيوية والنشاط ولكنها دورة

الحياة؛ إذ يأتي الخريف حاملاً معه التعب والخمول والذبول والموت؛ لتتساقط الأوراق وينتهي زمن

الحياة الخضراء، يقول واصفاً ذلك^(٣):

إنني ضائع في الخميس الذي لا يروق لي

ضائع في خريف تذوب به الشهوات

ويصفر عود الدوالي

ورق أصفر في الممرات يملؤها بالذبول

ويوقف حزن الطيور

ويتركني بانشغالي

.....

ذابل كل شيء

(١) أمينة العدوان، الأعمال الشعرية: ديوان العث (٢٠٠١م)، ص ٦٤٢.

(٢) أحمد الحشوش، جمهرة الصمت، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، ط (١)، ١٩٩٥م، عمّان، ص ٥٠.

(٣) حبيب الزبيدي، ناي الراعي، ص ٢١١-٢١٣.

فلا تعجبي لو ذبلتُ وجفّ لساني
ولا تعجبي لو أذبت الخريف بناري
ولونته بدخاني

.....

ويذهب الشاعر محمود فضيل التل إلى الإشارة لواقع الأمة العربية المتردي، ويشخص هذا الحال بالخريف؛ فالأمة العربية الإسلامية كانت في أوج قوتها وتتسم بحضارة عظيمة ، وكما يصف ابن خلدون في مقدمته ، فلكل دولة بداية تكون فيها قوية ونهاية تبدو فيها ضعيفة وتصل وقتها لدرجة الهوان؛ وهكذا فصل الخريف بالنسبة للأمة العربية علامة بارزة على هوانها وضعفها، فيقول: ^(١)

تساقطت كل أوراق الشجر
وقبل أن يأتي الخريف
وقبل أن يجني الثمر
وبرحتني كثرة الآلام
قبل أن أعيأ
لم يبق إلا الليل
لكنه بلا قمر

ويرى الشاعر باسل معبرة أنّ معالم الحياة قد تذهب وتنتهي في فصل الخريف، حيث صوت المطر وأحزان الطيور المهاجرة إلى المنفى، يقول ^(٢):

يذكرني صوتك بصوت المطر
وعيناك السوداءوان بسماء سبتمبر
وأحزانك بأحزان الطيور الذاهبة إلى المنفى

وترى أمينة العدوان في مقطوعة بعنوان (الخريف) أنّ الخريف يبعثر الأوراق عن الأشجار، لا يوجد فيه إلا هذه الرياح، وكأنّها تريد القول إنّ فصل الموت ؛ حيث يموت فيه كل شيء حتى الرياح التي تحمل الغيث والمطر، لا تحمله في هذا الفصل ^(٣):

لا توجد إلا هذه الرياح
تبعثر الأوراق

(١) محمود فضيل التل، نداء للغد الآتي، ص ٥٧.

(٢) باسل معبرة، الأعمال الشعرية: أنا والبحر (١٩٩٧م)، (د.ط.)، ٢٠٠٠م، مكتبة المهندسون ، عمّان، ص ١٣.

(٣) أمينة العدوان، الأعمال الكاملة: ديوان العث (٢٠٠١م)، ص ٧٠٣.

عن الأشجار

إنه الخريف

وتشير شاعرتنا لميس العتوم إلى فصل الخريف كونه رمزاً للغموض والتقلب والحيرة،
تقول^(١):

تقبلتك خريفاً

وحساً مفعماً بالغموض

ودثاراً رومانسية لروحي

تاقت نفسي للقياك بحلاوة الحيرة

ما بين حرّ انقضى .. وقرّ سيأتي

.....

ويذهب الشاعر محمود الشلبي ليصف لنا ورده الخريف في جو شاعري ايجابي، وهو هنا
يحمل معنى مغايراً للمعنى الذي حمله هذا الفصل عند باقي الشعراء؛ إذ يعبر الشاعر فيه عن
فلسفته الخاصة، فالألوان متعددة والعطر أليف، يقول^(٢):

نَعَم حائراً بين لون.. ولون

وعطر أليف

مُهَجَّج في فضاء

تَفْطُر منها الندى

واستفاض الحنين إلى الأرض

منسكباً في الخريف

نبضها حالم بالعيون الجميلة،

وردة في الخريف

غزلتها القصائد.. والأغنيات،

لَوْنُهَا أرجوان النزيف

ومما سبق نستنتج أنَّ الزمن حمل دلالة خاصة لا عامة؛ فقد يحمل فصل الصيف معنى
إيجابياً أو سلبياً وكذلك الخريف إلى غير ذلك، وهذه الدلالة الخاصة كانت تخضع للمؤثرات

(١) لميس العتوم، أدبيات امرأة رافضة، ص ٩٩-١٠١.

(٢) محمود الشلبي، الأعمال الكاملة: سلام الدهشة (٢٠٠٢م)، ص ٦٦٩-٦٧٠.

المحيطة بالشاعر والتي قد نجهلها أو نعرف بعضها، لكنها على تناقضها وتنوعها شكلت حالة صحية، لا تجعلنا نضع الشعراء في نطاق معين .

ب-أوقات الصباح والمساء:

شكّلت الأوقات اليومية ظاهرة نفسية لدى الشعراء المحليين في الأردن؛ فقد ذهبوا يصفون شعورهم اتجاه ما يدور بين الصباح والمساء وعبروا عن مزاجهم النفسي تجاهه، فوقفوا يرون في الليل مثلاً الهدوء تارة والظلم تارة أخرى، كما رأوا في أوقات الصباح بداية الانتصار والتخلص من الخوف والظلام. وهنا يذهب كل شاعر يعبر عن فلسفته الخاصة أيضاً تجاه هذه الأوقات اليومية.

فالشاعر باسل معبرة يرى في قصيدته (لمن أعيش) أنَّ الليل محيرٌ بأسئلته المبهمة والتي يصعب الإجابة عليها، فسكونه يبعث الملل والحيرة؛ ولذلك يحاول الشاعر الهرب منه إلى النهار، يقول^(١):

تحيرني أسئلة الليل

وكم ترهقني إجابتي عليها

العيون مغلقة والفكر هاربٌ

يظنون أنني نائم

لا يعملون أن النوم عندي

أسطوانة اصطنتعتها

والتسلية الوحيدة مع نفسي

حتى آخر الليل

وبداية النهار مع الناس من حولي

لمن أعيش... لمن أعيش

في هذا الكون... الآهات أخبئها

ولكن ترى الشاعرة ثريا ملحس أنَّ الليل أعظم كائن وأقوى أفيون ففي عتمته نور دفين،

كما أنَّ إحدى ميزاته الهامة السكون الذي يبعثُ الطمأنينة والهدوء، تقول^(٢):

أيها الليل

يا أعظم كائن

(١) باسل معبرة، الأعمال الكاملة: أنا والبحر، ص ٣٧-٣٨.

(٢) ثريا ملحس، قضايا ومجامر، ط (١)، ٢٠٠٤م، منقحة ومزيدة، (د.ن)، عَمَّان، ص ٣٠-٣١.

يا أقوى أفيون
أعد الذكر على قيثاره مرنان
املاً فراغات الزمان
عتمتك في عيني نور
دربك رؤاي
دعني في نعيمك يهددني السكون

.....

ويذهب الشاعر زياد العناني إلى أنَّ الليل وقتٌ غامض ومبهم؛ إذ تظهر فيه أعمال لامنتظية تتصف بالجنون ، يقول ^(١):

في الليل

فقط

تظهر أعمال مجانيني

زوار مجاعتي ما بعد

الباب ينام

ويرى الشاعر محمود فضيل التل رؤيةً مغايرةً لسابقه ، فالليل مليء بالحب وهو جو مفعم بالرومانسية والعشق حيث ملتقى الأحبة ، يقول في قصيدته (لن يطول الانتظار) ^(٢):

يا ليلة

ما كان مثلك في الزمان

ولا رأيت الليل يملأ مثلها

في الحب قلباً

أو ديار

.....

ويضيف أنه وقتٌ مليء أيضاً بالسكون والهدوء الذي هو علامة بارزة من علاماته ^(٣):

الليل والأشواق والسكون

الليل خيم والسكون علامة

(١) زياد عناني، كمانن طويلة الأجل، ط (١)، ٢٠٠٢م منشورات بيت الشعر الأردني - أمانة عمّان الكبرى،

عمّان - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ص ٦٥.

(٢) محمود فضيل التل، جدار الانتظار، ط (١)، ١٩٩٣م، (د.ن)، عمّان، ص ١٣٩.

(٣) محمود فضيل التل، نداء للغد الآتي، ص ١٢٤.

للحب والأشواق بعدك تنطق

.....

ولكنه يرى أيضاً في قصيدة (ليلة سوداء) الظلام الذي تتعالى فيه أصوات الإعصار، فهو محلّ مقفر مظلم لا مطر فيه ولا خير، والسبب في تغير دلالاته الخاصة هو الحالة النفسية التي يمرُّ بها، والتي قد تكون بالذات هنا قد انعكست سلباً عليه، يقول ^(١):

وكانت ليلة سوداء

لا نجم ولا قمر

تعالت في ظلام الليل

أصوات

وإعصار

وأدعية

ولكن لم يجئ برق

ولا رعد

ولا مطر

وأحياناً يرى في قصيدة (ليل ونهار) أنهما متشابهان لا فرق بينهما، فكلاهما يجريان في زمن واحد وتيار واحد؛ فعلى الرغم من أنَّ النَّهار يحمل دلالة الأمان والضوء (النَّار)، إلا أنَّهما يشكلان الزمن المرفوض لدى الشاعر الذي لا يستطيع أن يتعايش معه، يقول ^(٢):

ليل ونهار

وطريق من خوف وأمان

حلم في نفسي يستيقظ

أحياناً وينام

صرح ينهار

نارٌ ودخان

ويمرُّ زمان

تأتيني الريح وتحملني

(١) محمود فضيل التل، صحو الطوفان، ط (١)، ٢٠٠٢م، منشورات وزارة الثقافة - دار الينابيع للنشر، عَمَّان،

ص ٦٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥-١٦.

أنشودة ليل
وحكايا
أقمار
ليل ونهار
كم يبقى من الوقت؟
كم ليل ؟
كم فجر يبقى؟
كي ينهض في هذا الزمن المستغرب

ويؤكد الغربة بقوله، أيضاً^(١):

غرباء نبقى دائماً
فالحزن في نفوسنا
والليل في نهارنا
والخوف في طريقنا

ويرى الشاعر علي هصيص أنَّ الليل والنهار متشابهان في الحيرة والقلق، ولكنهما لا يلتقيان
زمنياً في مدة واحدة، يقول في مقطوعة شعرية بعنوان (قدمان)^(٢):

ليل ونهار
قدمان لشيخ حائر
ليل ونهار
لا يفتقران
لكنهما..
لا يلتقيان

ويرى الشاعر محمود الشلبي أنَّ المساء يحمل مشهداً جميلاً ويحمل أبعاداً رومانسية، ثمَّ
يأتي الليل المظلم الذي يحمل معه الرُّعب والخوف والتشاؤم ويرمز لذلك (بالبومة)؛ يقول^(٣):

تعود العصافير كل مساء

(١) محمود فضيل التل، شراع الليل والطوفان، ص ٩٠.

(٢) علي هصيص، أوان الندى، ص ٥٤.

(٣) محمود الشلبي، الأعمال الكاملة: أحلام نافرة (١٩٩٧م)، ص ٥٥٧.

لأشجارها وهواها
تطارحها شأتها ورواها
تحك مناقيرها في الغصون
التي ألفت عشقها ونداها
في انبلاج الصباح الجديد
وعند الأصيل
تجد أعراسها وغناها
وفي الليل حين يدب الظلام
أرى بومة تخمش الصمت
تضرب حول الصنوبر
تعويداً أو حزام
ليكون الطعام

وفي قصيدة (الليل) يرى الشاعر محمود الشلبي أنه أوسمة توضع على صدر القصيدة، وهو منديل للحبيبة وهو سفر للعاشقين؛ فهو ذلك الجو الرومانسي الهادئ الشاعري الذي يبعث على الاسترخاء والهدوء، يقول^(١):

الليل أوسمة على
صدر القصيدة
الليل منديل الحبيبة
مدَّ أجنحة النجوم
إلى منازلنا
الليل سفرُ العاشقين
ويقظة الأحلام
بين حروف طبعته مزينة
الليل مرفانا
المطرز بالصواري
والمواويل الشهيدة
الليل باب القلب

(١) محمود الشلبي، الأعمال الكاملة: أجينك محترساً من نبضي (١٩٩٦م)، ص ٤٣٨-٤٤٠.

يفتح دفتيه على السَّماء

الليل حارس فكرة..

شَرَدَتْ إلى نهر الرماد

.....

الليل طيف حبيبةٍ

سهرت

لتسمع في وجيب القلب

ما قال الحبيب إلى الحبيب

وما ستحملة

النهارات الجديدة

ويظل ذلك الجو الرومانسي في الليل مستمراً عند الشاعرة أنعام اللوباني، التي تصف ذلك في قصيدة عنوانها (عُمة الليل)، وتقول^(١):

تحت عُمة الليل.. وعبق الورد الأخضر

وقلمي المتكلم بلساني.. أنشد واكتب

لأحلى عينين أجمل الكلمات

أنسج له أحلى القصائد التي تصف الغزل

البحث.. الذي لا يحتاج إلى خيالٍ أو شرح.

وبما أنَّ الليل ذلك الجو الرومانسي المفعم بالمشاعر والعواطف الخاصة، فلا ريب أن تصفه في قصيدة عنوانها (موعد) بأنَّه موعدٌ للقاء الأحبة حيث تلتقي بحبيبها، فالليل هبط وكأنه حالة نفسية تصيب الإنسان بنوع خاص من الرومانسية، تقول^(٢):

هبط الليل دقت الساعة... أقترَب الموعد

زاد نبض القلب... تركت عقارب الساعة...

مسرعة.... متشوقة لحضور الحبيب.....

ويصف الشاعر فضل البواب الليل بذلك الشخص المدلل الذي يحمل رغبات عدة؛ حيث يصف ذلك في جو شاعري يحيطه هو ومحبوبته، يقول^(٣):

(١) أنعام اللوباني، عطر الياسمين، ص ٣٧.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٣) فضل خضر البواب، حصاد اليباب، ط(١)، ٢٠٠٥م، طبع بدعم من وزارة الثقافة الأردنية- دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمَّان، ص١٣٣-١٣٤.

وجئت مثل الليل أحمل رغبتي
وترى يدندن داخلي
لا تطفئي أبواب قلبي بالذي
لا يستحق الانعتاق
أصواتنا غرقى على عزف التقارب
والتباعد في الصهيل
وَتَخَضَّبِي بالصبر في هجعة الليل المثلث
بالدلال
قومي وإلا فالجدال يقودنا نحو الجدال
وعانقي أحلامنا
فالآن حاصرنا المساء

وفي قصيدة (ليل السبايا) يصف الليل بالبلادة وهو هنا في حالة تضاد أو مقابلة ، لكنها ليست حالة تناقض؛ لأننا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار حالة الشاعر النفسية المتغيرة تبعاً لعوامل مؤثرة فيها، ففي المقطع السابق وصف الليل بالجو الرومانسي، أمّا الآن فيحاول هو ومحبوبته التخلص منه، يقول ^(١):

خَلِي على جسر انتظاري سحنة الليل البليد
وَقَبِّلِي قبلي الفراش لينتشي شيئاً قليلاً
في بداية سهرتي
حتى تظل الشمس في لون اشتعالي
واستقرئي بعد انهزام الليل
مطلع وجهنا
فستعرفين تحيزي للوقت
حين يشكل الريحان عُصْنًا من كلام

(١) فضل خضر البواب، فتات الروح، ط(١)، ٢٠٠١م، طبع بدعم من وزارة الثقافة الأردنية - دار الينابيع، عمّان، ص ٥١-٥٣.

والليل عند الشاعرة نبيلة الخطيب رمزٌ للغدر والخيانة، ففي قصيدة (إحسان) تصوّره لنا بالخائن الذي يريد اغتيال الحقل الجميل، فما كان منه إلا أن دسّ جمره في وسط الحقل الذي لم يبق منه سوى بقعة خضراء صغيرة، تقول (١):

تلفّع الليل

ودسّ بخاصرة الحقل الغافي

في نبضي

جمرة...

وفي وضح اليوم التالي

منّ عليّ بكسرة

تكسوها خضرة

وفي قصيدة (عرسٌ وبياض) نجدها ترى أنّ الليل هو عقد البدر وقران الياسمينّة والليلك، فهو إذن جو إيجابي يفيض بالمشاعر والعواطف الجياشة، تضيفي عليه نوعاً من الرمزية، تقول (٢):

الليلة عقد البدر

قران الياسمينّة والليلك

راح الليل

يفيض على المشهد

أحداق الأنجم

الكون تحوّل..

ما بين أنامل فنان

مهوروس بالوصف

والسنة تتلوّ

بين الفرّح الآتي

والغيب المبهّم

واندلق الشفق

على عرض بياض الفجر

لكن غيرة قلب الشمس استعرت

(١) نبيلة الخطيب، ومض خاطر، ص ٤٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٠-٩١.

فاحترقت آيات الظُّهر !

والليل ليس أسودَ مظلماً كما يذهب البعض، فهي تراه منيراً متوقداً بنجومه وبدره، تقول في قصيدة لها بعنوان (ليل)^(١):

من قال إنَّ الليل أسود؟!

هلا رنوت إلى قناديل السما

ما بين بدرٍ

وثریاتٍ وفرقد؟!

قلبٌ...

يذوب توجداً

ويطير متجهاً إلى تلك المضارب

يهفو

فتشتعل النجوم

إذا تنهد

من قال إن الليل أسود ؟!

.....

وتتبنى الشاعرة ثريا ملحس الخلود لهذا الليل، وكأنَّها ترى فيه الطمانينة والهدوء الذي ينسي الإنسان تعبهُ وهمومهُ، كما تتبنى ألا يوجد نهار، وإن وُجد فليته يعود للقفار، تقول^(٢):

ليت الليل خالد

ليت الليل أبد

أو ليته شهر

أو ليته سنة

أو ليته قرن

أو ليته دهر

أو أبد الآبدين

والنهار

ليته عدم

(١) نبيلة الخطيب، ومض خاطر، ص ١٩.

(٢) ثريا ملحس، أشلاء الرخ تراكت على الأرصفة، ط (١)، ٢٠٠٠م، دار البشير للنشر والتوزيع، عَمَّان، ص ١١-١٢.

أو ليته يعود إلى القفار

ويمسح كل الغبار

يجلو قلوب البشر

وترى الشاعرة هيام رمزي الدردنجي في الليل مرحلة الصمود والمجد، والأمر كذلك في
عند الصباح المُشرق الذي يبعث الأمل الأمل فالشمس تطل من الآفاق، تقول واصفةً ذلك في
قصيدة (حديث الليالي) ^(١):

حدثني الليل بأن أصمذ	فأنا والفجر على موعد
وبأن الصبح إذا يأتي	سيقدم لي، عقد العسجد
فالبدر ينام على كتفي	وجبيني للأجـم مرقد
والشمس تطل على الآفاق	وتبزغ من قلبي المسهد
وسيشرق فجر من قلبي	يتلأل بالأمل الأمل

وتصف لنا ذلك الجو الرومانسي عند وقت الفجر المليء بالمشاعر المفعمة بالحياة،
فالفجر يشعرنا بالطمأنينة؛ وتغازل الشاعرة الأقدار في وله وعشق، كما أن الفجر الناعس يعطي
فسحة من الأمل، تقول: ^(٢)

فجرٌ أطل فأشرقت روعي... ونامت في العسل
وتراقصت فوق النجوم، فرُخت أَمْنَحها القبل
وأغازل الأقدار في وله، فتضمك في خجل
والفجر يسري ناعساً... يأتي بأبواب الأمل
الكون يبدو من وراء الأفق في أزهى حلل

ويرى الشاعر محمود الشلبي أن وقت الصحو له جمالية خاصة تبعث على الطمأنينة، فأطياف
الظل وعشب الصباح، وقطرات الندى، كلها ذات جمالية خاصة تعبر عن الراحة النفسية
للشاعر ^(٣):

أصحو على لغة تضجرها روائي
أصحو على طيف أليف الظل
تلمسه يداي
أصحو على عشب الصباح

(١) هيام رمزي الدردنجي، الأعمال الكاملة: قصائد رحلة صيف (١٩٨٥م)، ص ١٧٩.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩٠.

(٣) محمود الشلبي، الأعمال الكاملة: منازل لقمر أس (١٩٩١م)، ص ٣٦٦.

يمور في نجوى هواي
لغةً كأن الصحو فيها ممطرٌ
ثمَّ ينتقل ليصف لنا لحظة شروق الشمس، إذ يقول ^(١):
قَبْلَ لغو العصافير
والفجر مُتَشَيِّحٌ بالندى والضباب
كان طيفٌ يحاورني
وأنا مائلٌ بين نبض المَدَى
واشتعال التراب
يومها كانت تنهض من صحوها
ترتدي ثوبها القُرْمُزِيَّ
المطرَزَ بالآس
والزعفران المُذَابِ

وتصف لنا الشاعرة زليخة أبو ريشة حركة الوقت في اليوم الواحد، وتشخص لنا النهار
عندما يحلُّ وقت الظهيرة بالشخص الحيوي، فيلقي فوقنا ثوب المساء، من خلال رمزية نفسية تريد
الولوج من خلالها إلى عالم الزمن الخفي، تقول في قصيدة لها بعنوان (انتظار) ^(٢):

هرم الصبح انتظاراً
لمجيء الوقت ظهراً
ثم ألقى فوقنا ثوب المساء
لم يكن يرحل مناً
كان خلف الباب ينتظرُ الهواء

.....

ج - ظاهرة الزمن العام (الزمن المبهم):

وقد وصف شعراؤنا الأردنيون الوقت بصيغته العامة من أيام وساعات، وعبروا في
نظرتهم له من رؤية فلسفية ونفسية مختلفة، فوقفوا الموقف الإيجابي تارة والموقف السلبي تارة
أخرى، وكان الحُكم في ذلك إلى المزاج النفسي الذي يسيطر على مشاعرهم ووجدانهم تجاه قضية

(١) محمود الشلبي، الأعمال الكاملة: منازل لقمر آس (١٩٩١م)، ص ٢٦٣.

(٢) زليخة أبو ريشة، تراشق الخفاء، (د.ط)، ١٩٩٨م، طبع بدعم من وزارة الثقافة الأردنية - دار الفارس للنشر،
عمّان، ص ١٣١-١٣٢.

الزمن الكبرى؛ فاختلاط المشاعر مع الزمن كان ظاهرة هامة في الشعر الأردني في هذه الفترة؛ إذ أخذ شعراؤنا يصفون ساعات الفرح والترح والراحة والتعب في إطار زمني كوني مبهم، أو من خلال تشخيصه بذلك الإنسان الذي يشارك الشاعر مشاعره أحاسيسه.

فالشاعر محمود الشلبي يرى العمر مفاوضاً شرساً؛ ليقنعه بأنه قليل الحظ صامت ساكن، يقول في مقطوعة له بعنوان (تساؤل) ^(١):

هل أقنعك العمر الراحل

أنك مغبونٌ

وقليل الحظ

ومختلط الأرجاء ؟

هل هادنت الوقت

ليمنحك الصنم

ولا يسمعك الجلساء ؟

والشاعر عادل الشدوح يصف الاغتراب داخل الزمن الغريب، والذي يتسم باللاحياء وانقلاب الموازين عن معيارها السليم ، إنه زمن الاغتراب الذي يدعو الإنسان إلى الانتحار؛ لأنه لم يستطع التكيف مع هذا الوضع الجديد، يقول في قصيدة (زمن الاغتراب) ^(٢):

تمشي على درب الحياة

هذا زمان اللاحياء

هذا زمان الاشتباه !

قم وانع نفسك للبشر

زمن مليء بالحفر

هذا زمان الوحل

لا زمن الكتاب

هذا زمان الاغتراب

غذ لملم الأحزان من زمن التحدي

وابصق على كل الخطب

لا لوم إذ ألقيت نفسك في الدمار

(١) محمود الشلبي، الأعمال الكاملة: سلالمة الدهشة (٢٠٠٢م)، ص ٦٧٧.

(٢) عادل الشدوح، وجع السنايل، (د.ط)، ١٩٩٨م، مطابع الأمل، إربد، ص ٥٠.

هذا زمان الانتحار

ويتألم الشاعر محمود فضيل التل من هذا الزمن العاري من كل القيم والأخلاق، حيث يصف هذا الزمن الذي سبى الأمة من مهدها فجعلها عارية كما هو، يقول^(١):

يا زماناً عارياً

عري الصحاري

قد وأدت الحسن

واغتلت الجمال

آه من هذا الزمان

كيف تسبي أمة في مهدها

نامت على مجد تلبد

وترى الشاعرة أمينة العدوان في الأيام عاملاً مؤثراً، يبعث الملل والسأم؛ فهي رتيبة على حد قولها، تقول مؤكدة ذلك في قصيدة (أيام)^(٢):

أيام رتيبة

نركض إليها

وفي الركض السريع

ساحات السباق

بمتسابقين

بلا حلبة

بلا جمهور

إنها آتية

ويرى الشاعر حيدر محمود في قصيدة (يا ولدي) أنه سوف يأتي زمن صعلوك يتخلى فيه كل عن صديقه حتى القلب عن صاحبه، حتى الشعر بما فيه من حالة شاعرية خاصة، يقول واصفاً ذلك^(٣):

يأتي زمن صعلوك

يتخلى فيه قلبك عنك

(١) محمود فضيل التل، صحو الطوفان، ص ٧٠.

(٢) أمينة العدوان، الأعمال الكاملة: قهوة مرة (٢٠٠٢م)، ص ١٣٠.

(٣) حيدر محمود، الأعمال الشعرية: بانتظار تأبط حجرأ (١٩٨٦م)، ط (١)، ٢٠٠٤م، طبع بدعم من أمانة عمان الكبرى- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ٢٣-٢٤.

ويُظن ألا دخل له

بلسانك.. فوك

ويعانقك الشعر

طوال الليل

وينكر وجهك

عند صياح الديك

وتؤكد الشاعرة أنعام اللوباني أنَّ الأيام ما هي إلا مثال حيٍّ للغدر والخيانة تقتل صاحبها، بحقدتها وسيادة الظلام فيها، تقول في قصيدة لها بعنوان (٢٠٠٠) ^(١):

أيام قاتلة.... قتلت صاحبها بغدرا

وحقدتها.....

ونسيتها لتاريخ الحياة التي سادت

جرخ التأم مع مرور الزمن السحيق

ولكن سرعان ما فُتح بسبب ساعة

أخذت بي إلى ذلك الماضي الذي

يسوده الظلام والحد

.....

كما أنَّها ترى في ذكريات الماضي التلف والخراب الذي أوقعه ظلم الزمن بها، فلا ذكريات جميلة، وإنما هي مأس وويلات مريرة، والشاعرة بدورها تحاول تجميل تلك الصورة لكنها تقف عاجزة عن ذلك، تقول ^(٢):

حقيتي ملينة بذكريات الماضي تكاد

تتلف عن جور الزمان أحاول

مصادفتها وإعادتها إلى الزمن القادم

إلى متى يا حقيبة الذكريات... ذكريات الماضي ...

.....

(١) أنعام اللوباني، عطر الياسمين، ص ٧٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٠.

وتستمر واصفة الماضي المرير في قصيدتها المعنونة بـ (الزمن الصعب)، إذ تؤكد على حتمية الماضي المرير لديها، والتي تعبر في مضمونها عن الألم الذي يشعر به معظم الشعب الأردني والعربي^(١):

انقطع التيار بغتةً عن ذلك القلب الحزين..

تلاشت أوراق ذكريات الماضي المرير..

تفاقت أحزان العاشق الولهان...

تمرّد ذاك الزمن الصعب..

دخل وجرح سكانه.. وخرج دون أي

سلام.. أو كلام...

وتصف لنا الشاعرة نبيلة الخطيب ذهاب الأيام بتساقط الأوراق، حيث يبدأ الإنسان بخسارة

كل شيء في نهاية حياته، تقول في قصيدة (تقويم)^(٢):

للوردة أوراقٌ

تساقط كالأيام

وشذى يعبق

في ذاكرة الصبح

فلماذا نتشاغل بالشوك

ولا نحصى...

إلا إحساساً

ينزف من أعصاب الجرح!؟

كما تذهب بنا إلى وصف حركة الظل في إطار الوقت اليومي، وتقدم لنا بقصة طريفة

حكايتها مع ظلها في قصيدة (ليس ظلي)^(٣):

أسبقه كل صباح

يدنو مني عند الظهر

فاتكئ عليه

بعد العصر يخامرني وهنٌ

تمتد خطاه

(١) أنعام اللوباني، عطر الياسمين، ص ٢٥.

(٢) نبيلة الخطيب، ومض خاطر، ص ١٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٤.

فيسبقني
في الليل فقط
يتماهي كلّ في الآخر
فننام معاً
في ثوبٍ واحد
.....

ولدى الشاعرة الخطيب فلسفة خاصة تجاه الزمن؛ إذ تصفه بالشيء الذي يصعب الإمساك به، تقول في قصيدة (انتظار)^(١):

من أين أمسك بالزمن
تتدحرج الأيام
من سفح الترقب
والانتظار أسنةً
مغروسة في البال
تدمي الكبرياء

كما تطول الساعات في غيابها على شاعرنا محمد القيسي، فيذهب بوصف ذلك قائلاً^(٢):

طويلةً هي الساعات في غيابها
طويلةً
وشوكها طويل

ويصف لنا الشاعر علي هصيص التوتر النفسي الناجم عن توقف الزمن والنظر طويلاً إليه؛ إذ يشكل حالة نفسية مربكة فهو عدة أشخاص في شخص واحد، يقول^(٣):

منذ ثلاث
والساعة مازالت ثالثةً
أتوقف عند مرور عقاربها
لأصير تمام الواحد

.....

(١) نبيلة الخطيب، ومض خاطر، ص ٢٥.

(٢) محمد القيسي، الأعمال الكاملة: ماء القلب (١٩٩٨م)، ط (٢)، ١٩٩٩م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ٦٥٢.

(٣) علي هصيص، قماش العتمة، (د.ط)، ٢٠٠٥م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمّان، ص ٦٤.

ويخاطب العُمَرَ الشاعر عمر حيدر عبهري، ويشبّهه لنا برحلة السباق الطويل التي يكابدها الشاعر بما فيها من تعب وإرهاق، يقول في قصيدة (أيها العمر) ^(١):

تسبقني كي الحقك
وعندما تتعب فيك خُطوتي
وتمحي سَمَاك في كلّتي
تسألني أن أحملك...
يا عمري المرسل في أصابعي
تخطّ ما تشاء في أضلعي
ما حيلتي.. قيدتني معك!!

.....

ويعيب الشاعر د. إبراهيم الخطيب هذا الزمان العجيب، فكل شيء فيه مقلوب رأساً على عقب، فالحق باطل والباطل حق، ليضحك الشاعر باكياً ويغني نابحاً، ويذهب مهاجماً الزمان بقصيدته (زماني) ^(٢):

لماذا يميل الحبر والسطر واضح وتحرف الرويا وتعمى الجوانح
كأننا خلقنا للغواية والهوى إلى حيث لا تنجي خطاك النصائح
أحسُّ بأنّي حين أضحك باكياً كائي إذا ما جدّ جدي مزاح
كأنّ زَمَاني لَيْسَ للشعر والهوى فانت تغني بينما الكلّ نابح

ويرى الشاعر عبد الرحيم مرashedة في عام ألفين ميلادية نهاية العالم، وهي رؤية فلسفية خاصة تجاه الزمن، يقول ^(٣):

ألفان كلٌّ من عليها فان
عام أمريكا
وعامنا ينام في الأكفان

.....

(١) عمر حيدر العبهرى، ماذا لو؟ ص ١٢١.

(٢) إبراهيم الخطيب، قاب دم وانتظار، ص ٨٣.

(٣) عبد الرحيم مرashedة، الأشياء والصمت، ص ١٠٦.

وتتضمن الشاعرة ثريا ملحس وقوف الزمن، لكنّ الزمن مربوط بدورة الأرض لا يقف عند رغبات البشر، وإنما يسير بدون توقف، تقول في قصيدة (أقفز)^(١):

أقفزُ كما أشاء
عبرَ الزمان
فوق الزمان
تحت الزمان
في كل مكان
وتختلط الأيام
كما السنين
كما القرون
يا ليت الزمان ما مرّ بنا
وما مررنا به
كم قلنا
قف يا زمان
والزمان
مربوطٌ
بدورة الأرض
والليل كما النهار

.....

ونرى بعد تناولنا لمحاور معينة داخل البعد النفسي أنّ رؤية الشعراء المحليين لم تكن على نسق واحد ، بل كانت رؤية تحمل دلالات خاصة، يتداخل فيها الشعور الذاتي ويطغى على الشعور العام في بعض الأحيان؛ ذلك أنّه يعبر عن قضايا فردية خاصة: كالحب والكره والحزن...إلى غير ذلك.

كما أنّ هذه الدلالة الشاعريّة الخاصّة لم تكن ثابتة أو مقيدة، بل كانت تُعبّر عن روح شاعرية مرنة متغيرة؛ تبعاً للعوامل المؤثرة في إبداع العمل الأدبي من وقت ومحيط خارجي، فتارة يرى قضية ما سلبية وتارة أخرى إيجابية.

(١) ثريا ملحس، القلم يظل يفيل الحديد، ط (١)، ٢٠٠٢م، دار البشير للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٢٠٧-٢١١.

وتمتلك ذات الشاعر الأردني الغامضة نوعاً ما شحنات شاعرية زائدة؛ وهو ما جعل شعرنا المعاصر مفعماً بحيوية شاعرية غامضة سواء كانت سلبية أم إيجابية؛ حيث لم يصرّح بماهية نفسه المعقدة الغامضة ولم يوضّح أسبابها وآثارها، وإنما وضعنا في خضمّ الحالة النفسية التي عبّر عنها بفلسفته الخاصة، وحاول التعبير بها عن ذاته الخاصة الـ (أنا)، وقد نجح بالفعل في جعلنا نحوم معه بالتفكير في مشاعره التي اكتنف بعضها مشاعر الغموض والحيرة، أو ذلك الشعور المبهم بين الفرح والحزن أو التشاؤم والأمل.

كما شكّل الزمن أيضاً ظاهرة نفسية هامة في مجمل الأدب العالمي، لما له من اتصال وثيق بحياتنا من حيث ارتباطه بأوقات الفرح والترح والهم والغم والراحة والهدوء، والزمن بالمفهوم العام محيط واسع يصعب علينا أن نحتويه في إطار معين؛ ذلك أنّه يخرج أحياناً بنا عن البعد النفسي إلى التاريخي والاجتماعي والسياسي. وحينما تناولت ذات الشاعر واتصاله بالزمن الطبيعي الكوني، حمل هذا التناول في طياته دلالات نفسية عميقة تتصل بهويّة الشاعر الفردية والتي بالنهاية تعبر عن هويّة أمته ومزاجها النفسي العام.

الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة من خلال تناولها لموضوع الهوية في الشعر الأردني المعاصر أن تفصح عن الأبعاد الموضوعية التي شكلتها وأبرزتها في صورة واضحة، فكانت ذات اتصال وثيق بها؛ إذ كشفت عن مجموعة من الخصائص المميزة و استطاعت الوصول إلى نتائج و خلاصات فريدة في مجال صناعة الهوية.

بدايةً وفيما يخص البعد الاجتماعي، حاول شعراؤنا الولوج إلى الثقافة الاجتماعية ووصفها بشيء من الرمزية، فكانت معظم أشعارهم تدل دلالة واقعية على الهوية المعاصرة للشعر، من خلال التطرق لمواضيع اجتماعية معاصرة ذات بعد تراثي.

وحاولوا أيضاً إقحام اللهجة المحكية بما فيها من تعابير وألفاظ الشعبية، وتضمن الرموز الأسطورية من الأدب الشعبي في النص الشعري الفصيح؛ في محاولة منهم للتعبير عن مدى اتصالهم بالهوية الشعبية العامة التي تشكل جزءاً مهماً من الهوية الكلية (الوطنية).

وقد كانت نظرة الشعراء لمكانة المرأة داخل المجتمع سلبية؛ ذلك أن الثقافة والعادات وضعتها في إطار معين لا تخرج عنه، ومن ضمن ذلك عدم التقيد باللباس وعدم الخروج عن طاعة ولي الأمر، وعدم التعبير عن آرائها، وقد عكس الشعر المعاصر هذه الصورة النمطية للمرأة بالفرض والاستنكار وكان الهدف من هذا العرض لصورتها؛ هو إعطاؤها بعضاً من الحرية؛ لتصبح شريكة الرجل في كثير من قضايا الحياة .

أمّا فيما يخص البعد المكاني ، فقد لاحظت كثافة شعرية للنصوص المحلية، والتي حاولت إبراز المدن والقرى والأماكن الطبيعية في الأردن كجزء من أجزاء الهوية الوطنية؛ ذلك أن المكان خصوصية هامة عند الأردنيين بما حمله من أبعاد مختلفة سياسية ودلالات تاريخية، وثقافية واجتماعية ودلالة صريحة على الترابط الأسري والتماسك الاجتماعي، وجمالية بما يتمتع به من هدوء وجمال أخاذ، و بناءً على هذه الخصائص؛ رأوا فيه الجزء الأبرز في تحديد معالم هويتهم.

لكن في الوقت نفسه، رفض الشعراء ذلك المكان الذي خرج عن تلك الأبعاد ، واصطبغ بسمه المكان السلبي الذي خرج عن خصوصية الهوية الوطنية وعبر عنه الشعراء المحلثون بشيء من مشاعر السوداوية والتشاؤم؛ حين فقد أحد مميزاته وذهب يتسم بالصخب والتفكك الاجتماعي وانعدام القيم والأخلاق، وهو ما يعبر عنه بظاهرة الاغتراب المكاني أو الغربة المكانية التي تنافي الفطرة الإنسانية .

وفيما يخص الحديث عن البعد الإسلامي في تشكيل الهوية؛ فقد وجدنا الشعراء الأردنيين التزموا بأداب الإسلام وأخلاقه وتعاليمه السمحة، والتي تدل دلالة قطعية على الاتصال الوثيق بين

الشاعر الأردني وعقيدته الإسلامية ؛ وظهر ذلك جلياً من خلال الاتجاهات الواضحة في هذا البعد، وقد كان أبرزها الاتجاه الصوفي التي يقوم على المشاعر الروحانية المشتركة بين العبد وربّه ، والتي يدور محورها حول الاستغفار والتسبيح والمناجاة .

كما عبّر الشعراء المحليون عن معتقداتهم الفكرية من عبادات كالصلاة والصيام والحج وغيرها، وكانوا على إدراك دقيق بالتاريخ الإسلامي، والبطولات التي حققها القادة المسلمون لرفع راية النصر، كما أنّهم لم ينسوا المناسبات والأعياد الإسلامية فعبّروا عنها، وكان الاتجاه الفني المادة الأبرز حيث لجأ شعراؤنا للتناص من القرآن الكريم والحديث الشريف؛ ممل يدلّ على اتصالهم العميق بدينهم ومعرفتهم به، حيث يوردون النص في سياق الفكرة المشار إليها وهذا جزء لا يتجزأ من هُويّتهم الوطنية.

أمّا في مجال الحديث عن البعد النفسي، فنجدّه قد تميز بمحورين متوازيين:

• الأول: خاص (ذاتي) يعبر فيه الشاعر عن هُويّته الفرّدية ومزاجه الشخصي من حيث الفرح والحزن نتيجة لعوامل ذاتية تحمل مؤثرات عاطفية واقتصادية خاصّة.

• الثاني: محور عام يعبر فيه الشاعر بشكل خفي عن قضايا الوطن والمنطقة، وتتسم غالباً بالدعوة للتشاؤم والحزن واليأس؛ بسبب الضعف العربي والإسلامي، ولذلك نستطيع القول إنّ الجانب السلبي (المتشائم) كان أكثر وضوحاً منه في الجانب الإيجابي، فنحن شعب ذو مشاعر تشاؤمية نوعاً ما؛ ذلك أنّ الكم الهائل من الأحداث القومية والعوامل الاقتصادية وقضايا الظلم الاجتماعي والعواطف الذاتية (كتلة المشاعر الداخلية) كانت أكثر تأثيراً من الأحداث والمؤثرات التي تبعث على الفرح والسرور.

وعند تناول البُعد السياسي، نجد الشعراء الأردنيين نظروا بشكل مزدوج للنظام السياسي

العربي، وقد عبّروا عن ذلك في مستويين:

■ المستوى الأول: وهو مستوى وطني كان إيجابياً الطابع حيث قدّسوا مكنونات الهُويّة ؛

وذلك من خلال تناولهم للرموز الوطنية المتمثلة بشخصيّ جلاله الغفور له الملك

الحسين وجلالة الملك المطوّر عبدالله الثاني، وعبروا عن توافقية الفترتين السياسيتين،

وعدم حدوث تناقض فيما بينهما سواء في السياسة الداخلية أو الخارجية، وقد استذكروا

أيضاً انجازات الهاشميين في مختلف المجالات قولاً وعملاً؛ فهم في تعبيرهم هذا

يعبرون عن رمز من رموز هُويّتهم الوطنية، ولذا كان حريّاً بهم التلغني بملوك الأردن

وقادته كرموز لا يجب المساس بها، فهم من صنعوا استقلالية الهُويّة الأردنية. وفي

إطار المستوى الوطني استذكر الشعراء المحليون المدلولات التاريخية على استقلالية

هُويّتهم الوطنية وعدم تبعيتها، وكان أبرزها المناسبات الوطنية : كعيد الاستقلال

الوطني وذكرى تعريب قيادة الجيش، ويوم الثورة العربية الكبرى، وقد عبروا عنها بمنتهى الغبطة والفرح والسرور .

■ المستوى الثاني: وهو مستوى أعم وأشمل؛ إذ يتناول أربع قضايا عربية محورية ومؤثرة وهي على الترتيب: قضية الوحدة العربية والقضية الفلسطينية والقضية العراقية والقضية اللبنانية ، فقد عبروا عن قلقهم تجاه عدم تحقق الوحدة المنشودة بين الأقطار العربية، ولكنهم لم يفقدوا الأمل تجاه إمكانية تحقيق وحدة عربية شاملة ومتكاملة، أمّا القضايا الثلاث الأخرى فقد عبروا عن أسهم من حالة العرب التي يُرثى لها ، وسخطهم وغضبهم من معاودة تحكم المحتل الغاصب للبلاد العربية سياسياً وثقافياً واقتصادياً بعد انتهاء حقبة الاستعمار، فالقرار ليس للعرب بل للمستعمر الأجنبي الذي يفرض كلمته على العرب بكل قوة في حين لا يستطيع العرب أن يتفقوا على كلمة واحدة ؛ ولذلك لم تخرج نظرتهم القومية عن الهوية العربية الأصيلة، حيث الروابط المتينة: من تراث وتاريخ ولغة ودين وقرب مكاني، فالذي يصيب العراق يصيب الأردن، وكذلك الأمر في فلسطين ولبنان؛ إذ سنجد شعرنا ينطق بلسان عربي قومي إسلامي؛ ذلك أنّ نظرة الشعر السياسي هي نظرة وطنية أولاً وقومية عربية إسلامية ثانياً.

وأخيراً، فإنني آمل أن أضع فكرة تكون بداية لموضوع أوسع في المستقبل فلقد قدّمتُ بعضاً مما يحتاج إليه وطني العزيز على قلبي من جهد وعمل، راجياً أن تكون خير عون لكل من يحاول البحث في أدبنا المحلي المعاصر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين،،،،،

ملحق

بيبلوغرافيا حول النتاج الشعري في الأردن
بين أعوام (١٩٨٥-٢٠٠٥م)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الملحق

لقد جاءت هذه الببليوغرافيا لوضع القارئ في صورة النتاج الشعري في الأردن للفترة المشار إليها والممتدة بين أعوام ١٩٨٥ - ٢٠٠٥م، وقد تضمنت حراكاً شعرياً نشطاً؛ بما وقع فيها من أحداث سياسية واجتماعية شكلت مؤثرات هامة، ساهمت في تحريك الساحة الأدبية من جهة، ونضوج الحياة الثقافية وانفتاح الشعراء الأردنيين على قضاياهم الخاصة وقضايا أمتهم العربية من جهة أخرى.

أسس وضع الملحق:

- ❖ أولاً: اعتمد الباحث على عدة مصادر لإعداد المادة النهائية للملحق وهي على الترتيب:
 - أ. ببليوغرافيا صادرة عن دائرة المكتبة الوطنية، تضمنت بيانات حول الأعمال الشعرية الصادرة بين أعوام ١٩٨٥م - ٢٠٠٥م من خلال ذكر اسم الشاعر واسم العمل الشعري وتاريخ صدوره ومكانه. والببليوغرافيا صادرة يوم الثلاثاء بتاريخ ١٧/٣/٢٠٠٩م.
 - ب. الاتصال شخصياً مع بعض الشعراء الأردنيين .
 - ت. معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلدات (١، ٢، ٣، ٤، ٥) صادر عن مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الطبعة الأولى ١٩٩٥ - الكويت. مطابع دار القبس للطباعة والنشر - الصفاة.
 - ث. الملحق الخاص بكتاب (حركة الشعر الحر في الأردن ١٩٧٩م - ١٩٩٢م)، عبد الفتاح النجار، الطبعة الأولى ، مطبعة البهجة ، إربد ، ١٩٩٨ م .
 - ج. المواقع الإلكترونية التالية :
 - موقع وزارة الثقافة الأردنية (www.Culture.gov.jo).
 - الموقع الإلكتروني لمكتبة البابطين المركزية للشعر العربي (www.babtainlibrary.com).
 - الموقع الإلكتروني لمعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (www.albahrainprize.org/Encyclopedia).
 - الموقع الإلكتروني لمكتبة عبد الحميد شومان العامة (www.shoman.org/ar/library.aspx).
 - الموقع الإلكتروني لمكتبة الجامعة الأردنية (www.library.ju.edu.jo).

❖ ثانياً: لقد استثنى الباحث من الملحق كلاً من:

١. الشاعر الأردني الذي صدر له عمل شعري واحد في الفترة المحددة بين أعوام ١٩٨٥م-٢٠٠٥م.
٢. كل عمل شعري أردني لم يظهر تاريخ النشر في جميع المصادر المعتمدة للبيبلوغرافيا. وذلك توكيلاً للدقة في عرض سنوات صدور الأعمال الشعرية وخوفاً من اللبس.
٣. كل عمل شعري مخطوط (غير منشور).
٤. كل عمل شعري مترجم عن آداب أخرى، لأنه لا يمثل هوية الشاعر بل هوية العمل المترجم.
٥. كل عمل شعري اشترك فيه أكثر من اثنين، لصعوبة وضعه وتصنيفه، ولكون الباحث يريد التركيز على هوية العمل كنسق محدد ومنسجم.
٦. المسرحيات الشعرية، وقد وردت مسرحيتان في مصادر البيبلوغرافيا، لا تظهر فيهما محددات الهوية وأبعادها، ولا تيسر على نسق معين.
٧. القصائد المنشورة بشكل متفرق ومفرد في الصحف والمجلات والكتب، فمن الصعب جمعها ودراستها.

❖ ثالثاً: لم يستثن الباحث الأعمال الشعرية التي لم يظهر فيها مكان النشر، ذلك أن البحث يعالج بمجمله المدة الزمنية بالدرجة الأولى.

❖ رابعاً: يكون للعناوين الرئيسة والرموز التالية في الملحق التفسير التالي:

- أ. الرقم: الرقم المتسلسل للشاعر من حيث الترتيب الأبجائي.
- ب. اسم الشاعر: وهو اسم الشاعر الأردني المتعارف عليه.
- ت. اسم العمل الشعري: والمقصود به الديوان الشعري أو المجموعة الشعرية.
- ث. مكان النشر: والمقصود به مكان صدور العمل سواء داخل الأردن أو خارجه.
- ج. سنة النشر: تاريخ نشر العمل والمحدد بفترة الدراسة.
- ح. الرمز (ج) اختصار لكلمة جزء.

❖ خامساً: قام الباحث بوضع تاريخ نشر الطبعة الأقدم إذا توفر لدى الباحث أكثر من طبعة بتواريخ مختلفة، أمّا إذا كان هناك اختلاف في الطباعات من حيث الزيادة والتنقيح، فتؤخذ آخر طبعة.

الحركة الشعرية في الأردن

في الفترة بين ١٩٨٥ - ٢٠٠٥ م

الرقم	اسم الشاعر	اسم الديوان	سنة النشر	مكان النشر	ملاحظات
١.	إبراهيم أحمد الخطيب	- قناديل للنهار المطفا - عز الدين القسام - حظيرة الرياح - ألوذ بالحجر - دم حنظلة - ذي قار... الأخرى - وجهاً لوجه - سنابل الأرجوان - أرى تقلب حرفك في النساء - أرى القوافي قد أينعت - حتى يتبين لك خيط الحلم - قاب دم وانتظار - عرضة للحياة	١٩٨٥ م ١٩٨٦ م ١٩٨٦ م ١٩٨٨ م ١٩٨٩ م ١٩٩٢ م ١٩٩٢ م ١٩٩٠ م ١٩٩٦ م ٢٠٠٣ م ٢٠٠٤ م ٢٠٠٥ م ١٩٩٦ م	عمّان عمّان إربد عمّان عمّان عمّان إربد عمّان بيروت بيروت إربد عمّان دمشق	
٢.	إبراهيم أحمد الشنطي	- أزهار الخريف - صدى السنين	١٩٨٨ م ٢٠٠٥ م	عمّان عمّان	
٣.	إبراهيم علي نصر الله	- الحوار الأخير قبل مقتل العصفور بدقائق - الفتى والنهر والجنرال - عواصف القلب - حطب أخضر - فضيحة الثعلب - شرفات الخريف - الموت والموتى	١٩٨٥ م ١٩٨٧ م ١٩٨٩ م ١٩٩١ م ١٩٩٣ م ١٩٩٧ م ١٩٩٨ م	عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان بيروت بيروت	

	بيروت	٢٠٠١م	- مرايا الملائكة		
	بيروت	١٩٩٩م	- باسم الأم والابن		
	عمّان	١٩٨٩م	- زغاريد للعرس الأردني		
٤.	عمّان	٢٠٠٥م	- يخيل إنني أراك	أحمد أبو عرقوب	
	عمّان	٢٠٠٢م	- إلى أطفال المستقبل		
٥.	عمّان	١٩٨٩م	- ذكريات على شاطئ النسيان	أحمد القدومي	
	عمّان	٢٠٠٣م	- ويحملني الثرى قمراً		
	القاهرة	١٩٩٨م	- الوتر الحزين		
	عمّان	٢٠٠٤م	- لا شيء بعدك		
	القاهرة	١٩٩٥م	- شفاء الفجر		
	الرياض	١٩٩٣م	- رباعيات الجرح النازف		
٦.	عمّان	١٩٨٥م	- لا تغرب الشمس	أحمد حسن أحمد	
	عمّان	١٩٨٧م	- قصائد في زمن التيه	نصر الله	
	عمّان	١٩٨٧م	- همس الدورب		
	عمّان	١٩٩٢م	- هواجس في ليل عاصف		
	عمّان	١٩٩٢م	- سطور في مهب الريح		
			- أشرعة الانتظار وجداول		
	عمّان	١٩٩٥م	- الظماء		
	عمّان	٢٠٠٠م	- رياح الزمن		
٧.	عمّان	١٩٨٦م	- أغنيات الحب والغضب	أحمد عبد المجيد	
	عمّان	١٩٨٩م	- صعود الجسد	خليل الكواملة	
	عمّان وبيروت	١٩٩٧م	- ذاكرة القرنفل		
٨.	عمّان	٢٠٠٢م	- ذات مساء	أحمد محمد باكير	
	عمّان	٢٠٠٣م	- ظلال القمر		

٩.	أحمد محمد الصادق	- أناشيد للصحة الإسلامية - الإيمان... والتحدى - ملحمة الشيشان - يا سراييفو الحبيبة - طيور الجنة - قادمون مع الفجر - البردة الجديدة في مدح الرسول الأعظم (ص) . - جراح وكلمات - هكذا يقول الحجر - ويخضر غصن الأمل (شعر للأطفال)	١٩٨٥م ١٩٨٥م ١٩٨٦م ١٩٩٦م ١٩٩٦م ١٩٨٧م ٢٠٠١م ١٩٩٠م ١٩٩٠م ٢٠٠١م	عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان الدوحة عمّان عمّان الدوحة
١٠.	أحمد محمد مصطفى المصلح	- طقوس خاصة للفتى كنعان - حكاية الفتى ناصر - صورة للحبيبة ومراة للعاشق - وصية النهر - تجليات مملكة السفر	١٩٨٥م ١٩٨٧م ١٩٩١م ٢٠٠٠م ١٩٩٤م	عمّان عمّان عمّان عمّان دمشق
١١.	أحمد نمر سليمان الخطيب	- أصابع ضالعة في الانتشار - حاجز الصوت - أنثى الريح - مرايا الضرب - أرى أنه ليس في حلمه - أبها الغيم.. يا صاحبي في المسيرة - رفعت خيالي إلى سكرتي - أحوال الكتابة - لا يقل الكلام	١٩٨٥م ١٩٩٠م ١٩٩٠م ١٩٩٢م ١٩٩٨م ٢٠٠٠م ٢٠٠٢م ٢٠٠٤م ١٩٩٦م	إربد إربد إربد عمّان إربد عمّان عمّان عمّان إربد

			- أيامه الأسبوع يكتب شمس غايته - اللهات القتل - عليك بمائي - باب القطين		
١٢.	أديب أنيس ناصر	- الدم السابع - الدم المتوج - الزانية اكتملت - يا أيها الآتي - عدنا إلينا	١٩٨٧م ١٩٩٣م ١٩٩٩م ٢٠٠٢م ١٩٩٧م	دمشق عمّان بيروت إربد	كان مقيماً في بغداد .
١٣.	أسامة محمد كامل الجنيدي	- ظلال الرحيل - شواطئ الرمال - الرماد الأبيض	١٩٩٨م ٢٠٠٠م ٢٠٠٣م	عمّان عمّان عمّان	
١٤.	أكرم النجار	- طرود ونشيد الرمال الطويل - الغضب	١٩٨٧م ١٩٨٨م	عمّان عمّان	
١٥.	أمجد ناصر*	- رعاة العزلة - سرّ من رآك - أثر العابر - مرتقى الأنفاس - وردة الدانتيل السوداء - (كلما رأى علامة) - (تعويذة لدخول البيت) - وصول الغرباء	١٩٨٦م ١٩٩٤م ١٩٩٤م ١٩٩٧م ٢٠٠٣ ٢٠٠٥م ١٩٩٩م ١٩٩٠م	عمّان لندن لندن بيروت الفحيص بيروت بيروت لندن	*اسم فني مركب والاسم الحقيقي (يحيى محمد أحمد النعيمي)
١٦.	أمينة ماجد العدوان	- غرف التعميد المعدنية - قهوة مرّة - دمه ليس أزرق - كريات الدم الحمراء - الغزو	١٩٨٥م ٢٠٠٢م ٢٠٠٣م ٢٠٠٣م ٢٠٠٣م	عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان	

	عَمَّان	م ٢٠٠٤	- دخان أسود		
	عَمَّان	م ٢٠٠٣	- السور المهدوم		
	عَمَّان	م ٢٠٠٤	- دوائر الدم		
	عَمَّان	م ٢٠٠٥	- المفك		
	عَمَّان	م ٢٠٠٥	- حبة دواء		
	عَمَّان	م ١٩٩٢	- أحكام الإعدام		
	عَمَّان	م ١٩٩١	- من يموت؟		
	عَمَّان	م ١٩٩١	- قصائد الانتفاضة ج ١		
	عَمَّان	م ١٩٩٣	- قصائد الانتفاضة ج ٢		
	عَمَّان	م ١٩٩٣	- أخي مصطفى		
	بيروت	م ٢٠٠١	- انتفاضة الأقصى ج ١		
	عَمَّان	م ٢٠٠٣	- انتفاضة الأقصى ج ٢		
	عَمَّان	م ٢٠٠١	- العث		
	بيروت	م ٢٠٠٢	- زلازل غرب النهر		
١٧.	عَمَّان	م ٢٠٠٤	- مرثاة الغريب	أنور محمد سليمان	
	عَمَّان	م ٢٠٠١	- وأنا مثلك مطفأ	الأسمر	
١٨.	عَمَّان	م ٢٠٠٢	- وعود العاصفة للبرتقالة	أنور محمود	
	عَمَّان	م ٢٠٠٣	- ما زال في كفي حجر	الشعر	
١٩.	عَمَّان	م ٢٠٠٢	- قبل حين من الورد	إيهاب إبراهيم	
	عَمَّان	م ١٩٩٩	- إيلاء تعد لنا المائدة	موسى الشلبي	
	إربد	م ٢٠٠١	- دائرة القمر (أناشيد للأطفال)		
٢٠.	عَمَّان	م ١٩٨٥	- بقية المنفى	باسل علي	
	عَمَّان	م ١٩٩٢	- نشيد للمرأة العابرة	مصطفى طلوزي	
٢١.	إربد	م ١٩٩٥	- للحسين أكتب	باسل معابرة	
	عَمَّان	م ١٩٩٥	- شروق الحب		
	عَمَّان	م ١٩٩٧	- يا صانع السلام		
	عَمَّان	م ١٩٩٧	- أنا والبحر		
	عَمَّان	م ٢٠٠٠	- سيرحل العمر		

	إربد عَمَّان عَمَّان	٢٠٠٥م ١٩٩٥م ١٩٩٦م	- كلمات حب للقائد - من غبار الأيام - الهاشميون في صورة		
٢٢.	عَمَّان عَمَّان عَمَّان	٢٠٠٠م ٢٠٠١م ٢٠٠٠م	- صروانيات - حب لا ينتهي - أشعار وأغاني	باسم سعدي عبد الفتاح الصروان	
٢٣.	د.م عَمَّان	١٩٩٢م ١٩٩١م	- مشاعر مع الحسين - قصائد من الخندق	تيسير عطا الله خليل عديناات	
٢٤.	عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان	٢٠٠١م ٢٠٠١م ٢٠٠٤م ١٩٩٩م ١٩٩٩م ٢٠٠٠م ٢٠٠٠م	- كلمات في حروف مرقالة - القلم يظل يفيل الحديد. - قضايا ومجامر المرحلة الأولى (١٩٤٦م - ١٩٥٦م) - الثلوج الحمراء تراكت على الرؤوس - نوارس تراكت على الثلوج الحمراء. - أشلاء الرخ تراكت على الأرصفة - رخ هوى في بيروت جثتين	ثريا عبد الفتاح ملحس	
٢٥.	عَمَّان عَمَّان عَمَّان	٢٠٠٤م ٢٠٠٤م ٢٠٠٤م	- صرخة وطن - حب من نار - أجنحة الريح	جاسر إبراهيم عموري	
٢٦.	عَمَّان عَمَّان	١٩٨٩م ١٩٩٠م	- الجاسريات - صلوات ناسك في معبد ربّة الكمال	جاسر فرج حداد	
٢٧.	عَمَّان عَمَّان	١٩٩٥م ١٩٩٥م	- أناشيد علمية للأطفال - القنبلة الموقوتة	جمال أبراش	

	عَمَّان	١٩٩٨م	- المطر القادم		
	عَمَّان	١٩٩٧م	- عروق تنبض بالدم		
	عَمَّان	١٩٩٤م	- الانفجار		
			- لعيونك يا حب الأرض وحب		
	عَمَّان	٢٠٠٥م	- الشعب سنظل فداك نموت		
٢٨.	عَمَّان	١٩٨٩م	- مواكب الربيع	جميل إبراهيم سالم	
	عَمَّان	١٩٨٥م	- جراح ودماء	علوش	
	عَمَّان	١٩٩١م	- صوت الشعر		
	عَمَّان	١٩٩٩م	- قصائدي الأولى		
	عَمَّان	٢٠٠٢م	- أنغام وأنسام		
	عَمَّان	١٩٩٨م	- حديث الذكريات		
	عَمَّان	١٩٩٩م	- نفحات شعرية		
	عَمَّان	١٩٩٣م	- أناشيد		
٢٩.	د.م	١٩٨٥م	- آلام وآمال	جميل عياد محمد	
	د.م	١٩٩٢م	- أعطني سيفاً	الوحيدي	
	عَمَّان	١٩٩٩م	- صدى الحادثات		
٣٠.	عَمَّان	١٩٩٠م	- الهجرات	جميل محمود	
	عَمَّان	٢٠٠٤م	- قصيدة الجمر	أبو صبيح	
	دمشق	١٩٩٣م	- البراري		
	عَمَّان	١٩٩٦م	- الأمطار		
	بيروت	١٩٩٩م	- أشجار النار		
	عَمَّان	١٩٩٣م	- الخيل.. البحر.. الجسد		
	عَمَّان	١٩٨٦م	- تماثلات		
٣١.	عَمَّان	١٩٩٢م	- مدى الأرض	جهاد أحمد أبو	
	عَمَّان	٢٠٠٢م	- اعترافات إرهابي	حشيش	

٣٢.	جهد أحمد حسين هذيب	- تعايش - ما أمكن خيانتة.... ويسمى الألم . - قبل أن يبرد الياسمين	١٩٩٩م ١٩٩٩م ٢٠٠١م	عمّان عمّان عمّان	
٣٣.	جهد عدنان الزغير	- ألوان وألوان - حين تمطر السماء رملاً	١٩٩٧م ٢٠٠٠م	بيروت بيروت	
٣٤.	حاكم محمد صبيح العقرباوي	- وطن ما - صباح جديد - زوجتك فوضاي - الغاؤون - في القليل الذي لا يزال	١٩٩٤م ١٩٩٧م ١٩٩٩م ٢٠٠٣م ٢٠٠٣م	عمّان دمشق عمّان عمّان دمشق	
٣٥.	حبيب حميدان سليمان الزيودي	- الشيخ يحلم بالمطر - طواف المغني - منازل أهلي - ناي الراعي	١٩٨٦م ١٩٩٠م ٢٠٠٠م ٢٠٠٢م	عمّان عمّان عمّان عمّان	
٣٦.	حسن أحمد هماش	- الإرهاب الأعمى - ربيع الدم والدمار - الوداع الأخير	٢٠٠٢م ٢٠٠٤م ٢٠٠٥م	عمّان عمّان عمّان	
٣٧.	حسن إسماعيل سلمان السلواي	- أشعار الأطفال - على مذبح الحرية	٢٠٠٢م ٢٠٠٤م	عمّان عمّان	
٣٨.	حسن العناني	- زيتونة العينين - عرس الدموع	١٩٩٠م ١٩٩٠م	عمّان عمّان	
٣٩.	حسن عبد الفتاح ناجي	- صهيل الأصابع - حروفنا العربية	٢٠٠٥م ٢٠٠٤م	عمّان عمّان	
٤٠.	حسين رشيد خريس	- ذكريات العهود الجميلة - المهرجان - إربد مدينتي الجميلة	١٩٩٢م ١٩٩٥م ١٩٩٦م	د.م عمّان عمّان	

٤١.	حسين عبد الرحمن	- حب وأشياء أخرى - الإبحار في الاتجاه الآخر - تأملات في وجه لا يغيب - تداعيات في زمن يحترق - لمن تعزف الألحان	١٩٩٣م ١٩٩٠م ١٩٩٩م ١٩٩٨م ١٩٨٥م	عمّان عمّان جرش جرش عمّان
٤٢.	حسين غرايبة	- أصالة شعر - هنا عمّان	١٩٩٢م ١٩٩٦م	عمّان د.م
٤٣.	حكمت النوايسة	- عزف على أوتار خارجية - الصعود إلى مؤتة - شجر الأربعين - أغنية ضد العرب - كأي السراب	١٩٩٤م ١٩٩٦م ٢٠٠٠م ٢٠٠٥م ٢٠٠٣م	عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان
٤٤.	حمد سلمان الحجاوي	- زمن بلا أشجان - رصاصة من الشباك - تساؤلات لا يجلبها إلا القدر - في قلوبنا دينٌ وانتماء	٢٠٠١م ٢٠٠١م ٢٠٠٣م ٢٠٠٣م	عمّان عمّان عمّان عمّان
٤٥.	حمودة زلوم	- المدائن المتوهجة - ثورة الشيشان	١٩٩٣م ١٩٩٣م	الزرقاء الزرقاء
٤٦.	حيدر محمود حيدر	- من أقوال الشاهد الأخير - لائيات الحطب - المنازل - الجبل - النار التي لا تشبه النار - عمّان تبدأ بالعين - بانتظار تأبط حجراً	١٩٨٥م ١٩٨٦م ١٩٩١م ٢٠٠١م ١٩٩٩م ٢٠٠٤م ١٩٨٦م	عمّان عمّان/مدريد عمّان عمّان تونس عمّان د.م

٤٧.	خالد أحمد أبو حمديّة	- كساح الغيم - دالية أنمة - شقاوة الآس - لا تجرحي وتر البيات	١٩٩٥م ١٩٩٨م ٢٠٠٣م ٢٠٠٤م	عمّان إربد عمّان عمّان	
٤٨.	خالد أحمد الساكت	- المخاض - الذي يأتي العراق - المسيرة - الزلزال قادمًا	١٩٨٧م ١٩٩٢م ٢٠٠٢م ١٩٩٣م	عمّان إربد عمّان عمّان	
٤٩.	خالد الجبر	- حذاء المسافة - بكائية أخيرة	٢٠٠٢م ٢٠٠٣م	عمّان عمّان	
٥٠.	خالد عطا الله محادين	- من دفاتر امرأة متعبة - لم يبق لدي من الوقت إلا أنت - نركض وحيدين ولا نلتقي - لكم تزدهم المدينة بالنساء المتعبات - ديوان الحجر - آخر الملكات - أوراق جديدة من دفتر قديم	١٩٩٢م ١٩٩٨م ١٩٩٩م ١٩٩٩م ١٩٨٨م ١٩٨٩م ١٩٨٧م	عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان بغداد عمّان	
٥١.	خالد فوزي عبده غزاوي	- عندما تغني الجراح - شموع لا تنطفئ - زهور لا تذبل	١٩٩٢م ١٩٩٣م ١٩٩٧م	عمّان عمّان عمّان	
٥٢.	خالد محمد صالح أحمد (خالد أبو خالد)	- أسميك بحرًا.. اسمي يدي الرمل - وشاهراً سلاسل أجي - فرس لكنعان الفتى - دمي نخيل للنخيل - رمح لغرناطة	١٩٩٠م ١٩٩٤م ١٩٩٥م ١٩٩٨م ٢٠٠١م	المغرب د.م د.م دمشق دمشق	مقيم في سوريا

٥٣.	خديجة أحمد رشيد	- روائع ومراجع الخلود - مواكب الخلود	١٩٩٧م ١٩٩٤م	عمّان عمّان	
٥٤.	خلف عقلة محمد الخصاونة	- المزاريب - سراج الحصادين - حصاد الأيام - لأجل عينيك يبتسم القمر	١٩٨٦م ١٩٩٢م ١٩٩٣م ١٩٩٩م	عمّان عمّان عمّان إربد	
٥٥.	خليل العبويني	- أزهار الحياة - تراتيل إلى الشيخبان	١٩٩٠م ١٩٩١م	عمّان عمّان	
٥٦.	خيرى منصور	- ظلال - التيه وخنجر يسرق شكل البلاد	١٩٨٦م ١٩٨٧م	بغداد عمّان	
٥٧.	ذياب شاهين	- البيت المتداعي - أناشيد	٢٠٠٤م ٢٠٠٤م	القاهرة عمّان	
٥٨.	راشد علي عيسى أبو مريم	- امرأة فوق حدود المعقول - يا وطن - بكائية قمر الشتاء - وعليه أوقع - ما أقل حبيبتي - حفيد الجن - الأناشيد التعليمية - الديك القوي - نقش على خاصرة السمراء	١٩٨٨م ١٩٩١م ١٩٩٢م ١٩٩٧م ٢٠٠٢م ٢٠٠٥م ١٩٩٥م ٢٠٠٠م ١٩٩١م	الرياض عمّان عمّان عمّان عمّان دمشق عمّان عمّان عمّان	
٥٩.	روضة أبو الشعر	- لمن يضحك الصبار - الحقل ينتظر المطر - ببادر الشوك	١٩٨٩م ١٩٩٢م ١٩٩٥م	عمّان عمّان إربد	
٦٠.	رياض سليم داود سويدان	- خوازيق وثرثرة - جداول الأحزان	١٩٩٧م ١٩٩٤م	الحصن عمّان	

٦١.	رياض سيف	- حكاية الولد الفلسطيني طارق كنعان .	١٩٨٧م ١٩٨٨م ١٩٨٩م	عَمَّان د.م عَمَّان
٦٢.	رياض عبد السلام البجعة	- نور القمر - مجد العرب	١٩٩٤م ١٩٩٣م	عَمَّان عَمَّان
٦٣.	زكريا إبراهيم العمري	- البحث عن أوراق الأيام - رد على عاشقة الصمت	١٩٩٤م ١٩٩٣م	إربد إربد
٦٤.	زكي محمد خصاونة	- ألوان - من ظلال القضية	١٩٩٠م ١٩٨٨م	عَمَّان عَمَّان
٦٥.	زليخة أبو ريشة	- تراشق الخفاء - غجر الماء - تراتيل الكاهنة ووصايا الريش - كلام منحى - للمزاج العالي	١٩٩٨م ١٩٩٩م ٢٠٠٠م ٢٠٠٥م ٢٠٠٥م	عَمَّان القاهرة دمشق عَمَّان عَمَّان
٦٦.	زهير ياسر قاسم أبو شايب	- جغرافيا الريح والأسئلة - دفتر الأحوال والمقامات	١٩٨٦م ١٩٨٧م	د.م د.م
٦٧.	زياد العناني	- في الماء دائماً وأرسم الصور - خزانة الأسف - تسمية الدموع - إرهابيات من ناعور - شمس قليلة - كمائن طويلة الأجل - مرض بطول البال	٢٠٠١م ١٩٩٩م ٢٠٠٤م ١٩٨٨م ٢٠٠٥م ٢٠٠٠م ٢٠٠٣م	عَمَّان بيروت بيروت عَمَّان بيروت بيروت بيروت
٦٨.	زياد محمد البوريني	- الشراع - سادن الليل	١٩٩١م ٢٠٠٤م	عَمَّان عَمَّان

٦٩.	سعد الدين علي شاهين	- البشري - على دفتر الحلم - مرتفعات الظل - عطش النرجسات - واحة الأمل - بسمات مبكرة (شعر أطفال)	١٩٩٠م ١٩٩٨م ١٩٩٠م ٢٠٠١م ١٩٩٣م ٢٠٠٥م	عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان	
٧٠.	سلامة "محمد رضا" مصطفى العمري	- أحاديث على هامش الماء - رصف	١٩٩٥م ١٩٩٧م	إربد عمّان	
٧١.	سلامة خليل شطناوي	- عابر في المدينة - دوائر البوح	١٩٩٥م ٢٠٠١م	عمّان إربد	
٧٢.	سلوى سعيد مصطفى الصغير	- أغاريد للحب والمنفى - صرخات على جدار الصمت - اشتعال امرأة كنعانية - نوارس بلا أجنحة - وهكذا نطق الجر: انتفاضة الأقصى - للحبيب الذي في ردائي - أدعوك لهذا الاحتراق	١٩٨٦م ١٩٨٧م ١٩٨٨م ١٩٩٢م ٢٠٠١م ١٩٩٩م ١٩٩٥م	عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان بيروت عمّان	
٧٣.	سليم أحمد حسن	- سيدتي بغداد - أناشيد الجيل الواعد - أناشيد للأطفال : دنيا ودين	١٩٩٣م ١٩٩٧م ٢٠٠٤م	عمّان عمّان عمّان	
٧٤.	سميح شريف يحيى الشريف	- أرض بلا جهات - أفويق	١٩٨٥م ١٩٨٦م	د.م د.م	
٧٥.	سمير محمود الخطيب	- ألحان على ربابة الوطن - على ضفاف الحلم	٢٠٠٣م ١٩٩٧م	عمّان عمّان	

٧٦.	سناء فايز حمدان	- ذات الرداء الأحمر - أهديك عمري - رماد الذكريات	١٩٩٧م ١٩٩٤م ٢٠٠٢م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان	
٧٧.	سهيل السيد أحمد	- أنست ناراً - الخروج على معاوية	١٩٨٧م ١٩٩٢م	عَمَّان عَمَّان	
٧٨.	سهيل محمد أحمد العزام	- قارب الحب - أغاني المطر - أوركسترا الحب - نجوم العشق - مدن الوهم	١٩٩٨م ٢٠٠٠م ٢٠٠٠م ٢٠٠٤م ٢٠٠٣م	عَمَّان عَمَّان إربد عَمَّان عَمَّان	
٧٩.	شريف قاسم	- أناشيد على الدرب - الربيع المنشود - متى تعودون - صدى و ذكرى - رحلة وقف النور الخيري إلى ديار المحسنين .	١٩٨٨م ١٩٨٨م ١٩٨٨م ١٩٨٥م ٢٠٠٥م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان الكويت	
٨٠.	شهلا خليل الكيالي	- وجهي الذي هناك - خطوات فوق الموج - عندما تجئ الأرض - كلمات في الجرح - وانقطعت أوتار الصمت .	١٩٩٧م ١٩٩٢م ٢٠٠٣م ١٩٨٥م ١٩٨٧م	بيروت بيروت بيروت بيروت بيروت	
٨١.	صالح شحادة نايل الشافعي	- فرسان المستقبل(شعر للأطفال). - همس الوجود(شعر للأطفال)	١٩٩١م ١٩٩٦م	إربد إربد	
٨٢.	صبحا مزاهرة	- ديوان نبع الكلام - أردنية تغني للحسين والوطن - همسات وألحان أردنية	١٩٩٢م ١٩٩٦م ١٩٩٨م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان	

٨٣.	طارق قديس	- هلوسات عاشق مفلس - يوم أحبيبتك أحبيت هيروشيما	١٩٩٨م ٢٠٠١م	عَمَّان عَمَّان	
٨٤.	طارق مكاوي	- لم يكن كافياً - أوشوش هذا الزقاق	١٩٩٧م ٢٠٠٢م	عَمَّان عَمَّان	
٨٥.	طاهر السكر	- الحب والحياة - الحب والصمت - الأيام: رحلة عذاب - ابتسامات العذاب - صوت الآه	١٩٨٥م ١٩٩٣م ١٩٨٧م ١٩٩٦م ٢٠٠٢م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان د.م عَمَّان	
٨٦.	طاهر رياض	- الأشجار على مهلها - حلاج الوقت - العصا العرجاء - طقوس الطين	٢٠٠٠م ١٩٩٣م ١٩٨٨م ١٩٨٥م	بيروت بيروت عَمَّان عَمَّان	
٨٧.	طلعت شناعة	- امرأة مستحيلة . - وردة العشاق .	١٩٩٩م ٢٠٠٤م	عَمَّان عَمَّان	
٨٨.	عادل الشدوح	- وقفة على مدخل العشق - وجع السنابل	١٩٩٣م ١٩٩٨م	عَمَّان عَمَّان	
٨٩.	عادل سليمان بني عيسى	- ومضات - همسات في أذن الوطن - نبضات شعرية - نفحات من الأردن	٢٠٠٢م ٢٠٠٥م ٢٠٠٥م ٢٠٠٥م	عَمَّان إربد إربد إربد	
٩٠.	عادل مصطفى مفلح الروسان	- طريق الخلاص - البعث الثاني - وجدانيات	١٩٩٠م ١٩٩٠م ١٩٩٥م	عَمَّان إربد عَمَّان	
٩١.	عاطف محمد يونس	- رابعة وعبد الله والعصفور الأخضر - شخوص في الليل - مونكا.. وأصحاب الفيل	١٩٩٧م ١٩٩٨م ٢٠٠٠م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان	

* صدر لهذا الديوان ثلاث طبوعات آخرها مزيدة ومنقحة.	عَمَّان	١٩٨٥م	- جند الأقصى	عائشة الخواجه الرازم	٩٢.
	عَمَّان	١٩٨٧م	- القلب الخداج		
	عَمَّان	١٩٨٨م	- حسن الفلسطيني وثورة الحجارة		
	عَمَّان	١٩٨٥م	- مرثاة النسور		
	عَمَّان	١٩٨٧م	- عرس الشهيد		
	عَمَّان	١٩٩٠م	- الأردن في الفكر والوجدان*		
	عَمَّان	١٩٩٣م	- ناجي العلي يطرق أبوابنا		
	عَمَّان	١٩٩٧م	- ديوان جدائل الرحمة	عبد الباسط محمد مصطفى الكيالي	٩٣.
	عَمَّان	١٩٩٦م	- إرادة التحدي		
	عَمَّان	٢٠٠٣م	- رسائل من فوهات الجراح	عبد الخالق عمر عوض	٩٤.
	عَمَّان	٢٠٠٢م	- جنين فوهات جراحنا		
	عَمَّان	١٩٨٥م	- أغاني الرحيل السابع	عبد الرحيم عمر	٩٥.
	عَمَّان	١٩٩٣م	- تيه ونار		
	عَمَّان	١٩٩٧م	- بعد كل ذلك		
	عَمَّان	٢٠٠٢م	- الأشياء والصمت	عبد الرحيم المراشدة	٩٦.
	عَمَّان	١٩٨٦م	- لسع السنابل		
	عَمَّان	٢٠٠٢م	- أغنية للزيتون	عبد الرزاق حسين	٩٧.
	عَمَّان	٢٠٠٣م	- ردوا الخيول		
	عَمَّان	٢٠٠٤م	- من يوميات قاتل محترف		
	د.م	١٩٩٢م	- أغاني الحروف		
	د.م	١٩٩٢م	- أعطر السير		
	عَمَّان	١٩٨٥م	- غداً تشرق الشمس	عبد العزيز محمود عبد الحميد أبو غوش	٩٨.
	عَمَّان	١٩٨٨م	- انتفاضة شعب		
	عَمَّان	١٩٨٨م	- شهداؤنا في قلوبنا		
	عَمَّان	١٩٩٠م	- هتاف الفجر		
	عَمَّان	١٩٩٤م	- عفواً يا وطن		

٩٩.	عبد الفتاح عايش عمرو	- الرحيق - المقدسيات - اللظى	١٩٨٨م ١٩٩٣م ١٩٨٧م	عَمَّان عَمَّان د.م
١٠٠.	عبد الله إبراهيم جلغوم	- واحات - خذنا إلى عينيك	١٩٩٧م ١٩٩٦م	الزرقاء عَمَّان
١٠١.	عبد الله القصراري	- الكميت بألف بيت وبيت - نعيمة... ساقية الورد والعليق	١٩٩٧م ١٩٩٧م	إربد إربد
١٠٢.	عبد الله حسين منصور سعيدان	- ترانيم لامرأة من شفق - رباعية اغتيال القمر - طيور الشمس - ديوان عبد الله منصور - مرايا الروح - الغناء بين يدي بيروت	١٩٨٦م ١٩٨٦م ١٩٩٢م ١٩٩٣م ١٩٩٥م ١٩٨٥م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان
١٠٣.	عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد	- السيرة النبوية الشريفة ج ١ - السيرة النبوية الشريفة ج ٢ - أسرار وخلود - قصص الأنبياء - حماة القدس - نطق الحجر - انتفاضة الأقصى المبارك - ديوان مزيد الكامل - الأزهير الثلاثة - وطني الحبيب - حكاية دعد	١٩٨٥م ١٩٨٥م ١٩٨٥م ١٩٨٦م ٢٠٠١م ٢٠٠١م ٢٠٠١م ٢٠٠٣م ٢٠٠٥م ٢٠٠٣م ٢٠٠٠م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان
١٠٤.	عبد الله محمد موسى رضوان	- يجيئون... يمضون، وتظل الحياة . - كتاب السيدة - عروس الشمال	١٩٩٥م ١٩٩٩م ٢٠٠٠م	عَمَّان بيروت عَمَّان

	عَمَّان	٢٠٠١م	- شهقة الطين		
	عَمَّان	٢٠٠٢م	- موت الأبيض شبيهي		
	عَمَّان	٢٠٠٣م	- مقام حبيبي		
	عَمَّان	٢٠٠٤م	- مقام المليحة		
	عَمَّان	٢٠٠٥م	- مقام عَمَّان		
مع الشاعر عدنان الزَّيْن	عَمَّان	١٩٨٧م	- أريج الخزامى (مشارك)	عبد المجيد مهدي	١٠٥.
	عَمَّان	١٩٩٣م	- أغنيات للشريف الهاشمي	النسعة	
	عَمَّان	١٩٨٦م	- نسيم الصبا		
	عَمَّان	١٩٩٣م	- معاً على الطريق ج ١	عبد المعطي	١٠٦.
	عَمَّان	١٩٩٥م	- معاً على الطريق ج ٢	الدرباشي	
	دمشق	١٩٨٦م	- قطوف دانية	عبد الوهاب رشيد	١٠٧.
	عَمَّان	١٩٨٨م	- قلائد الحكم	صالح	
	عَمَّان	١٩٩١م	- وردة الهذيان	عثمان حسن أحمد	١٠٨.
	عَمَّان	١٩٨٧م	- ظلال	عثمان	
	عَمَّان	٢٠٠١م	- كبرياء الصفة		
	عَمَّان	١٩٩٣م	- مشاعل من السنديان	عدنان توفيق	١٠٩.
	عَمَّان	١٩٩٧م	- عبرات	عصفور	
	عَمَّان	١٩٩٢م	- ماذا نقول؟		
مع عبد المجيد النسعة	عَمَّان	١٩٨٧م	- أريج الخزامى (مشارك)	عدنان ساري	١١٠.
	عَمَّان	٢٠٠٤م	- أحلى النفائس لأغلى الفوارس	عبدالله الزين	
	عَمَّان	٢٠٠٥م	- قصائد وأناشيد للوطن		
	بيروت	١٩٨٧م	- ديوان عز الدين المناصرة	عز الدين	١١١.
	عَمَّان	١٩٩٠م	- يتوهج كنعان	المناصرة	
	دمشق	١٩٩٢م	- رعويا كنعانية		
	عَمَّان	٢٠٠٥م	- مذكرات البحر الميت: "قصائد نثرية رعوية"		

		- كنعانيا إذا ونصوص أخرى - لا أثق بطائر الوقواق - حيزية: عاشقة من رذاذ الواحات	٢٠٠٢م ٢٠٠٤م ٢٠٠٥م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان	
١١٢.	عصام صدقي العمد	صدر له ستة أجزاء من ديوان الوجدانيات: - ج١ (الأم وأمال) - ج٢ (الحب والجمال) - ج٣ (حصاد السنين) - ج٤ (آهات الحنين) - ج٥ (ترانيم شاعر) - ج٦ (طيف الذكريات)	١٩٨٨م ١٩٩٣م ١٩٩٣م ١٩٩٦م ١٩٩٨م ٢٠٠٠م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان	
١١٣.	عطاف سعيد أحمد جانم	- بيارد للحلم... يا سنابل - ندم الشجرة	١٩٩٣م ٢٠٠٣م	عَمَّان عَمَّان	
١١٤.	عفاف يوسف صلاح	- للقدس نغني - أكان من الطبيعة - أنشودة العربي - سماؤه عطاء	١٩٩٦م ٢٠٠٣م ٢٠٠٣م ٢٠٠٣م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان	
١١٥.	علي أحمد الفزاع العوامله	- الخروج من جزيرة الضباب - مرثية للمحطة الثالثة - الرهان الأخير	١٩٨٦م ١٩٨٧م ١٩٩٢م	بيروت بيروت د.م	
١١٦.	علي العامري	- كسوف أبيض. - هذي حدوسي ... هذي يدي - المبهمة.	١٩٩٧م ١٩٩٣م	بيروت عَمَّان	

١١٧.	علي المخمري	- تعريفات رجل لايفرق بين السكين والوردة. - الخطوة الأولى لاجتياز قماطي. - غيابات الجب .	٢٠٠٢م ١٩٩٨م ٢٠٠٠م	القاهرة بيروت دمشق	
١١٨.	علي كنعان	- معمبة أقماره - الرسالة الأخيرة: أكثر من أسود	٢٠٠٣م ٢٠٠٤م	إربد عمّان	
١١٩.	علي محمد البتيري	- فلسطين يا أمي (شعر أطفال) - العصفور الغريب (شعر أطفال) - الحروف الهجائية (شعر أطفال) - الجد والأحفاد (شعر أطفال) - مهند يرفع العلم (شعر أطفال) - صوت بلادي - لماذا رميت ورود دمي - شبابيك أتعبها الانتظار	١٩٨٦م ١٩٩٧م ١٩٩٩م ١٩٩٩م ١٩٩٨م ١٩٨٧م ٢٠٠٢م ٢٠٠٤م	عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان	شعره موجه للأطفال
١٢٠.	علي سعيد عبد الرحمن هصيص	- قماش العتمة - ألوان الندى	٢٠٠٥م ٢٠٠٢م	عمّان عمّان	
١٢١.	علي طه النوباني	- دورة تشرين - جنازة حمورابي الأخيرة - الدرب والحكايات	١٩٩٨م ١٩٩٣م ٢٠٠١م	عمّان إربد عمّان	
١٢٢.	عمار عبد الله الجندي	- وهج الانتظار - رايات على سفح الشفق - رماح في خاصرة الوجد	١٩٩٥م ١٩٩٩م ٢٠٠٤م	عمّان عمّان عمّان	

١٢٣.	عمر أبو سالم	- طائر الوقت . - وردة للحبيبة... وردة للوطن - أسفار الرحلة .	١٩٩٥م ١٩٨٩م ١٩٨٥م	دمشق الشارقة عمّان	
١٢٤.	عمر حيدر أمين محمود عبهري	- حكاية أجبر - أطلت الكسوف لأنني... - ماذا لو؟	١٩٩٥م ٢٠٠١م ٢٠٠٤م	عمّان عمّان عمّان	
١٢٥.	عمر واصف مفلح أبو الهيجاء	- خيول الدم - أصابع التراب - معاقل الضوء - أقلّ مما أقول - قنص متواصل - يدك المعنى ويدي السؤل - شجرٌ اصطفاه الطير	١٩٨٩م ١٩٩٢م ١٩٩٥م ١٩٩٧م ٢٠٠٠م ٢٠٠١م ٢٠٠٤م	د.م عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان	
١٢٦.	غازي إسماعيل المهر	- كلمات القمر - سهيل الكلمات	١٩٩٦م ٢٠٠١م	الزرقاء عمّان	
١٢٧.	غازي حسن الذبية	- جمل منسية - دقيقة وأخرج حياً - مفاتن الغيب - حافة الموسيقى	١٩٩٥م ١٩٩٦م ١٩٩٩م ٢٠٠٣م	دمشق عمّان عمّان الدوحة	
١٢٨.	غسان محمود محمد تهتموني	- خارج أسفار اللوم - عصفور ليديك عشب في جرارك	٢٠٠٣م ١٩٩٨م	عمّان إربد	
١٢٩.	فتحي فايز أبو دخينه الخريشا	- سفر بلا عنوان - غربة الانتماء - في ظلال الشمس	١٩٩٠م ١٩٩٣م ١٩٩١م	عمّان عمّان عمّان	
١٣٠.	فدوى عبد الفتاح آغا طوقان	- تموز والشيء الآخر - ديوان فدوى طوقان - اللحن الأخير	١٩٨٩م ١٩٩٧م ٢٠٠٠م	د.م بيروت عمّان	تحمّل الجنسية الأردنية

١٣١.	فريد سرسك	- أرض وزنيق - ساعيد شكل الأرض للزنيق	١٩٩٧م ١٩٩٥م	عمّان عمّان	
١٣٢.	فريد شاكّر القاعود التميمي	- سفينة الأمل - الورود	١٩٨٩م ١٩٩٢م	الزرقاء الزرقاء	
١٣٣.	فضل حسن البواب	- فتات الروح - حصاد اليباب	٢٠٠١م ٢٠٠٥م	عمّان عمّان	
١٣٤.	فيصل محمد جرادات	- نفحات - باب المدينة - القمة والقاع - هناك شيء لا يموت	١٩٨٦م ١٩٨٧م ١٩٩١م ٢٠٠٢م	الدوحة الدوحة عمّان عمّان	مقيم في قطر
١٣٥.	كمال عبد الرحيم رشيد	- عيون في الظلام - القدس في العيون - أناشيدي (شعر للأطفال)	١٩٩٠م ١٩٩٠م ١٩٨٩م	الزرقاء عمّان د.م	متخصص في أدب الأطفال
١٣٦.	لميس العتوم	- جمر الكلمات - أدبيات امرأة رافضة	٢٠٠٠م ١٩٩٤م	عمّان عمّان	
١٣٧.	ليث خليل أسعد	- لا تنحني - لن تفصلنا المسافات	٢٠٠٢م ٢٠٠١م	عمّان عمّان	
١٣٨.	ماجد إبراهيم سلحب العامري	- معالم ومعان من ربوع الوطن - ذاكرة الأردن: قصائد وطنية	١٩٩٧م ٢٠٠٥م	عمّان إربد	
١٣٩.	ماجد أبو غوش	- قيامة - بكاء الوردة - بانتظار المطر - مقاومة	١٩٩١م ٢٠٠٢م ٢٠٠٤م ٢٠٠٢م	د.م عمّان عمّان رام الله	
١٤٠.	ماجدة عادل الشرائري	- دموع اليراع - جناح فراشة	٢٠٠٣م ٢٠٠٢م	الزرقاء عمّان	

١٤١.	مازن محمد شديد	- هكذا تكلم عرسان.. هكذا عن الغزالة - من أعالي الأزمنة - هكذا كانت البداية...! - وردّ لحزن السيدة - سأحاول أن أنساك - أساور وخواتم	١٩٨٥م ١٩٩١م ١٩٩٠م ١٩٩٦م ٢٠٠٣م ٢٠٠٣م	عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان	
١٤٢.	مالك طعيمة حداد	- زهور وأشواق - هاشمي في القلب - صاحب المجد	١٩٩٨م ١٩٩٥م ٢٠٠٠م	عمّان عمّان عمّان	
١٤٣.	محمد أحمد أبو غريبة	- الوجه الباسم والحزين - يا قدس يا حبيبتي - أناشيد الفجر الجديد - القدس عروس العروبة - القدس شمس الوجود - قلبي يعانق الحياة	١٩٩١م ١٩٩١م ١٩٩٢م ١٩٩١م ١٩٩٢م ١٩٩٢م	عمّان د.م د.م عمّان إربد عمّان	
١٤٤.	محمد أحمد عبد الجواد الظاهر	- أطفال الوطن الجميل - أغنيات للوطن - قمر المذبحة يمامة الوطن - أغنيات للعراق - وردة للصديق ويد للعمل	١٩٨٥م ١٩٨٦م ١٩٨٩م ١٩٩١م ١٩٩٥م	عمّان عمّان بيروت عمّان عمّان	متخصص في أدب الأطفال.
١٤٥.	محمد إسماعيل داود	- أناشيد فلسطينية - يا قدس	١٩٨٥م ١٩٨٦م	عمّان عمّان	
١٤٦.	محمد الكسجي	- دموع الغرباء - الطيور المهاجرة - مرآة النفس .	١٩٨٥م ١٩٩٤م ١٩٩١م	عمّان عمّان عمّان	
١٤٧.	محمد تركي حجازي	- غروب الانتظار - تقلبات أنثى	١٩٩١م ١٩٩٧م	إربد عمّان	

شعره موجه للأطفال	أبو ظبي عمّان الشارقة	١٩٩٥م ١٩٩٧م ٢٠٠١م	- أحلى الأنغام - يحكى أني - درة الأقصى	" محمد جمال " عايش عبد الفتاح عمرو	١٤٨.
	عمّان إربد بيروت عمّان	١٩٩٤م ١٩٩٠م ١٩٩٩م ٢٠٠٣م	- خسارات الكائن - معراج القلق - الذاكرة المسننة- بيت الريش - قميص الحديقة	محمد حسن العامري	١٤٩.
	عمّان عمّان	٢٠٠١م ٢٠٠٣م	- اللحظات المفقودة - الحب العاصف	محمد حسين المزايدة	١٥٠.
	دمشق بيروت بيروت عمّان بيروت باريس / بيروت عمّان عمّان عمّان عمّان بيروت غزة بيروت عمّان بيروت دمشق بيروت	١٩٨٥م ١٩٨٦م ١٩٨٩م ١٩٨٨م ١٩٨٩م ١٩٩٠م ١٩٩٠م ١٩٩١م ١٩٩٣م ١٩٩٤م ١٩٩٥م ١٩٩٨م ١٩٩٦م ٢٠٠١م ١٩٩٢م ٢٠٠٢م ٢٠٠٢م	- منازل في الأفق - كل ما هنا لك - شتات الواحد - عازف الشوارع - كتاب حمدة - مضاءة بجمالها ومضاء أنا بحزني - عائلة المشاة - مجنون عبس - صداقة الريح - الموقد واللهب: حياتي في القصيدة - أذهب لأرى وجهي - ماء القلب - ناي على أيامنا - الأيقونات والكونشيرتو - كل هذا البهاء وكل شفيف - الحصى والماس - منمنمات أليسا	محمد خليل إبراهيم القيسي	١٥١.

١٥٢.	محمد سعيد حامد	- أوراق لا تحترق - الرسم على الرمال	١٩٨٨م ١٩٩١م	عَمَّان عَمَّان	
١٥٣.	محمد سلام جميعان	- فواصل العطش والمسافات - رحيق النار - عصافير الرماد - يسألونك عني	١٩٨٥م ١٩٩٢م ١٩٩٣م ٢٠٠١م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان	
١٥٤.	محمد سمحان	- أبجدية العشق والجنون - الأبدتان: سلمى وثورة الروح - نخلة في يدي - أقانيم .	١٩٨٥م ٢٠٠٣م ٢٠٠٣م ٢٠٠٢م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان	
١٥٥.	محمد صالح يوسف أحمد	- حبك مرهون بدمي - أقمار مضيئة خاصة بالوطن (شعر للفتيان) - مرثي الغزالة	١٩٨٦م ١٩٩٣م ٢٠٠٥م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان	
١٥٦.	محمد عبد الرحيم المحيسري	- إليك فانظري ماذا تأمرين - إنكم لفي قوله مختلف - هم في غمرة ساهون - إني وهن العظم مني - وحدي مع الآلام	٢٠٠٢م ٢٠٠٢م ٢٠٠٢م ٢٠٠٢م ٢٠٠٥م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان	
١٥٧.	محمد عبد القادر عرموش	- ستبقى المدينة - عناقيد - طائر الغريبة	١٩٨٥م ١٩٨٩م ٢٠٠٥م	عَمَّان عَمَّان بيروت	
١٥٨.	محمد عبد المعطي ضمرة	- وجع النيل - كأنه فرحي - عرس الروح - القدس أرض السماء - طريق الكرامة	١٩٨٦م ١٩٩٩م ٢٠٠٠م ٢٠٠١م ٢٠٠١م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان	

			- دعاء الغريب - أشواق - بستان السعادة - خيوط الأمل - مصابيح الحياة [شعر للفتيان] - لوحات الفصول - أغرقني التراب - عناوين الجذور - رب العالمين - عجائب الأمم (شعر للفتيان) - جسر النجاة (شعر للفتيان) - الأيام الخضر - خريف المسافات - أعالي الكلام - حفيد الشوق		
	عَمَّان	٢٠٠١م			
	إربد	٢٠٠٢م			
	إربد	٢٠٠٢م			
	إربد	٢٠٠٢م			
	إربد	٢٠٠٢م			
	إربد	٢٠٠٢م			
	إربد	٢٠٠٢م			
	إربد	٢٠٠٢م			
	إربد	٢٠٠٣م			
	عَمَّان	٢٠٠٣م			
	إربد	٢٠٠٣م			
	عَمَّان	٢٠٠٣م			
	عَمَّان	٢٠٠٣م			
	عَمَّان	٢٠٠٥م			
	دمشق	٢٠٠٥م			
			- حالات خاصة من دفتر - العشق - الإبحار في الزمن الصعب - أحلام القنديل الأزرق - الانفجار - حقول الليلك - ذاكرة النهر - طواف الجهات - أهد... أهد - على أي حال أحبك	محمد علي ظاهر مقدادي	١٥٩.
	إربد	١٩٨٥م			
	إربد	١٩٨٥م			
	عَمَّان	١٩٨٨م			
	عَمَّان	١٩٨٨م			
	عَمَّان	١٩٩٥م			
	عَمَّان	٢٠٠٠م			
	عَمَّان	٢٠٠٢م			
	بيروت	٢٠٠٢م			
	عَمَّان	٢٠٠٤م			
	د.م	١٩٨٥م	- أنغام على آلة الموت	محمد عيسى	١٦٠.
	د.م	١٩٩٠م	- بيار الرماد	عبد الله الحوراني	

١٦١.	محمد نوفل العزّة	- سيناريو الانتصار من بيروت إلى جزيين - معلقة العودة على صدر بيروت - نيازك . - معلقة الانتفاضة... موتوا بياسكم - معلقة مع طيور الجنة - خروجاً على المألوف	٢٠٠١م ٢٠٠٢م ٢٠٠٢م ٢٠٠٢م ٢٠٠٢م ٢٠٠٢م	عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان	
١٦٢.	محمود الفارس	- لا للخنوع - لا للعريضة	١٩٩٩م ٢٠٠٣م	عمّان عمّان	
١٦٣.	محمود سعيد المحارمة	- الليلة اليتيمة - أشجان شاعر	١٩٩٦م ٢٠٠٢م	د.م عمّان	
١٦٤.	محمود شلاش المستريحي	- تبر على أهداب الوطن - نغم في محراب الوطن	٢٠٠٣م ٢٠٠٤م	إربد عمّان	
١٦٥.	محمود عبد الله الرمحي	- البستان - همسات قلب	١٩٨٧م ١٩٨٧م	عمّان عمّان	
١٦٦.	محمود عبده فريحات	- إنسانية ملك - مسرح الأخطاء الشائعة - الألفية الخزاعية - تاريخنا في قصيدة - الرايات الهاشمية - المحمودية (ألفية فريحات)	١٩٨٧م ١٩٨٩م ١٩٩٣م ١٩٩٤م ١٩٩٥م ١٩٩٦م	عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان	
١٦٧.	محمود فضيل التل	- نداء الغد الآتي - شراع الليل والطوفان - وجدتك عالماً آخر - جدار الانتظار - هامش الطريق	١٩٨٥م ١٩٨٧م ١٩٨٨م ١٩٩٢م ١٩٩٥م	عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان	

	عَمَّان	١٩٩٨م	- آخر الكلمات		
	عَمَّان	٢٠٠٢م	- صحو الطوفان		
	عَمَّان	٢٠٠٤م	- أغنيات الصمت والاغتراب		
	عَمَّان	٢٠٠٤م	- أنشودة المستحيل		
١٦٨.	عَمَّان	١٩٨٥م	- أشجار لكل الفصول	محمود محمد	
	عَمَّان	١٩٩١م	- منازل القمر الآس	مصطفى الشلبي	
	عَمَّان	١٩٩٦م	- أجيئك محترساً من نبضي		
	عَمَّان	١٩٨٨م	- عصافير الندى		
	عَمَّان	٢٠٠٢م	- سلام الدهشة		
	بيروت	١٩٩٧م	- أحلام نافرة		
١٦٩.	عَمَّان	١٩٩٥م	- زغاريد الشظايا	محمود مرزوق	
	عَمَّان	١٩٩٧م	- قليلاً وتنهمر النهايات		
١٧٠.	د.م	١٩٨٦م	- للحب وللحرية أيضاً	مروان عبد الرحيم	
	عَمَّان	١٩٨٦م	- ترانيم لعمر بن الخطاب	العلان	
	عَمَّان	١٩٩٤م	- امرأة من غبار		
	مدريد	١٩٩٨م	- نص على جسد		
	عَمَّان	١٩٨٦م	- العائد الوحيد		
١٧١.	عَمَّان	٢٠٠٢م	- رسالة لفتاة مجهول	مروان محيسن	
	عَمَّان	٢٠٠١م	- اعتذار	السكر العدوان	
	عَمَّان	٢٠٠٠م	- دكتورة		
١٧٢.	عَمَّان	١٩٩٦م	- انتظار	مريم الصيفي	
	عَمَّان	٢٠٠٠م	- عناقيد في سلاسل الضوء		
	دمشق	٢٠٠٤م	- صلاة السنايل		
١٧٣.	عَمَّان	١٩٩٧م	- فضاءات مضيئة	مصطفى الخشمان	
	عَمَّان	٢٠٠٤م	- عيناك يا دنيا		
	عَمَّان	١٩٩٦م	- آهات الأرض ... مواويل للحب والوطن		

١٧٤.	مصطفى رشيد عثمان	- حبيبت يا وطن - تأملات في زمن الضياع	١٩٩٦م ١٩٩٦	عمّان عمّان	
١٧٥.	مصلح عبد الفتاح النجار	- حمى الأشياء المكسورة - قصر الممدود في شأن الهنود السود	١٩٩٢م ٢٠٠١م	عمّان عمّان	
١٧٦.	منير عجاج بني مفرج	- ألحان الحرية (شعر للأطفال) - ابتسامات الجراح	٢٠٠٣م ١٩٩٩م	عمّان عمّان	
١٧٧.	موسى محمد حسين الحوامدة	- شغب - تزدادين سماء وبساتين - شجري أعلى - أسفار موسى: العهد الأخير - من جهة البحر	١٩٨٨م ١٩٩٨م ١٩٩٩م ٢٠٠٢م ٢٠٠٤م	عمّان بيروت بيروت عمّان بيروت	
١٧٨.	نادر قاسم محمد قواسمة (نادر هدى)	- حبر العتمة - مسرات حجرية - لن تخلصي مني . - مزامير الريح . - عالم لست فيه؟ - كذلك... - ساعد أيام بموتك - أنت	١٩٩٢م ١٩٨٥م ١٩٩٤م ١٩٩٣م ٢٠٠٠م ٢٠٠١م ٢٠٠٤م ٢٠٠٤م	إربد لبنان بيروت بيروت عمّان إربد عمّان عمّان	
١٧٩.	ناصر الزيادات	- أخطاء - مكسرة - ماذا أغني - البحث عن امرأة - كلمات	١٩٩٨م ١٩٩٩م ١٩٩٩م ٢٠٠٤م ١٩٩٨م	د.م د.م عمّان عمّان د.م	
١٨٠.	ناصر يوسف إبراهيم جابر	- شقوق التراب - سفرٌ يليق بقامتي	١٩٩٩م ٢٠٠٥م	الشارقة عمّان	اسم مركب (ناصر شبانه)

١٨١.	نافذ إبراهيم خليل	- خيمة في مهب الموج - دنت القيامة	١٩٨٧م ١٩٩١م	عمّان عمّان
١٨٢.	نايف سليم أبو عبيد	- أرجوان العمر - سلام عليه... سلام عليها - نشيج القوافي	١٩٨٩م ١٩٩٤م ٢٠٠١م	عمّان عمّان عمّان
١٨٣.	نبيلة الخطيب	- صبا الباذان - ومض خاطر - عقد الروح - هيا إلى الإيمان (شعر أطفال)	١٩٩٦م ٢٠٠٤م ٢٠٠١م ٢٠٠١م	عمّان عمّان الرياض عمّان
١٨٤.	نزيه القسوس	- بساط الريح - أغنيات للحب والوطن - عرس الأرض - وطني الأجل (شعر الأطفال)	١٩٩٩م ٢٠٠٠م ٢٠٠٣م ٢٠٠٤م	عمّان عمّان عمّان عمّان
١٨٥.	نضال القاسم	- أرض مشاكسة - مدينة الرماد	٢٠٠٣م ٢٠٠٥م	عمّان عمّان
١٨٦.	نضال برقان	- أحبك أنت وأعشق كل النساء - مصاطب الذاكرة - مصيدة الحواس - مطرٌ على قلبي	١٩٩٥م ١٩٩٩م ٢٠٠٣م ٢٠٠٥م	عمّان بيروت عمّان عمّان
١٨٧.	نوال عباسي	- ثوب بغداد - عبق المدن - شاطئ الفيروز - صدى المحطات	٢٠٠٠م ١٩٩٨م ١٩٩٤م ١٩٩٠م	عمّان عمّان عمّان عمّان
١٨٨.	هيام رمزي الدردنجي	- قصائد رحلة صيف - مزامير في زمن الشدة - هموم امرأة شاعرة - بحور بلا موائ - التحليق بأجنحة الحلم	١٩٨٥م ١٩٨٧م ١٩٩٢م ١٩٨٩م ١٩٩٦م	عمّان عمّان عمّان عمّان عمّان

١٨٩.	هيام روفئيل	- أردن أغنية المجد	١٩٨٧م	عَمَّان	
	زيادات	- أردنية تحيي قائدتها	١٩٨٧م	عَمَّان	
١٩٠.	وليد محمد	- صور من الواقع العربي	٢٠٠٥م	عَمَّان	
	الكيلاني	- لوحات شعرية من التراث النابلسي	٢٠٠٥م	عَمَّان	
١٩١.	ياسر أبوطعمة	- هل غادر الشعراء	٢٠٠٢م	عَمَّان	
		- وهج الذكريات	٢٠٠١م	عَمَّان	
١٩٢.	ياسر خالد عيسى	- أزاهير ١٩٩١م	١٩٩١م	عَمَّان	
	سلامه	- أغاريد عَمَّان	١٩٩٧م	الرصيفة	
		- شدو البلبل	١٩٩٨م	عَمَّان	
		- فتى الأقصى	٢٠٠٣م	عَمَّان	
		- أبنائي الأعزاء.	١٩٩٩م	عَمَّان	
		- إلى أبنائي مع التحية	٢٠٠٢م	عَمَّان	
١٩٣.	يحيى محمد	- وهج المدائن	١٩٩٢م	عَمَّان	
	يوسف النمر اوي	- العرس القادم	١٩٩٢م	عَمَّان	
		- جراح الرمل	١٩٩٧م	عَمَّان	
		- سنابل (شعر الأطفال)	١٩٩٤م	عَمَّان	
		- أمواج وزنايق (وجدانيات)	١٩٩٥م	إربد	
١٩٤.	يوسف أبو حميد	- الخروج من الجسد	١٩٨٨م	الرياض	
		- قراءة في الحجر الفلسطيني	١٩٩٠م	عَمَّان	
١٩٥.	يوسف أحمد أبو	- نصوص الدم	١٩٨٧م	بيروت	
	لوز	- ضجر الذئب	١٩٩٢م	بيروت	
١٩٦.	يوسف العظم	- الفتية الأبائيل!	١٩٨٨م	عَمَّان	
		- على خُطى حسان	١٩٩٠م	عَمَّان	
		- قناديل في عتمة الضحى	١٩٨٧م	الزرقاء	
		- قبل الرحيل	٢٠٠١م	صنعاء	

١٩٧.	يوسف عيسى محمد حمدان	- غنوا لفلسطين - أناشيد للفجر الطالع - قناديل ج ١ - قناديل ج ٢ - قناديل ج ٣ - أحزان آخر الليل - للأردن نغني (شعر للأطفال) - الطبشورة - أغنية الصداقة	١٩٨٥م ١٩٨٧م ١٩٩٢م ١٩٩٣م ١٩٩٣م ١٩٩٦م ١٩٩٧م ٢٠٠١م ٢٠٠٤م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان العقبة عَمَّان عَمَّان	
١٩٨.	يوسف علي الشوابكة	- القلادة الأولى - ما بقي مني	١٩٩٧م ٢٠٠٢م	عَمَّان عَمَّان	
١٩٩.	يوسف محمد عبد العزيز	- وطن في المخيم - دفاتر الغيم	١٩٨٨م ١٩٨٩م	دمشق بيروت	
٢٠٠.	يوسف محي الدين أبو هلاله	- ألوان - دموع الوفاء - قصائد في زمن القهر - اللهب المقدس	١٩٩٧م ١٩٩٨م ١٩٩٨م ٢٠٠١م	عَمَّان عَمَّان عَمَّان عَمَّان	

المصادر والمراجع^(١):

- القرآن الكريم

أولاً: المصادر:

١. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ط(١)، ١٩٩٠م، دار الفكر للطباعة والنشر - دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
٢. أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش (د.ط)، (د.ت)، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت.
٣. إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (د.ط)، ١٩٨٢م، ج(٤)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت.
٤. _____، الفصول في سيرة الرسول (ﷺ)، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي ومحي الدين متو، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دار الكلم الطيب، ط(٧)، ١٩٩٦م، دمشق.
٥. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي (د. ط)، ١٩٩٠م، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٦. خير الدين الزركلي، الأعلام، ط (٩)، (٨) أجزاء، ١٩٩٠م، دار العلم للملايين، بيروت.
٧. الدستور الأردني: مع جميع التعديلات التي طرأت عليه، مطبوعات مجلس الأمة الأردني، (د.ط)، ١٩٨٦م، عمان.
٨. طاهر بادنجكي، قاموس الخرافات والأساطير، ناشر: جروس برس، ط(١)، ١٩٩٦م، طرابلس، لبنان.
٩. عبد الحميد يونس، معجم الفلكلور، ط (١)، ١٩٨٣م، مكتبة لبنان للنشر، بيروت.
١٠. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، (د. ط)، ٢٠٠٤م، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة.
١١. كراس المصطلحات والتعريفات الاقتصادية والسياسية لجنة التنظيم والإعلام والشؤون السياسية، التوجيه المركزي: حزب البعث العربي الاشتراكي، (تموز)، (د.ط)، ١٩٧٨م.

(١) يكون للرموز المدخلة بين الأقواس المعاني التالية :

أ - (د.ط) : دون رقم طبعة ب- (د.ت) : دون تاريخ للنشر ج- (د.ن) : دون ناشر د- (د.م) : دون مكان للنشر.

١٢. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، ط(٣)، ١٩٨٧م، دار ابن كثير للنشر، بيروت.
١٣. محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية ط (١)، (د.ت)، دار الفكر المعاصر، دمشق.
١٤. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ط(٣)، ١٩٧٩، دار الثقافة الجديدة، القاهرة.
١٥. مسلم أبو الحسين بن الحجاج (القشيري النيسابوري)، صحيح مسلم، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، (د.ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٦. معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ط(١)، ١٩٩٥م، دار القبس، الكويت.
١٧. موسوعة علم النفس الشاملة، (د.ط)، ١٩٩٨م، أديتو كرييس، نيويورك.
١٨. نور صاحب شنوت، موسوعة الأساطير والقصص، (د.ط)، ٢٠٠٨م، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمّان.
١٩. نيل فيليب، كتاب الأساطير الموضح: حكايات وأساطير العالم، ترجمة: صلاح صلاح، ط(١)، ١٩٩٩م، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة.
٢٠. ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، (د.ط)، (د.ت)، دار الفكر، بيروت.
- ثانياً: الدواوين الشعرية:**
٢١. آيات زريقات، وارث الأمجاد، (د.ط)، ٢٠٠٢م، (د.ن)، عمّان.
٢٢. إبراهيم الخطيب، حتى يتبين لك خيط الحلم، ط(١)، ٢٠٠٤م، نشر بدعم من أمانة عمّان الكبرى، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد.
٢٣. _____، قاب دم وانتظار، ط(١)، ٢٠٠٥م، منشورات البنك التجاري الأردني، عمّان.
٢٤. إبراهيم نصر الله، الأعمال الشعرية الكاملة: حطب أخضر (١٩٩١م)، فضيحة الثعلب (١٩٩٣م)، ط(١)، ١٩٩٤م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٢٥. ابن زيدون أحمد بن عبدالله المخزومي، الديوان، شرح وتحقيق: كرم بستانى، (د.ط)، ١٩٦٠م، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.
٢٦. أبو فراس الحرث بن سعيد الحمداني، الديوان، شرح: د. يوسف شكري فرحات، (د.ط)، ١٩٩٣م، دار الجيل للنشر، بيروت.
٢٧. أبو فراس النطافي، ديوان النطافيات، ج(١)، ط(١)، ١٩٩٦م، دار البشير للنشر والتوزيع، عمّان.

٢٨. _____ ، ديوان النطافيات، ج(٢)، ط(١)، ١٩٩٧م، دار البشير للنشر والتوزيع ، عَمَّان .
٢٩. أبو الطيّب المتنبي، الديوان، فهرسه وشرحه: عبود أحمد الخزرجي، (د.ط)، ١٩٨٨م، (د.ن)، بغداد .
٣٠. أحمد الحشوش، جمهرة الصمت، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، ط(١)، ١٩٩٥م، عَمَّان.
٣١. أحمد الخطيب، الأعمال الشعرية الكاملة (١٩٨٥ م - ٢٠٠٣م): مرايا الضير ١٩٩٢م، ط(١)، ٢٠٠٥م، دار الجنان، عَمَّان.
٣٢. أحمد مصطفى الدوش ، السهل الممتنع ، ط(١)، ٢٠٠٠م، دار المعتر للنشر والتوزيع، عَمَّان - الأردن.
٣٣. أحمد نصر الله، لا تغرب الشمس، (د.ط)، ١٩٨٥، (د.ن)، عَمَّان.
٣٤. أديب نفاع ، قلبي عليك يا وطني ، ط(١) ، ١٩٨٨م ، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عَمَّان.
٣٥. الأعشى ميمون بن قيس الوائلي، الديوان، تحقيق وتقديم: فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، (د.ط) ، ١٩٦٨م، بيروت .
٣٦. الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنتره العبسي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طرّاد، ط(١)، ١٩٩٢م، دار الكتاب العربي، بيروت.
٣٧. أمجد ناصر، الأعمال الشعرية: وصول الغرباء (١٩٩٠م)، رعاة العزلة (١٩٨٦م)، (د.ط)، ٢٠٠٢م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٣٨. أمينة العدوان ، الأعمال الشعريّة (٢٠٠١-٢٠٠٤م) ، ط(١)، ٢٠٠٤م: العث (٢٠٠١م)، قهوة مرّة (٢٠٠٢م)، كريات دم حمراء (٢٠٠٣م)، الغزو (٢٠٠٣م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٣٩. _____ ، من يموت؟ ، ط(١)، ١٩٨٨م، دار الكرمل للنشر، عَمَّان .
٤٠. أنعام محمد اللوباني ، عطر الياسمين، (د.ط)، ٢٠٠١م، (د.ن) ، عَمَّان .
٤١. أنور الأسمر، وأنا مثلك مطفأ، (د.ط)، ٢٠٠١م، نشر بدعم من أمانة عَمَّان الكبرى، عَمَّان.
٤٢. أنور الشعر، وعود العاصفة للبرتقالة ، ط(١)، ٢٠٠٢م، (د.ن)، عَمَّان.
٤٣. إيهاب الشلبي، إيلا تُعدُّ لنا المائدة، ط(١)، ٢٠٠٠م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عَمَّان.
٤٤. _____ ، قبل حين من الورد، ط(١)، ٢٠٠٢م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عَمَّان.

٤٥. باسل معابرة، الأعمال الشعرية الكاملة: سيرحل العمر، (د.ط)، ٢٠٠٠م، دواوين : أنا والبحر (١٩٩٧م) ، من غبار الأيام (١٩٩٥م)، مكتبة المهندسون ، عَمَّان .
٤٦. _____ ، الهاشميون في صورة ، ط(١)، ١٩٩٦م، (د.ن)، (د.م) .
٤٧. ثريا ملـحس ، أشلاء الرخ تراكت على الأرصفة ، ط (١) ، ٢٠٠٠م، دار البشير للنشر والتوزيع، عَمَّان.
٤٨. _____ ، قضايا ومجامر، ط (١)، ٢٠٠٤م، منقحة ومزيدة، (د.ن)، عَمَّان.
٤٩. _____ ، القلم يظل يفـل الحديد، ط (١)، ٢٠٠٢م، دار البشير للنشر والتوزيع، عَمَّان .
٥٠. جرير بن عطية اليربوعي، الديوان، شرح وتحقيق: د. يوسف عيد، ط(١)، ١٩٩٢م، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت .
٥١. جريس سماوي، زلة أخرى للحكمة، ط(١)، ٢٠٠٤م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .
٥٢. جميل علوش ، جراح ودماء، (د.ط)، ١٩٨٥م، مطبعة الأمان ، عَمَّان.
٥٣. _____ ، صوت الشعر، (د.ط)، ١٩٩١م، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عَمَّان.
٥٤. جهاد هديب ، تعاشيق، ط(١)، ١٩٩٦م، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عَمَّان .
٥٥. حاكم عقرباوي ، وطن ما ، (د.ط)، ١٩٩٤م، مطبعة مادبا، عَمَّان.
٥٦. حبيب الزيودي، الشيخ يحلم بالمطر، (د.ط) ، ١٩٨٦م، شقير وعكشة للطباعة والنشر والتوزيع، عَمَّان - الأردن.
٥٧. _____ ، طواف المغني، (د.ط)، ١٩٩٠م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عَمَّان.
٥٨. _____ ، ناي الراعي، (د.ط)، ٢٠٠٢م، منشورات أمانة عَمَّان الكبرى، عَمَّان.
٥٩. حسني فريز، هياكل الحب ، ط(١)، ج(٢)، ١٩٨٦م، مكتبة الشرق ومطبعتها ، عَمَّان.
٦٠. حسين خريس، المهرجان، ط(١)، ١٩٩٥م، دار البشير للنشر، عَمَّان.
٦١. حمودة زلوم، المدائن المتوهجة، (د.ط) ، ١٩٩٢م، مطبعة العين، الزرقاء.
٦٢. _____ ، بترا والمدن العشر ، ط(١)، ٢٠٠٤م (د.ن)، عَمَّان.
٦٣. _____ ، الجواهري في عَمَّان: اللامية ومعارضاتها، (د.ط)، ١٩٩٣م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عَمَّان.
٦٤. حيدر محمود، الجبل : مختارات من حسيانياته، (د.ط)، ٢٠٠١م ، جريدة الهلال، عَمَّان .
٦٥. _____ ، عَمَّان تبدأ بالعين، (د.ط)، ٢٠٠٤م، منشورات أمانة عَمَّان الكبرى، عَمَّان.
٦٦. _____ ، المنازلة، ط(١)، ١٩٩١م، دار الكرمل للنشر، عَمَّان .

٦٧. _____ ، الأعمال الشعرية: بانتظار تأبط حجراً (١٩٨٦م)، ط (١)، ٢٠٠٤م، طبع بدعم من أمانة عمّان الكبرى- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٦٨. خالد البيطار، أجل سيأتي الربيع، ط (١)، ١٩٨٥م، (د.ن)، عمّان.
٦٩. خالد الساكت ، الزلزال قادمًا، (د.ط)، ١٩٩٣م، (د.ن)، عمّان.
٧٠. _____ ، الذي يأتي العراق، (د.ط)، ١٩٩٢م، دار الينابيع للنشر والتوزيع، إربد.
٧١. خالد عبد القادر السعيد، كيف السبيل، ط (١)، ١٩٨٥م، دار المنار، الزرقاء - الأردن.
٧٢. خالد فوزي عبده، عندما ينزف الشعر، ط (١)، ٢٠٠٥م، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمّان.
٧٣. _____ ، نفحات أردنية، ط (١)، ٢٠٠٢م ، نشر بدعم من وزارة الثقافة الأردنية - دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمّان .
٧٤. _____ ، زهور لا تذبل، (د.ط)، ١٩٩٧م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمّان.
٧٥. _____ ، شموع لا تتطفئ، ط (١)، ١٩٩٣م، دار النهضة للنشر، عمّان.
٧٦. داود معلّا، حديث الريح، ط (١)، ١٩٩٢م، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمّان.
٧٧. رانة نزال، فيما كان، ط (١)، ١٩٩٨م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٧٨. زليخة أبو ريشة، تراشق الخفاء، (د.ط)، ١٩٩٨م، طبع بدعم من وزارة الثقافة الأردنية - دار الفارس للنشر، عمّان .
٧٩. زياد العناني، كمائن طويلة الأجل، ط (١)، ٢٠٠٢م منشورات بيت الشعر الأردني - أمانة عمّان الكبرى ، عمّان / والمؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت.
٨٠. _____ ، خزانة الأسف، ط (١)، ٢٠٠٠م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٨١. سعد الدين شاهين، عطش النرجسات، ط (١)، ٢٠٠١م، دار الكرمل للنشر والتوزيع عمّان.
٨٢. سلوى سعيد، أدعوك لهذا الاحتراق، ط (١)، ١٩٩٥م، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمّان.
٨٣. _____ ، للحبيب الذي في ردائي، ط (١)، ١٩٩٩م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٨٤. عادل حسن الشدوح، وجع السنابل، (د.ط)، ١٩٩٨م، مطابع الأمل ، إربد.
٨٥. _____ ، وقفة على مدخل العشق، (د.ط)، ١٩٩٣م، مطبعة القوات المسلحة الأردنية، عمّان.
٨٦. عارف المرايات، ديوان الهيبة القرشية، (د. ط)، ١٩٩٢م، (د.ن) ، عمّان .
٨٧. عاطف محمد يونس، شمس في الليل، ط (١)، ١٩٩٨م، دار الشروق للنشر، عمّان.

٨٨. عائشة الخواجا الرازم، الأعمال الكاملة " الأردن في الفكر والوجدان " : حسن الفلسطيني وثورة الحجارة (١٩٨٨م)، ناجي العلي يطرق أبوابنا (١٩٩٣م)، الأردن في الفكر والوجدان (١٩٩٠م)، عرس الشهيد (١٩٨٧م) ، ط(١)، ١٩٩٨م، دار الخواجا للدراسات والنشر والتوزيع ، عمّان.
٨٩. عبد الرحيم بن أحمد البرعي، الديوان، ط(٤)، ١٩٦٧م، مكتبة القاهرة للنشر، القاهرة - مصر.
٩٠. عبد الرحيم سليمان جداية، الخيل على مشارف قلبي، (د.ط)، ٢٠٠٠م، (د.ن)، عمّان- الأردن.
٩١. عبد الرحيم عمر، أغاني الرحيل السابع، (د.ط)، ١٩٨٥م، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمّان.
٩٢. _____، تيه ونار، (د.ط)، ١٩٩٣م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمّان.
٩٣. عبد الرحيم مرشدة، كتاب الأشياء والصمت، ط(١)، ٢٠٠٢م، منشورات أمانة عمّان الكبرى، عمّان .
٩٤. عبد العزيز العتوم، وجدانيات، ط(١)، ١٩٩٦م، (د.ن)، عمّان.
٩٥. عبد المجيد النسعة، أغنيات للشريف الهاشمي، (د.ط)، ١٩٩٣م، دار الغزو للنشر والتوزيع، عمّان.
٩٦. عبد الله عبد الرزاق السعيد، ديوان السيرة النبوية، ط (١)، (ج٢)، ١٩٨٨م، دار عمّار للنشر، عمّان- الأردن.
٩٧. عبدالله رضوان، شهقة من غبار: الأعمال الشعرية (١٩٧٧-٢٠٠١م)، ط(١)، ٢٠٠١م، ديوان :عروس الشمال (٢٠٠٠م)، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد.
٩٨. عبدالله منصور، طيور الشمس، (د.ط)، ١٩٩٢م، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمّان.
٩٩. عثمان حسن، وردة الهذيان، ط (١)، ١٩٩١م، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمّان.
١٠٠. عدنان ساري الزين ، مدار الزمن ، (د.ط)، ٢٠٠٥م، (د.ن)، عمّان.
١٠١. عطايف جانم، ببادر للحلم.... يا سنابل، (د.ط)، ١٩٩٣م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمّان.
١٠٢. علي الزعبي، رحلة عُمر، ط(١)، (ج١)، ٢٠٠١م، (د.ن)، عمّان.
١٠٣. علي الفزّاع ، الأعمال الشعرية : الرهان الأخير (١٩٩٢م)، ط(١)، ١٩٩٦م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمّان.
١٠٤. علي فهيم زيد الكيلاني، بؤرة الروح، ط (١)، ١٩٩٦م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية ، عمّان- الأردن.

١٠٥. علي هصيص، أوان الندى، ط(١)، ٢٠٠٢م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية ، عمّان.
١٠٦. _____، قماش العتمة، (د.ط)، ٢٠٠٥م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية عمّان.
١٠٧. عمر أبو الهيجاء، أقلّ مما أقول، (د.ط)، ١٩٩٧م، دار الينابيع للنشر والتوزيع ، عمّان.
١٠٨. _____، شجرٌ اصطفاه الطير، (د.ط)، ٢٠٠٤م، منشورات أمانة عمّان الكبرى، عمّان.
١٠٩. _____، يداك المعنى ويدي السؤال، ط(١)، ٢٠٠١م، دار الينابيع للنشر، عمّان.
١١٠. عمر حيدر أمين عبهرى، ماذا لو ؟ ، ط (١)، ٢٠٠٤م، دار اليراع للنشر والتوزيع، عمّان.
١١١. _____، أطلت الكسوف لأنى، ط(١)، ٢٠٠١م، دار اليراع للنشر والتوزيع، عمّان.
١١٢. غازي الجمل، دمع اليراع، (د.ط)، ١٩٨٨م، دار عمّار للنشر، عمّان-الأردن.
١١٣. فضل خضر البواب، حصاد اليباب، ط(١)، ٢٠٠٥م، طبع بدعم من وزارة الثقافة الأردنية- دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، عمّان.
١١٤. _____، فتات الروح، ط(١)، ٢٠٠١م ، طبع بدعم من وزارة الثقافة الأردنية - دار الينابيع ، عمّان.
١١٥. قاسم أبو عين، أغنيات للوطن، ط(١)، ١٩٩٠م، (د.ن)، عمّان.
١١٦. كمال عبد الرحيم رشيد، أشواق في المحراب، ط(١)، ١٩٨٥م، دار البشير للنشر والتوزيع ، عمّان.
١١٧. _____، القدس في العيون، ط(٢)، ١٩٩١م، دار بلال للنشر والتوزيع، عمّان.
١١٨. لميس العتوم، أدبيات امرأة رافضة ، ط (١)، ١٩٩٤م، دار طوباس ، عمّان.
١١٩. ليلي الحمود، صلاة في المنفى، ط (١)، ١٩٩٧م، دار الينابيع للنشر والتوزيع ، عمان.
١٢٠. ماجد إبراهيم العامري ، معالم ومعان من ربوع الوطن، ط(١)، ١٩٩٧م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية ، عمّان.
١٢١. مأمون فريز جزار، رسالة إلى الشهداء، (د.ط)، ٢٠٠٣م، دار الإعلام، عمان-الأردن.
١٢٢. محمد أحمد أبو غربية، القدس عروس العروبة، (د.ط)، ١٩٩٠م، دار الإبداع للنشر، عمّان.
١٢٣. _____، قلبي يعانق الحياة، (د.ط)، ١٩٩٢م، دار الإبداع للنشر ، عمّان.
١٢٤. _____، أناشيد الفجر الجديد، (د.ط)، ١٩٩٢م، دار عمّار للنشر، عمّان .
١٢٥. محمد إسماعيل داود، يا قدس، (د.ط) ، ١٩٨٦م ، (د.ن)، عمّان .

١٢٦. محمد البدور، العزف على أوتار مقطوعة، ط ()، ١٩٩٠م، (د.ن)، عَمَّان.
١٢٧. محمد القيسي، الأعمال الكاملة، ط (٢)، ١٩٩٩م، ديوان: ماء القلب (١٩٩٨م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
١٢٨. محمد خيرو حيفاوي، وهج الكلمات، (د.ط)، ٢٠٠٤م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، إربد.
١٢٩. محمد ضمرة، عناوين الجذور، ط (١)، ٢٠٠٢م، دار البيرق للنشر، عَمَّان- الأردن.
١٣٠. محمد عرموش، عناقيد، ط (١)، ١٩٨٩، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عَمَّان.
١٣١. محمد مقدادي، ذاكرة النهر، ط (١)، ٢٠٠٠م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت .
١٣٢. محمود الشلبي، الأعمال الشعرية، ط (١)، ٢٠٠٧م، ديوان أجيئك محترساً من نبضي (١٩٩٦)، منازل لقمر آس (١٩٩١م)، أحلام نافرة (١٩٩٧م)، سلالم الدهشة (٢٠٠٢م)، منشورات جامعة البلقاء التطبيقية، السلط - الأردن.
١٣٣. محمود عبده فريحات، الرايات الهاشمية، ط (١)، ١٩٩٥، دار طوباس للنشر، عَمَّان .
١٣٤. _____، إنسانية ملك، (د.ط)، ١٩٨٦م، (د.ن)، عَمَّان.
١٣٥. محمود فضيل التل، صحو الطوفان، ط (١)، ٢٠٠٢م، منشورات وزارة الثقافة - دار الينابيع للنشر، عَمَّان.
١٣٦. _____، نداء للغد الآتي، ط (١)، ١٩٨٥م، جمعية عمَّال المطابع التعاونية، عَمَّان.
١٣٧. _____، شراع الليل والطوفان، ط (١)، ١٩٨٧م، جمعية عمَّال المطابع التعاونية، عَمَّان.
١٣٨. _____، جدار الانتظار، ط (١)، ١٩٩٣م، (د.ن)، عَمَّان.
١٣٩. مريم الصيفي، انتظار، ط (١)، ١٩٩٦م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عَمَّان.
١٤٠. مصطفى الخشمان، فضاءات مضيئة، (د.ط)، ١٩٩٧م، جمعية عمَّال المطابع التعاونية، عَمَّان.
١٤١. مصطفى وهبي التل، عشيات وادي اليابس، ط (١)، ١٩٩٩م، جمع وتحقيق: د. زياد الزعبي، دار الشروق للنشر، عَمَّان.
١٤٢. مصلح المثني اليماني، مواكب الرفعة، ط (١)، ١٩٩٧م، مطبعة الصحراء، عَمَّان.
١٤٣. منير بني مفرج، ابتسامات الجراح، ط (١)، ١٩٩٩م، مكتبة دار الخليج للنشر، عَمَّان.
١٤٤. موسى حوامدة، شجري أعلى، ط (١)، ١٩٩٩م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

١٤٥. ناجي علوش، عن الزهر والنار، (د.ط)، ١٩٩١م، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط.

١٤٦. نادر هدى، أنت، ط(١)، ٢٠٠٤م، نشر بدعم من وزارة الثقافة الأردنية - دار الكندي للنشر والتوزيع، عمّان.

١٤٧. _____، ساعد أيامي بموتك، ط (١)، ٢٠٠٤م، نشر بدعم من أمانة عمّان الكبرى - دار الكندي للنشر والتوزيع، عمّان.

١٤٨. نائل مساعدة، ديوان الغريب، (د.ط)، ١٩٩١م، (د.ن)، عمّان.

١٤٩. نبيلة الخطيب، صبا الباذان، ط(٢)، ١٩٩٦م، (د.ن)، عمّان.

١٥٠. _____، ومض خاطر، ط(١)، ٢٠٠٤م، دار الإعلام للنشر، عمّان - الأردن.

١٥١. نمر حجاب، وجع: رثائيات للزوجة المثل، ط(١)، ٢٠٠٢م، (د.ن)، إربد.

١٥٢. نوال عباسي، عقب المدن، ط(١)، ١٩٩٨م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

١٥٣. _____، ثوب بغداد، ط (١)، ٢٠٠٠م، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمّان.

١٥٤. _____، شاطئ الفيروز: وجدانيات (٢)، ط(١)، ١٩٩٤م، مطابع دار الشعب، عمّان.

١٥٥. هاني حدادين، شيخ وقيصوم، ط(١) ١٩٩٩م، الشركة الجديدة للطباعة والتجليد، عمّان.

١٥٦. هيام رمزي الدردنجي، الأعمال الشعرية ١٩٦٦-١٩٩٦م، ط (١)، ٢٠٠٥م، ديوان قصائد

رحلة صيف (١٩٨٥م)، مزامير في زمن الشدة (١٩٨٧م)، هموم امرأة شاعرة

(١٩٩٢م)، بحور بلا موانئ (١٩٨٩م)، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمّان.

١٥٧. _____، التحليق بأجنحة الحلم، ط(١)، ١٩٩٦م، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمّان.

١٥٨. وليد محمد الكيلاني، صور من الواقع العربي، ط(١)، ٢٠٠٥م، دار عمّار للنشر والتوزيع - مطبعة الشرق ومكتبتها، عمّان - الأردن.

١٥٩. ياسر خالد سلامة، أغاريد عمّان، (د.ط)، ١٩٩٦م، (د.ن)، الرصيفة.

١٦٠. يوسف الديك، طقوس النار، ط(١)، ١٩٨٦م، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمّان.

١٦١. يوسف الرفاعي، شمس لا تغيب، ط(١)، ٢٠٠١م، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمّان.

١٦٢. يوسف الشوابكة، القلادة الأولى: قصائد التواقة، (د.ط)، ١٩٩٧م، (د.ن)، عمّان.

١٦٣. يوسف العظم، الأعمال الشعرية الكاملة: قناديل في عتمة الضحى (١٩٨٧م)، الفتية

الأبابل (١٩٨٨م)، على خطى حسّان (١٩٩٠م)، قبل الرحيل (٢٠٠١م)، ط(١)، ٢٠٠٦م،

دار الضياء للنشر والتوزيع، عمّان.

١٦٤. يوسف محي الدين أبو هلاله، قصائد في زمن القهر، ط (١)، ١٩٩٨م، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمّان - الأردن.

١٦٥. _____، اللهب المقدس، ط (١)، ٢٠٠١م، دار الضياء للنشر، عمّان.

ثالثاً: الكتب والمراجع الحديثة:

١٦٦. إبراهيم السولامي، الشعر الوطني المغربي: في عهد الحماية ١٩١٢-١٩٥٦م، (د.ط)، ١٩٧٣م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء - المغرب.

١٦٧. إبراهيم خليل، أحاديث في الشعر الأردني والفلسطيني الحديث، ط (١)، ١٩٩١م، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمّان.

١٦٨. _____، الشعر المعاصر في الأردن (دراسات نقدية)، (د.ط)، ١٩٧٥م، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان.

١٦٩. _____، مقدمات لدراسة الحياة الأدبية في الأردن: دراسة ومختارات نقدية، ط (١)، ٢٠٠٣م، دار الجوهرة للنشر والتوزيع، عمّان.

١٧٠. إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ط (١)، ١٩٧٨م، منشورات المجلس الوطني للثقافة - سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

١٧١. _____، تاريخ دولة الأنباط، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، (د.ط)، ٢٠٠٧م، عمّان.

١٧٢. _____، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ٢٠٠٦م، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان.

١٧٣. أحمد أبو زيد، هوية الثقافة العربية، (د.ط)، ٢٠٠٤م، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

١٧٤. أحمد الربابعة وآخرون، المجتمع العربي، ط (١)، ١٩٩٢م، منشورات وزارة التربية والتعليم الأردنية - مديرية المناهج وتقنيات التعليم، عمّان.

١٧٥. أحمد محمد الحوفي، القومية العربية في الشعر الحديث، (د.ط)، ١٩٨٤م، (د.ن)، القاهرة.

١٧٦. أحمد محمد الزعبي، التناص نظرياً وتطبيقاً، ط (٢)، ٢٠٠٠م مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمّان - الأردن.

١٧٧. أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي: إلى منتصف القرن الثاني، ط (٣)، ١٩٦٢م، مكتبة النهضة المصرية للطبع والنشر، القاهرة.

١٧٨. أحمد زايد ، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات: قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات - عن سلسلة عالم المعرفة - العدد (٣٢٦)، ط(١) ، أبريل ٢٠٠٦م ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت.
١٧٩. أحمد شوقي: حياته وشعره، (دون مؤلف)، ط(١)، ١٩٨٧م، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت.
١٨٠. أحمد عودة الله الشقيرات، الاتجاهات العامة في مختارات من الشعر الأردني (١٩٤٥- ٢٠٠١م)، ط(١) ، ٢٠٠٤م، طبع بدعم من وزارة الثقافة الأردنية- دار المناهج للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن.
١٨١. أدونيس ، سياسة الشعر، ط(١) ، ١٩٨٥م ، دار الآداب ، بيروت .
١٨٢. _____ ، ها أنت أيها الشعر: سيرة شعرية وثقافية، ط(١)، ١٩٩٣م ، دار الآداب ، بيروت .
١٨٣. أسامة يوسف شهاب ، جرش تاريخها وحضارتها، ط (١)، ١٩٨٩م، دار البشير للنشر، عمّان.
١٨٤. أنس داود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، ط(١)، ١٩٧٥م، دار الجيل للنشر، القاهرة.
١٨٥. أنور أحمد رسلان ، الديمقراطية بين الفكر الفردي والفكر الاشتراكي، (د.ط) ، ١٩٧١م، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة .
١٨٦. تركي المغييض، الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين (١٩٢١- ١٩٤٨م)، (د.ط) ، ١٩٨٠م، منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمّان.
١٨٧. _____ ، صدى الثورة العربية الكبرى في الشعر، (د.ط)، ١٩٨٩م ، منشورات وزارة الشباب، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمّان.
١٨٨. ثيودور أويزرمان، تطور الفكر الفلسفي، ترجمة: سمير كرم، ١٩٧٧م، دار الطليعة للنشر، بيروت.
١٨٩. جهاد بني هاني ، الفكر السياسي: في العصور القديمة والوسطى والحديثة والأنظمة السياسية المعاصرة، (د.ط)، ٢٠٠٤م، (د.ن) ، عمّان .
١٩٠. جون جوزيف، اللغة والهوية- عن سلسلة عالم المعرفة ، ترجمة د. عبد النور خراقي، العدد (٣٤٢) ، أغسطس، ٢٠٠٧م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت .
١٩١. جون ستيوارت مل، أسس الليبرالية السياسية، ترجمة وتقديم وتعليق: إمام عبد الفتاح إمام وميشيل متياس، (د.ط)، ١٩٩٦م، مكتبة مدبولي ، القاهرة .

١٩٢. حاتم الصكر واعتدال عثمان، الشعر ومتغيرات المرحلة (الشعر والتراث): التراث والرؤية الشعرية للواقع العربي، ط(١)، ١٩٨٦، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية "، بغداد.
١٩٣. حسني فريز، أساطير الإغريق والرومان، (د.ط)، ٢٠٠٧م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمّان.
١٩٤. حسين فايد ، علم النفس العام (رؤية معاصرة)، ط(١)، ٢٠٠٤م، مؤسسة حورس الدولية ومؤسسة طيبة للنشر، القاهرة.
١٩٥. حكمت الحلو و زريق خليفة العكروتي، مدخل إلى علم النفس، (د.ط)، ٢٠٠٤م، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة.
١٩٦. حمودة محمد زلوم ، المدينة في الشعر الأردني المعاصر، ط (١)، ٢٠٠١م، (د.ن) ، عمّان.
١٩٧. _____، الزرقاء ماضيها وحاضرها (المدينة والمحافظه)، (د.ط)، ١٩٩٣م، (د.ن)، الزرقاء - الأردن .
١٩٨. رناد الخطيب ، عمّان في عيون الشعراء، ط(١)، ٢٠٠٤م، نشر بدعم من أمانة عمّان الكبرى - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
١٩٩. زكي مبارك، التصوف في الأدب والأخلاق، ط (١)، (ج١)، ١٩٣٨م، مطبعة الرسالة، القاهرة.
٢٠٠. سامح الرواشدة ، شعر عبد الوهاب البياتي والتراث، ط(١)، ١٩٩٦م، منشورات وزارة الثقافة، عمّان-الأردن.
٢٠١. سعد غرّاب ، كيف نهتم بالتراث، (د. ط)، ١٩٩٠م، الدار التونسية للنشر، تونس.
٢٠٢. سليمان موسى ومنيب الماضي، تاريخ الأردن في القرن العشرين، (د.ط)، ١٩٥٩م، منشورات مكتبة المحتسب، عمّان.
٢٠٣. سمير قطامي، الحركة الأدبية في شرق الأردن : منذ قيام الإمارة حتى سنة ١٩٤٨م ، ط(١)، ١٩٨١م، منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمّان.
٢٠٤. _____، الحركة الأدبية في الأردن (١٩٤٨-١٩٦٧م)، ط(١)، ١٩٨٩م، منشورات وزارة الثقافة والتراث القومي، عمّان.
٢٠٥. شكري عزيز ماضي وآخرون، معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن (١٩٥٠-٢٠٠٠م)، مراجعة وتقديم: صلاح جرار، ط (١)، ٢٠٠٩م، مؤسسة عبد الحميد شومان- عمّان/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.
٢٠٦. ضياء خضير، المرأة والكلمة: صورة الشعر الحديث في الأردن، ط(١)، ٢٠٠١م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٢٠٧. ظاهر محمد هزاع الزواهره، اللون ودلالاته في الشعر: الشعر الأردني نموذجاً ، ط(١)، ٢٠٠٨م، دار الحامد للنشر ، عمّان - الأردن.
٢٠٨. عبد الرزاق عيد، الثقافة الوطنية - الحداثة: إشكالية الهوية، سلسلة دراسات فكرية(٢)، (د.ط) ١٩٩٦، دار الصداقة، حلب.
٢٠٩. عبد الحليم العدوان، التعددية السياسية: في المملكة الأردنية الهاشمية، ط(١)، ج(١)، ٢٠٠٧م، مركز الرياديين للدراسات والأبحاث، عمّان.
٢١٠. عبد الحليم حسين الهروط، موشحات لسان الدين بن الخطيب: دراسة وجمع، ط(١)، ٢٠٠٦م، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان .
٢١١. عبد الفتاح النجار، التجديد في الشعر الأردني (١٩٥٠-١٩٧٨م)، ط(١)، ١٩٩٠م، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمّان.
٢١٢. _____، حركة الشعر الحرّ في الأردن (١٩٧٩-١٩٩٢)، ط(١)، ١٩٩٨م، شركة النجار للكمبيوتر، إربد.
٢١٣. _____، قصيدة النثر في الأردن (١٩٧٩-١٩٩٢م)، ط(١)، ١٩٩٨م، شركة النجار للكمبيوتر، إربد.
٢١٤. _____، الشعر الموجّه إلى الطفل في الأردن (١٩٧٩-١٩٩٢م)، ط(١)، ١٩٩٨م، شركة النجار للكمبيوتر، إربد.
٢١٥. عبد الله عبد الحي ، المدخل إلى علم النفس، ط (٤)، ١٩٩٤م، مكتبة الخانجي، القاهرة .
٢١٦. عبدالله الغدّامي ، ثقافة الأسئلة " مقالات في النقد والنظرية"، ط(٢)، ١٩٩٢م، النادي الأدبي الثقافي، جدة .
٢١٧. عبير النوايسة، أدب الأطفال في الأردن (الشكل والمضمون)، (د.ط)، ٢٠٠٤م، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمّان.
٢١٨. عدنان فارس حسونة ، الشعر الإسلامي في الأردن : (من نكبة ١٩٤٨م وحتى نهاية القرن العشرين - موضوعاته وخصائصه الفنية)، ط (١) ، ٢٠٠٤م ، (د.ن) ، عمّان - الأردن .
٢١٩. عزّ الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر: قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، (د.ط)، ١٩٩٤م، المكتبة الأكاديمية للنشر، القاهرة.
٢٢٠. علي حرب، خطاب الهوية: سيرة فكرية، ط(١)، ١٩٩٦م، دار الكنوز الأدبية، بيروت- لبنان.
٢٢١. عماد الضمور، فضاءات نصية: دراسات في الشعر الأردني المعاصر والرواية العربية، (د. ط)، ٢٠٠٥م، دار الكتاب الثقافي، إربد.

٢٢٢. _____، عَمَّان: وهج المكان وبوح الذاكرة، (د.ط)، ٢٠٠٦م، منشورات أمانة عَمَّان الكبرى - مطبعة الروزنا، عَمَّان.
٢٢٣. عمر الدقاق، نقد الشعر القومي، (د.ط)، ١٩٧٨م، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
٢٢٤. عيسى الناعوري، الحركة الشعرية في الضفة الشرقية (من المملكة الأردنية الهاشمية)، (د.ط)، ١٩٨٠م، منشورات وزارة الثقافة والشباب، عَمَّان.
٢٢٥. غازي بن عبد الرحمن القصيبي، العولمة والهوية الوطنية، (د.ط)، ٢٠٠٢م، مكتبة العبيكان، الرياض.
٢٢٦. غسان منير حمزة السنو وعلي أحمد الطراح، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام: دراسات في إجراءات تشكل الهوية في ظل الهيمنة الإعلامية العالمية، ط(١)، ٢٠٠٢م، دار النهضة للنشر، بيروت.
٢٢٧. فواز أحمد طوقان، الحركة الشعرية في الأردن حتى عام ١٩٧٧م، ط(١)، ١٩٨٥م، شقير وعكشة للطباعة والنشر والتوزيع، عَمَّان - الأردن.
٢٢٨. فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعي (مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية)، (د.ط)، ١٩٨٠م، دار النهضة العربية للنشر، بيروت.
٢٢٩. قاسم محمد الدروع، من أدب المعركة: صدى معركة الكرامة في الشعر، تقديم: أ.د. محمد عدنان البخيت، (د.ط)، ١٩٩٢م، (د.ن)، عَمَّان.
٢٣٠. _____، حبيب الزبيدي شاعراً، ط(١)، ٢٠٠٧م، دار البيروني للنشر والتوزيع، عَمَّان.
٢٣١. كلود ليفي شتراوس، الأنثربولوجيا البنوية، ترجمة: مصطفى صالح، مراجعة: وجيه أسعد، (د.ط) ١٩٧٧م، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية، دمشق.
٢٣٢. لويس مخلوف، الأردن تاريخ وحضارة، ط(١)، ١٩٨٣م، المطبعة الاقتصادية، عَمَّان.
٢٣٣. محمد أبو صوفة، الأردن في التاريخ والشعر والصورة، ط(١)، ١٩٩٤م، نشر بدعم من وزارة الثقافة - دار الينابيع للنشر والإعلان، عَمَّان.
٢٣٤. محمد أحمد المجالي، الشاعران حيدر محمود ونزار قباني، ط(١)، ٢٠٠٧م، منشورات أمانة عَمَّان الكبرى، عَمَّان.
٢٣٥. محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، ج(٣): الشعر المعاصر، ط(١)، ١٩٩٠م، دار توبقال للنشر، المغرب.

٢٣٦. محمد حسين جودي، آراء وأفكار جديدة في الفن وتأصيل الهوية، ط(١)، ١٩٩٩م، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان.
٢٣٧. محمد شحاتة ربيع، تاريخ علم النفس ومدارسه، ط(١)، ٢٠٠٤م، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
٢٣٨. محمد عاطف غيث ، التغير الاجتماعي والتخطيط، (د.ط) ١٩٨٧م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
٢٣٩. محمد عبد الرحيم عطيات، الحركة الشعرية في الأردن: تطورها ومضامينها (١٩٢١- ١٩٦٧م)، منشورات لجنة تاريخ الأردن، (د.ط)، ١٩٩٩م، عمّان.
٢٤٠. محمد فتحي عياصرة وجميل سامي القاضي، أدبيات معركة الكرامة، تحرير: قاسم محمد الدروع، (د.ط)، نشر بدعم من وزارة الثقافة الأردنية، عمّان .
٢٤١. محمد محافظة ، الأردن تاريخ وحضارة، ط(١)، ٢٠٠١م، مؤسسة حمادة للدراسات والنشر والتوزيع، إربد.
٢٤٢. محمد محمود، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، ط(٢)، ٢٠٠٧م، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٢٤٣. محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التناص ، ط (٣) ، ١٩٩٢م ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء .
٢٤٤. محمد نايف العميرة وعبد الكريم أبو سل ، التربية الوطنية في الأردن، ط(١)، ٢٠٠٦م، (د.ن)، عمّان.
٢٤٥. محمود محسن فالح مهيدات، اتجاهات شعراء شمالي الأردن (١٩٢٠-١٩٨٠م)، (د.ط)، ١٩٨٥م، دار ابن رشد للنشر والتوزيع ، عمّان.
٢٤٦. مصطفى خضر، الشعر والهوية، (د.ط)، (١٩٩٠م) ، (د.ن) ، (د.م) .
٢٤٧. مصطفى محمد السيوفي ، المنهج العلمي في البحث الأدبي، (د.ط)، ج(٢) ، ٢٠٠٢م، دار البيان للطباعة والنشر، القاهرة .
٢٤٨. ناصر الدين الأسد، الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة ١٩٥٠م، ط(١)، ٢٠٠٠م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٢٤٩. _____، محاضرات في الشعر الحديث: في فلسطين والأردن ط(١)، ١٩٦٢م، دار البنان العربي للنشر ، القاهرة .
٢٥٠. نظام بركات وآخرون، مبادئ علم السياسة، (د.ط)، ١٩٨٤م، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمّان .

٢٥١. هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، ط(٤)، ١٩٩١م، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت.

٢٥٢. وليم الخازن، الشَّعر والوطنية: في لبنان والبلاد العربية من مطلع النهضة إلى عام ١٩٣٩م، ط(٣)، ١٩٩٢م، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.

٢٥٣. ياسين النصير، إشكالية المكان في النصّ الأدبي، ط (١)، ١٩٨٦م، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية "، بغداد.

٢٥٤. يوسف أبو صبيح، المضامين التراثية في الشَّعر الأردني المعاصر، ط(١)، ١٩٩٠م، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمّان.

٢٥٥. يوسف الصميلي، الشَّعر اللبناني: اتجاهات ومذاهب، (د.ط)، ١٩٨٠م، دار الوحدة للنشر والتوزيع، بيروت.

٢٥٦. يوسف غوانمة، التاريخ السياسي لشرق الأردن في العصر المملوكي (الممالك البحرية)، ط(٢)، ١٩٨٢م، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان.

خامساً: أبحاث ومقالات وأوراق عمل:

٢٥٧. إبراهيم السَّعافين، الشَّعر العربي المعاصر في الأردن وفلسطين، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ط(١)، ١٩٩٥م، مجلد (٦)، دار القبس، الكويت.

٢٥٨. إبراهيم الكوفحي، فلسطين في شعر يوسف العظم، مجلة دراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٢٧)، عدد (٢)، ٢٠٠٠م.

٢٥٩. _____، استخدام العامي واليومي في الشَّعر الأردني المعاصر (نماذج تطبيقية)، مجلة دراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٣٠)، العدد (١)، ٢٠٠٣م.

٢٦٠. _____، توظيف الموروث الديني في شعر حيدر محمود، مجلة دراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٢٨)، العدد (١)، ٢٠٠١م.

٢٦١. أحمد ماضي، رؤية في الفكر العربي المعاصر - سلسلة حوارات في الفكر العربي المعاصر ج(٣): (الواقع العربي وتحديات الألفية الثالثة)، (د.ط)، ٢٠٠١م، منتدى شومان الثقافي، عمّان - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٢٦٢. أنور أبو سويلم، المضامين التراثية في شعر عرار، مجلة دراسات، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ١٩٨٩م.

٢٦٣. أنور الجندي، إسلامية الأدب، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأول، العدد الثاني، ١٩٩٤م، مجلة فصلية تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

٢٦٤. حاتم الصكر، معنى الوعي الشعري بالتراث، مجلة الأقلام، العدد الثالث، السنة (٢١)، ١٩٨٦م.
٢٦٥. ريثاً عوض ، الكتابة الشعرية والتراث: مكانة القصيدتين القديمة والحديثة، مجلة الآداب، العدد (٧-٩)، السنة (٣٩) تموز، آب، أيلول، ١٩٩١م.
٢٦٦. زياد الزعبي وآخرون ، مصطفى وهبي التل(عرار): قراءة جديدة، أبحاث منتدى شومان الثقافي، ٤-٥ كانون الأول، ١٩٩٩م، عمان-الأردن.
٢٦٧. سعد أبو الرضا (مهاور)، حوار مع: د. محمد مصطفى هدارة، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأول، العدد الأول، ١٩٩٣م، مجلة فصلية تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
٢٦٨. سلطان الزغول ، مقالة نقدية بعنوان : قصائد زياد العناني ومواجهة سلطة الأب ، جريدة الرأي الأردنية ، الجمعة ١٠ نيسان ٢٠٠٩م، العدد ١٤٠٦١ - القسم الثقافي.
٢٦٩. سمير قطامي ، القصيدة الأردنية بعد ١٩٦٧م (سمات وظواهر)، مجلة دراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٢٥) العدد (٢)، ١٩٩٨م.
٢٧٠. شربل داغر ، التناص سبيلاً إلى دراسة النص الشعري ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المجلد (١٦)، العدد الأول ، ١٩٩٧م، القاهرة .
٢٧١. عبدالله حميد الدين ، الهوية السياسية والانتماء الوطني: العلاقة الحرجة، مقال صحفي- صفحة (١٢)، جريدة الحياة ، الأحد ٣١ كانون الثاني ٢٠١٠م.
٢٧٢. محمد الشوابكة ، دلالة المكان في مدن الملح لعبد الرحمن منيف ، مجلة أبحاث اليرموك - سلسلة الآداب واللغويات، المجلد (٩)، العدد الثاني، ١٩٩١م.
٢٧٣. محمد صالح الشنطي، القصيدة الإسلامية بين الالتزام الفكري والالتزام الفني، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأول، العدد الثاني، ١٩٩٤م، مجلة فصلية تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
٢٧٤. محمود جابر عباس، إستراتيجية التناص في الخطاب الشعري العربي الحديث ، علامات في النقد، ج(٤٦) ، مجلد (١٢) ، نادي جدة الأدبي ، شوال ١٤٢٣هـ ، جدة .
٢٧٥. هاني صبحي العمدة ، شعر البكائيات النسوي في الأردن (بكائيات البقاء نموذجاً)، مجلة دراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٣١)، العدد (١)، ٢٠٠٤م.
٢٧٦. ياسين خليل عايش، هوامش على التراث والشخصيات التراثية في شعر نزار قباني، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد (٤٤-٤٥)، نيسان - تشرين الثاني، ١٩٩٨م.

رابعاً: رسائل جامعية:

٢٧٧. أحمد خليفة، الأسطورة في الشعر الأردني المعاصر، مشرف: د. سمير قطامي، الجامعة الأردنية - كلية الدراسات العليا، ١٩٩٦م، عمّان، (رسالة ماجستير).

٢٧٨. باسم خلف إسماعيل الخطايب، شعر المرأة الأردنية بين " ١٩٨٠ - ٢٠٠٠م"، مشرف: محمد بركات أبو علي، الجامعة الأردنية - كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٢م، عمّان، (رسالة ماجستير).

٢٧٩. بشير عقاب الحجاحة، صورة الهاشميين في الشعر الأردني المعاصر، مشرف: د. هاني العمدة، الجامعة الأردنية - كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٣م، عمّان، (رسالة ماجستير).

٢٨٠. حمد الله المناصير، المرأة في الشعر الأردني (١٩٢١-٢٠٠٠م)، مشرف: د. تركي المغيض، جامعة اليرموك - كلية الآداب، ٢٠٠٢م، إربد، (رسالة ماجستير).

٢٨١. خالد سالم الربيجان المشاقبة، الأبعاد السياسية في الشعر الأردني بعد ١٩٦٧م، مشرف: د. أحمد الزعبي، جامعة اليرموك - كلية الآداب، ١٩٩٥م، إربد، (رسالة ماجستير).

٢٨٢. عبد الفتاح شحادة أبو معال، الموضوعات الأساسية في الشعر الأردني المعاصر (١٩٦٧- ١٩٨٧م)، مشرف: د. عبد الرحمن ياغي، جامعة القديس يوسف - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٣م، بيروت، (رسالة دكتوراه).

٢٨٣. عطا الله رجا محمد الحجايا، شعر الاتجاه الإسلامي في الأردن: (دراسة موضوعية وفنية ١٩٦٧-١٩٩٤م)، مشرف: د. محمد أحمد المجالي، جامعة مؤتة - عمادة الدراسات العليا، ١٩٩٧م، الكرك، (رسالة ماجستير).

٢٨٤. لقمان رضوان خالد الشطناوي، الرمز في الشعر الأردني المعاصر: (دراسة نظرية وتطبيقية)، مشرف: د. محمد المجالي، جامعة مؤتة - عمادة الدراسات العليا، ٢٠٠٤م، الكرك، (رسالة دكتوراه).

٢٨٥. _____، الشعر والشعراء في جنوب الأردن (١٩٢١-١٩٩٨م)، مشرف: د. محمد المجالي، جامعة مؤتة - عمادة الدراسات العليا، ٢٠٠٠م، الكرك، (رسالة ماجستير).

٢٨٦. محمد إبراهيم ورّاد العضايبة، المكان الأردني: دراسة في الشعر الأردني المعاصر، مشرف: د. محمد المجالي، جامعة مؤتة - عمادة الدراسات العليا، ٢٠٠٣م، الكرك، (رسالة ماجستير).

سادساً: ملتقيات وندوات ومحاضرات:

٢٨٧. باسم الزعبي ومحمد جمال عمرو، ملتقى بعنوان "الشعر في الأردن"، ط (١)، ٢٠٠٢م، منشورات اللجنة الوطنية العليا لإعلان عمّان عاصمة للثقافة العربية، عمّان.

٢٨٨. حاتم الصُّكَّر، محاضرة بعنوان " التحديث في الشعر الأردني "، محاضرة أقيمت في منتدى عبد الحميد شومان الثقافي، بتاريخ ١٩٩١/٨/٣م.

٢٨٩. سهير لطفي علي (مقررة الندوة) ، ندوة بعنوان " الهوية والتراث "، ط(٢)، ١٩٩٨م، المركز الإقليمي العربي للبحوث والتوثيق في العلوم الاجتماعية والمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناينة - القاهرة.

٢٩٠. ليلى شرف(مديراً للحوار)، ندوة بعنوان " الأمة والهوية " - حوار مع أحمد صدقي الدجاني ، المحاورون : د.علي محافظة، د. أحمد ماضي، د. إبراهيم عثمان، تحرير: د.غسان عبد الخالق، ط(١)، ١٩٩٨م، منتدى عبد الحميد شومان الثقافي، ٣٠ أيلول ١٩٩٧م. ٢٩١. الهوية الوطنية وازدواجية الولاء السياسي في الأردن: حلقة نقاش حول الهوية الوطنية وازدواجية الولاء السياسي في الأردن، (د.ط)، ١٩٩٧م، المركز الأردني للدراسات والمعلومات، عمّان .

٢٩٢. يوسف الحسن، ندوة بعنوان " الهوية العربية في عصر العولمة "، ط(١)، ٢٠٠٦م، تحرير: مركز الخليج للدراسات - دار الخليج للنشر، الشارقة.

سابعاً: المواقع الإلكترونية:

٢٩٣. موقع وزارة الثقافة الأردنية :

(www.Culture.gov.jo).

٢٩٤. موقع مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي :

(www.babtainlobrary.com).

٢٩٥. موقع معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين:

(www.albahrainprize.org/Encyclopedia).

٢٩٦. موقع مكتبة عبد الحميد شومان العامة :

(www.shoman.org/ar/library.aspx).

٢٩٧. موقع مكتبة الجامعة الأردنية :

(www./library.ju.edu.jo).